

تأليف

الإمام صالح بن عبد الله بن حميد الكتامي الشافعي

المعروف بالعماد

المتوفى ٩٩١ هـ

تحقيق

السيد يوسف أحمد

الجزء الثالث

Title: Bustān al-fuqarā' wanuzhat al-qurrā'

Author: Ṣaliḥ ben 'Abdullah al-Katāmi

Editor: Al-Sayyid Yūsuf Aḥmad

Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah

Pages: 1512 (3 volumes)

Year: 2007

Printed in: Lebanon

Edition: 1st

الكتاب: بستان الفقراء ونزهة القراء

المؤلف: الإمام صالح بن عبدالله الكتامي

المحقق: السيد يوسف أحمد

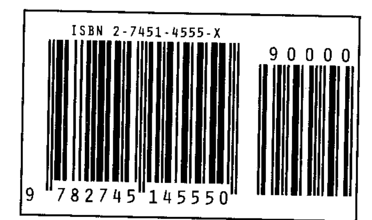
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 1512 (3 أجزاء)

سنة الطباعة: 2007 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى


ISBN 2-7451-4555-X

منشورات محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية بيروت لبنان

الطبعة الأولى

٢٠٠٧ م-١٤٢٨ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
هاتف: ١٢ / ١١ / ٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
رياض الصلح - بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الحادي والسبعون

في ذكر القبر وهوله

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1] [المؤمنون:١٠٠].

قال أبو أمامة رضي الله عنه: القبر. وقال الضحاك وابن زيد رحمهما الله: ما بين الموت والبعث. وقال قتادة: بقية الدنيا. وعن مجاهد رحمه الله أنه قال: أي حاجز بين الموت والرجوع إلى الدنيا.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: حجاب. وقيل: إمهال، وكل فصل بين شيئين فهو برزخ.

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ [عبس:٢١].

وقال الثعلبي رحمه الله: أي قبض روحه ﴿فَأَقْبَرَهُۥ﴾ أي صيَّره بحيث يُقبر ويُدفن، يقال: قبرت الميت إذا دفنته. وأقبره الله أي صيره بحيث يُقبر ويُدفن وجعله ذا قبر.

وقال الفراء: معناه جعلته مقبُوراً، ولم يجعله مما يُلقى للسباع والطير، ولا ممن يُلقى في النواويس، فالقبر ما أكرم به المسلم.

وقال أبو عبيدة: ﴿فَأَقْبَرَهُۥ﴾ أي أمر بأن يُقبر.

قال تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر:١، ٢].

قال قتادة: نزلت في اليهود حيث قالوا: نحن أكثر من بني فلان، وبنو فلان أكثر من بني فلان، ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضُلالاً.

وقال ابن بريدة: نزلت في فَخْذ من الأنصار تفاخروا.

وقال مقاتل والكلبي رحمهما الله: نزلت في حيين من قريش، بني عبد مناف بن قصي، وبني سهم بن عمرو بن مصيص بن كعب، كان بينهم (لحا)[2] فتعادوا، السادة والأشراف

---

(١) قال أبو صالح وغيره في قوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم﴾ يعني أمامهم، وقال مجاهد: البرزخ الحاجز ما بين الدنيا والآخرة، وقال محمد بن كعب: ما بين الدنيا والآخرة ليسوا مع أهل الدنيا يأكلون ويشربون ولا مع أهل الآخرة يجازون بأعمالهم، وقال أبو صخر: البرزخ المقابر لا هم في الدنيا ولا هم في الآخرة فهم مقيمون إلى يوم يبعثون. وفي قوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ﴾ تهديد لهؤلاء المحتضرين من الظلمة بعذاب البرزخ كما قال تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾. تفسير ابن كثير (٣/ ٢٦٣، ٢٦٤).

(٢) كذا بالأصل.

أيهم؟ فقال بنو عبد مناف: نحن أكثر سيداً، وأعز عزيزاً، وأعظم نفراً، وأكثر عدداً.

وقال بنو هاشم مثل ذلك، فكثر سهم بني عبد مناف، ثم قالوا: نعُد موتانا. حتى زاروا القبور فعدوهم وقالوا: هذا قبر فلان. فكثر بنو سهم بثلاثة أبيات لأنهم كانوا أكثر عدداً في الجاهلية، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وروى الثعلبي رحمه الله بإسناده عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن أبيه ﷺ قال[1]: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ هذه الآية: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾، قال: «يقول ابن آدم مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت»[2].

وروى البخاري رحمه الله، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت: قدموني قدموني، وإن كانت غير صالحة قالت: يا ويلتى أين تذهبون بي؟! يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعه صُعِق»[3].

وروى البخاري أيضاً عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «أسرعوا بالجنازة، فإن تَكُ صالحة فخير تقدموها إليه، وإن تكن سوى ذلك فشرّ تضعونه عن رقابكم»[4]. وأخرجه مسلم أيضاً.

قال القرطبي رحمه الله: صعق: مات، والإسراع: قيل: معناه: الإسراع بحملها إلى قبرها في المشي، وقيل: تجهيزها لئلا تتعفن، والأول أظهر.

وقال الإمام العالم العلامة أبو حامد الغزالي رحمه الله في «كشف علوم الآخرة»: وقد

---

(١) أخرجه: مسلم في صحيحه (٢٢٧٣) في الزهد والرقائق، في فاتحته، والنسائي في الوصايا، باب الكراهية في تأخير الوصية، والترمذي (٣٣٥٤) كتاب تفسير القرآن، باب من سورة التكاثر، وأحمد في مسنده (٤/ ٢٤، ٢٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٦١).

(٢) تقدم تخريجه في أوله.

(٣) أخرجه: البخاري (١٣١٦) كتاب الجنائز، ٥٢- باب قول الميت وهو على الجنازة: قدموني، وأحمد في مسنده (٣/ ٥٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٢١)، وذكره الألباني في الصحيحة (١٨٥).

(٤) أخرجه: البخاري (١٣١٥) كتاب الجنائز، ٥١- باب السرعة بالجنازة، ومسلم في صحيحه (٥٠-(٩٤٤)، ٥١) كتاب الجنائز، ١٦- باب الإسراع بالجنازة. قال النووي: فيه الأمر بالإسراع للحكمة التي ذكرها ﷺ، قال أصحابنا وغيرهم: يستحب الإسراع بالمشي بها ما لم ينته إلى حد يخاف انفجارها ونحوه وإنما يستحب بشرط أن لا يخاف من شد به انفجارها أو نحوه، وحمل الجنازة فرض كفاية، قال أصحابنا: ولا يجوز حملها على الهيئة المزرية ولا هيئة يخاف معها سقوطها، قالوا: ولا يحملها إلا الرجال وإن كانت الميتة امرأة لأنهم أقوى لذلك والنساء ضعيفات وربما انكشف من الحامل بعض بدنه. النووي في شرح مسلم (٧/ ١٢) - طبعة دار الكتب العلمية.

روي عن ابن مسعود ﵁ أنه قال: سألت رسول الله ﷺ: ما أول ما يلقى الميت إذا دخل قبره؟ قال ﷺ: ((يا ابن مسعود، ما سألني عنه أحد إلا أنت، فأول ما يناديه ملك اسمه: رُومان، يجيء من خلال المقابر فيقول: يا عبد الله اكتب عملك، فيقول: ليس معي دواة ولا قرطاس، فيقول: هيهات، كفنُك قرطاسك ومدادك رِيقُك وقَلمُك أصبعك، فيقطع له قطعة من كفنه، ثم جعل العبد يكتب وإن كان غير كاتب في الدنيا، فيذكر يومئذ حسناته وسيئاته كيوم واحد، ثم يطوي الملك القطعة ويعلقها في عنقه)).

ثم قال رسول الله ﷺ: ﴿وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ أي عمله، ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾.

((فإذا فرغ من ذلك دخل عليه فتانا القبر، وهما ملكان أسودان يخرقان الأرض بأنيابهما، لهما شعور مسدولة يجُراها على الأرض، كلامهما كالرعد القاصف، وأعينهما كالبرق الخاطف، ونفسهما كالريح العاصف، بيد كل منهما مقْمَع من حديد، لو اجتمع عليه الثقلان ما رفعاه، لو ضرب به أعظم جبل لجعله دكًا، فإذا أبصرهما النفس ارتعدت وولَّت هاربة، فتدخل منخريّ الميت فتجيئ الميت من الصدر، ويكون كهيئته عند الغرغرة، ولا يقْدر على حِرَاك ما تحرك، انفسخ فيه ووجد فرحة، فيقولان له: من ربُّك؟ وما دينك؟ وما نبيُك؟ وما قبلتُك؟ فمن وفقه الله تعالى وثبته بالقول الثابت قال: ربي من وكلكُما عليَّ، وأرسلكُما إليَّ -وهذا لا يقوله إلا العلماء الأخيار- فيقول أحدهما للآخر: صدق كفى شرفًا، ثم يضربان عليه القبر كالقبة العظيمة، ويفتحان له بابًا إلى الجنة من تلقاء يمينه، ثم يفرشان له من حريرها وريحانها، ويدخل عليه من نسيمها وروحها وريحانها، ويأتيه عمله في صورة أحب الأشخاص إليه، يُؤنسه ويُحدثّه ويملأ قبره نورًا، ولايزال في فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة، ويسأل متى تقوم الساعة؟ فليس شيء أحب إليه من قيامها.

ودونه في المنـــزلة: المؤمن العامل الخيِّر ليس معه حظ من العلم ولا من أسرار الملكوت، يلج عليه عمله عُقيب رومان في أحسن صورة، طيب الريح، حسن الثياب فيقول: أما تعرفني؟ فيقول: من أنت الذي منَّ الله عليَّ بك في غربتي؟ فيقول: أنا عملك الصالح، لا تحزن ولا تُوجل، فعما قليل يلج عليك منكر ونكير فيسألانك فلا تُدّهش، ثم يلقنه حجته، فبينما هو كذلك إذ دخلا عليه فينهرانه ويُقعدانه مستندًا ويقولان له: من ربُّك؟ نسق الأول، فيقول: الله ربي، ومحمد نبيي، والقرآن إمامي، والكعبة قبلتي، وإبراهيم أبي وملته ملتي. غير مستعجم، فيقولان له: صدقت، ويفعلان كالأول إلا أنهما يفتحان له بابًا إلى النار، فينظر إلى حيّاتها وعقاربها وسلاسلها وأغلالها وحميمها وجميع غُمومها

وصديدها وزقومها فيفزع، فيقولان له: لا عليك سوء، وهذا موضعك قد بدَّله الله بموضعك هذا من الجنة، نم سعيدًا، ثم يُغلق عنه الباب، أي باب النار، ولم يَدر ما مر عليه من الشهور والأعوام)).

قال الإمام العالم العلامة حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رحمه الله ونفعنا به: وكل هذه الأنواع كشفناها في كتاب «الإحياء». وأما الفاجر فيقولان: من ربك؟ فيقول: لا أدري، فيقولون له: لا دريت ولا عرفت، ثم يَضربانه بتلك المقامع حتى يتجلجل في الأرض السابعة ثم تنفِضه الأرض في قبره، ثم يضربانه سبع مرات.

ثم تفترق أعمالهم، فمنهم من يستحيل عمله كلبًا ينهشه حتى تقوم الساعة وهم الخوارج[1]، ومنهم من يستحيل عمله خنزيراً يُعذبه به قبره، وهم المرتابون، وهم أنواع .

وأصله: أن الرجل إنما يُعذَّب في قبره بالشيء الذي يخافه في الدنيا، فمن الناس من يخاف الجرو أكثر من الأسد، وطبائع الخلق مفترقة، نسأل الله السلامة والغفران قبل الندامة والخسران.

وروى البخاري ومسلم[2] رحمهما الله: عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن العبد إذا وُضِع في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم، وأتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل - محمد ﷺ؟- فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة فيراهما جميعًا)). قال قتادة رحمه الله: وذكر لنا: «أنه يفسح له في قبره».

وروى مسلم رحمه الله : ((سبعون ذراعًا ويملى عليه خضرًا إلى يوم يبعثون)).

قال: ((وأما المنافق فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟، فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقولان له: لا دريت ولا تَليت، ويُضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين: الإنس والجن)).

وروى ابن ماجه: عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال[3]: ((إن الميت يصير إلى القبر، فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع ولا مشعوف.

---

(١) حديث : ((الخوارج كلاب النار))، أخرجه: أحمد في مسنده (٤/ ٣٥٥)، وابن ماجه (١٧٣)، والطبراني في الصغير (٢/ ١١٧).

(٢) أخرجه: البخاري (١٣٣٨) كتاب الجنائز، ٦٧- باب الميت يسمع خفق النعال، ورقم (١٣٧٤) ٨٦- باب ما جاء في عذاب القبر، ومسلم في صحيحه (٧٠-٢٨٧٠) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ١٧- باب عرض مقعد الميت من الجنة، والنسائي (٤/ ٩٦، ٩٧-المجتبى)، وأبو داود (٣٢٣١)، وأحمد في المسند (٣/ ١٢٦).

(٣) أخرجه: ابن ماجه في سننه (٤٢٦٨) كتاب الزهد، ٣٢- باب ذكر القبر والبلى، والتبريزي في مشكاة المصابيح (١٣٩)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ١١٣).

ثم يقال له: فيمَ كنت؟ فيقول: كنت في الإسلام.

فيقال: ما هذا الرجل؟ فيقول: محمد رسول الله ﷺ جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه، فيقال: هل رأيت الله؟ فيقول: لا ما ينبغي لأحد أن يرى الله، فيفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يُحطّم بعضُها بعضًا[١]، فيقال له: انظر ما وقاك الله.

ثم يُفرّج له فرجة قبل الجنة فينظر إلى زهرها وما فيها، فيقال له: هذا مقعدك، ويقال له: على اليقين كنت وعليه متّ، وعليه تُبعث إن شاء الله».

وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ[٢]: «إذا قُبر الميت -أو قال: أحدكم- أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر، والآخر: النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا. ثم يُفسح له في قبره سبعون ذراعًا في سبعين، ثم ينور له فيه، ثم يقال: نم، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه من مضجعه ذلك.

وإن كان منافقًا قال: سمعت الناس يقولون: فقلت مثلهم، لا أدري، فيقولون: كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التئمي عليه. فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيها مُعذَّبًا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك». رواه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب.

وروى أبو داود[٣] الطيالسي عن أنس ﵁ قال: إن رسول الله ﷺ دخل نخلاً لبني النجار فسمع صوتًا ففزع فقال: «من أصحاب هذه القبور؟». قالوا: يا رسول الله ناس ماتوا في الجاهلية. فقال ﷺ: «نعوذ بالله من عذاب القبر ومن فتنة الدجال». قالوا: وممَّ ذلك يا رسول الله؟

قال: «إن المؤمن إذا وضع في قبره أتاه ملك فيقول له: ما كُنت تعبد؟ فإن كان الله هداه قال: كُنت أعبد الله، فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله

---

(١) مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر، وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة قال الله تعالى: ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ الآية، وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ من رواية جماعة من الصحابة في مواطن كثيرة ولا يمتنع في العقل أن يعيد الله تعالى الحياة في جزء من الجسد ويعذبه، وإذا لم يمنعه العقل وورد الشرع به وجب قبوله واعتقاده. النووي في شرح مسلم (١٧/ ١٦٥).

(٢) أخرجه: الترمذي في سننه (١٠٧١) كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، وابن حبان في صحيحه (١٨٠-الموارد)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤١٦).

(٣) أخرجه: أبو داود في سننه (٤٧٥٠) كتاب السنة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر، وأحمد في مسنده (٣/ ٢٣٣).

ورسوله، فما يُسأل عن شيء غيرهما، فينطلق به إلى بيت كان في النار فيقال له: هذا بيتك كان في النار، ولكن عَصَمكَ الله ورحمك فأبدلك بيتًا في الجنة.

فيقول: دعوني حتى أذهب فأُبشر أهلي، فيقال له: اُسكن.

وإن الكافر إذا وُضع في قبره أتاه ملك فينهره ويقول: ما كنت تعبد؟ فيقول: لا أدري، فيقال له: لا دريت ولا تليت، فيقال له: ما كُنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري كنت أقول كما يقول الناس. ويضرب بمطارق من حديد بين أُذنيه فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين)).

وعن البراء بن عازب ﷺ أنه قال[1]: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولم يُلحد فجلس رسول الله ﷺ، وجلسنا معه أي حوله كأنما على رءوسنا الطير، فجعل يرفع بصره وينظر إلى السماء ويخفض بصره وينظر في الأرض، ثم قال: ((أعوذ بالله من عذاب القبر)) قالها مراراً، ثم قال: ((إن العبد المؤمن إذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا جاءه ملك فجلس عند رأسه فيقول: اخرجي أيتها النفس الطيبة إلى مغفرة من الله ورضوان.

فتخرج نفسه، فتُسلّ كما يُسلّ قطر السّقاء، وإن كنتم ترون غير ذلك، وتنزل ملائكة الجنة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس مع أكفان من الجنة وحنوط من حنوطها فيجلسون مدَّ البصر، فإذا قبضها الملك لم يدعوها في يده طرفة عين، قال: فذلك قوله تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾))[2].

قال: ((فتخرج نفسه كأطيبَ ريح وجدت، فتعرج بها الملائكة، فلا يأتون على جند بين السماء والأرض إلا قالوا: ما هذه الروح؟ فيقال: فلان، بأحسن أسمائه حتى ينتهوا به إلى أبواب السماء الدنيا، فتفتح له، ويشيعه من كل السماء مقربوها حتى ينتهى به إلى السماء السابعة، فيقال: اكتبوا كتابه في علّيّين، ثم يقال: رُدُّوه إلى الأرض، وتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكا الانتهار فينتهرانه ويُجلسانه ويقولان: من ربك؟ وما دينك؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام. فيقولان: فما تقول في هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: رسول الله ﷺ. فيقولان: وما يُدريك؟ فيقول: جاءنا بالبينات من ربنا فآمنت به وصدَّقت)).

---

(١) أخرجه: أحمد في مسنده (١/ ٢٩٣، ٤/ ٢٩٥)، وعبد الرزاق في مصنفه (٦٧٣٧)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٩/ ٥٦)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٩٣).

(٢) وأيضًا أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٢٣)، والطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ١٦٦).

قال: ((وذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ [إبراهيم:٢٧].

وينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي فألبسُوه من الجنة وافرشُوا له من الجنة وأرُوه منزلة منها، ويُفسح له مدَّ بصره، ويمثل له عمله في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب. فيقول: أبشر بما أعد الله لك، أبشر برضوان الله وجنات فيها نعيم، فيقول: بشَّرك الله بخير، من أنت؟ فوجهك الذي جاء بالخير. فيقول: هذا يومُك الذي كنت تُوعد أنا عملك الصالح فوالله ما علمتك إلا كنت سريعًا في طاعة الله، بطيئًا عن معصية الله، فجزاك الله خيرًا. فيقول: يا رب أقم الساعة كي أرجع إلى أهلي ومالي)).

قال: ((فإن كان عاجزًا، وكان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا جاءه ملك فجلس عند رأسه فقال: أُخرجي أيَّتُها النفس الخبيثة، أبشري بسخط من الله وغضب. فتنزل ملائكة سُود الوجوه معهم مُسوح من نار فإذا قبضها الملك قاموا فلم يدْعوها في يده طرفة عين)).

قال: ((فتغرق في جسده، فيستخرجها يقطع منها العروق والعصب كالسّفود الكثير الشعب من الصوف المبلول، فتؤخذ من الملك فتخرج كأنتن جيفة وُجدَت فلا تمر على ملأ فيما بين السماء والأرض إلا قالوا: ما هذه الروح الخبيثة؟ فيقولون: هذا فلان. بأسوإ أسمائه، حتى ينتهوا به إلى سماء الدنيا فلا تفتح له، فيقول: ردوه إلى الأرض إني وعدهم أني منها خلقتم، وفيها نُعيدهم، ومنها نُخرجهم تارة أخرى، قال: فيرمى به من السماء)).

قال: وتلا هذه الآية: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج:٣١].

قال: ((فتعاد إلى الأرض، وتعاد فيه روحه، ويأتيه ملكان شديدا الانتهار، فينتهرانه ويُجلسانه فيقولان: من ربك؟ وما دينك؟ فيقول: لا أدري. فيقولان: فما تقول في هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقول: محمد، فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون ذلك، قال: فيقال: لا دريت. فيُضيَّق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ويُمثَّل له عمله في صورة رجل قبيح الوجه منتَّن الريح قبيح الثياب. فيقول: أبشر بعذاب الله وسخطه. فيقول: من أنت فوجهك الذي جاء بالشرِّ؟ فيقول: أنا عملك الخبيث فوالله ما علمتُك إلا كنت بطيئًا عن طاعة الله سريعًا إلى معصية الله. فيُقيِّض الله له أصم أبكم معه مرزبة حديد لو ضربَ بها جبلاً صار ترابًا أو قال: رميمًا. فيضربه ضربة يسمعها الخلائق إلا الثقلين، ثم تُعاد فيه الروح فيضربه ضربة أخرى. ثم يقال له: افرشوا له لوحين من نار، ويُفتح له باب إلى النار)).

● **فائدة:**

روى الثعلبي بإسناده عن البراء بن عازب ﵁، عن النبي ﷺ قال: «**عليّون في السابعة تحت العرش**»[١].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هو لوح من زبرجدةٍ خضراء معلق تحت العرش، أعمال الأبرار مكتوبة فيه.

وروى الثعلبي رحمه الله بإسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين:١٨].

قال: إن أهل علّيّين ينظرون إلى أهل الجنة من كذا، فإذا أشرف رجل أشرقت الجنة، وقالوا: قد طلع علينا رجل من أهل علّيّين.

● **فائدة أخرى:**

قال عبد الله بن عمر، ومُغيث بن سُميّ[٢]، وقتادة ومجاهد والضحاك وابن زيد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾، هي الأرض السابعة السفلى فيها أرواح الكفار وأعمالهم، واستدل له الثعلبي رحمه الله بما رواه بإسناده عن البراء بن عازب ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**سجّين أسفل سبع أرَضين**»[٣].

وسأل ابن عباس رضي الله عنهما كعب الأحبار فقال: أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾؟ فقال: إن أرواح الكفار يُصعَد بها إلى السماء فتأبى السماء أن تقبلها فتهبط، فتدخل تحت سبع أرَضين حتى ينتهي بها إلى سجّين، وهو حدّ إبليس، فيخرج لها من سجّين من تحت حد إبليس[٤].

وقال عطاء الخراساني رحمه الله: هي الأرض السلفى، وفيها إبليس وذريته.

وروى الثعلبي رحمه الله بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لكعب: أخبرني عن «سجّين» و«علّيّين».

---

(١) أخرجه: القرطبي في تفسيره (١٩/ ٢٦٢).

(٢) مغيث بن سُمي، أبو أيوب الأوزاعي الشامي ثقة، أخرج له: ابن ماجه. ترجمته: تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٥٥)، تقريب التهذيب (٢/ ٢٦٨)، الكاشف (٣/ ١٦٧)، تاريخ البخاري الكبير (٨/ ٢٤)، الجرح والتعديل (٨/ ١٧٩٢)، والأنساب (١/ ٣٨٧)، تراجم الأحبار (٣/ ٣٩١).

(٣) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٢٥)، والقرطبي في تفسيره (١٩/ ٢١٩).

(٤) قال ابن كثير: قال قائلون: هي تحت الأرض السابعة في حديث البراء بن عازب: يقول الله ﷻ في روح الكافر اكتبوا كتابه في سجّين، وسجّين هي تحت الأرض السابعة، وقيل: صخرة تحت السابعة خضراء، وقيل: بئر في جهنم. ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٨٥).

فقال كعب: والذي نفسي بيده إلا أخبرتك عنهما بما أجد في كتاب الله المنزَّل: أما «سجِّين»: فإنها شجرة سوداء أخبث الأرضين السبع مكتوب فيها اسم كل شيطان، فإذا قبضت نفس الكافر عُرِجَ بها إلى السماء، فغُلِّقت أبواب السماء دونها، ثم يُرمىَ بها إلى سجِّين.

وأما «عليُّون»: فإذا قُبضت نفس المرء المسلم عُرِجَ بها إلى السماء وفتحت له أبواب السماء حتى تنتهي إلى العرش.

قال: فيخرج كفٌّ من العرش فيُكتب له نُزُله وكرامته، فذلك عليون.

قال الكلبي رحمه الله: سجين هي صخرة تحت الأرض السابعة السفلى خضراء، خُضْرَة السماء منها، يُجعل كتاب الفجَّار تحتها.

وقال وهب رحمه الله: هي آخر سلطان إبليس.

وقال الثعلبي رحمه الله بإسناده عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال[١]: «الفلق جُبٌّ في جهنم مُغطًّى، وسجين في جهنم جُبٌّ مفتوح»[٢].

وبإسناده عن مجاهد رحمه الله عن قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾. قال: سجّين صخرة تحت الأرض السابعة تُقلب، فيُجعل كتاب الفجَّار تحتها.

وقال عكرمة رحمه الله: لفي خَسَارٍ وضَلال، والمعنى: أنه أراد بطلان أعمالهم وذهابها بلا محمدة ولا ثواب.

وروى نَقلة الأخبار عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه في خبر الإسراء: أن النبي ﷺ قال: «ثم مررت بملك جالس على كرسي له، وإذا جميع الدنيا وما فيها بين يديه وبيده لوح مكتوب ينظر فيه، لا يلتفت يمينًا ولا شمالاً، مقبلاً عليه. قلت: يا جبريل، من هذا؟

قال: هذا ملك الموت ذائب في قبض الأرواح هذا من أشد الملائكة.

قلت: يا جبريل، كل من مات من ذوي الأرواح، وهو ميت ينظر إلى هذا وهو يقبض روحه؟ قال: نعم. قلت: ويراهم أين ما كانوا ويشهدهم بنفسه؟

قال: نعم، قلت: كفى بالموت طامَّة.

---

(١) أخرجه: ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٦١)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٢٥، ٤١٨)، وابن حجر في المطالب العالية (٤٣٤، ٣٨١٩).

(٢) ذكره ابن كثير في تفسير (٤/ ٤٨٥) وقال عنه: وقد روى ابن جرير في ذلك حديثًا غريبًا منكرًا لا يصح. فساقه بسنده كما هو بعاليه ثم قال: والصحيح أن سجينًا مأخوذ من السجن وهو الضيق فإن المخلوقات كل ما تسافل منها ضاق وكل ما تعالى منها اتسع.

قال: يا محمد ما بعد الموت أطمّ من الموت.

قلت: يا جبريل وما ذاك؟ قال: منكر ونكير يأتيان كل إنسان من البشر حين يُوضع في قبره وحيدًا.

قلت: يا جبريل صفهما لي؟، قال: نعم من غير أن أذكر طولهما وعرضهما، ذِكْر ذلك منهما أقطع، غير أن أصواتهما كالرعد القاصف، وأعينُهما كالبرق الخاطف وأثيابُهما (كالصياحين)[1] يخرج لهيب النار من أفواههما ومناخرِهما ومسامعهما، يكسّحان الأرض بأشعارهما ويحفران الأرض بأظفارهما، مع كل واحد منهما عمود لو اجتمع عليه من في الأرض ما حركوه، يأتيان الإنسان إذا وُضع في قبره وتُرك وحيدًا يسلكان روحه في جسده بإذن الله تعالى، ثم يُقعدانه في قبره فينتهرانه انتهارًا تتقعقع منه عظامه، وتزول أعضاؤه من مفاصله فيخرّ مغشيًا عليه.

ثم يقعدانه فيقولان له: إنك في البرزخ فاعقل حالك واعرف مكانك، وينتهرانه ثانية ويقولان: يا هذا ذهبت عنك الدنيا وأفضيت إلى معادك.

فأخبرنا: من ربُّك؟ وما دينُك؟ وما نبيُك؟

فإذا كان مؤمنًا بالله لقنه الله حجته، فيقول: ربي الله ونبيي محمد وديني الإسلام.

فينتهرانه عند ذلك انتهارًا يرى أن أوصاله قد تفرقت وعروقه قد تقطعت ويقولان له: يا هذا تثبت، يا هذا انظر ماذا تقول؟

فيثبت الله عبده المؤمن بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويلقّنه الأمن، ويدرأ عنه الفزع فلا يخافهما، فإذا فعل ذلك بعبده المؤمن استأنس إليهما، وأقبل عليهما بالخصومة يُخاصمهما فيقول: أتُهدداني كيما أشك في ربي، وتريدان أن أتخذ غيره، وأنا أشهد أن لا إله إلا هو، وهو ربي وربكما ورب كل شيء، ونبيي محمد، وديني الإسلام.

ثم ينتهرانه ويسألانه عن ذلك.

فيقول: ربي الله فاطر السموات، إياه كنت أعبد ولم أُشرك به شيئًا، ولم أتخذ غيره أحدًا، فتريدان أن تردَّاني عن معرفة ربي وعبادتي إياه، نعم هو الله الذي لا إله إلا هو.

قال: فإذا قال ذلك ثلاث مرات مجاوبة لهما تواضعا له حتى يستأنس إليهما أُنْسَ ما كان في الدنيا إلى أهل ودِّه، ويضحكان له ويقولان له: صدقت وبَرَرت وأقرَّ الله عينك وثبَّتك، أبشر بالجنة وبكرامة الله تعالى. ثم يرفع عنه قبره هكذا أو هكذا فيوسَّع مدَّ بصره،

---

(١) كذا بالأصل.

ويفتحان له بابًا إلى الجنة فيدخل عليه من روح الجنَّة وطيب ريحها، وتصير في قبره ما يعرف به كرامة الله تعالى.

فإذا رأى ذلك استيقن بالفوز فحمد الله تعالى.

ثم يفرشان له فراشًا من إستبرق الجنة، ويضعان له مصباحًا من نور عند رجليه يزهران في قبره، ثم تدخل عليه روح أخرى، فحين يسمعها يغشاه النُّعاس فيقولان له: اُرقد رقدة العروس قرير العين لا خوف عليك ولا حزن.

ثم يمثلان عمله الصالح في أحسن ما يرى من صورة وأطيب ريح فيكون عند رأسه، ويقولان: هذا عملك وكلامك الطيب قد مثَّلهُ الله لك في أحسن ما ترى من صورة وأطيب ريح ليؤنسَكَ في قبرك فلا تكن وحيدًا، ويدرأ عنك هوام الأرض وكل دابة وكل أذى، فلا يخذلك في قبرك ولا في شيء من مواطن القيامة حتى تدخُل الجنة برحمة الله تعالى.

فنم سعيدًا طوبى لك وحُسنَ مآب.

ثم يسلّمان عليه ويطيران عنه»، وذكر الحديث.

وما يلقى الكافر من الهوان الشديد والعذاب الأليم[1].

● **فائدة:**

قال القرطبي رحمه الله: جاء في البخاري ومسلم رحمهما الله: إنه يُفسح له -يعني المؤمن- سبعون ذراعًا في سبعين ذراعًا. وفي حديث البراء ﷺ: مد البصر.

خرَّج علي بن معبد[2] عن معاذة قالت: قلت لعائشة رضي الله عنها ألا تُخبرينا عن مقبُورنا ما يلقى وما يصنع به؟ فقالت: إن كان مؤمنًا فُسِّح له في قبره أربعون ذراعًا.

قلت: وهذا إنما يكون بعد ضيق القبر والسؤال.

أما الكافر فلا يزال عليه قبره ضيّقًا، نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

وقال بدر الدين المقرئ في «روض الأفكار»: سمعت بعض علمائنا يقول: إن حفَّاراً كان بقرافة مِصر يحفر القبور فحفر ثلاثة أقبر، فلما فرغ منهنّ غشيهُ النُّعاس فرأى فيما يرى

---

(١) قال النووي: مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر وقد ذكر مسلم أحاديث كثيرة في إثبات عذاب القبر وسماع النبي ﷺ صوت من يعذب فيه وسماع الموتى قرع نعال دافنيهم وكلامه ﷺ لأهل القليب، وقوله: ((ما أنتم بأسمع منهم سؤال الملكين الميت وإقعادهما إياه وجوابه لهما والفسح له في قبره، وعرض مقعده عليه بالغداة والعشي)). شرح مسلم للنووي (١٧/ ١٦٥، ١٦٦).

(٢) علي بن معبد بن شداد أبو الحسن أبو محمد العبدي الرقي ثقة فقيه، أخرج له: أبو داود والنسائي، توفي سنة (٢١٨). ترجمته: تهذيب التهذيب (٧/ ٣٨٤)، تقريب التهذيب (٢/ ٤٤)، الكاشف (٢/ ٢٩٥)، الجرح والتعديل (٦/ ١١٢٤).

النائم ملكين نزلا فوقفا على أحد الأقبر، فقال أحدهما لصاحبه: اكتب فرسخًا في فرسخ، ثم وقفا على الثاني فقال: اكتب ميلاً في ميلٍ، ثم وقفا على الثالث فقال: اكتب فترًا في فتر. ثم انتبه فجيء برجل غريب لا يُؤبه به فدُفن في القبر الأول، ثم جيء برجل آخر فدُفِن في القبر الثاني ثم جِيء بامرأة مُترَفة من وجوه البلد، حولها ناس كثير فدُفنت في القبر الضيق الذي سِعَته فِترًا في فتر.

وقال القرطبي رحمه الله: الفِتْر: ما بين الإبهام والسبابة. نعوذ بالله من ضيق القبر وعذابه.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ما ينزل بكم من العذاب في القبر، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[1] [التكاثر:٤] في الآخرة إذا حلَّ بكم العذاب فالأول في القبر، والثاني في الآخرة، فالتكرير للحالتين .

وقال زرّبن حبيش عن علي كرم الله وجهه قال: شُكَّ في عذاب القبر حتى نزلت هذه الآية وهي ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يعني في القبر.

وعن أبي هريرة ﷺ: يُضيَّق على الكافر قبره حتى تختلف فيه أضلاعه وهي المعيشة الضنْك[2].

وروى أبو هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: **((أتدرون فيمن نزلت هذه الآية ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾. أتدرون ما المعيشة الضنْك؟))**، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **((عذاب الكافر في القبر، والذي نفسي بيده أنه ليُسلَّط عليه تسعة وتسعون تنينًا، أتدرون ما التنين؟ تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة رءوس ينفخن في جسمه ويلسعنه ويخدشنه إلى يوم القيامة ويحشر من قبره إلى موقفه أعمى))**[3].

وروى أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **((يُسلط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينًا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة، ولوَ أن واحدًا منها نفخ في الأرض ما أنبتت خضرًا))**[4].

---

(١) قال الحسن البصري: هذا وعيد بعد وعيد، وقال الضحاك: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يعني الكفار، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يعني أيها المؤمنون. تفسير ابن كثير (٤/ ٥٤٥).

(٢) أخرجه: عبد الرزاق في مصنفه (٦٧٤١)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣١١)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٤٠٤)، والآجري في الشريعة (٣٥٨).

(٣) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٦٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣١١)، وابن حبان في الموارد (٢٨٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٥٥).

(٤) أخرجه: أحمد بن حنبل في مسنده (٣/ ٣٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ١٧٥)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٦٢)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٤٠٤)، والآجري في الشريعة (٣٥٩).

وعن سهل بن عمار رحمه الله قال: رأيت يزيد بن هارون في المنام بعد موته، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: أتاني في قبري مَلَكان غليظان فقالا: ما دينُك؟ ومن ربك؟ ومن نبيك؟ فأخذت بلحيتي البيضاء وقلت: ألمثلي يقال هذا وقد علَّمت الناس جوابكما ثمانين سنة؟! فذهبا وقالا: أكتبت عن جرير بن عثمان؟، قلت: نعم، فقالا: إن كان يُبغض عثمان فأبغَضَه الله. وفي حديث البراء بن عازب ﷺ: فتعاد روحه في جسده.

وقد قيل: إن السؤال والعذاب إنما يكون على الروح دون الجسد، والأول أصح والله أعلم.

قال الإمام العالم العلامة أبو الليث السمرقندي رحمه الله ونفعنا ببركته وعلومه: فإن سئل عن عذاب القبر كيف هو؟ قيل: قد تكلم العلماء فيه، واختلفت الروايات فيه، فقال بعضهم: يكون السؤال للروح دون الجسد.

وقال بعضهم: تُجعل الروح في جسده إلى صدره، وقال بعضهم: تكون الروح بين جسده وكفنه، وبكل ذلك قد جاءت الآثار.

والصحيح عند أهل العلم رحمهم الله: أن يوقَن بعذاب القبر[1] ولا يُشتغل بكيفيته ونقول: الله أعلم كيف يكون؟ إنما نُعاينه إذا صِرنا إليه.

وقال أبو محمد عبد الحق: واعلم أن عذاب القبر ليس مختصًا بالكافرين ولا موقوفًا على المنافقين.

وقال أبو عمر بن عبد العزيز في كتاب «التمهيد»: والآثار الدالة تدل على أن الفتنة في القبر لا تكون إلا لمؤمن أو منافق ومن كان منسوبًا إلى أهل القبلة ودين الإسلام ممن حَقنَ دمه بظاهر الشهادة، وأما الكافر الجاحد المُبطل فليس ممن يُسأل عن ربه ودينه، وإنما يُسأل عن هذا أهل الإسلام والله أعلم.

فيُثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ويرتاب المبطلون، وعن ابن عباس رضي الله

---

(١) قال النووي: مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر خلافًا للخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة نفوا ذلك، ثم المعذب عند أهل السنة الجسد بعينه أو بعضه بعد إعادة الروح إليه أو إلى جزء منه، وخالف فيه محمد بن جرير وعبد الله بن كرام وطائفة فقالوا: لا يشترط إعادة الروح، قال أصحابنا: هذا فاسد لأن الألم والإحساس إنما يكون في الحي، قال أصحابنا: ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزاؤه كما نشاهد في العادة أو أكلته السباع أو حيتان البحر أو نحو ذلك، فكما أن الله تعالى يعيده للحشر وهو سبحانه وتعالى قادر على ذلك فكذا يعيد الحياة إلى جزء منه أو أجزاء وإن أكلته السباع والحيتان. فإن قيل: فنحن نشاهد الميت على حاله في قبره فكيف يسال ويقعد ويضرب بمطارق من حديد ولا يظهر له أثر؟! فالجواب: أن ذلك غير ممتنع، بل له نظير في العادة وهو النائم فإنه يجد لذة وألمًا لما يسمعه أو يفكر فيه ولا يشاهد ذلك جليسه منه. النووي في شرح مسلم (١٧/ ١٦٦) - طبعة دار الكتب العلمية.

عنهما، وفي حديث زيد بن ثابت ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: ((إن هذه الأمة تُبتَلى في قبورها))[١]، وعلى اللفظ يحتمل أن تكون هذه الأمة خُصَّت بذلك، وهذا أمر لا يُقطع به.

وقال أبو عبد الله الترمذي رحمه الله في «نوادر الأصول»: وإنما سؤال الميت من هذه الأمة خاصة؛ لأن الأمم قبلنا كانت الرسل عليهم الصلاة والسلام تأتيهم بالرسالة، فإذا أبوا كفَّت الرُّسل واعتزلوا، وعُوجلُوا بالعذاب.

فلما بعث الله محمداً ﷺ بالرحمة، وإمامًا للخلق فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ أمسك عنهم العذاب، وأُعطي السيف حتى يدخلوا في دين الإسلام.

من دخل لمهابة السيف ثم ترسَّخ في قلبه فأُمهلوا.

فمن هنا ظهر أمر النفاق فكانوا يُسرُّون الكفر ويعلنون الإيمان فكانوا بين المسلمين، فلما ماتوا قيَّض الله ﷻ لهم الملائكة، فتأتي القبر لتستخرج سرَّهم بالسؤال ليُميِّز الله الخبيث من الطيب، فيُثبت الثابت في الحياة الدنيا ويضل الله الظالم.

وروى القرطبي رحمه الله: قول أبي محمد عبد الحق أصوب، والله أعلم.

فإن الأحاديث التي ذكرناها من قبل تدل على أن الكافر يسأله الملكان ويختَبرانِه بالسؤال، ويُضرب بمطارق الحديد. والله أعلم.

وروى النسائي عن عبد الله بن عمر ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: ((هذا الذي تحرَّك العرش له وفُتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفًا من الملائكة لقد ضُمَّ ضمَّة ثم فُرِّج عنه))[٢].

قال أبو عبد الرحمن النسائي: يعني: سعد بن معاذ ﷺ.

ومن حديث شعبة بن الحجاج[٣] بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ((إن للقبر ضغْطة لو نجا منها أحد لنجا سعد بن معاذ ﷺ))[٤].

---

(١) أخرجه: مسلم في صحيحه (٦٧-٢٨٦٧)، وأحمد في مسنده (٣/ ٣، ٢٣٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٤٨)، وابن حبان في صحيحه (٧٨٥-الموارد)، والسيوطي في الدر (٤/ ٨٠)، والشجري في أماليه (٢/ ٢٠٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ٣٧٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤١٧، ٤٢١)، والزبيدي في الإتحاف (٢/ ٣٧، ٢١٨).

(٢) أخرجه: النسائي (٤/ ١٠٠-المجتبى)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٤٢٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٦/ ١٢)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (١٣٦).

(٣) شعبة بن الحجاج بن الورد، أبو بسطام العتكي مولاهم الأزدي الواسطي البصري، ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة وكان عابداً، أخرج له: أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (١٦٠). ترجمته: التهذيب (٤/ ٣٣٨)، التقريب (١/ ٣٥١)، الكاشف (٢/ ١١)، التاريخ الكبير (٤/ ٢٤٤).

(٤) أخرجه: أحمد في مسنده (٦/ ٥٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٤٦)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٤٢٢)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٤٨٧)، وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ١٢٨).

وعن ابن أبي مليكة رحمه الله أنه قال: ما نجا ولا أُجير من ضغْطة القبر أحد، ولا سعد ابن معاذ الذي منديل من مناديله خير من الدنيا وما فيها.

وعن نافع رحمه الله أنه قال: لقد بلغني: أنه شهد جنازة سعد بن معاذ رضي الله عنه سبعون ألفًا من الملائكة لم ينزلوا إلى الأرض قط.

ولقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «لقد ضُمَّ صاحبكم في القبر ضَمَّة»[١].

وقال القرطبي رحمه الله: كان سبب ذلك -يعني سبب ضم القبر سعداً رضي الله عنه-: ما رواه يونس بن بكير[٢] عن محمد بن إسحاق قال: حدثني ابن أمية بن عبد الله أنه سأل بعض أهل سعد رضي الله عنه ما بلغكم في قول رسول الله ﷺ؟

قال: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ سُئل عن ذلك فقال: «**كان يُقصِّر في بعض الطُّهور من البول**»[٣].

وقال الحسن رحمه الله، قال: أصاب سعد بن معاذ رضي الله عنه جِراَحة فجعله النبي ﷺ عند امرأة تداويه، فمات من الليل، فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال: لقد مات فيكم الليلة رجل، لقد اهتز له العرش لحُب لقاء الله إياه. فإذا هو سعد رضي الله عنه قال: فدخل رسول الله ﷺ فجعل يُكبِّر ويُهلل ويُسبّح.

فلما خرج قيل له: يا رسول الله ما رأيناك صنعت هكذا قط، قال ﷺ: «**أنه ضُمَّ في القبر ضَمْة حتى صار مثل الشعرة، فدعوت الله تعالى أن يرفعه عنه وذلك أنه كان لا يستبرئ من البول**»[٤].

وعن السالمي أبو محمد بن عبد الغالب في كتابه: قوله ﷺ في سعد رضي الله عنه: «**لقد ضغطته الأرض ضغْطة اختلفت فيه أضلاعه**». قال أصحاب رسول الله ﷺ: ولم يُتهم من أمره شيئًا إلا أنه كان لا يستبرئ في أسفاره من البول.

وروى إبراهيم العتومي عن رجل أنه قال: كنت عند عائشة رضي الله عنها فمرت جنازة صبي صغير فبكت.

---

(١) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٤٠٦)، (١٢/ ٢٣٢).

(٢) يونس بن بكير بن واصل، أبو بكرة، أبو بكير، أبو بكر، الشيباني الجمال، الكوفي الحافظ، يخطئ، أخرج له: البخاري تعليقًا في جزء القراءة، ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه، توفي سنة (١٩٩). ترجمته: تهذيب التهذيب (١١/ ٤٣٤)، تقريب التهذيب (٢/ ٣٨٤)، الكاشف (٣/ ٣٠٣)، تاريخ البخاري الكبير (٨/ ٤١١)، الجرح والتعديل (٩/ ٩٩٥)، ميزان الاعتدال (٤/ ٤٧٧)، البداية والنهاية (١٠/ ٢٤٥)، الثقات (٢٠٦٣)، سير الأعلام (٩/ ٢٤٥)، ديوان الإسلام (٢٢٠٤).

(٣) أخرجه: البيهقي في دلائل النبوة (٤/ ٤٠)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٤٢٢)، وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ١٢٨).

(٤) أخرجه: ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٣٤)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٤٢٢).

فقلت لها: ما يُبكيك يا أم المؤمنين؟

فقالت: هذا الصبي بكيت له شفقة عليه من ضَمَّة القبر.

ولما ماتت فاطمة أم علي بن أبي طالب رضي الله عنها شهد دفنها النبي ﷺ.

وذكر القرطبي في «تذكرته» عن علي بن أبي طالب ؓ: أن النبي ﷺ بينما هو في أصحابه أتاه آت فقال: أم علي وجعفر وعقيل[1] قد ماتت. فقال: ((قوُموا بنا إلى أمي))، قال: فقمنا كأن على رءوسنا الطير، فلما انتهينا إلى الباب نزع قميصه وقال: ((إذا كفنتمُوها فأشعروه إياها تحت أكفانها)).

فلما خرجوا بها جعل رسول الله ﷺ مرَّة يحمل ومرَّة يتقدم ومرَّة يتأخر حتى انتهينا إلى القبر، فتمعَّكَ في اللحد، ثم خرج وقال: ((أدخلوها بسم الله وعلى اسم الله))، فلما دفنوها قام وقال: ((جزاك الله من أم وربيبة خيرًا)). وسألناه ﷺ عن نزع قميصه وتمعُّكه في اللحد؟، فقال ﷺ: ((أردت أن لا تمسها النار إن شاء الله، وأن يوسع الله عليها قبرها)).

وقال ﷺ: ((ما أُعفِيَ أحد من ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد))[2].

قيل: يا رسول الله، ولا القاسم ابنك؟، قال: ((ولا إبراهيم)). وكان أصغرهما.

وعن علي بن أبي طالب ؓ أنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن ندفن موتانا وسط قوم صالحين، فإن الموتى يتأذون من الجار السوء كما يتأذى به الأحياء.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: ((إذا مات لأحدكم الميت فحسنُوا كفنه وعجلوا إنجاز وصيته، وأعمقوا له قبره وجنبوه جار السوء))[3].

قيل: يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة؟ قال ﷺ: ((هل ينفع في الدنيا؟)). قالوا: نعم، قال: ((كذلك ينفع في الآخرة)).

ذكره الزمخشري[4] رحمه الله في «ربيع الأبرار».

---

(١) عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أبو يزيد أبو عيسى الهاشمي أخو علي وجعفر، صحابي عالم بالنسب، أخرج له: النسائي وابن ماجه، توفي سنة (٦٠) وقيل بعدها. ترجمته: تهذيب التهذيب (٧/ ٢٥٤)، تقريب التهذيب (٢/ ٢٩)، الكاشف (٢/ ٢٧٥)، التاريخ الكبير للبخاري (٧/ ٥٠)، التاريخ الصغير للبخاري (١/ ١٤٥)، الجرح والتعديل (٦/ ٢١٨)، الثقات (٣/ ٢٥٩)، أسد الغابة (٤/ ٦٤)، الاستبصار (٨/ ٢٥٨)، الإصابة (٤/ ٥٣١)، سير الأعلام (١/ ٢١٨)، أسماء الصحابة الرواة (٢٧٣).

(٢) أخرجه: الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٤٢٣).

(٣) أخرجه: السيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ٢٣٤).

(٤) الزمخشري هو محمود بن عمر بن محمد أبو القاسم الخوارزمي النحوي، قال في سير الأعلام (٢٠/ ١٥١): قال السمعاني: برع في الأدب وصنف التصانيف، ورد العراق وخراسان، ما دخل بلداً إلا اجتمعوا عليه، وتلمذوا له، وكان علامة نسابة، جاور مدة حتى هبت على كلامه رياح البادية.

وروى أعرابي أنه قال لولده بعد موته: ما فعل الله بك؟ قال: ما ضرَّني إلا أني دفنت بإذاء فلان، وكان فاسقًا، فقد روَّعني ما يُعذب به من أنواع العذاب.

وعن بعض السلف رحمه الله: ماتت لي بنت فدفنتُها فرأيتُها في المنام وهي تقول: قد مُهد لرجل عندي قبر وهو من أهل النار فاسألهم أن يُنحوه عني.

فلما أصبحت أتيت الحفَّار وهو يحفر فمنعته، فقال: تمنعُني من مقابر المسلمين، فأخبرته بما رأيت فاغتم أهله، فلما كان في الليلة الثانية رأيت ابنتي في المنام فقالت: يا أبتي هكذا أمرتُك أن تهتك رجلاً من المسلمين، أما إن الله قد رحمه وغفر له بهتْكِكَ له.

وعن أبي الحجاج أنه قال: قال رسول الله ﷺ[1]: «يقول القبر للميت إذا وُضع فيه: ويحك يا ابن آدم ما غرَّك بي؟ ألم تعلم أني بيت الفتنة وبيت الظُّلمة وبيت الدود؟ ما غرَّك إذ كنت تمرّ بي فذَاذًا؟»

قال: «فإنْ كان مصلِحًا أجاب عنه مُجيب القبر: أرأيت إن كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

قال: «فيقول القبر: فإني أعود عليه خضرًا، ويعود جسده نورًا، وتصعد روحه إلى رب العالمين».

فقيل لأبي الحجاج: ما الفذاذ؟

قال: الذي يقدم رجلاً ويؤخر أخرى. يعني: الذي يمشي مشية متبخترًا.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أنه قال: إن القبر يكلم العبد إذا وُضِعَ فيه يقول: يا ابن آدم، ألم تعلم أني بيت الوحدة؟ ألم تعلم أني بيت الظلمة؟ ألم تعلم أني بيت الدود؟ يا ابن آدم، ما غرك بي؟ ألم تعلم أني بيت الفتنة؟ لقد كنت تمشي فوقي فذاذًا.

وقال أحمد بن حرب[2] رحمه الله: تتعجب الأرض ممن يُمهد مضجعه ويسوي فراشه للنوم وتقول: يا ابن آدم ألم تذكر زمانك وطوله؟ وأنت في جوفي وليس بيني وبينك شيء ويقال: إن الأرض تنادي كل يوم خمس مرات، أول النداء تقول: يا ابن آدم تأكل الألوان على ظهري، تأكُلك الديدان في بطني. والثاني: تقول: يا ابن آدم تمشي على ظهري ومصيرك إلى بطني. والثالث: تقول: يا ابن آدم تضحك على ظهري فسوف تبكي في بطني. والرابع: تقول: يا ابن آدم تفرح على ظهري فسوف تحزن في بطني. والخامس: تقول: يا ابن آدم تُذنب

---

(١) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ٩٠)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٦/ ٣٠١، ١٠/ ٣٩٥).

(٢) أحمد بن حرب بن محمد بن علي بن حيان، أبو علي، أبو بكر، الطائي، الموصلي، صدوق، أخرج له: النسائي، توفي سنة (٢٦٣). ترجمته: تهذيب التهذيب (١/ ٢٣)، تقريب التهذيب (١/ ١٣)، الكاشف (١/ ٥٤)، الجرح والتعديل (٢/ ٤٩).

على ظهري فسوف تُعذَّب في بطني.

وحكى اليافعي رحمه الله في كتابه «روض الرياحين» عن بعض الأولياء قال: سألت الله ﷻ أن يريني مقامات أهل القبور، فرأيت في ليلة من الليالي كأن القيامة قد قامت والقبور قد انشقت، ومنهم النائم على السندس، ومنهم النائم على الحرير والديباج، ومنهم النائم على الريحان، ومنهم النائم على السُّرر، ومنهم الضاحك، ومنهم الباكي.

فقلت: يا رب لو شئت ساويت بينهم في الكرامات.

قال: فنادى مناد من أهل القبور: يا فلان هذه منازل الأعمال، أما أصحاب السندس فهم أهل الخُلُق الحسن، وأما أصحاب الحرير والديباج فهم الشهداء، وأما أصحاب الريحان فهم الصائمون، وأما أصحاب السُّرر فهم المتحابون في الله ﷻ، وأما أصحاب الضحك فهم أهل التوبة، وأما أصحاب البكاء فهم المذنبون.

وروى عبد الله بن مابك رحمه الله: دخلت «عبادان»، وكنت أعرف بها رجلاً من العباد يُعرف بالبدوي، فسألت عنه، فقيل: توفي، وكان بعبادان رجل يحفُر القبور للسبيل فقال: لما مات البدوي قمت أحفر قبراً، فلما بلغت اللحد وأردت أن ألحده سقطت لبنة في قبر إلى جانبه، فاطلعت فإذا شيخ جالس في القبر عليه ثياب بيض تتقعقع وفي حجره مصحف من ذهب مكتوب، وهو يقرأ فيه، فرفع رأسه إليَّ وقال: أقامت القيامة؟، قلت: لا، قال: فرُد اللبنة عافاك الله. فرددتها إلى موضعها ومضيت.

وروي عن عمرو بن دينار[1] رحمه الله أنه قال: كان لرجل من أهل المدينة أخت في ناحية المدينة فاشتكت -يعني مرضت- فكان يعُودُها، ثم ماتت فجهّزها وحملها إلى قبرها، فلما دُفنت ورجع إلى أهله ذكر أنه نسي كيساً كان معه فاستعان برجل من أصحابه فأتيا القبر فنبشاه فوجدا الكيس.

فقال للرجل: تنح حتى أنظر على أي حال أختي. فرفع بعض ما كان على اللحد، فإذا القبر مشتعل ناراً فرده وسوى القبر.

ورجع إلى أمه فقال: أخبريني عما كانت عليه أختي؟

فقالت: وما تسأل عن أختك وقد هَلَكَتْ؟

قال: فلتُخبريني، قالت: أختك تؤخر الصلاة، ولا تصلي بطهارة تامة، وتأتي أبواب الجيران فتلْقُم أُذنها تسمع على أبوابهم، فتُخرِج حديثهم. يعني: أنها كانت تسمع الحديث

---

(١) عمرو بن دينار، أبو محمد المكي الأثرم الجمحي مولاهم اليمني القرشي، الصنعاني عالم الحجاز، ثقة، ثبت، أخرج له: أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (١٢٥، ١٢٦). ترجمته: تهذيب التهذيب (٨/ ٢٨)، تقريب التهذيب (٢/ ٦٩).

لكي تمشي بالنميمة.

وروى البخاري ومسلم رحمهما الله، عن أبي هريرة ﷺ قال: مرّ النبي ﷺ على قبرين فقال: «إنهما ليُعذبان وما يُعذبان في كبير. أما أحدهما: فكان يمشي بالنميمة[١]، وأما الآخر: فكان لا يستتر من البول». فدَعى بعسيب فشُقَّت اثنتين، ثم غرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً وقال: «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا»[٢].

وفي رواية أخرى: «فكان لا يستنزه عن البولأو عن الغائط». وفي كتاب أبي داود: «فكان لا يستتر من بوله».

وفي البخاري: «وما يعذبان في كبير، وإنه لكبير» أي: وما يعذبان في كبير اجتنياه في دار الدنيا وإنه لكبير إثمه.

وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، عن أبيه عن عبد الله ﷺ أنه قال: خرجت مرَّة لسفر فمررت بقبر من قبور الجاهلية، فإذا رجل قد خرج من القبر يتأجج ناراً في عُنُقه سلسلة من نار ومعي إداوة ماء، فلما رآني قال: يا عبد الله اسقني. قال: قلت: عرفني. فدعاني باسمي أو كلمة تقولها العرب يا عبد الله، إذ خرج على إثْره رجل من القبر فقال: يا عبد الله لا تُسقِه فإنه كافر، ثم أخذ السلسلة واجتذبه فأدخله القبر.

قال: ثم أضافني الليل إلى بيت عجوز إلى جانب بيتها قبر فسمعت من القبر صوتًا يقول: بول وما بول، شِنّ وما شِنّ، فقلت للعجوز: ما هذا؟، قالت: كان زوج لي، وكان إذا لم يتق البول، وكنت أقول له: ويحك، إن الجمل إذا بال تفاج. فكان يأبى، فهو ينادي منذ يوم مات: بول وما بول؟، قلت: فما الشِّن؟.

قالت: جاءه رجل عطشان فقال: اسقني، فقال: دونك الشِّن. ولم يكن فيه شيء فخرّ الرجل ميتًا، فهو ينادي منذ يوم مات شِّن وما شِّن.

---

(١) قال النووي: قال العلماء: النميمة نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم، قال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله في الإحياء: اعلم أن النميمة إنما تطلق في الأكثر على من ينم قول الغير إلى المقول فيه، كما تقول: فلان يتكلم فيك بكذا، قال: وليست النميمة مخصوصة بهذا، بل حد النميمة كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أو ثالث وسواء كان الكشف بالكناية أو بالرمز أو بالإيماء، فحقيقة النميمة: إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه فلو رآه يخفي مالاً لنفسه فذكره فهو نميمة. النووي في شرح مسلم (٢/ ٩٦).

(٢) أخرجه: البخاري (٢١٦) كتاب الوضوء، ٥٧- باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله، وفي رقم (٢١٨) وفي كتاب الجنائز، ٨١- باب الجريد على القبر رقم الحديث (١٣٦١)، و٨٨- باب عذاب القبر من الغيبة والبول، رقم (١٣٧٨). ومسلم (١١١-٢٩٢) كتاب الطهارة، ٣٤- باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه. وأبو داود (٢١)، والترمذي (٧٠)، والنسائي (٤/ ١٠٦-المجتبى)، وابن ماجه (٣٤٧، ٣٤٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٤١٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١٣٨).

فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته فنهى أن يُسافر الرجل وحده[(١)].

وعن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أنه قال: بينما أنا أسير بجنبات بَرارٍ، إذ خرج رجل من الأرض في عنقه سلسلة يَمسك بطرفها رجل أسود في يده مرزبَّة فقال: يا عبد الله اسقني.

فقال: ابن عمر رضي الله عنهما: فلا أدري أعرفني أم لا؟، فقال لي الأسود: يا عبد الله لا تُسقِه، ثم اجتذبه جذبة ودخلا في القبر جميعًا.

قال ابن عمر رضي الله عنهما: فقدمت فأخبرت النبي ﷺ بذلك فقال لي: «أوقد رأيته؟»، قلت: نعم، قال: «ذلك أبو جهل وذاك عذابه إلى يوم القيامة»[(٢)].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما في الحديث: فضربه بمرزبة حتى غيبه في الأرض.

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله ونفعنا به قال: تبعت جنازة بالساحل فقلت: بارك لي في الموت، فقال: قائل من السرير: وما بعد الموت. قال إبراهيم رحمه الله: فدخل عليَّ رُعب منه حتى ما قدرت أن أحمل قائمة السرير، فرقد الميت وانصرفوا وقعدت عند القبر مُفكرًا في القائل: وما بعد الموت؟، فغلبتني عيناي فنمت على ركبتي، فإذا أنا بشخص خرج من القبر أحسن الناس وجهًا وأطيبهم ريحًا وأنقاهم ثوبًا وهو يقول: يا إبراهيم[(٣)]، قلت: لبيك من أنت يرحمك الله؟، قال: أنا القائل لك من السرير: وما بعد الموت؟

فقلت له: بالذي خلق الحبة وبرأ النسمة وتردَّى بالعظمة إلا قُلت لي من أنت؟

قال لي: أنا السُّنة أكون لصاحبي في الدنيا حافظًا وعليه رقيبًا، وفي القبر نورًا ومُؤنسًا وفي القيامة سائقًا وقائدًا إلى ا لجنة.

وقال ميمون بن مهران رحمه الله قال: شهدت جنازة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بالطائف، فلما وُضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض حتى دخل في أكفانه والتُمس فلم يوجد، فلما سُوِّي عليه التراب سمعنا صوتًا، نسمع صوته ولا نرى شخصه يقول: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾.

---

(١) أخرجه: ابن أبي شيبة في مصنفه (٩/ ٣٨، ١٢/ ٥٢٢).

(٢) أخرجه: البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٩٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٥٩)، وابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٩٠).

(٣) إبراهيم بن أدهم بن منصور، أبو إسحاق الزاهد العجلي، التميمي البلخي، الخراساني، صدوق، أخرج له: البخاري في الأدب والترمذي، توفي سنة (١٦١، ١٦٢). ترجمته:- تهذيب التهذيب (١/ ١٠٢)، تقريب التهذيب (١/ ٣١)، الكاشف (١/ ٧٥)، تاريخ البخاري الكبير (١/ ٢٧٣)، الوافي بالوفيات (٥/ ٣١٨)، سير الأعلام (٧/ ٣٨٧)، الثقات (٦/ ٢٤)، المجروحين (١/ ٦٤، ١١٣).

● **فائدة:**

الإيمان بعذاب القبر واجب. ذكره الشهاب القسطلاني.

قال العلماء رضي الله عنهم: عذاب القبر هو عذاب البرزخ أُضيف إلى القبر لأنه الغالب[١]، وإلا فكُل ميت أراد الله تعذيبه ناله ما أراد به، قُبِر أم لم يُقبَر.

ولو صلب أو غرق في البحر أو أكلته الدواب أو حُرِق حتى صار رماداً وذُرِّي في الريح، ومحله الروح والبدن جميعًا، باتفاق أهل السُّنة. وكذا القول في النعيم.

قال ابن القيم: ثم عذاب القبر قسمان: دائم وهو عذاب الكفار وبعض العصاة، ومنقطع وهو عذاب من خفت جرائمهم من العصاة يُعذَّب بحسب جريمته ثم يرفع عنه وقد يُرفع عنه بدعاء أو صدقة أو نحو ذلك.

خـــاتمـــة

قال اليافعي في كتابه «روض الرياحين»: بلغنا أن الموتى لا يعذَّبون ليلة الجمعة تشريفًا لهذا الوقت، قال: ويحتمل اختصاص ذلك بعُصاة المسلمين دون الكفار.

وعمم النسفي في «بحر الكلام» فقال: إن الكافر يُرفع عنه العذاب يوم الجمعة وليلتها وجميع شهر رمضان. قال: وأما المسلم العاصي فإنه يُعذب في قبره لكنه ينقطع عنه يوم الجمعة وليلتها، ثم لا يعود إلى يوم القيامة.

وإن مات ليلة الجمعة أو يوم الجمعة يكون له العذاب ساعة واحدة، وضغْطة القبر كذلك، ثم ينقطع عنه العذاب ولا يعود إلى يوم القيامة. انتهى.

وهذا يدل على أن عصاة المسلمين لا يُعذّبون سوى جمعة واحدة أو دونها وإنهم إذا وصلوا إلى يوم القيامة انقطع ثم لا يعود، وهو يحتاج إلى دليل.

قال ابن القيم في «البدائع»: نقلت من خط القاضي أبو يعلى في «تعاليقه»: لابد من انقطاع عذاب القبر لأنه من عذاب الدنيا، والدنيا وما فيها مُنقطع، فلابد أن يلحقه الفناء

---

(١) مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر خلافًا للخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة نفوا ذلك، ثم المعذب عند أهل السنة الجسد بعينه أو بعضه بعد إعادة الروح إليه أو إلى جزء منه، وخالف فيه محمد بن جرير وعبد الله بن كرام وطائفة فقالوا: لا يشترط إعادة الروح، قال أصحابنا: ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزاؤه أو أكلته السباع أو حيتان البحر أو نحو ذلك، فكما أن الله تعالى يعيده للحشر وهو سبحانه وتعالى قادر على ذلك فكذا يعيد الحياة إلى جزء منه أو أجزاء وإن أكلته السباع والحيتان، فإن قيل: فنحن نشاهد الميت على حاله في قبره فكيف يسأل ويقعد ويضرب بمطارق من حديد ولا يظهر له أثر؟! فالجواب: أن ذلك غير ممتنع، بل له نظير في العادة وهو النائم فإنه يجد لذة وألمًا لما يسمعه أو يفكر فيه ولا يشاهد ذلك جليسه منه. النووي في شرح مسلم (١٧/ ١٦٦) - طبعة دار الكتب العلمية.

والبَلى، ولا يُعرف مقدار مدة ذلك إلا الله سبحانه وتعالى، ويؤيد هذا ما أخرجه هناد بن السرّي[١] في «الزهد» عن مجاهد قال: للكفار هجْعة يجدون فيها طعم النوم حتى تقوم القيامة.

فإذا صيح بأهل القبور يقول الكافر: ﴿يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾، فيقول المؤمن إلى جنبه: ﴿هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾. انتهى.

قال الدميري: عذاب القبر نوعان: نوع دائم بدليل قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر:٤٦].

وفي حديث البخاري في الذي شَرَخَ رأسه بحجر، والذي شرشرَ شِدْقَهُ إلى قفاه، وفيه: «فهو يُفعل به ذلك إلى يوم القيامة».

وفي الصحيح في الذي لبس بردين وجعل يمشي ويتبختر: «فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة»[٢].

والنوع الثاني: إلى مُدةٍ ثم ينقطع، وهو في بعض العصاة الذين خفَّت جرائمهم، يعذب بحسب جُرمه، يخفف عنه كما يُعذب في النار مدَّةٍ، ثم يزول عنه العذاب فهو ينقطع عنه العذاب بدعاء أو نحوه، كما تقدم في الباب، وما قاله الدميري في غاية الحُسن ولا يخالف كلام ابن القيم ويُحمل قوله: «إلى يوم القيامة» أي: قرب قيامها. ونظائره كثيرة.

قال الترمذي عن ربيعة بن سيف[٣] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر))[٤].

قال: هذا حديث غريب وليس إسناده متصلاً بربيعة بن سيف.

---

(١) هناد بن السري بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعقوق بن عمرو بن زرارة بن عدس بن زائدة، أبو السري، التميمي الدارمي، الكوفي، العابد اليمني الواعظ، ثقة، أخرج له: البخاري في خلق أفعال العباد وباقي الستة. توفي سنة (٢٤٣) وله (٩١) سنة. ترجمته: تهذيب ا لتهذيب (١١/ ٧٠)، تقريب التهذيب (٢/ ٣٢١)، الكاشف (٣/ ٢٢٦)، الجرح والتعديل (٩/ ٥٠١)، الثقات (٩/ ٢٤٦)، سير الأعلام (١١/ ٤٦٥)، العبر (٢/ ٢٧٤)، البداية والنهاية (١٠/ ٣٤٥)، الأنساب (٩/ ١٣٩)، المعين (١٠٢٤).

(٢) أخرجه: البخاري في صحيحه (٥٧٨٩، ٥٧٩٠) كتاب اللباس، ٥- باب من جر ثوبه من الخيلاء.

(٣) ربيعة بن سيف بن ماتع، المعافري، الصتمي المصري الأسكندراني، صدوق له مناكيره، توفي سنة (١٢٠)، أخرج له: أبو داود والترمذي والنسائي. ترجمته:- تهذيب التهذيب (٣/ ٢٥٥)، تقريب التهذيب (١/ ٢٤٦)، الكاشف (١/ ٣٠٦)، التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ٢٩٠)، التاريخ الصغير للبخاري (١/ ٣٠٢)، الجرح والتعديل (٣/ ٢١٤٣)، ميزان الاعتدال (٢/ ٤٣).

(٤) أخرجه: الترمذي (١٠٧٤) كتاب الجنائز، باب ما جاء فيمن مات يوم الجمعة، وقال: حديث غريب، وهذا حديث ليس إسناده بمتصل، ربيعة بن سيف إنما يروي عن أبي عبد الرحمن الحُبلي عن عبد الله بن عمرو، ولا نعرف لربيعة بن سيف سماعًا من عبد الله بن عمرو. وأخرجه أيضًا: احمد في مسنده (٢/ ١٦٩)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٧٣)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (١٣٦٧)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ٤٢١).

قال القرطبي رحمه الله: قد خرَّجه أبو عبد الله الترمذي في «نوادر الأصول» متصلاً عن ربيعة بن سيف الإسكندري عن عياض بن عقبة الفهري، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ قال: ((من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة وقاه الله فتنة قبر))[١].

وأخرجه: أبو نعيم الحافظ عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة أُجير من عذاب القبر، وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء))[٢].

وعنه ﷺ أنه قال: ((من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة: كتب الله له أجر شهيد، ووقي عذاب القبر وفتنة منكر ونكير))[٣].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((من صلى عليه مائة من المسلمين غُفِر له))[٤].

وروى ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئًا إلا شفعهم الله فيه))[٥].

وروى مسلم أن النبي ﷺ قال: ((ما من مسلم يموت فيُصلي عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا أوجب)) أي غُفر له [٦]. كما جاء مصرحًا به في رواية الحاكم والبيهقي.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((من شهد الجنازة حتى يُصلى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تُدفن فله قيراطان)). قيل: وما القيراطان؟ قال: ((مثل الجبلين العظيمين))[٧]. وفي رواية مسلم: «أصغرهما مثل أُحد»[٨].

وأخرج سعيد بن منصور في «سننه» عن الحسن قال: قال موسى: يا رب، ما جزاء من

---

(١) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ١٧٦، ٢٢٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ١٥٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣١٩).

(٢) أخرجه: الربيع بن حبيب في مسنده (٣/ ١٣).

(٣) أخرجه: الزبيدي في الإتحاف (٣/ ٢١٧)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ٣٨٨).

(٤) أخرجه: ابن ماجه في سننه (١٤٨٨) كتاب الجنائز، ١٩- باب ما جاء فيمن صلى عليه جماعة من المسلمين.

(٥) أخرجه: مسلم (٥٩-٩٤٨) في الجنائز، باب من صلى عليه أربعون، أبو داود (٣١٧٠) كتاب الجنائز، باب فضل الصلاة على الجنائز أو تشييعها، وأحمد في مسنده (١/ ٣٧٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٨١).

(٦) أخرجه: أبو داود (٣١٦٦) كتاب الجنائز، باب في الصفوف على الجنازة، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٤٤).

(٧) أخرجه: البخاري (٤٧) كتاب الإيمان، باب اتباع الجنائز من الإيمان، ومسلم (٥٢-٩٤٥) كتاب الجنائز، ١٧- باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها.

(٨) مسلم (٥٣- ٩٤٥) في الجنائز، باب فضل الصلاة على الجنازة.

شيَّع جنازة؟ قال: أبعث إليه ملائكة براياتهم يُشيعونه من قبره إلى محْشَره. نقلت هذا من «البدور السافرة».

وفي وصية عليّ لأبي ذر ﷺ قال: يا أبا ذر زُر، القبور تذكر بها الآخرة ولا تزرها بالليل، وغَسِّل الميت يتحرك قلبك، وصلِّ على الجنائز، لعل ذلك يُحزنك فإن الحزين في ظلِّ الله.

انتهى والله تعالى أعلم[١].

***

(١) قال النووي: في قوله: ((من شهد حتى تدفن فله قيراطان)) قال بعض أصحابنا: يحصل القيراط الثاني إذا ستر الميت في القبر باللبن وإن لم يلق عليه التراب، والصواب الأول أي لمن دام معها من حين صلى إلى أن فرغ وقتها، وقد يستدل بلفظ الاتباع في هذا الحديث وغيره. والقيراط مقدار من الثواب معلوم عند الله تعالى، وهذا الحديث يدل على عظم مقداره في هذا الموضع، ولا يلزم من هذا أن يكون هذا هو القيراط المذكور في: «من اقتنى كلبًا إلا كلب صيد أو زرع أو ماشية نقص من أجره كل يوم قيراط» وفي روايات: «قيراطان» بل ذلك قدر معلوم، ويجوز أن يكون مثل هذا أقل وأكثر. النووي في شرح مسلم (٧/ ١٣، ١٤)- طبعة دار الكتب العلمية.

الباب الثاني والسبعون

في النفخ في الصور

قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[1] [الزمر:٦٨].

معنى صَعِق: مات، قاله الأئمة رحمهم الله.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رجل من اليهود بسوق المدينة: والذي اصطفى موسى على البشر، فرفع رجل من الأنصار يده فلطَمهُ وقال: تقول هذا وفينا رسول الله ﷺ.

فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: ((قال الله ﷻ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾، فأكون أول من رفع رأسه، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أرفع رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله ﷻ، ومن قال: أنا خير من يونس بن متى، فقد كَذِب))[2]. واللفظ لابن ماجه[3]، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، أخرجه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى بمعناه[4].

روى الثعلبي رحمه الله بإسناده وغيره عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه، شاخص بصره إلى العرش ينظر متى يُؤمر)).

---

(١) أخرجه: البخاري (٣٤١٤) كتاب أحاديث الأنبياء، ٣٧- باب قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، ومسلم (١٥٩-٢٣٧٣) كتاب الفضائل، ٤٢- باب من فضائل موسى عليه السلام.

(٢) قال النووي: قال القاضي يحتمل أن هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السموات والأرض فتنتظم حينئذ الآيات ويؤيده قوله ﷺ: ((فأفاق)) لأنه إنما يقال: أفاق من الغشي، وأما الموت فيقال: بعث منه، وصعقة الطور لم تكن موتًا، وأما قوله ﷺ: ((فلا أدري أفاق قبلي)) فيحتمل أنه ﷺ قاله قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الأرض إن كان هذا اللفظ على ظاهره وأن نبينا ﷺ أول شخص تنشق عنه الأرض على الإطلاق. النووي في شرح مسلم (١٥/ ١٠٧).

(٣) ابن ماجه في سننه (٤٢٧٤) كتاب الزهد، ٣٣- باب ذكر البعث، والترمذي (٣٢٤٥) كتاب التفسير، من سورة الزمر.

(٤) أخرجه: البخاري ومسلم وقد تقدما. قال النووي في حديث: ((ولا أقول: إن أحدًا أفضل من يونس بن متى)) قال هذا قبل أن يعلم أنه أفضل من يونس، فلما علم ذلك قال: «أنا سيد ولد آدم»، ولم يقل هنا: إن يونس أفضل منه أو من غيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، والثاني: أنه ﷺ قال هذا زجراً عن أن يتخيل أحد من الجاهلين شيئًا من حط مرتبة يونس ﷺ من أجل ما في القرآن العزيز من قصته، قال العلماء: وما جرى ليونس ﷺ لم يحطه من النبوة مثقال ذرة. النووي في شرح مسلم (١٥/ ١٠٩).

قال: قلت يا رسول الله: ما الصور؟ قال: «القرن»، قال: قلت كيف هو، قال: «عظيم، والذي بعثني بالحق نبيًا إن عظم (دارة)[١] فيه كعرض السماء والأرض، فينفخ فيه ثلاث نفخات: الأولى: نَفْخة الفزَع، الثانية: نفخة الصَّعق، الثالثة: نفخة القيام لرب العالمين، فيأمر الله ﷻ إسرافيل عليه الصلاة والسلام بالنفخة الأولى فيقول: أُنفخ نفخة الفزع، فيفزع أهل السموات والأرض إلا ما شاء الله فيأمره فيمدَّها ويُطيلَها، وهو الذي يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾.

فيُسِّير الله ﷻ الجبال فتمر مرَّ السحاب فتكون سرابًا وتُرَج الأرض بأهلها رجًا فتكون كالسفينة الموبقة في البحر تضربُها الأمواج وتُلقيها الرياح أو كالقنديل المعلق بالعرش تُرجِّحهُ الأرواح، وهي التي يقول الله ﷻ: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوۡمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾[النازعات:٦-٨]، فتميدُ الأرض بالناس على ظهرها فتذهل المراضع وتضع الحوامل ويشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتي الأقطار فتتلَقَاها الملائكة فتضرب وجوهها، فترجع، ويولي الناس مدبرين، ما لكم من الله من عاصم.

فبينما هم كذلك، إذ تصدعت الأرض من قُطر إلى قطرٍ فرأوا أمرًا عظيمًا لم يروا مثله وأخذهم لذلك من الكرب والهول ما الله به عليم، ثم نظروا إلى السماء فإذا هي كالُمهل. ثم انشقت فانتثرت نُجومها وانكشفت شمسُها وقمرها.

قال رسول الله ﷺ: «والأموات يومئذ لا يعلمون بشيء من ذلك».

قال أبو هريرة ﷺ: يا رسول الله، فمن استثنى الله ﷻ حيث يقول: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾؟

قال: «أولئك الشهداء[٢]»، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء، وهم أحياء عند ربهم يُرزقون، وقاهم الله فزع ذلك اليوم وآمنهم، وهو عذاب يبعثه الله على شرار خلقه، وهو الذي يقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾، فيمكثون في ذلك البلاء

---

(١) كذا بالأصل.

(٢) أخرجه: ابن كثير في تفسيره (٤/ ٦٤) عن أبي يعلى بسنده عن أبي هريرة وبلفظ: قال: هم الشهداء يتقلدون أسيافهم حول عرشه تتلقاهم ملائكة يوم القيامة إلى المحشر بنجائب من ياقوت نمارها ألين من الحرير، مد خطاها مد أبصار الرجال، يسيرون في الجنة، يقول عند طول النزهة: انطلقوا بنا إلى ربنا لننظر كيف يقضي بين خلقه؟ يضحك إليهم إلهي وإذا ضحك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه.

ما شاء الله إلا أنه يطول عليهم.

ثم يأمر الله إسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، فإذا اجتمعوا موتًا جاء ملك الموت عليه السلام إلى الجبار فيقول: قد مات أهل السموات والأرض إلا من شئت، فيقول سبحانه وتعالى وهو أعلم: من بقي؟ فيقول: بقيت أنت الحي الذي لا يموت، وبقيت حملة العرش، وبقي جبريل وميكائيل وإسرافيل وبقيت أنا، فيقول الله عز وجل: فيموت جبريل وميكائيل. فينطق العرش: أي رب يموت جبريل وميكائيل؟! فيقول: اُسكت إني كتبته على كل شيء تحت عرشي، فيموتان.

ثم يأتي ملك الموت إلى الجبار فيقول: أي رب قد مات جبريل وميكائيل، فيقول وهو أعلم: من بقي؟، فيقول: أنت الحي الذي لا يموت، وبقيت حملة عرشك وبقيت أنا، فيقول جل وعلا: ليمُت حملة عرشي. فيموتون فيأمر الله تعالى العرش فيقبض الصور من إسرافيل ثم يقول: ليمُت إسرافيل فيموت.

ثم يأتي ملك الموت فيقول: يا رب قد مات حملة عرشك، فيقول وهو أعلم: من بقي؟، فيقول: بقيت أنت الحي الذي لا يموت، وبقيت أنا، فيقول جل وعلا: أنت خلق من خلقي خلقتك لما رأيت فمُت. فيموت، فإذا لم يبق إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾. فكان آخرًا كما كان أولاً، طوَى السماء ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ (للكتاب)[1] كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾. ثم قال[2]: أنا الجبار ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾، فلا يُجيبه أحد، ثم يقول تباركَ وتعالى وجل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾.

ثم تُبدّل الأرض غير الأرض والسموات، فيبسطها بسطًا، ثم يمدُّها مدًا كالأديم العكاظي لا ترى فيها عِوجًا ولا أمْتًا، ثم يزجُر الله تعالى الخلق زجرة واحدة فإذا هم في هذه الأرض المُبْدأة، في مثل ما كانوا فيه من الأولى: من كان في بطنها كان في بطنها، ومن كان على ظهرها كان على ظهرها، ثم ينزل الله تبارك وتعالى عليهم ماء من تحت العرش

---

(١) كذا بالأصل والآية ﴿للكتب﴾.

(٢) النفخة الثانية هي نفخة الصعق وهي التي يموت بها الأحياء، ثم يقبض أرواح الباقين حتى يكون آخر من يموت ملك الموت، وينفرد الحي القيوم الذي كان أولاً وهو الباقي آخرًا بالديمومة والبقاء ويقول: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ ثلاث مرات ثم يجيب نفسه بنفسه فيقول: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ أنا الذي كنت وحدي وقد قهرت كل شيء وحكمت بالفناء على كل شيء، ثم يحيي أول من يحيي إسرافيل ويأمره أن ينفخ في الصور أخرى وهي النفخة الثالثة نفخة البعث، قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ أي أحياء بعدما كانوا عظامًا ورفاتًا صاروا أحياء ينظرون إلى أهوال يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾، وقال عز وجل: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾. انظر تفسير ابن كثير (٤/ ٦٣).

كمنيّ الرجال، ثم يأمر الله ﷻ السَّحاب أن يَمْطر أربعين يومًا حتى يكون الماء فوقهم اثني عشر ذراعًا، ويأمر الله ﷻ الأجساد أن تُنبت كما يُنْبت المطر النبات، أو كنبات البقْل، حتى إذا تكاملت أجسادهم كما كانت. قال الله ﷻ: لتجئ حملة العرش. فيجيئُون، ثم يقول الله تعالى: لِيَجئ جبريل وميكائيل وإسرافيل. فيجيئُون، ثم يأمر الله تعالى إسرافيل فيأخذ الصور فيضعه على فيه، ثم يدعو الله تعالى الأرواح فيُؤتى بها تتوهج أرواح المؤمنين نورًا والأخرى ظُلمة، فيقبضها جميعًا، ثم يُلْقيها في الصور، ثم يأمر الله ﷻ إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث، فتخرج الأرواح كأنها النَّحل قد ملأت ما بين السماء والأرض، فيقول الله ﷻ: لترجعَنَّ كل روح إلى جسدها. فتدخل الأرواح الخياشيم، ثم تمشي في الأجساد مشي السُّم في اللَّديغ، ثم تنشَّق الأرض عنهم سِرَاعًا، فأنا أولُ من تنشق عنه الأرض. فيخرجون منها إلى ربهم ينْسلون عُراة حفاة عزلاً ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾)).

هذا لفظ رواية الثعلبي رحمه الله، وفي رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه: ((ثم تنشق الأرض عنكم، وأنا أول من تنشق الأرض عنه، فتخرجون منها شبابًا، كُلُّكُم أبناء ثلاث وثلاثين سنة، واللسان يومئذ بالسريانية سِراعًا ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ ﴿يَقُولُ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾، ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾، ﴿وَحَشَرْنَـٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾، فيقفون في الموقف عُراة غُلفًا غرلاً مقدار سبعين عامًا، لا ينظر الله إليكم ولا يقضي بينكم، فتبكي الخلائق حتى تنقطع الدموع ثم تدمع دمًا ويغرقون حتى يبلغ منهم الأذقان ويُلجمَهُم فيضجون ويقولون: من يشفع لنا إلى ربنا؟)).

● **فائدة:**

اختلف العلماء رحمهم الله في المستثنى في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، فقيل: هم الشهداء، واختاره الحليمي، قال: وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى سعيد ابن جبير رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال: هم الشهداء، وهم بتثنية الله ﷻ متقلِدُو السيف حول العرش. وفي الحديث السابق: أنهم الشهداء.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال[1]: إن رسول الله ﷺ سأل جبريل عن هذه الآية ﴿فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾: ((من أولئك الذين لم يشأ الله أن يصعقهُم؟.قال: هم الشهداء متقلدون بأسيافهم حول عرشه، تتلقاهُم الملائكة يوم القيامة

(١) أخرجه: ابن حجر في المطالب العالية (٣٧٢١).

إلى المحشر بنجائب من ياقوت، أزمَّتها الدُّر، برَحَائل السندس والإستبرق، ونمَارِها اللين من الحرير، مَدَّ خُطاها مَدَّ أبصار الرجال يسيرون إلى الجنة يقول عند طول (التَرهَت)[1]: انطلقوا إلى ربنا لننظر كيف يقضي بين خلقه؟ فيضحك إليهم الرحمن عَجَلَّ، فإذا ضحك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه». أسند هذين الحديثين الثعلبي.

وروى الثعلبي بإسناده عن جابر ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال: يكون موسى بن عمران كليم الله عليه الصلاة والسلام ممن استُثْني، فلا يُصعق وذلك أنه قد صُعِق مرة.

واستدل الثعلبي رحمه الله بهذا القول فيما ذكرناه في أول الباب من قول رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾: «فأكون أول من يَرفع رأَسهُ، فإذا موسى آخذ بقائمة العرش فلا أدري أَرفَعَ رأسه قبلي أو كان ممن استُثْني الله؟»[2].

قلت: ليس في هذا الحديث دليل، فإن النبي ﷺ لم يجزمْ بأن موسى لم يُصعقْ، بل تردد هل صُعِقَ أم لا؟

وقيل: المستثنى طوائف من السماء يموتون بين النفختين.

وقال يحيى بن سلام في تفسيره: بلغني أن آخر من يبقى منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم الصلاة والسلام، ثم يقول الله عَجَلَّ لملك الموت: مُت. فيموت.

وروى الثعلبي بإسناده عن أنس بن مالك ﷺ قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، قالوا: يا رسول الله، من الذي استثنى الله عَجَلَّ؟ قال ﷺ: «هو جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، فيقول: يا ملك الموت خُذ نفس إسرافيل، فيأخذ نفس إسرافيل، فيقول: يا ملك الموت من بقي؟ فيقول: سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام، بقي جبريل وميكائيل وملك الموت، فيقول: يا ملك الموت خُذ نفس ميكائيل، فيأخذ نفس ميكائيل، فيقع كالطود[3] العظيم.

فيقول: يا ملك الموت من بقي؟ فيقول: سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا

---

(١) كذا بالأصل.

(٢) انظر ما تقدم في البخاري ومسلم، وقد أخرجه بلفظه الترمذي (٣٢٤٥) كتاب تفسير القرآن، باب من سورة الزمر، وابن ماجه في الزهد، باب ذكر البعث رقم (٤٢٧٤)، وأحمد في مسنده (٢/ ٤٥١)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٦٧).

(٣) الطود: الجبل العظيم، جمعها: أطواد.

الجلال والإكرام، بقي جبريل وملك الموت، فيقول: مُت يا ملك الموت، فيموت، قال: فيقول: يا جبريل من بقي؟ فيقول: تباركت وتعاليت ياذا الجلال والإكرام، وجهك الباقي الدائم، وجبريل الميت الفاني. قال: يا جبريل بلى، لابد من موتك. فيقع ساجدًا يخفق بجناحيه فيقول: سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام»، فقال رسول الله ﷺ: «إن أفضل خلقه (على خلقه)[١] ميكائيل كالطود العظيم».

وقال كعب الأحبار[٢] رحمه الله: هم حملة العرش وجبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت. وقال الضحاك رحمه الله: هو -أي المستثنى- رُضْوَان والحُور ومالِك والزبانية.

وقيل: هم الملائكة، وقيل: هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقيل: عقارب النار وحيَّاتِها. وقال الحسن رحمه الله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ يعني وحده.

وقال القرطبي رحمه الله: وقال شيخنا أبو العباس: والصحيح أنه لم يَرِدْ في تعيينهم خبر صحيح، والكُل محتمل.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أطرق صاحب الصور منذ وُكِّل به مستعدًا بحذاء العرش مخافة أن يُؤمر بالصيحة قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن عينيه كوكبان دُرِّيان» خرَّجه أبو الحسن بن صخر رحمه الله في «فوائده» وغيره.

وروي: إن الصور برأسين: رأس بالمشرق ورأس بالمغرب.

قال القرطبي رحمه الله: والصور قرن من نور تُجعل فيه الأرواح، يقال: إن فيه من الثقب على عدد أرواح الخلائق.

وروى مجاهد رحمه الله: هو كالبوق، ذكره البخاري رحمه الله.

فإذا نفخ فيه صاحب الصور النفخة الثانية ذهب كل روح إلى جسده، ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ أي القبور ﴿يَنسِلُونَ﴾ أي: يخرجون سِراعًا.

يقال : نَسَل ينْسل، وينسُل بالضم أيضًا إذا أسرع في مشيه.

وفي الخبر: أن بين النفختين أربعين عامًا[٣].

وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ﴾ بالصور، قال:

---

(١) هل هي كلمة زائدة.

(٢) كعب الأحبار هو كعب بن ماتع، تقدمت ترجمته من قبل.

(٣) روى البخاري في صحيحه (٤٨١٤) كتاب تفسير القرآن من سورة الزمر، باب قوله: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ...﴾، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «بين النفختين أربعون»، قالوا: يا أبا هريرة أربعون يومًا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهرًا؟ قال: أبيت، ويبلى كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه فيه يركب الخلق.

و﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾: النفخة الأولى، و﴿ٱلرَّادِفَةُ﴾: الثانية.

وقال قتادة رحمه الله: هما صيحتان.

أما الأولى فتُميت كل شيء بإذن الله، وأما الأخرى: فتحيي كل شيء بإذن الله تعالى.

وقال مجاهد رحمه الله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾[1] - يعني تُزلزل الأرض والجبال، ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ حتى تنشق السماء وتحمل الأرض والجبال ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾.

وقال رحمه الله: ﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾ القيامة، و﴿ٱلرَّادِفَةُ﴾: البعث.

وقال ابن زيد رحمه الله: ﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾ الموت، و﴿ٱلرَّادِفَةُ﴾ الساعة.

قال الثعلبي رحمه الله: وأصل ﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾ الصوت والحركة، ومنه سميت الأراجيف لاضطراب الأصوات بها وإفاضة الناس فيها، وكل شيء ولي شيء وتَبِعَه فقد ردَّه.

وقال القرطبي رحمه الله: «الصّور» بالصاد: قرن يُنفخ فيه النفخة الأولى للفناء، وهي نفخة الصعق ويكون معها نَقير لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ﴾ أي في الصور، فإذا نُفخ فيه فإذا الخلائق صعَّاق. جُمع بين النَّقر والنَّفخ لتكون الصيحة أشد وأعظم، ثم يمكث الناس أي موتًا أربعين عامًا.

ثم ينزل الله تبارك وتعالى ماء كمنيّ الرجال على ما تقدم، فتكون منه الأجسام بقُدرة الله تعالى حتى يجعلهم بشراً ، كما يروى في قصة الذين يخرجون من النار قد صاروا حممًا أنهم يغتسلون من نهر بباب الجنة، فينْبِتُون نبات الحبة تكون في حميل السيل[2].

وعن ذلك عُبِّرَ في حديث أبي هريرة ﷺ في صحيح مسلم[3] وغيره: «فينبتون نبات البقل».

فإذا تهيأت الأجسام وكمُلت نُفخ في الصور نفخة البعث من غير نقر لأن المراد إمساك

---

(١) قال ابن عباس هما النفختان الأولى والثانية. وهكذا قال مجاهد والحسن وقتادة والضحاك وغير واحد، وعن مجاهد: أما الأولى وهي قوله جل وعلا: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ فكقوله جلت عظمته: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾، والثانية وهي الرادفة فهي كقوله: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾. تفسير ابن كثير (٤/ ٤٦٦).

(٢) أخرجه: مسلم (٣٠٦-١٨٥) كتاب الإيمان، ٨٢- باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، عن أبي سعيد، وفيه «حتى إذا كانوا فحمًا أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل».

(٣) قال النووي في شرح مسلم (٣/ ٣١) – ط. دار الكتب العلمية: جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين وأجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنن عليها ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار واحتجوا بقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾، وهذه الآيات في الكفار، وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل وألفاظ الأحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم وإخراج من استوجب النار. النووي في شرح مسلم (٣/ ٣١).

الأرواح من ثُقب الصور إلى أجسادها لا تتغير من أجسادها.

فالنفخة الأولى للتنفير وهي نظير صوت الرّعد الذي قد يقوى فيُمات منه ونظيره الصيحة الشديدة التي يَصيحَها الرجل بصبي فيفزع منه فيموت، فإذا نُفخَ للبعث كما ذكرنا خرجت الأرواح من المحل التي فيها فتأتي كل روح إلى جسدها فيُحيبها الله تعالى، كل ذلك في لحظة كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾، ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾.

وعند أهل السُّنة: أن الأجساد الدنيوية تُعاد بأعيانها وأعراضها بلا خلاف بينهم.

قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله: وذلك جائز في حكم الله وقدرته وهيِّن عليه جميعه، ولكنه لم يَرِدْ بإعادة الوصف خبر.

قال القرطبي رحمه الله: فيه أخبار كثيرة، قال: وليس الصور جمع صورة كما زَعَم بعضهم أي ينفخ في صوَر الموتى بدليل الأحاديث المذكورة، والتنزيل يدل على ذلك قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ ولم يقل: فيها، فعُلِمَ أنه ليس جمع صورة.

وقال الكلبي رحمه الله: لا أدري (ما لصوت)[1]، ويقال: جمع صورة بمثل (يسرة)[2]، أي ينفخ في صوَر الموتى والأرواح. وقرأ الحسن رحمه الله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّوَرِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾.

وقال القرطبي رحمه الله: وإلى هذا التأويل في أن الصُّور بمعنى الصُّور جمع صورة، ذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى[3] وهو مردود بما ذكره.

وأيضًا لا يُنفخ في الصور للبعث مرتين، بل يُنفخ مرة واحدة، فإسرافيل عليه الصلاة والسلام يُنفخ في الصور الذي هو القرن، فالله سبحانه وتعالى يحيي الصِّور فيَنفُخ فيها الروح كما قال الله تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم:١٢].

وروى ابن زيد: يخلق الله للناس في الأرض الخلق الآخر ثم يأمر السماء فتُمطر عليهم أربعين يومًا فينبتون فيها حتى تنشق عن رءوسهم كما ينشق عن رأس الكمأة فمثلها يومئذ مثل الماء حصر تنتظر أن يأتيها أمر الله فتطرحهم على ظهرها فلما كانت تملك النفخة طرحتهم.

---

(١) كذا بالأصل.

(٢) كذا بالأصل.

(٣) معمر بن المثنى، أبو عبيدة، التيمي مولاهم، البصري النحوي اللغوي العلامة، صدوق إخباري، وقد رمي برأي الخوارج، أخرج له: البخاري تعليقًا وأبو داود، توفي سنة (٢١٠) أو (٢٠٨). ترجمته: تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٤٦)، تقريب التهذيب (٢/ ٢٦٦)، الكاشف (٣/ ١٦٥)، الجرح والتعديل (٨/ ١١٧٥)، ميزان الاعتدال (٤/ ١٥٥)، لسان الميزان (٧/ ٣٩٥)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٤٥)، ديوان الإسلام (١٤٥٦).

قال القرطبي: قال علماؤنا رحمهم الله: فالنفخ في الصُّور إنما هو سبب لخروج أهل القبور وغيرهم، فيبعث الله الرُّفاة من أبدان الأموات، ويجمع ما تفرق في البحار وبطون السباع وغيرها حتى تصير كهيئتها الأولى، ثم يجعل فيها الأرواح فيقوم الناس كلهم أحياء حتى السَّقط، فإن النبي ﷺ قال: «إن السَّقط ليظل محبنطئًا بباب الجنة، ويقال له: ادخُل الجنة. فيقول: لا، حتى يدخل أبواي»[1]، وهذا السَّقط هو الذي تم خلقه ونُفخ فيه الروح.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ يدل على أن الموءودة تُحشر وتُسأل، ومن قبرها تخرج وتُبعث. وأما من لم يُنفخ فيه الروح فهو وسائر الأموات سواء. قاله الحاكم أبو الحسن بن الحسن الحليمي رحمه الله في كتاب «منهاج الدين» له.

والحقيقة: إنما خرج الخلق بدعوة الحق، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ فيقومون فيقولون: سبحانك اللهم وبحمدك. قالوا: فيوم القيامة يوم يبدأون بالحمد ويُختم به، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء:٥٢]، وقال في آخره: ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر:٧٥]. انتهى ما ذكره القرطبي.

وروى الثعلبي رحمه الله بإسناده عن قتادة رحمه الله في هذه الآية قال: فَتَح أول الخلق بالحمد لله، قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ وختمها بقوله: ﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ في قوله ﷻ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾، قال: فقال رسول الله ﷺ: «أنا أول من تنشق عنه الأرض[2] فأجلس جالسًا في قبري، فيفتح لي باب إلى السَّماء بحيال رأسي حتى أنظر إلى العرش، ثم يفتح لي باب تحتي حتى أنظر إلى الأرض السابعة حتى أنظر إلى الثرى، ثم يفتح لي باب عن يميني حتى أنظر إلى الجنة ومنازل أصحابي.

وإن الأرض تحركت تحتي فقلت لها: ما لك أيتها الأرض؟، قالت: ربي أمرني أن ألقي ما في جوفي وأن أتخلى، فأكون كما كنت أن لا شيء فيَّ، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ أي سمعت وأطاعت وحق لها أن تسمع وتطيع أيها

---

(١) أخرجه: الذهبي في ميزان الاعتدال (٥٨٤٠، ٥٩٥٦)، وابن حبان في المجروحين (٢/ ١١١)، وابن حجر في لسان الميزان (٤/ ٦٠٧، ٧٣٦)، وفي جامع مسانيد أبي حنيفة (١/ ١٩٤، ٢/ ١٠١).

(٢) حديث: «أنا أول من تنشق عنه الأرض» أخرجه الترمذي (٣١٤٨، ٣٦٩٢)، وابن ماجه (٤٣٠٨)، وأحمد في مسنده (١/ ٢٨١، ٣/ ٢، ٣٣)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٤٦٥)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٤٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٦٩).

الإنسان». قال رسول الله ﷺ: «أنا ذلك الإنسان».

وفي بعض الأخبار: «إن الله تبارك وتعالى إذا أحى جبريل وميكائيل وإسرافيل يأتون إلى قبر النبي ﷺ مع البراق وحلَل الجنة، فتنشق عنه الأرض، فينظر إلى جبريل عليه الصلاة والسلام ويقول: «يا رب ما هذا اليوم؟»، فيقول: هذا يوم الحاقَّة ويوم القارعة، فيقول: «يا جبريل ما فعل الله بأمتي؟»، فيقول جبريل عليه السلام: أبشر يا محمد فإنك أول من تنشَّق عنه الأرض. ثم يأمر الله تعالى إسرافيل عليه السلام فينفُخ في الصور ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾» ، هكذا ذكر الإمام أبو الليث السمرقندي[1] وغيره.

وتنشق وهو الفعل الثاني بلفظ المضارع وهو في موضع الماضي.

وفي حديث آخر: «فأول من يُحيي الله من خلقه إسرافيل صاحب الصُّور، وجبريل وميكائيل، ثم يأمرهم الله تعالى فيقول: انطلقوا إلى رضوان الخازن فقولوا له: إن الله يأمرك أن تأتيَ بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة وحُلَّتين من حُلَلَ الجنة، فاهبطوا به إلى قبر النبي المصطفى ﷺ فأنبهوه من رقدته وأيقظوه من نومته.

قال: «فيُقبل جبريل عليه السلام فيقرع باب الجنة بحلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب فيسمع لها طنين في الجنة: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾. فيقول رضوان: من بباب الجنة؟، فيقول: إن الله سبحانه وتعالى يأمرك أن تأتيَ بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة وحُلَّتين من حُلَلَ الجنة للمصطفى ﷺ. فيقول رضوان: يا جبريل إن البراق ولواء الحمد وتاج الكرامة والحُلَّتين لا تخرج أبدًا إلى يوم القيامة. فيقول جبريل: هذا يوم القيامة، هذا يا رضوان يوم الحسرة والندامة، فيقبل رضوان بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة والحُلَّتين فيدفعها إلى جبريل عليه السلام ، ثم يأتيه النداء: يا رضوان زَخْرِف الجنان ومُر الحور العين تتزين لقدوم حبيبي محمد ﷺ، ويأمر الله الملائكة يتزيَّنون بالنور، ويقفون صفوفًا لقدوم المصطفى ﷺ.

ويُقبل جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم الصلاة والسلام، فيقف إسرافيل عند رأس القبر، وميكائيل عند وسطه، وجبريل عند رجليه، فيقول جبريل: يا إسرافيل صِحْ به أنت فأنت صاحب النفخ في الصور، فيقول إسرافيل: أيَّتها الروح الطيبة عُودي إلى الجسد الطيب. يا محمد قم بإذن الله تعالى.

---

(١) أبو الليث السمرقندي نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الملقب بإمام الهدى، علامة، من أئمة الحنفية من الزهاد المتصوفة، له تصانيف كثيرة منها: تفسير القرآن، وعمدة العقائد، بستان العارفين، عيون المسائل، النوازل من الفتاوى [هذا الكتاب تحت الطبع وقمنا بتحقيقه وهو تحت مسمى: فتاوى النوازل].

قال: «فيقوم عُريانًا يُنفِّض التراب عن رأسه، ثم يلتفت يمينًا وشمالاً فإذا هو بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة وحُلّتين من حُلَلَ الجنة، فيقول جبريل: أبشر هذا البراق ولواء الحمد وتاج الكرامة وحُلَلَ الجنة أتيتُك بها هدية من رب العالمين».

فيقول: «حبيبي جبريل ليس عن هذا أسألك بشِّرني يا جبريل»، قال: أُبشرُك أن الجنان قد زُخرفَت والحُور العين قد زُيِّنت والملائكة قد وقفت صفوفًا كرامة لك وإجلالاً لقدومك، فيقول: «حبيبي جبريل ليس عن هذا أسألك، بشِّرني يا جبريل أين تركت أمتي المساكين؟»[1]، فيقول: يا محمد والذي بعثك بالحق بشيراً ونذيراً ما انشقت الأرض عن أحد قبلك.

قال: فيعرج النبي ﷺ عند ذلك فيتوشح بحُلة ويتردَّى بأخرى ويأخذ لواء الحمد بيده، ويضع تاج الكرامة على رأسه ثم يركب البراق، ثم يصعد به إلى السماء كالبرق الخاطف وكالريح العاصف ثم يوقفه بين يدي الله سبحانه وتعالى، ثم يأمر الله إسرافيل فيلقُم الصور وينفخ فيه نفخة البعث، ثم يقول: أيتها الأبدان البالية والجماجم النَّخرة والعظام المشدَّخة والمفاصل المتفرقة والعروق المتقطعة، عُودي إلى الأجساد.

قال: فيذهب العضو إلى العضو والمفْصَل إلى المفْصل فتعود الأجساد كما كانت أول مرة.

قال القرطبي رحمه الله: واختلف في عدد النفخات: فقيل ثلاثة: نفخة الفزع؛ لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الآية . ونفخة الصعقة، ونفخة البعث لقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾. وهذا اختيار ابن العربي وغيره[2].

---

(١) قال القاضي عياض رحمه الله: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعًا بصريح قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾، وقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ وأمثالها، وبخبر الصادق ﷺ، وقد جاءت الآثار التي بلغت في مجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين وأجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنن عليها. شرح مسلم للنووي (٣/ ٣١) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) قال ابن كثير: في حديث الصور أن إسرافيل هو الذي ينفخ فيه بأمر الله تعالى فينفخ فيه أولاً نفخة الفزع ويطوّلها وذلك في آخر عمر الدنيا حتى تقوم الساعة على شرار الناس من الأحياء فيفزع من في السموات ومن في الأرض ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ وهم الشهداء فإنهم أحياء عند ربهم يرزقون. ثم بعد ذلك نفخة الصعق وهو الموت، ثم بعد ذلك نفخة القيام لرب العالمين وهو النشور من القبور لجميع الخلائق. وفي حديث الصور أنه في النفخة الثالثة يأمر الله الأرواح فتوضع في ثقب في الصور ثم ينفخ إسرافيل فيه بعدما تنبت الأجساد في قبورها وأماكنها فإذا نفخ في الصور طـارت الأرواح تتوهج أرواح المؤمنين نوراً وأرواح الكافرين ظلمة فيقول الله ﷻ: وعزتي وجلالي لترجعن كل روح إلى جسدها، فتجيء الأرواح إلى أجسادها فتدب فيها كما يدب السم في اللديغ... إلى آخره. مختصراً من تفسير ابن كثير (٣/ ٣٩١).

وقيل: هما نفختان، ونفخة الفزع هي نفخة الصعق لأن الأمرين لازمان لها أي فَزِعُوا فزعًا ماتوا فيه، والنفخة الثانية على ما تقدم من حديث أبي هريرة ﷺ وحديث عبد الله بن عمر وغيرهما يدل على أنهما نفختان لا ثلاث، وهو الصحيح إن شاء الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ فاستثنى هذا كما استثنى في نفخة الفزع فدل على أنهما واحدة.

وقد روى ابن المبارك عن الحسن رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: ((**بين النفختين أربعون عامًا**[1] **الأولى يُميت الله بها كل حي، والأخرى يُحيي بها كل ميت**)).

قال الحليمي رحمه الله: اتفقت الروايات على أن بين النفختين أربعون عامًا وذلك بعد أن يجمع الله تعالى ما تفرق من أجساد الناس في بطون السباع وحيوانات الماء، وبطن الأرض وما أصاب النيران منها بالحرق والمياه، وما أَبْلَتْهُ الشمس وذرته الرياح، فإذا جمعها وأكمل كل بدن منها، ولم يبق إلا الأرواح جَمَع الأرواح في الصور، وأمر إسرافيل فأرسلها بنفخة من ثقب الصور، فيرجع كل روح إلى جسده بإذن الله تعالى.

قال في بعض الأخبار: ما بين أن من أكله طائر أو سبْع، حُشِرَ من جوفه.

وهو ما رواه الزهري عن أنس ﷺ؛ وقال: مرَّ النبي ﷺ بحمزة ﷺ يوم أُحد وقد جُدِعَ ومُثِّل به فقال: ((**لولا أن تَجِدَ صفية في نفسها لتركتهُ حتى يَحشُرَهُ الله تبارك وتعالى من بطون السباع والطير**))[2].

وقد أنكر بعض أهل الزيغ أن يكون الصور قرنًا، قال أبو الهيثم رحمه الله: من أنكر أن يكون الصور قرنًا[3] فهو كمن يُنكر العرش والميزان وطلب لهما تأويلات.

انتهى والله تعالى أعلم.

---

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه (٤٨١٤) كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾، والسيوطي في الدر (٥/ ٣٣٧).

(٢) أخرجه: أبو داود (٣١٣٦) كتاب الجنائز، باب في الشهيد يغسل، والترمذي (١٠١٦) كتاب الجنائز، باب ما جاء في قتلى أحد وذكر حمزة. وأحمد في مسنده (٣/ ١٢٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ١٠)، والحاكم في مستدركه (١/ ٣٦٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٤)، والدارقطني في السنن (٤/ ١١٦). وقال الترمذي: حديث أنس حديث حسن غريب.

(٣) قال بعضهم: المراد بالصور هنا جمع صورة أي يوم ينفخ فيها فتحيا، قال ابن جرير: كما يقال سور لسور البلد وهو جمع سورة، والصحيح أن المراد بالصور القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام. قال ابن جرير: والصواب عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((إن إسرافيل قد التقم الصور وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ)) رواه مسلم في صحيحه. وقال الإمام أحمد بسنده عن عبد الله بن عمرو قال: قال أعرابي: يا رسول الله ما الصور؟ قال: ((قرن ينفخ فيه)).

الباب الثالث والسبعون

في ذكر الحشر وأين المحشر

وقوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ [التكوير:١]، وقوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ [الانفطار:١]، وقوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ [الانشقاق:١]، وقوله: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ [الرحمن:٣٧]، وقوله: ﴿يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ﴾ الآية [المعارج:٨]، وقوله: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [إبراهيم:٤٨]، وقوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعًا قَبۡضَتُهُۥ﴾ [الزمر:٦٧]، وقوله: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِ﴾ [الأنبياء:١٠٤]، وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ﴾ [الانشقاق:٣]، وقوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ الآية [الحاقة:١٣]، وقوله: ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر:٢١]، وقوله: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۝١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا﴾ [الزلزلة :١، ٢]، وقوله: ﴿وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ﴾ [الانشقاق:٤]، وقوله: ﴿إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ [الحج:١]، وقوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتۡ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ [الواقعة:٤-٦]، وقوله: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلاً﴾ [المزمل:١٤]. وقوله: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ﴾ الآية [طه: ١٠٥]، وقوله: ﴿وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ﴾ الآية [الكهف:٤٧]، وقوله: ﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ﴾ الآية [النمل:٨٨]، وقوله: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا﴾ الآية [النبأ:٢٠]، وقوله: ﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾ [القارعة:١، ٢]، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٍ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]، وقال ﷻ: ﴿وَلَئِن مُّتُّمۡ أَوۡ قُتِلۡتُمۡ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ﴾ [آل عمران:١٥٨]، وقوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةً وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٧]، وقال ﷻ: ﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق:٤١].

أخرج الحاكم والبيهقي عن معاوية بن حيدة قال: قال رسول الله ﷺ: «**تحشرون هاهنا**». وأومأ بيده نحو الشام [1].

---

(١) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٤٠، ٤/ ٤٦٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٦٢)، والقرطبي في تفسيره (١٥/ ٤٨).

وأخرج البزار والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال[(١)]: من شك أن المحشر بالشام فليقرأ هذه الآية ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ [الحشر:٢]، قال لهم رسول الله ﷺ يومئذ: ((اخرجوا))، قالوا: إلى أين؟، قال: ((إلى أرض المحشر)).

وأخرج البزار والطبراني بسند حسن، عن سمرة بن جُندب أن رسول الله ﷺ كان يقول لنا: ((إنكم تُحشرون إلى بيت المقدس، ثم تجتمعون يوم القيامة))[(٢)].

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال: يقول الله تعالى لصخرة بيت المقدس: لأضعنَّ عليك عرشي ولأحشرنَّ عليك خلقي وليأتينَّك داود يومئذ راكبًا.

وأخرج البيهقي عن وهب في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾[(٣)] [النازعات:١٤]. قال: هي بيت المقدس.

وأخرج أحمد والترمذي[(٤)] وحسَّنه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ((من سرَّهُ أن ينظر إليَّ يوم القيامة رأي عين فليقرأ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾، و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾)).

وأخرج الترمذي وحسنه، والحاكم والبيهقي عن ابن عباس قال: قال أبو بكر: يا رسول الله أراك قد شبت، قال: ((شيبتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتسآلون، وإذا الشمس كورت))[(٥)].

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي من طريق عليِّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ قال: أظلمت، ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ قال: تغيَّرت، ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ قال: بعضها على بعض.

وأخرج البيهقي من طريق عكرمة، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾، قال: تُسجَّر حتى تصير ناراً.

---

(١) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٤٣).

(٢) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٣١٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٤٣).

(٣) قال ابن عباس: الساهرة: الأرض كلها، وكذا قال سعيد بن جبير وقتادة وأبو صالح، وقال الثوري: أرض الشام، وقال عثمان بن أبي العالية: الساهرة: أرض ببيت المقدس، وقال وهب بن منبه: جبل إلى جانب بيت المقدس. تفسير ابن كثير (٤/ ٤٦٧).

(٤) أخرجه: الترمذي (٣٣٣٣) كتاب التفسير باب من سورة ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٦)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٦٣، ٤/ ٥٧٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٣٤)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٨١).

(٥) أخرجه: الترمذي (٣٢٩٧) كتاب تفسير القرآن، باب من سورة الواقعة، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٤٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (١/ ٣٥٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٥٥٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٧)، والطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ٢٨٧)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٥٥).

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مريم: أن النبي ﷺ قال في قوله: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ قال: «كورت في جهنم»، ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾: «في جهنَّم، وكل ما عبد من دون الله فهو في جهنم، إلا ما كان من عيسى وأمه».

وأخرج ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال عن ابن عباس ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾، قال: يُكورُ الله الشَّمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر، ويبعث الله ريحًا دبُوراً فتنفخه حتى يرجع ناراً.

قال البخاري عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «الشمس والقمر يكونان يوم القيامة». يعني في النار [(١)]. وأخرجه البزار في مسنده وزاد «في النار».

قال ابن جرير وابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في «الأهوال» عن أبي بن كعب قال: ست آيات قبل يوم القيامة: بينما الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس، فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض فتحركت واضطربت واختلطت، ففزعت الجن إلى الإنس والإنس إلى الجن، فاختلطت الدواب والطير والوحوش، فماجوا بعضهم في بعض، ﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ﴾ قال: اختلطت، ﴿وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ﴾، أهملها أهلها، ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾ قالت الجن للإنس: نحن نأتيكم بالخبر، فانطلقوا إلى البحر، فإذا نار تأججت. فبينما هم كذلك، إذا تصدَعتْ الأرض صَدْعة واحدة إلى الأرض السابعة، وإلى السماء السابعة. فبينما هم كذلك، إذ جاءتهم ريح فأماتتهُم.

وأخرج سعيد بن منصور والفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي، عن ابن مسعود [(٢)] في قوله تعالى: ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [(٣)] [الانشقاق:١٩]، قال: يعني: السماء تنفطر ثم تنشق ثم تحمر.

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال: السماء تكون ألوانًا تكون كالمهل، وتكون وردة كالدهان، وتكون واهية، وتتشقق فتكون حالاً بعد حال.

وروي عن محمد بن كعب القرظي قال: يُحشر الناس يوم القيامة في ظُلمةٍ، وتطوى السماء وتتناثر النجوم، وتذهب الشمس والقمر، وينادي مناد، فيتَّبع الناس الصوت يومئذ

(١) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٠)، وابن الجوزي في الموضوعات (١/ ١٤٠)، وفي العلل المتناهية (١/ ٣٥).

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٤/ ٤٩٠): عن ابن أبي حاتم بسنده عن الأعمش حدثنا إبراهيم قال: قال عبد الله: ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ قال: تنشقق ثم تحمر ثم تكون لونًا بعد لون، قال الثوري عن قيس بن وهب عن مرة عن ابن مسعود: ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ قال: السماء مرة كالدهان ومرة تنشق.

(٣) روى البخاري في صحيحه (٤٩٤٠) كتاب تفسير القرآن، ٢- باب لتركبن طبقًا عن طبق، بسنده عن ابن عباس ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾: حالاً بعد حال قال هذا نبيكم ﷺ.

فذلك قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾ [طه:١٠٨]. قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر:٦٧]. قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء:١٠٤]. قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ [الانشقاق:٣]. قوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الحاقة:١٣- ١٤]. قوله: ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: ٢١].

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم في تفاسيرهم، والبيهقي بسند صحيح عن ابن مسعود في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: تُبدل الأرض أرضًا كأنها فِضَّة لم يُسفك فيها دم حرام، ولم يعمل عليها خطيئة[(١)].

وأخرج البيهقي من وجه آخر عن ابن مسعود مرفوعًا وقال: الموقوف أصح.

وأخرج ابن جرير والحاكم من وجه عن ابن مسعود قال: أرض بيضاء كأنها سبيكة فضة[(٢)].

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي أيوب قال: أتى النبي ﷺ حبر من اليهود فقال: أرأيت إذ يقول الله ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ فأين الخلق عند ذلك؟ قال: ((أضياف الله لن يُعجزهم ما لديه))[(٣)].

أخرج ابن أبي جرير عن أنس بن مالك رضي الله عنه في الآية قال: يُبدِلُها الله يوم القيامة بأرض من فضَّة لم يعمل عليها الخطايا.

وأخرج من طريق أبي حمزة عن زيد، عن النبي ﷺ في الآية قال: ((إنها تكون يومئذ بيضاء مثل الفضة)).

وأخرج ابن جرير وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة»: عن عليّ بن أبي طالب في الآية قال: الأرض من فضة، والسماء من ذهب.

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: أرض كأنها فضة والسموات كذلك.

وأخرج عبد بن حميد، عن عكرمة قال: بلغنا أن هذه الأرض تُطوى وإلى جنبها أخرى، يُحشر الناس منها إليها.

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٩٦)، والقرطبي في تفسيره (٩/ ٣٨٣)، وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٣٧٥).

(٢) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ٣٤٨)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ١٩٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٤٥، ١٠/ ٣٤٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٩٠)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٤٥٤).

(٣) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٩١)، وابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٣٨).

وأخرج الشيخان[١] عن سهل بن سعد سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة نقي ليس فيها مَعلَم لأحد**))[٢].

عفراء: بياض ليس بالناصع، والنقي: الدقيق الذي نقي من القشر والنخالة.

وقوله: «ليس فيها مَعلَم»: بفتح الميم واللام وسكون المهملة: الشيء الذي يستدل به على الطريق.

وأخرج البيهقي عن مجاهد في قوله: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ قال: المكان المستوي.

وأخرج البيهقي من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ﴾ الآية، قال: يُزاد فيها، ويُنقص منها، ويذهب أكامُها وجبالها وأوديتها وشجرها وما فيها، وتُمَد مَدّ الأديم العكاظي، أرض بيضاء مثل الفضة لم يُسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة، والسموات يذهب شمسُها وقمرُها ونجومها.

وأخرج الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((إذا كان يوم القيامة مُدّت الأرض مدَّ الأديم وحُشِرَ الخلائق))[٣].

وأخرج الحاكم[٤] بسند جيد عن جابر، عن النبي ﷺ: ((**تُمد الأرض يوم القيامة مَدَّ الأديم، ثم لا يكون لابن آدم منها إلا موضع قدميه، ثم أُدعى أول الناس فأخر ساجدًا، ثم يُؤذن لي فأقول: يا رب أخبرني هذا -جبريل وهو عن يمين الرحمن والله (ما رآه)[٥] جبريل قبلها قط- إنك أرسلته إليّ، قال: وجبريل ساكت لا يتكلم. حتى يقول الله: صدق، ثم يأذن لي في الشفاعة فأقول: يا رب في أطراف الأرض فذلك المقام المحمود**)).

وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ: ((**تكون الأرض يوم القيامة خُبزة يتكفأها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خُبزته في السفر نُزلاً لأهل الجنة**))[٦].

---

(١) أخرجه: البخاري (٦٥٢١) كتاب الرقاق، ٤٤- باب يقبض الله الأرض. ومسلم (٢٨-٢٧٩٠) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، ٢- باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة.

(٢) أخرجه: البخاري ومسلم كما تقدم في أوله. قال النووي: العفراء بالعين المهملة والمد: بيضاء إلى حمرة، والنقي: بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء هو الدقيق الحوري وهو الدرمك وهو الأرض الجيدة، قال القاضي: كأن النار غيرت بياض وجه الأرض إلى الحمرة. النووي في شرح مسلم (١٧/ ١١١).

(٣) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٧٠)، وابن حجر في المطالب العالية (٤٦٢٩)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٤٥٣).

(٤) أخرجه: الحاكم في مستدركه (٤/ ٥٧٠)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٩٧)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٤٥٣)، وابن حجر في المطالب العالية (٤٦٥١)، والقرطبي في تفسيره (١٩/ ٢٧٠).

(٥) كذا بالأصل، وكيف لم يراه جبريل وهو ينزل عليه بالرسالة؟!

(٦) أخرجه: البخاري (٦٥٢٠).

قال الراوي: النُّزُل هنا: ما يُجعل للضيف قبل الطعام، والمراد: أنه يأكل منها في الموقف، من سيصير إلى الجنة لا أنهم يأكلونها حين يدخلون الجنة.

وكذا قال ابن برجان في «الإرشاد»: تُبدَّل الأرض خُبزة فيأكل المؤمن من بين رجليه ويشرب من الحوض.

قال الحافظ ابن حجر: ويُستفاد منه: أن المؤمنين لا يُعاقبون بالجوع في طول زمن الموقف، بل يقلب الله بقدرته طبْع الأرض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله بغير علاج ولا كُلْفَة، قال: ويؤيده: أن مراد الحديث ما أخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير قال: تكون الأرض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه[1]. وأخرج نحوه عن محمد بن كعب.

وأخرج البيهقي عن عكرمة قال: تبدل الأرض بيضاء مثل الخبزة يأكل منها أهل الإسلام حتى يفرُغُوا من الحساب[2]. وعن أبي جعفر الباقر نحوه.

أخرج الخطيب عن ابن مسعود قال: يُحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط، وأظمأ ما كانوا قط، وأعرى ما كانوا قط، وأنصب ما كانوا قط، فمن أطعم لله أطعَمه، ومن سَقَى لله سقاه الله، ومن كسا لله كساه الله، ومن عمل لله كفاه[3].

وأخرج ابن جرير عن أبي بن كعب في الآية قال: تصير السموات جنانًا، ويَصير مكان البحر نارًا، وتُبدَّل الأرض غيرها[4].

وأخرج من طريق آخر عن ابن مسعود قال: الأرض كلها نور يوم القيامة.

وأخرج عن كعب الأحبار ﷺ قال: يصير مكان البحر نارًا[5].

وأخرج البيهقي عن أبي بن كعب في قوله: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾، قال: يصيران غَبَرة على وجوه الكفار، لا على وجوه المؤمنين، وذلك قوله:

---

(١) ذكر ابن كثير في تفسيره (٢/ ٥٦٠): قال أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن قيس في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: خبزة يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم، وكذا روى وكيع عن عمر بن بشر الهمداني عن سعيد بن جبير قال: تبدل الأرض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه.

(٢) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ١٥٣).

(٣) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٦٦).

(٤) قال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن كعب في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: تصير السموات جنانًا ويصير مكان البحر نارًا وتبدل الأرض غيرها.

(٥) أخرج أبو داود في سننه (٢٤٨٩) كتاب الجهاد، باب في ركوب البحر في الغزو، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يركب البحر إلا حاج أو معتمر أو غاز في سبيل الله، فإن تحت البحر نارًا وتحت النار بحرًا)).

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾[(١)].

وأخرج عن مجاهد في قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾. قال: ترجُفُ الأرض والجبال وهي الزلزلة.

﴿تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ قال: ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾.

وأخرج مسلم عن ثوبان قال: جاء حبر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال: أين يكون الناس يوم تُبدَّل الأرض غير الأرض؟ قال: ((هم في الظُّلمة دون الجسْر))[(٢)].

قال مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيت قول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ أين الناس يومئذ؟ قال: ((على الصراط))[(٣)].

أخرج البيهقي: ((على الصراط)) مجاز بكونهم يُجاوزُونَه فوافقه قوله في حديث ثوبان: ((دون الجسْر))؛ لأنها زيادة يتعين المصير إليها لثبُوتها، ولأن ذلك عند الزَّجرة التي تقع عند انقلابهم من أرض الدنيا إلى أرض الموقف.

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((يَقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السموات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أين مُلوك الأرض؟!))[(٤)].

وأخرج مسلم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ((يطوي الله السَّموات يوم القيامة، ثم يأخذهنَّ بيده اليمين، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟! أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين، ثم يأخذهنَّ بشماله ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟))[(٥)].

أخرج أبو الشيخ عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: ((إذا كان يوم القيامة جَمَع الله السموات السبع والأرضين السبع في قبضته، ثم يقول: أنا الله، أنا الرحمن، أنا الملك، أنا القدوس، أنا المؤمن، أنا المهيمن، أنا العزيز، أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الذي بدأت الدنيا،

---

(١) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٠٠، ٥١٥).

(٢) أخرجه: مسلم في صحيحه (٣٤-٣١٥) كتاب الحيض، ٨- باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما، والبيهقي (١/ ١٦٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٣٥١).

(٣) أخرجه: مسلم في صحيحه (٢٩-٢٧٩١) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، ٢- باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، والترمذي (٣١٢١) كتاب تفسير القرآن، باب من سورة إبراهيم، وابن ماجه (٤٢٧٩) في الزهد، باب ذكر البعث، وأحمد في مسنده (٦/ ٥١)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٠/ ١٢٢).

(٤) أخرجه: البخاري (٦٥١٩) كتاب الرقاق، ٤٤- باب يقبض الله الأرض، ومسلم (٢٣-٢٧٨٧) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، وابن ماجه (١٩٢) المقدمة، ١٣- باب فيما أنكرت الجهمية.

(٥) أخرجه: مسلم في صحيحه (٢٤-٢٧٨٨) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، وأبو داود في سننه (٤٧٣٢) كتاب السنة، باب في الرد على الجهمية، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٤١).

ولم تكن شيئًا، أنا الذي أُعيدها، أين الملوك؟ أين الجبابرة؟!»[١].

قال القاضي عياض: القبض والطيّ والأخذ كُلها بمعنى الجمع؛ فإن السموات مبسُوطة والأرض مدحوة ممدودة، ثم رجع ذلك إلى معنى الرفع والإزالة والتبديل، فعاد ذلك إلى ضم بعضها إلى بعض وإبادتها، فهو تمثيل لصفة قبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها وتفرُّقها دلالة على المبسوط والمقبوض لا على البسط والقبض.

قال القرطبي: المراد بالطي: الإذهاب والإفناء[٢].

يقال: «انطوى عنا ما كنا فيه، وجاءنا غيره»: أي: مضى وذهب، وأما اليد واليمين والشمال فهو من باب أحاديث الصفات التي لا نعتقد ظاهرها[٣]، بل إما أن يعود معناها المراد إلى الله تعالى أو تُؤَوَّل على ما يليق بالجناب المقدس.

● تنبيه:

اختلفت الأحاديث والآثار كما ترى في الأرض المبدَّلة.

وقد وقع الخلاف قديمًا للسلف في ذلك، وعلى التبديل: تغير ذاتها أو صفاتها فقط، فرجح الأول ابن أبي جمرة وأشار إلى أن أرض الدنيا تضمحِل وتُعدم وتُجدد أرض الموقف لأن ذلك يوم عدل وظهور حق، فاقتضت الحكمة أن يكون المحل الذي يقع فيه ذلك طاهراً من عمل المعصية والظلم وليكون تجليه سبحانه على عباده على أرض تليق بعظمته.

وقال الحافظ ابن حجر: لا تنافي بين تبديل الأرض وأحاديث مدَّها والزيادة فيها والنقص منها، لأن ذلك كله يقع لأرض الدنيا، لكن أرض الموقف غيرها فإنهم يُزجَرون من أرض الدنيا بعد تغييرها بما ذكر إلى أرض الموقف.

قال: ولا تنافي أيضًا بين أحاديث مصيرها خبزة وغَبَرة وناراً، بل يُجمع بأن بعضها يصير خُبزة وبعضها غَبَرة وبعضها ناراً، وهو أرض البحر خاصة، بدليل أثر أُبي وكعب.

---

(١) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٣٥).

(٢) قال النووي في قوله ﷺ: «يطوي الله السموات يوم القيامة... الحديث» قال العلماء: المراد بقوله: «يقبض أصابعه ويبسطها» النبي ﷺ. وأما إطلاق اليدين لله تعالى فمتاول على القدرة وكنى عن ذلك باليدين لأن أفعالنا تقع باليدين فخوطبنا بما نفهمه ليكون أوضح وأوكد في النفوس وذكر اليمين والشمال حتى يتم المثال لأنا نتناول باليمين ما نكرمه وبالشمال ما دونه ولأن في حقّنا يقوى لما لا يقوى له الشمال، ومعلوم أن السموات أعظم من الأرض فأفضلها إلى اليمين والأرضين إلى الشمال ليظهر التقريب في الاستعارة، وإن كان الله سبحانه وتعالى لا يوصف بأن شيئًا أخف عليه من شيء ولا أثقل من شيء. هذا مختصر كلام المازري. شرح مسلم للنووي (١٧/ ١٠٩) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٣) مذهب أهل السنة والجماعة في الصفات هو: أن نثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه في كتابه العزيز، وأثبته له رسوله ﷺ في السنة الصحيحة المطهرة، دون تأويل أو تحريف أو تعطيل أو تشبيه، ويراجع في ذلك ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في فتاويه في الأسماء والصفات، فإنه أفاد وأجاد. والله الموفق للصواب.

قال القرطبي: جمع صاحب «الإفصاح» بين هذه الأخبار بأن تبديل السموات والأرض يقع كرتين: أحدهما: تبديل صفاتها فقط، وذلك قبل نفخة الصعق فتُنثر الكواكب وتُخسف الشمس والقمر، وتصير السماء كالمهل، وتُكْشط عن الرؤوس وتصير الجبال كالعِهن، وتصير البحار ناراً وتموج الأرض، وتنشق إلى أن تصير الهيئة غير الهيئة، ثم بين النفختين تُطوى السماء والأرض، وتُبدل السماء سماء أخرى، وهو قوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾.

وتُبدل الأرض فتمد مدَّ الأديم وتُعاد كما كانت فيها القبور والنشر على ظهرها وفي بطنها، وتُبدل أيضًا تبديلاً ثانيًا وذلك إذا وقفوا في المحشر، فتُبدل لهم الأرض التي يقال لها: ﴿الساهرة﴾، ويحاسبون عليها وهي أرض عفراء بيضاء من فضة لم يُسفك فيها دم ولا يعمل عليها معصية.

وحينئذ يقوم الناس على الصراط، وهو لا يسع جميع الخلق، فيقوم من فضل على متن جهنَّم وهي كهَالة جامدة وهي الأرض التي قال عبد الله: إنها أرض من نار.

فإذا جازوا الصراط وحصل أهل النار في النار، وأهل الجنة من وراء الصراط، وقاموا على حياض الأنبياء يشربون بُدِّلت الأرض كقرصة النقي فأكلوا من تحت أرجلهم، وعند دخولهم الجنة كانت خُبزة واحدة أي قرصًا واحدًا يأكل منه جميع الخلق ممن دخل الجنة وإدامهم زيادة كَبْد ثور الجنة، وزيادة كَبْد النون[1]. انتهى كلامه.

وتقدم كلام البيهقي في جميع حديثي مسلم، فالْتأمَت الأخبار، ولله الحمد.

فصــل

أخرج الطبراني في «الأوسط» وابن عدي بسند ضعيف، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((**تذهب الأرضون كلها يوم القيامة إلا المساجد فإنها ينضمُّ بعضُها إلى بعض**))[2].

قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١، ٢].

وقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ [الانشقاق: ٤].

---

(١) ذكر مسلم في صحيحه (٣٤-٣١٥) في الحيض، ٨- باب بيان صفة مني الرجل والمرأة، عن ثوبان وفيه: قال اليهودي: فما تحفتهم حين دخلون الجنة؟ قال: «زيادة كبد النون»، قال: فما غذاؤهم على إثرها؟ قال: «ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها».

(٢) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٦)، وابن عراق في تنزيه الشريعة (٢/ ٧٩)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ١٠)، وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة (٧٦٥).

وقوله: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج:١].

وقوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ [الواقعة:٤-٦].

وقوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلاً﴾ [المزمل:١٤].

وقوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ۝١٠٥ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۝١٠٦ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ۝١٠٧ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه:١٠٥-١٠٨].

وقوله: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٧]. وقوله: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [النمل:٨٨]. وقوله: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ الآية [النبأ:٢٠].

وقوله: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: ١-٥].

وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[1] [الزلزلة:١، ٢]. قال: الموتى.

أخرج الفريابي عن مجاهد في قوله: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ قال: من في القبور.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية في قوله: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ قال: ما فيها من الكنوز.

أخرج ابن المنذر في تفسيره عن ابن عباس في قوله: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ قال: سواري الذهب.

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ قال: زُلْزِلَت، ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ﴾ قال: فُتِّتْ، ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً﴾[2] كشعاع الشمس.

وأخرج ابن أبي حاتم قال: الهباء: الذي يطير من النار من التنور، فإذا وقع لم يكن

---

(١) قال ابن عباس: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ أي تحركت من أسفلها، ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ يعني ألقت ما فيها من الموتى. قاله غير واحد من السلف. تفسير ابن كثير (٤/ ٥٣٩).

(٢) قال ابن كثير في تفسيره: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ قال أبو إسحاق: عن الحارث عن علي ﷺ: هباء منبثًا كوهج الغبار يسطع ثم يذهب فلا يبقى منه شيء. وقال العوفي عن ابن عباس في قوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾: الهباء الذي يطير من النار إذا اضطرمت يطير منه الشرر فإذا وقع لم يكن شيئًا، وقال عكرمة: المنبث: الذي قد ذرته الريح وبثته. تفسير ابن كثير (٤/ ٢٨٢).

شيئًا. وعنه في قوله ﴿كَثِيبًا مَّهِيلاً﴾ قال: الرَّمل السائل.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جرير قال: قالت قريش: يا محمد كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة؟ فنزلت: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ...﴾ الآية.

أخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ مستويًا لا نبات فيه، ﴿عِوَجًا﴾ واديًا، ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ رابية، ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ﴾ سكنت، ﴿هَمْسًا﴾ الصوت الخفي[1].

وأخرج من وجه آخر عنه قال: أرض ملساء لا يُرى فيها أبنية مرتفعة ولا انخفاض.

وأخرج من وجه آخر عنه قال: ﴿هَمْسًا﴾ صوت وطء الأقدام.

وعن قتادة في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ قال: لا بناء ولا شجر.

وأخرج البزار عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لتَقْمُصَنَّ بكم قِماص البكو»[2] يعني الأرض.

وأخرج أبو القاسم الختلي في الديباج بسنده عن ابن عمر عن النبي ﷺ في قوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ [الانشقاق:١] الآية، قال: «أنا أول من تنشق عنه الأرض[3]، فأجلس جالسًا في قبري فيفتح لي باب إلى السماء بحيال رأسي حتى أنظر إلى العرش، ثم يُفتح لي باب تحتي حتى أنظر إلى السابعة حتى أنظر إلى الثرى، ثم يُفتح لي باب عن يميني حتى أنظر إلى الجنة ومنازل أصحابي، وإذ الأرض تحركت بي فقلت لها: ما لك أيتها الأرض؟ فقالت: إن ربي أمرني أن ألقي ما في جوفي وأن أتخلى، فأكون كما كنت إذ لا شيء فيَّ، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾[الانشقاق:٤]».

● تنبيه:

اختُلِفَ في الزلزلة المشار إليها في هذه الآيات هل بعد النفخة الثانية وقيام الناس من قبورهم أو قبلها عند النفخة الأولى؟ فاختار الحليمي الأول، وابن العربي الثاني.

واختار القرطبي أنها قبل الأولى أيضًا وأنها من أشراط الساعة الواقعة في الدنيا بقرينة

---

(١) قوله تعالى: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾: أي الأرض صفصفًا أي بساطًا واحدًا، والقاع هو المستوي من الأرض والصفصف تأكيد لمعنى ذلك، وقيل: الذي لا نبات فيه، والأول أولى وإن كان الآخر مرادًا أيضًا باللازم ولهذا قال: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ لا ترى في الأرض يومئذ واديًا ولا رابية ولا مكانًا منخفضًا ولا مرتفعًا. كذا قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن البصري والضحاك وقتادة وغير واحد من السلف. تفسير ابن كثير (٣/ ١٧٠).

(٢) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٣٣٢).

(٣) أوله أخرجه: الترمذي (٣١٤٨، ٣٦٩٢)، وابن ماجه (٤٣٠٨)، وأحمد (١/ ٢٨١، ٣/ ٢، ٣٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٦٥)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٤٢).

ذهول المراضع وإسقاط الحوامل[١]، ولا شيء من ذلك في الآخرة.

والأول أجاب: بأن ذلك خرج مخرج المجاز والتمثيل لشدة الهول والفزع لا الحقيقة كقوله: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ [المزمل:١٧]، ولا شيب فيها إنما هو مجاز لشدَّة الهول، واستدل بما أخرجه أحمد والترمذي وصححه عن عمران بن حصين قال: كنا مع رسول الله ﷺ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾. فقال: «**أتدرون أي يوم ذلك؟ يوم يقول الله لآدم: ابعث بعث النار...**» الحديث[٢] وله طرق.

روى الشيخان[٣] عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله يوم القيامة: يا آدم قم فابعث بعث النار من ذرِّيتك، فيقول: أي رب وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، ويبقى واحد، فعند ذلك يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سُكارى وما هم بسُكارى ولكنَّ عذاب الله شديد**»[٤].

فشق ذلك على الناس فقالوا: يا رسول الله من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون ويبقى الواحد فأيُّنا ذلك الواحد؟ فقال: «**من يأجوج ومأجوج ألف ومنكم واحد، وهل أنتم في الأمم إلا كالشعرة السوداء في الثور الأبيض وكالشعرة البيضاء في الثور الأسود**».

وقال صاحب القول الثاني: هذا الحديث لا يدُل على أن الزلزلة تكون حين الأمر ببعث النار، بل تكون ذلك اليوم، والأمر متأخر عنها فكأنه ﷺ لما أخبر عن الزلزلة التي تكون عند النفخة الأولى ذكر ما يكون في ذلك اليوم من الأهوال العظام وهو قوله لآدم: «ابعث بعث النار»، فيكون ذلك في أثناء ذلك اليوم، ولا يقتضي أن يكون ذلك متصلاً بالنفخة الأولى. والله تعالى أعلم بالصواب.

---

(١) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج:٢].

(٢) أخرجه: الترمذي في سننه (٣١٦٨) كتاب تفسير القرآن، باب من سورة الحج. والنسائي في الكبرى كتاب التفسير، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٤٣)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٩/ ١٨١).

(٣) أخرجه: البخاري في (٤٧٤١) كتاب تفسير القرآن، ١- باب ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ من سورة الحج. ومسلم (٣٧٩-٢٢٢) كتاب الإيمان، ٩٦- باب قوله: «يقول الله لآدم: أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين».

(٤) قال النووي: معناه موافقة الآية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ إلى آخرها، وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾، وقد اختلف العلماء في وقت وضع كل ذات حمل حملها وغيره من المذكور، فقيل: عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا، وقيل: هو في القيامة، فعلى الأول هو على ظاهره، وعلى الثاني يكون مجازاً لأن القيامة ليس فيها حمل ولا ولادة، وتقديره: ينتهي به الأهوال والشدائد إلى أنه لو تصورت الحوامل هناك لوضعن أحمالهن، كما تقول العرب: «أصابنا أمر يشيب منه الوليد»، يريدون: شدته. والله أعلم. النووي في شرح مسلم (٣/ ٨٣) - طبعة دار الكتب العلمية.

الباب الرابع والسبعون

في خروج النبي ﷺ من قبره قبل كل أحد[1]

وكيف نُبعث؛ وماذا يقولون عند القيام من القبور؛ وبعث الناس على نياتهم وهواهم وأعمالهم، وحشر كل أحد مع أهل عمله، وحشر الناس حفاة عراة غرلاً، وفيما ورد، أن الموتى يبعثون في أكفانهم، وحشر المتقي راكبًا والعاصي ماشيًا والكافر مسحوبًا، وفي قوله، ﴿وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ﴾ [ق:٢١]، وفي أنه لكل طائفة إمام يقدمهم.

قال ﷺ: ((أنا أول من تنشق عنه الأرض))[2]، أخرجه البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: ((أنا أول الناس خروجًا إذا بُعثوا)). أخرجه الدارمي عن أنس.

وأخرج أبو بكر بن أبي عاصم في «السُّنة»، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ دخل المسجد وأبو بكر عن يمينه آخذًا بيده، وعمر عن يساره آخذًا بيده وهو متكئ عليهما فقال: **((هكذا نُبعث يوم القيامة))**[3].

وأخرج الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **((أُبعث يوم القيامة بين أبي بكر وعمر، ثم أذهب إلى أهل بقيع الغرقد فيُبعثون معي، ثم أنظر أهل مكة حتى يأتوني فأُبعث بين أهل الحرمين))**[4].

وأخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» من طريق سالم عن أبيه موصولاً.

وأخرج ابن أبي أُسامة عن ابن المنكدر قال: قال رسول الله ﷺ: **((أسمع الصيحة فأخرج إلى البقيع فأُحشر معهم))**[5].

---

(١) روى مسلم في صحيحه (٣-٢٢٧٨) كتاب الفضائل، ٢- باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من تنشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع)). وأخرجه: الترمذي (٣١٤٨) كتاب تفسير القرآن، باب من سورة الإسراء.

(٢) أخرجه: البيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٤٨٤)، والقاضي عياض في الشفا (١/ ٣٩٨)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٤٩٦)، وابن كثير في تفسيره (٧/ ١٢).

(٣) أخرجه: الترمذي (٣٦٦٩) كتاب المناقب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وابن ماجه (٩٩) في المقدمة، باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ.

(٤) أخرجه: ابن حجر في المطالب العالية (٤٦٤٠).

(٥) أخرجه: ابن حجر في المطالب العالية (٤٦٤١).

وأخرج الخطيب في «الرواة عن مالك» من طريق عن نافع عن ابن عمر قال[١]: قال رسول الله ﷺ: «أُحشر يوم القيامة بين أبي بكر وعمر، حتى أقف بين الحرمين، فيأتي أهل المدينة ومكة».

وروى ابن المبارك عن كعب الأحبار قال: ما من فجر يطلع إلا هبط سبعون ألف ملك يضربون قبر النبي ﷺ بأجنحتهم ويحفون به ويستغفرون له ويُصلون عليه حتى يُمسوا، فإذا أمسوا عُرِجُوا وهبط سبعون ألف ملك كذلك حتى يصبحوا إلى أن تقوم الساعة، فإذا كان يوم القيامة خرج النبي ﷺ في سبعين ألف ملك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء:٥٢]، وقوله: ﴿قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [يس:٥٢].

أخرج الطبراني وأبو يعلى والبيهقي في «شُعب الإيمان» عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس على أهل لا إله إلا الله وحْشَة في الموت ولا في القبور ولا في النشُور، وكأني أنظر إليهم عند الصيحة يُنفِّضون رءوسهم من التراب يقولون: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾»[٢].

أخرج الختلي في «الديباج» مرفوعًا: «أخبرني جبريل: أن لا إله إلا الله أُنس للمسلم عند موته، وفي قبره، وحين يخرج من قبره، يا محمد لو تراهم حين يخرجون من قبورهم يُنفِّضون رءوسَهم، هذا يقول: لا إله إلا الله والحمد لله، فيُبيِّض وجهه، وهذا ينادي: يا حسرتاه على ما فرطت في جنب الله، مسودة وجوههم».

فصل

أخرج أبو يعلى عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما يُبعث المسلمون يوم القيامة على الثبات»[٣].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن جابر قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ نفس تُحشر على هواها فمن هوى الكَفَرة فهو مع الكَفَرة، ولا ينفعه عمله شيئًا»[٤].

---

(١) أخرجه: ابن حجر في المطالب العالية (٤١٩٠).

(٢) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٢، ٣٣٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٤١٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٨٨)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٤٣١)، والزبيدي في الإتحاف (٥/ ١٠).

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٣٢)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٩)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٣/ ٤١، ٤/ ٣٥٢).

(٤) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١١٣، ١٠/ ٢٧٥).

وأخرج مسلم عن النبي ﷺ قال: ((يُبعث كل عبد على ما مات عليه))[(١)].

وأخرج الحاكم وصححه عن فضالة بن عبيد عن رسول الله ﷺ قال: ((من مات على مرتبة من هذه المراتب بُعث عليها يوم القيامة))[(٢)].

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((والذي نفسي بيده لا يُكلم أحد في سبيل الله –والله أعلم بمن يكلم في سبيله– إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثغب دمًا، اللون لون دم (والعرف عرف)[(٣)] مسك))[(٤)].

وأخرج الشيخان عن ابن عباس: أن مُحْرِمًا وقَصتْهُ ناقته فمات، فقال رسول الله ﷺ: ((اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبه، ولا تَمسُّوه طيبًا ولا تُخمّروا رأسه؛ فإنه يُبعث يوم القيامة ملبيًا))[(٥)]. وفي لفظ: «ملبّدًا».

وأخرج الأصبهاني في «الترغيب» عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن المؤذنين والملبين يخرجون من قبورهم يوم القيامة يُؤذن المؤذن، ويلبي الملبي))[(٦)].

وأخرج من طريق أبي هدبة، عن أشعث الحراني عن أنس مرفوعًا: «من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر سكران، وبُعث من قبره سكران»[(٧)].

---

(١) أخرجه: مسلم (٨٣-٢٨٧٨) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ١٩- باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى، قال النووي: يبعث على الحال التي مات عليها، وأخرجه أيضًا: أحمد في مسنده (٣/ ٣٣١)، والحاكم (١/ ٣٤٠، ٢/ ٤٥٢، ٤٩٠)، وعبد الرزاق في مصنفه (٦٧٤٦)، والزبيدي في الإتحاف (٥/ ١٦٣، ٩/ ٥٨٣).

(٢) أخرجه: الحاكم في مستدركه (٢/ ١٤٤)، وأحمد في مسنده (٦/ ١٩)، والطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٣٠٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١١٣)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١/ ٢٩، ٣٠).

(٣) كذا بالأصل وما وجدناه في البخاري ومسلم (والريح ريح).

(٤) أخرجه: البخاري (٢٨٠٣) كتاب الجهاد والسير، ١٠- باب من يجرح في سبيل الله ﷻ، ومسلم في صحيحه [١٠٥-(١٨٧٦)] كتاب الإمارة، ٢٨- باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ١١)، ومالك في الموطأ (٤٦١).

(٥) أخرجه: البخاري (١٢٦٥) كتاب الجنائز، ١٩- باب الكفن في ثوبين، ورقم (١٢٦٦)، ٢٠- باب الحنوط للميت، ورقم (١٢٦٧)، ٢١- باب كيف يكفن المحرم. ومسلم (٩٣-١٢٠٦) كتاب الحج، ١٤- باب ما يفعل بالمحرم إذا مات.

(٦) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١٧٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٣٢٧)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ٧).

(٧) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٦٦)، وابن حجر في المطالب العالية (١٧٨٣)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ١١)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٤٣).

وأخرج ابن ماجه عن صفوان بن أمية قال: جاء (مخنث)[١] إلى النبي ﷺ فقال: ((هؤلاء العصاة، من مات منهم من غير توبة حَشَرهُ الله يوم القيامة كما كان في الدنيا مخنثًا عريانًا لا يستتر من الناس بهدبة، كلما قام صُرِع))[٢].

فصل، يحشر كل أحد مع أهل عمله

قال الله تعالى:﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ [الصافات:٢٢]. قال: ضرباؤهم. وأخرجه سعيد بن منصور بلفظ: يُقرن بين الرجل الصالح مع الصالح في الجنة، ويُقرن بين الرجل السوء مع السوء في النار[٣]. وأخرج البيهقي عن ابن عباس في قوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾، قال: أشباههم[٤].

أخرج ابن أبي حاتم عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: ((﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾. قال: الضرباء: كل رجل مع قوم كانوا يعملون عمله. وذلك بأن الله يقول: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾))[٥].

فصل، يحشرون حفاة عراة غرلا

قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء:١٠٤].

أخرج الشيخان والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ وقال: ((يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حُفاة مشاة عُراة غرلاً))، فقلت: يا رسول الله الرجال والنساء، ينظر بعضهم إلى بعض؟! قال: ((يا عائشة الأمر يومئذ أشد من ذلك))[٦].

أخرج الطبراني والبيهقي عن سودة بنت زمعة قالت: قال رسول الله ﷺ: ((يُبعث

---

(١) كذا بالأصل وفي ابن ماجه «عمرو بن مرة» من حديث طويل يريد من النبي ﷺ أن يأذن له في الغناء ولكن النبي لم يأذن له وفي آخر الحديث قال: «هؤلاء هم العصاة...» إلى آخر الحديث.

(٢) أخرجه: ابن ماجه (٢٦١٣) في الحدود، باب المخنثين.

(٣) أخرجه: ابن أبي حاتم في تفسيره من حديث النعمان بن بشير سئل عمر بن الخطاب عن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قال: ((يقرن بين... الحديث)). تفسير ابن كثير (٤/ ٤٧٦).

(٤) قال ابن كثير: قال النعمان بن بشير: يعني بـ﴿أَزْوَٰجَهُمْ﴾: أشباههم وأمثالهم، وكذا قال ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والسدي وأبو صالح وأبو العالية وزيد بن أسلم.

(٥) أخرجه: ابن أبي حاتم بسند عن النعمان بن بشير. المرجع السابق (٤/ ٤٧٦).

(٦) أخرجه: البخاري (٦٥٢٧) كتاب الرقاق، ٤٥- باب كيف الحشر، ومسلم في صحيحه (٥٦-٢٨٥٩) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ١٤- باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، والترمذي (٣٣٣٢) كتاب تفسير القرآن، من سورة عبس عن ابن عباس، وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي (٤/ ١١٧ -المجتبى)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٨٤).

الناس حفاة عراة غُرلاً، قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الأذن»[١].

قلت: يا رسول الله، واسوأتاه ينظر بعضنا إلى بعض؟!

قال: «يشتغل الناس عن ذلك، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يُغنيه».

أخرج الطبراني في «الأوسط» بسند صحيح عن أم سلمة سمعت رسول الله ﷺ يقول[٢]: «يُحشر الناس يوم القيامة عُراة حُفاة»، قلت: يا رسول الله، واسوأتاه ينظر بعضنا إلى بعض؟ فقال: «شُغِلَ الناس».

قلت: وما شُغلهم؟، قال: «نَشْر الصحائف فيها مثاقيل الذَّر ومثاقيل الخردل»[٣].

أخرج البيهقي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «تُحشرون عُراة حُفاة غرلاً».

فقالت زوجته: ينظر بعضنا إلى عورة بعض؟

فقال: «يا فلانة، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يُغنيه»[٤].

أخرج البزار عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم تُحشرون حُفاة عُراة غُرلاً»[٥].

وروى الطبراني عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال: «يُحشر الناس يوم القيامة مُشاة حفاة غرلاً»[٦].

قيل: يا رسول الله ينظر الرجال إلى النساء.

فقال: «لكل امرئ منهم يومئذ شأن يُغنيه».

وروى الطبراني عن الحسن بن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «يُحشر الناس يوم القيامة حُفاة عُراة»، فقالت امرأة: يا رسول الله فكيف يُرى بعضنا بعضًا؟ قال: «إن الأبصار شاخصة». فرفع بصره إلى السماء[٧].

● **فائدة:**

قوله: «غرلاً» أي: غير مختونين تُرَد إليه الجلدة التي قُطعت بالختان، وكذلك يُرَد إليه كل جزء

---

(١) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٦٥)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٨٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٣٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣١٧).

(٢) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٩٣)، والمنذري في الترغيب (٤/ ٣٨٦).

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٣٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣١٧).

(٤) أخرجه: الحاكم في مستدركه (٢/ ٢٥١، ٢٥٢).

(٥) انظر ما تقدم من التخريجات.

(٦) انظر ما تقدم من التخريجات.

(٧) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٩٣)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٤٥٦).

فارقه في الحياة كالشعرة والظفر ليذوق نعيم الثواب أو أليم العذاب.

قال القرطبي: ولا ينافي قوله: «عراة»، ما ورد أن الموتى يتزاورون في قبورهم بأكفانهم، لأن ذلك يكون في البرزخ فإذا قاموا من قبورهم خرَجوا عراة، ما عدا الشهيد على ما سيأتي. والله أعلم.

فصل: فيما ورد أن الموتى يبعثون في أكفانهم

أخرج أبو داود والحاكم وصححه وابن حبان والبيهقي عن أبي سعيد الخدري أنه لما احتضر دعا بثياب جُدد فلبسها ثم قال[١]: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها**».

وقال ابن أبي الدنيا بسند حسن عن معاذ بن جبل: أنه دفن امرأته فأمر بها فكُفِّنت في ثياب جُدد، وقال: أحسنوا أكفان أمواتكم فإنهم يُحشرون فيها[٢].

وقال سعيد بن منصور في سننه عن عمر بن الخطاب قال: «أحسنوا أكفان موتاكم، فإنهم يُحشرون فيها يُبعثون فيها يوم القيامة»[٣].

وقال القرطبي: هذه الأحاديث معارضة لحديث الحشر عراة، فبعضهم قال بظاهر هذه، والأكثر حملوا هذه على الشهيد الذي أُمر أن يُدفن بثيابه التي قُتِلَ فيها وبها الدم. وأن أبا سعيد سمع الحديث في الشهيد فحمله على العموم.

وقال البيهقي: يُجمع بأن بعضهم يُحشر عُاريًا وبعضهم بثيابه، أو يخرجون من قبورهم بثيابهم التي ماتوا فيها، ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيُحشرون عراة، قال: وحمل بعضهم حديث: «إن الميت يبعث في ثيابه» على العمل الصالح كقوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف:٢٦].

فصل: في حشر المتقي راكبًا والعاصي ماشيًا والكافر مسحوبًا

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم:٨٥، ٨٦].

وقال: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ الآية [الإسراء:٩٧].

---

(١) أخرجه: أبو داود (٣١١٤) كتاب الجنائز، باب ما يستحب من تطهير ثياب الميت عند الموت، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٤٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٨٤)، وعبد الرزاق في مصنفه (٦٢٠٣)، وابن حجر في تلخيص الحبير (٢/ ١٠٩)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٧١). وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٣٨٣).

(٢) أخرجه: السيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ٢٣٥).

(٣) أخرجه: ابن عراق في تنزيه الشريعة (٢/ ٣٧٢).

وقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ الآية [الفرقان:٣٤].

روى الحاكم والبيهقي وعبد الله بن أحمد في رواية المسند وابن جرير وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب أنه قرأ هذه الآية فقال: والله ما يحشر الوفد على أرجلهم ولا يساقون سوقًا، ولكنهم يأتون بنُوق من نُوق الجنة، لم يَنْظر الخلائق إلى مثلها، عليها رِحَال الذهب، وأزمّتها الزبرجد، فيركبون عليها حتى يقرعون باب الجنة.

روى البيهقي من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا﴾ قال: ركبانًا، ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ قال: عِطَاشًا.

روى ابن جرير عن أبي هريرة في قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا﴾ قال: على الإبل.

روى الشيخان[(١)] عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: ((يُحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير))[(٢)] إشارة إلى أنه يكون لمن فوقهم كالأنبياء.

روى البيهقي قوله: ((راغبين)) إشارة إلى الأبرار، ((راهبين)) إلى المخْلِطِينَ الذين هم بين الخوف والرجاء، والذين نحشرهم إلى النار الكفار.

وذكر الحليمي مثله وزاد: إن الأبرار هم المتقون يُؤتون بنجائب من الجنة، وأما البعير الذي يحمل عليه المُخْلطُون فيحتمل أن تكون من إبل الجنة، وأن تكون من الإبل التي تحى وتُحشر يوم القيامة.

قال: والثاني (أشفه)[(٣)] لأنهم بين الخوف والرجاء، فلم يَلِقْ أن يُورَدوا موقف الحساب ولا يُعذبون، وأما الذين يُعذبون بذنوبهم فإنهم يكونون مشاة على أقدامهم، قال: ويُحتمل أن يمشوا وقتًا ثم يركبون ويكونون رُكبانًا، فإذا قاربوا المحشر نزلوا فمشوا، قال: وأما الكفار فإنهم مشاة على وجوههم.

وروى أبو داود والبيهقي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((يُحشر الناس

---

(١) أخرجه: البخاري (٦٥٢٢) كتاب الرقاق، ٤٥- باب كيف الحشر، ومسلم (٥٩-٢٨٦١) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ١٤- باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، والنسائي (٤/ ١١٥-المجتبى)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٨٨)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٦٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ٢٤٨)، والزبيدي في الإتحاف (٢/ ٢١٣).

(٢) قال العلماء: وهذا الحشر في آخر الدنيا قبيل القيامة وقبيل النفخ في الصور، بدليل قوله ﷺ: ((بقيتهم النار تبيت معهم وتقيل وتصبح وتمسي)) وهذا آخر أشراط الساعة كما ذكر مسلم بعد هذا في آيات الساعة، قال: «وآخر ذلك: نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس»، وفي رواية: «تطرد الناس إلى محشرهم»، والمراد بـ:«ثلاث طرائق»: ثلاث فِرَق، ومنه قوله تعالى إخباراً عن الجن: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ اي فرقًا مختلفة الأهواء. النووي في شرح مسلم (١٧/ ١٦١).

(٣) كذا بالأصل.

يوم القيامة على ثلاثة أصناف: رُكبانًا، ومُشاتًا، وعلى وجوهِهِم))، فقال رجل: يا رسول الله أو يمشون على وجوهِهِم؟ قال: ((الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يُمشِيهم على وجوهِهِم))[١]. روى الشيخان عن أنس أن رسول الله ﷺ سُئل: كيف يُحشر الكافر على وجهه؟ قال: ((أليس الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة))[٢]. رواه الترمذي وحسنه عن معاوية بن حيدة سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إنكم تُحشرون رجالاً ورُكبانًا، وتُحشرون على وجوهِكِم))[٣].

وروى النسائي والبيهقي عن أبي ذر قال: حدثني الصادق المصدوق ﷺ: «إن الناس يُحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج: فوج طاعمين، كاسِين راكبين، وفوج يمشون ويسعون، وفوج تسْحبهُم الملائكة على وجوهِهِم»[٤].

روى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ[٥]: ((يُحشر الأنبياء يوم القيامة على الدواب ليوافوا المحشر، ويُبعث صالح على ناقته، وأُبعث على البراق، ويُبعث ابناي: الحسن والحسين على ناقتين من نُوق الجنة، ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة فينادي بالأذان محضًا وبالشهادتين حقًا، حتى إذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدًا رسول الله، شهد له المؤمنون من الأولين والآخرين، فقُبلَت ممن قُبِلَت، ورُدَّت على من رُدَّت)).

روى ابن أبي حاتم عن عمرو بن قيس الملائي[٦]: إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله عمله في أحسن صورة وأطيب ريح فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: لا، إلا أن الله قد طيَّب رِيحَك وأحسن صُورَتك.

---

(١) أخرجه: الترمذي (٣١٤٢) كتاب تفسير القرآن، باب من سورة الإسراء، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٥٤).

(٢) أخرجه: البخاري (٦٥٢٣) كتاب الرقاق، ٤٥- باب كيف الحشر. ومسلم (٥٤-٢٨٠٦) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، ١١- باب يحشر الكافر على وجهه.

(٣) تقدم قريبًا في الترمذي (٣١٤٢). وأخرجه أيضًا: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٨٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٠٤).

(٤) أخرجه: النسائي (٤/ ١١٦-المجتبى)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٦٤)، وأحمد في مسنده (٥/ ١٦٤)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٨٧)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٤٥٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٠٣).

(٥) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٣٥)، والطبراني في المعجم الصغير (١/ ١٢٦).

(٦) عمرو بن قيس أبو عبد الله الملائي الكوفي صاحب عكرمة، البزاز، ثقة متقن عابد، أخرج له: البخاري في الأدب ومسلم وأصحاب السنن الأربعة، توفي سنة (١٤٦). ترجمته: تهذيب التهذيب (٨/ ٩٢)، تقريب التهذيب (٢/ ٧٧)، الكاشف (٢/ ٣٤٠)، التاريخ الكبير (٦/ ٣٦٣)، الجرح والتعديل (٦/ ١٤٠٦)، ميزان الاعتدال (٣/ ٢٨٤)، الأنساب (١٢/ ٥١٠)، سير الأعلام (٦/ ٢٥٠).

فيقول: كذلك كنت في الدنيا، أنا عمَلُك الصالح، طالما رَكبتُك في الدنيا اركَبْني اليوم. وتلا: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا﴾.

وإن الكافر يستقبله عمله أقبح شيء صورة وأنتنه ريح، فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: لا، إلا أن الله قد قبَّح صورتَك ونتَّنَ ريحك، فيقول: كذلك كنت في الدنيا، أنا عملك السيء طالما رَكبتَني، وأنا أركبَك اليوم، وتلا ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾.

● **تنبيه.**

جزم الحليمي والغزالي بأن الذين يُحشرون رُكبَانًا يركبون من قُبورِهم.

ومال الإسماعيلي إلى أنهم يمشون من قُبورِهم إلى الموقف ويركبون من ثم، جمعًا بينهم وبين حديث الصحيحين السابق «**حُفاة عُراة مشاة**»، والأول أولى كما قال البيهقي.

فصل. في قوله. ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق:٢١]

أخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق والفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم في تفاسيرهم والبيهقي عن عثمان بن عفان في الآية قال: ﴿سَآئِقٌ﴾ يسُوقُها إلى أمر الله، و﴿وَشَهِيدٌ﴾ يَشهد عليها بما عملت.

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن أبي هريرة قال: السائق: الملك، والشهيد العمل.

وقد نقل في شرح الصدور في كتاب البرزخ، في باب فتنته، من حديث جابر مرفوعًا: «**إذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فانتَشَطا كتابًا معقودًا في عنقه، ثم حضرا معه سائق، وآخر شهيد**»، أخرجه أبو نعيم، وابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا.

وأخرج أبو نعيم عن ثابت البناني أنه قرأ: ﴿حم﴾ السجدة حتى بلغ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾[1] [فصلت:٣٠]، فقال: بلغنا أن العبد المؤمن حين يُبعث من قبره يتلقاه الملكان اللَّذان كانا معه في الدنيا فيقولان له: لا تخف ولا تحزن وأبشر بالجنة التي كنت تُوعد، قال: فيؤمِّنُ الله خوفه ويُقرَّ عينه.

وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن الحسن قال: قال موسى: يا رب ما جزاء من شيع جنازة؟ قال: أبعث إليه ملائكة براياتهم يُشيعُونه من قبره إلى مَحْشره.

أخرج أبو نعيم عن داود بن هلال النصيبي قال: مكتوب في صُحُف إبراهيم عليه السلام: يا

---

(١) أي: أخلصوا العمل لله وعملوا بطاعة الله تعالى على ما شرع الله لهم، وعن أنس قال: قرأ علينا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾ «**قد قالها ناس ثم كفر أكثرهم، فمن قالها حتى يموت فقد استقام عليها**». تفسير ابن كثير (٤/ ٩٨).

دنيا ما أهونك على الأبرار الذين تزيَّنت لهم، إني قذفت في قلوبهم بُغضَك والصُّدود عنك، ما خلقت خلقًا أهون عليَّ منك، كلّ شأنك صغير وإلى الفناء تصير، قضيت عليك يوم خلقتك أن لا تدومي لأحد ولا يُدوم لك أحد وإن بَخِل بك صاحبك وشحَّ عليك.

طوبى للأبرار الذين أطلعوكي من قلوبهم على الرضا وأطلعوكي من ضميرهم على الصدق والاستقامة، طوبى لهم ما لهم عندي من الجزاء، إذا وفدوا إليَّ من قبورهم، يسعى نُورهم أمامهم والملائكة حافّين بهم حتى أبلغ بهم إلى ما يرجعون من رحمتي.

فصل: لكل طائفة إمام يقدمهم

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾[1] [الإسراء:٧١].

قال بعض السلف : هذا أكبر شرف لأصحاب الحديث لأن إمامهم النبي ﷺ.

وأخرج أحمد في الزهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ[2]: «أحب شيء إلى الله الغرباء»، قيل: ومن الغرباء؟ قال: «الفرارون بدينهم يجتمعون إلى عيسى عليه السلام يوم القيامة».

وأخرج ابن سعد في الطبقات وسعيد بن منصور في سننه عن محمد بن كعب القرظي قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي معاذ بن جبل يوم القيامة إمام العلماء بِرَتْوةٍ»[3] قال في الصحاح: أي بخطوة، وقيل: بدرجة، وهي بفتح الراء وسكون المثناة الفوقية.

وأخرج ابن سعد عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «معاذ بن جبل له نبذة بين يدي العلماء يوم القيامة»[4].

أخرج عن أنس، عن النبي ﷺ: «أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل»[5].

قلت: وهذا هو المقتضى لكونه يأتي إمام العلماء يوم القيامة وهم في أثره، وعُلم منه أن العلماء الذي يأتي إمامهم هم العلماء بالحلال والحرام وهم حملة الشريعة.

أخرج ابن سعد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن العلماء إذا حضروا يوم القيامة

---

(١) يخبر تبارك وتعالى عن يوم القيامة أنه يحاسب كل أمة بإمامهم، وقد اختلفوا في ذلك، فقال مجاهد وقتادة: أي: نبيهم. وهذا كقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾. تفسير ابن كثير (٣/ ٥٣).

(٢) أخرجه: أحمد في الزهد (١٤٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٢٥).

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣١١)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٢٩).

(٤) أخرجه: ابن سعد في طبقاته (٢/ ١٠٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٢/ ١٣٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٢٩).

(٥) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٢٢٨)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٢/ ١٠٧، ٧/ ١١٤)، وذكره الألباني في الصحيحة (١٤٣٦)، (٣/ ٤٢١).

كان معاذ بن جبل بين أيديهم قَذْفَة بحجر[١].

وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان» والطبراني: عن معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ قال: ((من قرأ القرآن وعمل بما فيه ومات في الجماعة بعثه الله يوم القيامة مع السَّفرة الكرام البررة[٢]، ومن قرأ القرآن وهو يَتَفلَّت منه أتاه الله أجره مرتين، ومن كان حريصًا عليه ولا يستطيعه ولا يدعه بعثه الله يوم القيامة مع أشراف خلقه وفُضِّلوا على الخلائق كما فُضِّلَت النسور على سائر الطيور، ثم ينادي مناد: أين الذين كانت لا تُلهِهُم رعاية الأنعام عن تلاوة كتابي؟ فيقومون، فيلبس أحدهم تاج الكرامة، ويعطى المُلْكَ بيمينه، والخُلد بيساره، ثم يُكسى أبواه إن كانا مسلمين حُلَّة خضراء خيرًا من الدنيا وما فيها. فيقولان: أنَّى لنا هذا وما بلغته أعمالنا؟! فيقال: إن ولدَكُما كان يقرأ القرآن)).

وأخرج الأصبهاني في الترغيب عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: ((نعم المرء بلال سيد المؤذنين يوم القيامة، والمؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة))[٣].

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((امرؤ القيس حامل لواء الشعراء إلى النار، لأنه أول من أحكم قوافيها))[٤].

انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم.

***

(١) أخرجه: أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٢٨)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٩١)، وابن سعد في طبقاته (٣/ ١٢٢).

(٢) أخرجه: أبو داود (١٤٥٤) كتاب الصلاة، باب في ثواب قراءة القرآن، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٦٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٦٠).

(٣) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٨٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٥/ ٢٣٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٣٢٦، ٩/ ٣٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ١٤٧).

(٤) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ٢٢٨)، وابن حبان في المجروحين (١/ ١٥٨، ٢/ ٣١٠)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ١٣٠)، وابن كثير في البداية والنهاية (٢/ ٢١٨).

الباب الخامس والسبعون

في حشر أناس على صورة مختلفة، وحشر الناس حاملين على أعناقهم ما أخذوه بغير حق، وفيمن يحشر مغلولا أو ملجمًا، وحشر الإسلام والقرآن والأعمال والأمانة والرحم والأيام والدنيا في صور أشخاص، وفي أسماء يوم القيامة. وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢٢]. وقوله: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر:٢٣].

[أما حشر أناس على صور مختلفة][1]

قال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ الآية [طه:١٢٤، ١٢٥].

قال: ﴿وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ [الإسراء:٧٢].

وقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة:٢٧٥].

وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ الآية، قال: يُعرفون يوم القيامة بذلك لا يستطيعون القيام إلا كما يقوم المتخبط المتخنق.

وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس في الآية قال: آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونًا يُخنق.

وأخرج عبد الرزاق في تفسيره عن عبد الله بن سلام[2] قال: يُؤْذن للناس يوم القيامة البَرُّ والفاجر في القيام إلا أكلة الربا فإنهم لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المسّ.

وأخرج الطبراني عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ[3]: «**إياك والذنوب التي لا تُغفر الغُلول: فمن غَلَّ شيئًا أتِيَ به يوم القيامة. وآكل الربا، فمن أكل الربا يُبعث يوم القيامة مجنونًا يتخبط، ثم قرأ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا**

---

(١) هذا العنوان إضافة من عندنا لاحتياج السياق إليه.

(٢) عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف الإسرائيلي الخزرجي، صحابي مشهور له أحاديث وفضل، أخرج له أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (٤٣). ترجمته: تهذيب التهذيب (٥/ ٢٣٩)، تقريب التهذيب (١/ ٤٢٢)، تاريخ البخاري الكبير (٣/ ١٨)، الجرح والتعديل (٥/ ٢٨٨)، أسد الغابة (٣/ ٥٦٤).

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١١٩)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٦٤).

﴿كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾)).

وأخرج ابن أبي شيبة في «مصنفه»، وابن أبي حاتم وأبو يعلى وابن حبان عن أبي برزة أن رسول الله ﷺ قال[١]: ((يَبعث الله يوم القيامة قومًا من قبورهم تأجج أفواههم نارًا))، فقيل: من هم يا رسول الله؟، قال: ((ألم تر أن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾)).

وأخرج أحمد وأبو داود عن سعد بن عبادة قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما من رجل قرأ القرآن فنسيه إلا لقي الله يوم القيامة وهو أجذم))[٢].

قال ابن قتيبة: المراد: المجذوم على حقيقته.

وقال ابن الأعرابي: هو كناية عن (الخلو)[٣] عن الخير، وقال غيره: هو المقطوع اليد، وقال بعضهم: معناه لا حُجة له.

وأخرج ابن أبي عاصم[٤] في «السُّنة» عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: ((من لقي الله وهو ناكث بيعة لقيه وهو أجذم)).

وأخرج البزار عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((يُحشر المتكبرون يوم القيامة في صورة الذّر))[٥].

وأخرج البزار أيضًا عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: ((يَبعث الله يوم القيامة ناسًا في صورة الذّر يطأهم الناس بأقدامهم، فيقال: ما بال هؤلاء في صورة الذّر؟ فيقال: هؤلاء المستكبرون في الدنيا))[٦].

وأخرج الترمذي وحسَّنه والنسائي من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال: ((يُحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذّر في صور الرجال يغشاهم الذُّل من كل مكان إلى سجن في جهنم يسمى بولس، تعلوهم نار الأنيار، يُسقون من عُصارة أهل النار: طينة الخبال))[٧].

---

(١) أخرجه: ابن حجر في المطالب العالية (٣٥٨٦)، والزبيدي في الإتحاف (٣/ ٣٠).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٥/ ٢٨٥)، وأبو داود (١٤٧٤) كتاب الصلاة، باب التشديد فيمن حفظ القرآن ثم نسيه.

(٣) كذا بالأصل.

(٤) أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٥٠٠).

(٥) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ١٧٨)، والمنذري في الترغيب (٤/ ٣٨٨)، والزبيدي في الإتحاف (١/ ٣٠٩، ١٠/ ٤٥٣).

(٦) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٨٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٣٤)، واللآلئ المصنوعة (٢/ ٢٣٨).

(٧) أخرجه: الترمذي في سننه (٢٤٩٢) كتاب صفة القيامة والرقائق، والنسائي في الكبرى كتاب الرقائق، وأحمد في مسنده (٢/ ١٧٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٨٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٣٣)، والزبيدي في الإتحاف (٨/ ٣٤٣).

بُولُس: بضم الباء الموحدة، وسكون الواو، وضم اللام وسين مهملة.

وأخرج عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد»[١] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((يُجاء بالجبارين والمتكبرين رجال في صورة الذّر يطأهم الناس من هوانهم على الله حتى يُقضى بين الناس، ثم يُذهب بهم إلى نار الأنيار))، قيل: يا رسول الله وما «نار الأنيار؟» قال: ((عُصارة أهل النار)).

وأخرج ابن عدي عن عوف بن مالك الأشجعي، عن النبي ﷺ قال: ((إن الله يبعث المتكبرين يوم القيامة في صورة الذّر لهوانهم على الله، يطؤُهم الجن والإنس والدواب بأرجلها حتى يقضي الله بين عباده))[٢].

وأخرجه الأربعة والحاكم عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ((من سأل وله ما يُغنيه جاء يوم القيامة وهو في وجهه كُدُوحٌ وخُدوشٌ))[٣].

وأخرج أحمد من حديث ابن عمر، والطبراني في «الأوسط» من حديث جابر بلفظ: يُحشر يوم القيامة وله خموشُ في وجهه[٤].

وأخرج الشيخان عن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: ((ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مُزْعة لحم))[٥].

المزعة: بضم الميم وسكون الزاي وعين مهملة: القطعة.

وأخرج البيهقي عن ابن عباس مرفوعًا: ((من سأل الناس من غير فاقة نزلت به أو عيال لا يُطيقهم جاء يوم القيامة بوجه ليس عليه لحم)).

وأخرج أبو نعيم عن زاذان قال: من قرأ القرآن ليتأكّل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم[٦].

وأخرج ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من أعان على

---

(١) أخرجه: أحمد في الزهد (٢٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٣٣)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ٢٣٨).

(٢) أخرجه: ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٢/ ٧١٢)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ٢٣٨).

(٣) أخرجه: أبو داود (١٦٢٦) في الزكاة، باب من يعطى من الزكاة، وأبو داود (١٦٣٩) كتاب الزكاة، باب كم يعطى الرجل الواحد من الزكاة، والترمذي (٦٥٣) كتاب الزكاة، باب ما جاء من لا تحل له الصدقة، وابن ماجه (١٨٤٠) في الزكاة، باب من سأل عن ظهر غنى، والحاكم (١/ ٤٠٧).

(٤) أخرجه: أحمد في مسنده (١/ ٤٤١).

(٥) أخرجه: البخاري (١٤٧٤) كتاب الزكاة، ٥٤- باب من سأل الناس تكثراً، ومسلم (١٠٣-١٠٤٠) كتاب الزكاة، ٣٥- باب كراهة المسألة للناس، والنسائي (٥/ ٩٤-المجتبى)، والزبيدي في الإتحاف (٩/ ٣٠٤).

(٦) أخرجه: التبريزي في مشكاة المصابيح (٢٢١٧)، والزيلعي في نصب الراية (٤/ ١٣٨)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ١١٠).

قتل مؤمن مسلم بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله»[١].

وأخرج أبو نعيم عن عمر بن الخطاب: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أعان على قتل مؤمن مسلم بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينه: آيس من رحمة الله»[٢].

وأخرج البيهقي[٣] من حديث ابن عمر مثله.

وأخرج أبو داود وابن خزيمة وابن حبان عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «من تَفَل تجاه القبلة، جاء يوم القيامة وتفْلتُه بين عينيه»[٤].

تفل -بالمثناة وفاء-: بصق.

وأخرج ابن خزيمة وابن حبان، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «يُبعث صاحب النخامة في القبلة يوم القيامة وهي في وجهه»[٥].

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: «من بَزَقَ في قبلةٍ ولم يوارها جاءت يوم القيامة أحمى ما يكون حتى تقع بين عينيه»[٦].

وأخرج في «الأوسط» عن سعد بن أبي وقاص: سمعت رسول الله ﷺ: «ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار»[٧].

وأخرج الطبراني وابن أبي الدنيا في «الصمت» والأصبهاني عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من كان ذا لسانين جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار»[٨].

وأخرج الأربعة وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من

---

(١) أخرجه: ابن ماجه (٢٦٢٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٢١٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٩٤)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٧٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٥٥).

(٢) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ٧٤).

(٣) أخرجه: البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢٢).

(٤) أخرجه: أبو داود (٣٨٢٤) كتاب الأطعمة، باب في أكل الثوم، وابن خزيمة في صحيحه (٩٢٥، ١٦٦٣)، وابن حبان (٣٣٢-الموارد)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٢٠١)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٢).

(٥) أخرجه: ابن خزيمة في صحيحه (١٣١٣)، والمنذري في الترغيب (١/ ٢٠١).

(٦) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٩٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ١٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٥١).

(٧) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٦٠٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٩٥).

(٨) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٦٠٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٩٥).

كان عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقُّه مائِلٌ»[١]. وفي لفظ: «ساقط».

وأخرج ابن عساكر عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ تلا هذه الآية: «﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾»، فقلت: يا رسول الله ما قوله: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾؟ قال: «تُحشر أمتي على عشرة أفواج: صنف على صورة القردة وهم القدرية. وصنف على صورة الخنازير وهم المرجئة. وصنف على صورة الكلاب وهم الحرورية. وصنف على صورة الحُمُر وهم الرافضة[٢]. وصنف على صورة الذّر وهم المتكبرون. وصنف على صورة البهائم وهم أكلة الربا. وصنف على صورة السباع وهم الزنادقة. وصنف يُحشرون على وجوهِهُم وهم المصورون والهمَّازون واللمَّازون والسُّعاة. وصنف ركبان وهم المقربون. وصنف مشاة وهم أهل اليمين». قال ابن عساكر: هذا حديث منكر، وفي إسناده مجاهيل.

وأخرجه الخطيب بلفظ: «يُحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتًا[٣]: فمنهم على صورة القردة وهم النَّمامون، وبعضهم على صورة الخنزير وهم أهل السُّحت والحرام والمُكس، وبعضهم منكّسين أرجُلهُم أعلاهم ووجُوهُهم يُسّحبون عليها، وهم أكلة الربا، وبعضهم عُمْيٌ يترددون، وهم من يجور في الحكم، وبعضهم صُمٌّ بُكمٌ عُميٌ فهم لا يعقلون، وهم الذين يُعجبون بأعمالهم، وبعضهم يمضُغون ألسنتهم وهي مدلاة على صدورِهم يسيل القيح من أفواههم، يقذرهُم أهل الجمع، وهم العلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم. وبعضهم مقطَّعة أيديهم وأرجلهم وهم الذين يؤذون الجيران[٤]، وبعضهم مصلَّبين على جذوع النار، وهم السُّعاة بالناس إلى السلطان. وبعضهم أشد نتنًا من الجيف، وهم الذين يتمتعون بالشهوات واللّذات، ويمنعون حق الله من أموالهم، وبعضهم يلبسون جلاليب سابغة من القطران، وهم أهل الكبر والفجور والخيلاء».

وأخرج أبو الشيخ وابن حبان في كتاب «التوبيخ»: عن العلاء بن الحارث: أن

---

(١) أخرجه: أبو داود (٢١٣٣) كتاب النكاح، باب في القسم بين النساء، والترمذي (١١٤١) كتاب النكاح، باب ما جاء في التسوية بين الضرائر، والنسائي في كتاب عشرة النساء، ٢- باب ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض، وابن ماجه (١٩٦٩) كتاب النكاح، ٤٧- باب القسمة بين النساء، وابن حبان (١٣٠٧-الموارد).

(٢) هم فرقة من الشيعة تجيز الطعن في الصحابة: سموا بذلك لأنهم رفضوا نصح زيد بن علي حين نهاهم عن الطعن في الشيخين: أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه: القرطبي في تفسيره (١٩/ ١٧٤).

(٤) روى مسلم في صحيحه (٧٤-٤٧) كتاب الإيمان، ١٩- باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره... الحديث».

رسول الله ﷺ قال[١]: «الهمَّازون واللمَّازون والمشَّاؤن بالنميمة الباغون (البراء)[٢] اللعنة، يحشرهم الله تعالى في وجوه الكلاب».

وأخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ[٣]: «من مات همَّازًا لمَّازًا ملقِّبًا للناس كان علامته يوم القيامة أن يَسِمَهُ الله على الخرطوم من كِلا الشدقين».

فصل، يحشر أناس حاملين على أعناقهم ما أخذوه بغير حق

قال تعالى: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [آل عمران:١٦١].

وأخرج الشيخان عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «من ظَلَم قيد شبر من أرض طُوِّقهُ يوم القيامة من سبع أرضين»[٤].

وأخرج أحمد والطبراني عن يعلى بن مرة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيُّما رجل ظَلَم شبرًا من أرض كلَّفه الله أن يَحفُره حتى يبلغ آخر سبع أرضين، ثم يُطوَّقه يوم القيامة، حتى يقضي بين الناس»[٥].

وفي لفظ لأحمد عنه: «من أخذ أرضًا بغير حقها كُلِّفَ أن يَحمل تُرابها إلى المحشر»[٦].

وفي لفظ للطبراني عنه: «من ظلم الأرض شبرًا كُلِّفَ أن يحفُره حتى يبلغ الماء، ثم يحمله إلى المحشر»[٧].

وأخرج الطبراني عن الحكم بن الحارث السلمي قال: قال رسول الله ﷺ: «من

---

(١) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٥٠٠).

(٢) كذا بالأصل.

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢١٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٥٣)، وابن كثير في تفسيره (٨/ ٢٢١).

(٤) أخرجه: البخاري (٢٤٥٢) كتاب المظالم، ١٣- باب إثم من ظلم شيئًا من الأرض، ومسلم (١٣٩) كتاب المساقاة، ٣٠- باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها، وأحمد في مسنده (٦/ ٦٤، ٧٩)، وأبو داود (٤٧٧٢) كتاب السنة، ٣٢- باب في قتال اللصوص، والترمذي (١٤٢١) في كتاب الديات، ٢٢- باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد، والنسائي (٧/ ١١٥، ١١٦ -المجتبى) كتاب تحريم الدم، ٢٢- باب من قتل دون ماله فهو شهيد، وابن ماجه (٢٥٨٠) في الحدود، باب من قتل دون ماله فهو شهيد، وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٥٦٥، ٥٦٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٩٨).

(٥) أخرجه: أحمد في مسنده (٤/ ١٧٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ١٥)، وابن حبان في صحيحه (١١٦٧- الموارد)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٤٠، ٢٤٢).

(٦) أخرجه: أحمد في مسنده (٤/ ١٧٢، ١٧٣)، والمنذري في الترغيب (٣/ ١٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٦٥)، والهيثمي في المجمع (٤/ ١٧٥).

(٧) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٢٤١).

أخذ من طريق المسلمين شبرًا جاء به يحمله من سبع أرضين»[١].

وأخرج عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من ظَلَم شبرًا من الأرض جاء يوم القيامة مُطوّقًا من سبع أرضين في عُنقه»[٢].

وأخرج أحمد والطبراني بسند حسن عن أبي مالك الأشعري عن النبي ﷺ قال: «أعظم الغلول عند الله ذراع من الأرض، تجدون الرجلين جارين في الأرض أو في الدار فيقطع أحدهما من حق صاحبه ذراعًا، إذا اقتطَعهُ طوّقه من سبع أرضين يوم القيامة»[٣].

وأخرج الشيخان عن أبي حميد الساعدي قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزد يقال له: ابن أبي اللّتبية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أُهدي لي، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فيأتي فيقول: هذا ما لَكُم وهذا هدية أُهديت لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقًا؟! والله لا يأخذ أحد منكم منها شيئًا بغير حقه إلا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة، فلا أعرفن أحدًا منكم لقي الله يحمل بعيرًا له رُغاء، أو بقرة لها خُوار، أو شاة تيعر»[٤].

وأخرج مسلم عن عدي بن عميرة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطًا فما فوقه كان غُلولاً يأتي به يوم القيامة»[٥].

وأخرج أحمد والشيخان عن أبي هريرة قال: قام فينا رسول الله ﷺ فعظم الغُلُول وأمره ثم قال: «لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رُغاء فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لكَ من الله شيئًا قد أبلغتُك.

لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس لها حَمْحَمة فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتُك.

لا ألفين أحدكم يَجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثُغاء، فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتُك.

لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رِقاع تخفِقُ، فيقول: يا رسول الله

---

(١) أخرجه: الطبراني في الكبير (٣/ ٢٤١)، والهيثمي في الجمع (٤/ ١٧٦)، والمنذري في الترغيب (٣/ ١٦).

(٢) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٧٦)، وأحمد في مسنده (٦/ ٢٥٩).

(٣) أخرجه: أحمد في مسنده (٤/ ١٤٠)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ١٦)، والهيثمي في الجمع (٤/ ١٧٥).

(٤) أخرجه: البخاري (١٥٠٠) كتاب الزكاة، ٦٩- باب قول الله تعالى: ﴿والعاملين عليها﴾ ومحاسبة المصدقين مع الإمام، ومسلم (٢٦-١٨٣٢)، ٢٧- كتاب الإمارة، ٧- باب تحريم هدايا العمال.

(٥) أخرجه: مسلم (٣٠-١٨٣٣)، وأحمد في مسنده (٤/ ١٩٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ١٥٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٥٤٨، ٥٤٩)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٥٦٣)، والطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ١٠٧).

أغثني، فأقول: لا أملكُ لك من الله شيئًا، قد أبلغتُك.

لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت، فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتُك»[(١)].

الرُغاء -بضم الراء وغين معجمة ومدّ-: صوت البعير.

والخُوار -بضم الخاء المعجمة-: صوت البقرة.

وتَيْعِر: بفتح المثناة الفوقية، وسكون التحتية، وكسر العين المهملة وراء.

الثُغاء: صوت المعز.

وحَمْحمة -بمهملتين مفتوحتين-: صوت الفرس.

وثُغاء -بضم المثلثة، ومعجمة ومد-: صوت الغنم.

وتخفِق: تتحرك وتضطرب. والصامِت: المال.

وأخرج أبو يعلى والبزار عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ[(٢)]: «لا أعرفن أحدكم يوم القيامة يحمل شاة لها ثُغاء، أو بعيرًا له رُغاء، أو فرسًا لها حَمْحَمة، أو سقاء من أدم، ينادي: يا محمد يا محمد. فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا، قد أبلغتُك».

وورد نحو هذا من حديث سعد بن عبادة (وهلب)[(٣)] عن أحمد وابن عمر وعائشة عند البزار، وابن عباس وعبادة بن الصامت وأبي مسعود عند الطبراني، كلهم عن سُعاة الصدقة إذا غلُّوا منها.

وأخرج الطبراني عن معاوية: أنه أعطى المقداد بن الأسود حمارًا فقام العرباض بن سارية[(٤)] فقال: ما لك أن تأخذه وما لمعاوية أن يُعطيكه، كأني أنظر إليك يوم القيامة تحمله على عتقك رأسك أسفله. هذا في إعطاء الإمام من بيت المال أحدًا

---

(١) أخرجه: البخاري (٣٠٧٣) كتاب الجهاد والسير، ١٨٩- باب الغلول، ومسلم (٢٤-١٨٣١) كتاب الإمارة، ٦- باب غلظ تحريم الغلول، وأحمد بن حنبل في مسنده (٤/ ١٥٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ١٠١)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٣٠٨).

(٢) قال النووي: أجمع المسلمون على تغليظ تحريم الغلول وأنه من الكبائر، وأجمعوا على أن عليه رد ما غله، فإن تفرق الجيش وتعذر إيصال حق كل واحد إليه ففيه خلاف للعلماء، قال الشافعي وطائفة: يجب تسليمه إلى الإمام أو الحاكم كسائر الأموال الضائعة. النووي في شرح مسلم (١٢/ ١٨٣) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٣) كذا بالأصل.

(٤) العرباض بن سارية أبو نجيح، أبو الحارث السلمي الفزاري القرشي، صحابي من أهل الصفة، أخرج له: أصحاب السنن الأربعة، توفي بعد سنة (٧٠). ترجمته: تهذيب التهذيب (٧/ ١٧٤)، تقريب التهذيب (٢/ ١٧)، الكاشف (٢/ ٢٦٠)، تاريخ البخاري الكبير (٧/ ٨٥)، الجرح والتعديل (٧/ ٣٩)، الثقات (٣/ ٣٢١).

زيادة على استحقاقه.

وأخرج الطبراني وأبو نعيم في «الحلية» بسند عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ((من بنى بناءً فوق ما يكفيه كلف يوم القيامة أن يحمله على عاتقه))(١).

وأخرج أبو داود وابن ماجه والطبراني بسند جيد عن أنس أن النبي ﷺ مر ببنية قُبَّة لرجل من الأنصار فقال: ((كلُّ بناء أكثر من هذا -وأشار بيده إلى رأسه- فهو وبال على صاحبه يوم القيامة)) فبلغ صاحب القُبَّة فهدمها(٢).

وأخرج الطبراني نحوه من حديث واثلة بن الأسقع. قال المنذري: وله شواهد.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن ابن مسعود: أن النبي ﷺ مرَّ على بئر يُسقى عليها فقال: ((إن صاحب هذه البئر يحملها يوم القيامة إن لم يؤدِّ حقها))(٣).

فصل، فيمن حشر مغلولا أو ملجمًا

أخرج أحمد بسند صحيح عن أبي هريرة وسعد بن عبادة عن النبي ﷺ قال: ((ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً لا يفكّه من ذلك الغلّ إلا العدل))(٤).

وأخرج الطبراني بسند جيد عن ابن عباس يرفعه: ((ما من رجل وَلِي عشرة إلا أتي به يوم القيامة مغلُولَة يده إلى عُنُقه حتى يقضى بينه وبينهم))(٥).

وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي الدرداء سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((ما من والي ثلاثة إلا لقى الله مغلُولة يمينه فكَّه عدله، أو غَلَّه جوره))(٦).

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن بريدة، والبزار عن أبي هريرة قالا: قال رسول

---

(١) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١/ ١٨٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٧٠)، والزبيدي في الإتحاف (٩/ ٣٦٢)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ٣٢٨)، والقرطبي في تفسيره (٧/ ٢٣٩).

(٢) أخرجه: أبو داود (٥٢٣٧) كتاب الأدب، باب ما جاء في البناء، وبلفظ مختلف عما هو وارد عن أنس وفيه: خرج فرأى قبة مشرفة، فقال: ((ما هذه؟))، قال له أصحابه: هذه لفلان. رجل من الأنصار، قال: فسكت وحملها في نفسه حتى إذا جاء صاحبها رسول الله ﷺ يسلم عليه في الناس أعرض عنه، صنع ذلك مراراً، حتى عرف الرجل الغضب فيه والإعراض عنه... وفيه: فرجع الرجل إلى قبته فهدمها حتى سواها بالأرض... إلى آخر الحديث. وأخرجه: ابن ماجه (٤١٦١) كتاب الزهد، ١٣- باب في البناء الخراب.

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٦٦).

(٤) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ٤٣١)، (٥/ ٢٨٥)، والبيهقي في الكبرى (٣/ ١٢٩، ١٠/ ٩٥، ٩٦)، والطبراني في الكبير (٦/ ٢٧)، والمنذري في الترغيب (٣/ ١٧٤)، والزبيدي في الإتحاف (٨/ ٣١٤)، والهيثمي في المجمع (٤/ ١٩٢).

(٥) أخرجه: المنذري في الترغيب (٣/ ١٧٤)، والطبراني في الكبير (١٢/ ١٣٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٠٦).

(٦) أخرجه: ابن حبان في صحيحه (١٥٦٠-الموارد)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ١٤٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٠٦)، والزبيدي في الإتحاف (٨/ ٣١٤)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (١/ ٢٤٩).

الله ﷺ: «ما من أمير عشرة إلا أتى الله يوم القيامة مغلولَة يده إلى عنقه، فإن كان مُحسنًا فك عنه وإن كان مسيئًا زيد غلاً إلى غلِّه»[١].

وللحديث طرق أخرى أورده الجلال السيوطي في كتاب «ذم القضاء» -من تحقيقنا-.

وأخرج الدينوري في «المجالسة» عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من حاكم يحكم بين الناس إلا حُشر ومَلَك آخذ بقفاه حتى يُوقفه على جهنم، ثم يرفع رأسه إلى الله، فإن قيل له: ألْقه. ألقاه في مَهْوَى أربعين خريفًا»[٢].

وأخرج أبو يعلى والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من سُئل عن علم فكتمه جاء يوم القيامة مُلجَّمًا بلجام من نار، ومن قال في القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيامة مُلجَّمًا بلجام من نار»[٣].

فصل في حشر الإسلام والأعمال والقرآن والأمانة والرحم والأيام والدنيا في صورة أشخاص

أخرج أحمد وأبو يعلى والطبراني عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ[٤]: «تجيء الأعمال يوم القيامة، فتجيء الصلاة فتقول: يا رب أنا الصلاة، فيقول: إنك على خير، فتجيء الصدقة فتقول: يا رب أنا الصدقة، فيقول: إنك على خير. ثم يجيء الصيام فيقول: يا رب أنا الصيام، فيقول: إنك على خير، ثم تجئ الأعمال على ذلك فيقول الله: إنك على خير، ثم يجيء الإسلام فيقول: يا رب أنت السَّلام وأنا الإسلام، فيقول الله: إنك على خير، بك اليوم آخذ وبك أُعطي، قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾».

---

(١) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ٤٣١، ٥/ ٢٨٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٢٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١٢٩)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ١٧٤).

(٢) أخرجه: الدينوري في المجالسة (١/ ١٧١) رقم الحديث ٣٢٥ -من تحقيقنا- طبعة دار الكتب العلمية. وهو في ابن ماجه (٢٣١١)، والبيهقي في الكبرى (١٠/ ٩٧، ٨٩)، وفي شعب الإيمان (٦/ ٧٤) رقم (٧٥٣٣)، والطبراني في الكبير (١٠/ ١٩٦) رقم (١٠٣١٣)، وأحمد في مسنده (١/ ٤٣٠)، والمنذري في الترغيب (٣/ ١٣٨، ١٣٩).

(٣) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ٢٦٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١٢١)، والهيثمي في المجمع (١/ ١٦٣)، والزبيدي في الإتحاف (١/ ١٠٨، ١٠٩)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٩٠).

(٤) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ٣٦٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٤٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٨)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٢٢٤).

وأخرج مسلم عن أبي أمامة الباهلي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرأوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو: كأنهما غيايتان، أو: كأنهما فِرقان من طير صَوَافَّ، تُحاجَّان عن أصحابِهما))(١). ورواه أحمد من حديث بُريدة بلفظ: «تظلان صاحبهما يوم القيامة»(٢).

وأخرج مسلم عن النواس بن سمعان سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يُؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمهم سورة البقرة وآل عمران))، وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتَهُنَّ بعد، قال: ((كأنهما غمامتان، أو ظلتان سوداوان بينهما شرق، أو كأنهما حزقان من طير صَوَافّ تُحاجَّان عن صاحبِهِما))(٣).

وأخرج أحمد والبيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن القرآن يلقى صاحبه حتى ينشق عنه القبر كالرجل الشاحب فيقول له: هل تعرفُني؟ فيقول له: ما أعرفك، فيقول: أنا الذي أظمأتُك في الهواجر، وأسهرت ليلك فيَّ، وإن كان تاجر كان من وراء التجارة، وإن لك اليوم وراء كل تجارة، فيعطى الملك بيمينه والخُلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار ويُكسى والده حُلَّتين لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بما كسبنا هذا؟، فيقال لهما: بأخذ ولَدكُما القرآن))(٤).

وأخرج الطبراني في «الأوسط» من حديث أبي هريرة مثله سواء.

الشاحب: بشين معجمة، وحاء مهملة وموحدة: الذي تغير جسمه.

وأخرج الطبراني بسند جيد عن أبي أُمامة قال: قال رسول الله: ((من تعلم آية من كتاب الله استقبلته الملائكة يوم القيامة تضحك في وجهه))(٥).

وأخرج الحاكم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدها كتاب الله وسُنتي ولن يتفرقا حتى يَرِدَا على الحوض))(٦).

---

(١) أخرجه: مسلم في صحيحه (٢٥٢-٨٠٤) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ٤٢- باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة.

(٢) وأخرجه: أحمد في مسنده (٥/ ٢٥٥، ٢٥٧).

(٣) أخرجه: مسلم في صحيحه (٢٥٣-٨٠٥) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ٤٢- باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، وأحمد في مسنده (٤/ ١٨٣).

(٤) أخرجه: أحمد في مسنده (٥/ ٣٤٨)، وابن حجر في المطالب العالية (٣٤٨٧)، وابن أبي شيبة (١٠/ ٤٩٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٧٧)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (١/ ١٢٦)، وابن كثير في تفسيره (١/ ٥٣).

(٥) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٥٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٦١)، والشجري في أماليه (١/ ١١٩).

(٦) أخرجه: الحاكم في المستدرك (١/ ٩٣)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (١/ ٤٩).

وأخرج ابن المبارك وأحمد والبزار والطبراني في «الأوسط» : عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المعروف والمنكر خليفتان يُنصبان للناس يوم القيامة ، فأما المعروف: فيُبشر أهله، وأما المنكر: فيقول: إليكم إليكم. ولا يستطيعون له إلا لزومًا»[١].

وأخرج الحاكم وابن خزيمة عن أبي موسى الأشعري قال[٢]: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يبعث الأيام يوم القيامة على هيأتها، وتُبعث الجنة زهراء منيرة، أهلها يحفون كالعروس تهدى إلى كريمها، تُضيء لهم يمشون في ضوءها، ألوانهم كالثلج بياضًا، وريحهم يسطع كالمسك، يخوضُون في جبال الكافور، وينظر إليهم الثقلان، لا يطْرفُون تعجُبًا حتى يدخلوا الجنة، لا يُخالطهم أحد إلا المؤذنون المحتسبون».

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» عن أبي عمران الجوني قال: ما من ليلة تأتي إلا تُنادي: اعملوا فيَّ ما استطعتم من خير فلن أرجع إليكم إلى يوم القيامة.

وأخرج أبو نعيم عن مجاهد[٣] قال: ما من يوم ينقضي من الدنيا إلا قال ذلك اليوم: الحمد لله الذي أخرجني من الدنيا وأهلها، ثم يُطوى عليه فيُختم إلى يوم القيامة حتى يكون الله هو الذي يفِضّ خاتمه.

وأخرج عنه قال: ما من يوم إلا يقول: ابن آدم قد دخلت عليك اليوم ولن أرجع إليك بعد اليوم، فانظر ماذا تعلمت فيَّ. ولا ليلة إلا قالت كذلك.

وأخرج ابن المبارك عن زيد بن أسلم قال: بلغني أن المؤمن يتمثل له عمله يوم القيامة في أحسن صورة، أحسن ما خلق الله وجهًا وثيابًا، وأطيبه ريحًا، فيجلس إلى جنبه، كلما أفزعه شيئًا أمَّنه، وكُلَّما تخوَّف شيئًا هون عليه، فيقول: جزاك الله من صاحب خير، من أنت؟ فيقول: أما تعرفني، وقد صحبتُك في قبرك وفي دُنياك أنا عملُك، كان والله حسنًا، فلذلك تراني حسنًا وكان طيبًا فلذلك تراني طيبًا، تعال فاركبني فطالما ركبتُك في الدنيا، وهو قوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ﴾ حتى يأتي به إلى ربه فيقول يا رب: إن كان

---

(١) أخرجه: ابن المبارك في الزهد (٣٤٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٥٦)، وابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج (١٥).

(٢) أخرجه: الحاكم في المستدرك (١/ ٢٧٧)، وابن خزيمة في صحيحه (١٧٣٠)، والقرطبي في تفسيره (١٨/ ١٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢١٦)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٠٦).

(٣) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي المخزومي مولاهم المقرئ المفسر مولى قيس بن السائب، ثقة إمام في التفسير وفي العلم، وأخرج له: الستة، توفي سنة (١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤). ترجمته: تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٢)، تقريب التهذيب (٢/ ٢٢٩)، البخاري في التاريخ الكبير (٧/ ٤١١)، الثقات (١٦٨٦)، سير الأعلام (٤/ ٤٤٩)، الجرح والتعديل (٨/ ١٤٦٩)، والعبر (١/ ١٢٥).

صاحبي عمل في الدنيا قد أصاب في عمله، وكل صاحب تجارة وصانع قد أصاب في تجارته غير صاحبي قد شغل نفسه، فيقول له الرب: فما سأل؟ فيقول: المغفرة والرحمة، فيقول: قد غفرت له، فيُكسى حُلَّة الكرامة ويُجعل عليه تاج الوقار فيه لؤلؤة، قضى من مسيرة يومين.

ثم يقول: يا رب إن أبويه قد كان شُغِلَ عنهما، وكل صاحب عمل وتجارة قد كان يدخل على أبويه من عمله فيعطيان مثل ما أعطي.

ويتمثل للكافر عمله في صورة أقبح ما يكون وأنتنه ريحًا، فيجلس إلى جنبه كلما أفزعه شيء زاده، وكلما تخوف شيئًا زاده خوفًا، فيقول: بئس الصاحب أنت، ومن أنت؟ فيقول: أو ما تعرفني؟ فيقول: لا، فيقول: أنا عملك كان قبيحًا فلذلك تراني قبيحًا، كان مُنتِنًا فلذلك تراني، فطأطأ رأسك اركبْك فطالما ركبتَني في الدنيا. وهو قوله تعالى: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [النحل:٢٥].

وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق عن بلال قال: قال رسول الله ﷺ: **«المعروف والمنكر منصوبان للناس يوم القيامة، فالمعروف لازم لأهله يقوُدهم ويسوقهم إلى الجنة، والمنكر لازم لأهله يقودهم ويسُوقهم إلى النار»**.

وأخرج النسائي[1] والحاكم وصححه والبيهقي والطبراني في الصغير واللفظ له، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«خُذوا جُنَّتكم من النار، قولوا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإنهُنَّ يأتين يوم القيامة منجِّيات ومجنَبات ومعقِّبات، وهُنَّ الباقيات الصالحات»**[2].

مجنَبات: بفتح النون: مقدمات أمامكم.

ومعقِّبات: بكسر القاف المشددة، أي: تعقبكم وتأتي من ورائكم.

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في «شعب الإيمان» عن ابن عباس قال: يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء أنيابها بادية مشوهة الخلق، لا يراها أحد إلا كرهها، فتشرف على الخلائق أجمعين، فيقال لهم: هل تعرفون هذه؟ فيقولون: نعوذ بالله من معرفة هذه. فيقال: هذه الدنيا التي تناحرتم عليها وتقاطعتم وتحاسدتم وتباغضتم واغتررتم، ثم تُقذف في جهنم، فتنادي: أي رب، أين أتباعي وأشياعي؟ فيقول الله: ألحِقُوا بها أتباعها وأشياعها.

---

(١) أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمن الحافظ صاحب كتاب السنن والمجتبى، ثقة، حافظ، مصنف، أخرج له مسلم، و توفي سنة (٣٠٣). ترجمته:- تهذيب التهذيب (١/ ٣٦)، تقريب التهذيب (١/ ١٦)، سير الأعلام (١٤/ ١٢٥)، البداية والنهاية (١١/ ١٢٣).

(٢) أخرجه: النسائي (٨٤٨) في عمل اليوم والليلة، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٤١) وصححه ووافقه الذهبي، وذكره الذهبي في مختصر سلاح المؤمن (ص٤٥) - من تحقيقنا - طبعة دار الكتب العلمية.

وأخرج ابن المبارك والطبراني في «الأوسط» عن عبادة بن الصامت قال: يُؤتى بالدنيا يوم القيامة [فيُميّز منها ما كان لغير الله][١]، ثم يُرمى بسائر ذلك في النار.

وأخرج البيهقي عن عمرو بن عبسة[٢] الصحابي ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة جِيء بالدنيا فيُميَّز منها ما كان لله وما كان لغير الله رُمى به في نار جهنم.

وأخرج الأصبهاني في ترغيبه عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا كان يوم القيامة زُفّت الكعبة إلى قبري فتقول: السلام عليك، فأقول: وعليك السلام يا بيت الله ما صنع بك أمتي بعدي؟ فتقول: من أتاني وأنا أكفيه وأكون له شفيعًا))[٣].

وأخرج الحاكم وغيره عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: ((يأتي الرُّكن يوم القيامة أعظم من أبي قبيس له لسان وشفتان))[٤].

وأخرج ابن خزيمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((الحجر الأسود ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة، وإنما سوَّدته خطايا المشركين، يُبعث يوم القيامة مثل أُحد يشهد لمن استلمه وقبَّله من أهل الدنيا))[٥].

وأخرج الطوسي في «عيون الأخبار» من طريق أبي هدبة عن أنس مرفوعًا: «من تعلَّم القرآن وعلَّق مصحفًا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقًا به يقول: عبُدك هذا قد اتخذني مهجورًا، اقض بيني وبينه».

وأخرج حميد بن زنجويه في «فضائل الأعمال» عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي ﷺ قال: ((ثلاثة تحت العرش يوم القيامة القرآن يُحاج العباد، والأمانة، والرحم تنادي: ألا من وصلني وصلهُ الله ومن قطعني قطعه الله))[٦].

وأخرج حميد أيضًا من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن رسول الله ﷺ قال: ((تُبعث الرحم يوم القيامة بلسان فصيح ذَلِق تقول: اللهم فلان وصلني فأدخله الجنة، وتقول: إن فلانًا قطعني فأدخله النار)).

---

(١) هكذا فيما بين أيدينا بخط اليد، والصواب أن تكون: «فيميز منها ما كان لله، ثم يرمى بسائر ذلك في النار».

(٢) عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد بن ناضرة بن عتاب بن امرئ القيس بن شهبة بن سليم أبو نجيح، أبو شعيب السلمي القيسي، صحابي مشهور أسلم قديمًا وهاجر بعد أحد ثم نزل الشام، أخرج له: مسلم وأصحاب السنن. ترجمته: تهذيب التهذيب (٨/ ٦٩)، تقريب التهذيب (٢/ ٧٤)، التاريخ الكبير (٦/ ٣٠٢)، الجرح والتعديل (٦/ ٢٤١)، أسد الغابة (٤/ ٢٥١)، الإصابة (٤/ ٦٥٨)، سير الأعلام (٢/ ٤٥٦)، البداية والنهاية (٣/ ٣١).

(٣) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٣٧).

(٤) أخرجه: الحاكم في المستدرك (١/ ٤٥٧)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٨٥).

(٥) أخرجه: ابن خزيمة في صحيحه(٢٧٣٤)، والمنذري في الترغيب والترهيب(٢/ ١٩٤)، والسيوطي في الدر المنثور(١/ ١٣٥).

(٦) أخرجه: البغوي في شرح السنة (١٣/ ٢٢).

وأخرج حميد أيضًا، والترمذي وابن ماجه والحاكم عن عائشة: أن رسول الله ﷺ قال[1]: «ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم، وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض، فطيبوا بها نفسًا».

● تنبيه:

قيل: الأعمال أعراض فكيف يصح حشرها وتصورها بصورة الأجسام؟

أجاب جماعة: بأن الله يخلق من ثواب الأعمال أشخاصًا يَحشرها ويضَعها في الميزان. وكذلك من ثواب قراءة القرآن، ومن آثار الأعمال السيئة.

والصواب في الجواب خلاف ذلك هو: أن الأعمال والمعاني كلها مخلوقة، ولها صور عند الله، وإن كنا لا نُشاهدها.

وقد نص أرباب الحقيقة على أن من أنواع الكشف الوقوف على حقائق المعاني، وإدراك صوَرِها بصورة الأجسام، والأحاديث شاهدة لذلك، وهي كثيرة وأقواها حديث حَشْر الأيام، فإنه لا يقبل التأويل السابق.

وفي الصحيح: «لما خلق الله الرحم قامت فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة»[2]، فأخبر عنها أنها مخلوقة وقائمة وقائلة، وكل ذلك من صفات الأجسام ولا يصح فيها التأويل المذكور.

وقد أفرد الجلال السيوطي جزءًا في تحقيق ذلك، وعلى هذا يتخرج حديث ذبح الموت الآتي إن شاء الله تعالى.

فصل: في أسماء يوم القيامة

اعلم أن الله تعالى سمَّى يوم القيامة في كتابه العزيز بأسماء كثيرة نحو مائة اسم منها ما هو في القرآن بلفظه، ومنها ما أخذ بطريق الاشتقاق، وكثرة الأسماء دالة على عظم المُسَمَّى.

---

(١) أخرجه: الترمذي (١٤٩٣) كتاب الأضاحي، باب ما جاء في فضل الأضحية. وابن ماجه (٣١٢٦) في الأضاحي، باب ثواب الأضحية، والزبيدي في الإتحاف (٤/ ٤٤٠)، وابن كثير في تفسيره (٥/ ٤٢٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٦١)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٧٩).

(٢) أخرجه: البخاري في صحيحه (٥٩٨٧) كتاب الأدب، ١٣- باب من وصل وصله الله، عن أبي هريرة وتكملته: «قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فهو لك» قال رسول الله ﷺ: «فاقرأوا إن شئتم ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾».

فمن ذلك: السَّاعة[١] لقربها، أو لأنها تأتي بغتة في ساعة، أو لأن بعث الموتى من قبورهم يكون في أسرع من اللَّمحة، أو لأن فصل القضاء في ذلك اليوم في قدر ساعة.

ويروى عن علي أنه سُئل عن محاسبة الخلق؟ فقال: كما يرزقهم في غداة واحدة، كذلك يُحاسبهم في ساعة واحدة.

والقيامة: لقيام الخلق من قبورهم وقيامهم لرب العالمين ما شاء الله وقيام الروح والملائكة صفًا. والقارعة: لأنها تقرع القلوب بأهوالها. والحاقة: لأنها كائنة من غير شك، وفيها حواق الأمور. والغاشية[٢]: لأنها تغشى الناس بأهوالها. والآزفة: أي القريبة، من أزف الشيء: دنا وقرب. والواقعة، والخافضة، والرافضة، والطَّامَّة: أي الغالبة لكل شيء. والصَّاخَّة: أي التي تُورِث الصمم، أو التي تُسمع لأنها مُسمِّعة لأمور الآخرة، أو هي بمعنى الداهية. ويوم النفخة، ويوم الزلزلة، ويوم الراجفة، ويوم النَّاقور، ويوم الانشقاق، ويوم الانفطار، ويوم التكوير، ويوم الانكدار، ويوم الانتشار، ويوم التيسير، ويوم التعطيل، ويوم التسجير، ويوم التفجير، ويوم الكشط، ويوم الطي[٣]، ويوم المد، ويوم الدين: أي الجزاء والحساب، ويوم البعث، ويوم النشور[٤]، ويوم الخروج[٥]، ويوم الحشر، ويوم العرض، ويوم الجمع، ويوم التفرق في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾، ويوم الصدر في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ﴾، ويوم البعثرة، ويوم الفزع، ويوم الصَّدع في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾، وهو بمعنى يتفرقون، ويوم التَّناد: بتخفيف الدال من النداء وبالتشديد من الفرار والذهاب. ويوم الدعاء، ويوم الحساب، ويوم السؤال، ويوم يقوم الأشهاد، ويوم القصاص، ويوم الوعد، ويوم الوعيد، ويوم الندامة، ويوم الحسرة[٦]، ويوم التبديل[٧]، ويوم التلاق[٨]، ويوم

---

(١) قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ [الأنعام:٣١]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ [الأنعام:٤٠]، وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [الأعراف:١٨٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥].

(٢) قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾ الغاشية من أسماء القيامة قاله ابن عباس وقتادة وابن زيد لأنها تغشى الناس وتعمهم. تفسير ابن كثير (٤/ ٥٠٢).

(٣) قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء:١٠٤].

(٤) قوله تعالى: ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ [فاطر:٩].

(٥) قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ [ق:٤٢].

(٦) قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [مريم:٣٩].

(٧) قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم:٤٨].

(٨) قوله تعالى: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ [غافر:١٥].

المآب: أي الرجوع إلى الله، ويوم المصير، ويوم الفصل[١]، ويوم القضاء، ويوم الحكم، ويوم الوزن، ويوم عقيم: لأنه لا يوم بعده، ويوم عظيم، ويوم عسير، ويوم مشهود، ويوم التغابن[٢]: لتغابن الخلق في المنازل التي يرثونها، ويوم عبوس قمطرير[٣]، ويوم تُبلى السرائر- أي تخرج (المخبات)[٤] بالوزن وقراءة الصحف. ويوم الفرار، ويوم تقلّب القلوب والأبصار[٥]، ويوم تشخص فيه الأبصار[٦]، ويوم الفتنة، ويوم الأذان.

دخل طاوس على هشام بن عبد الله فقال له: اتق الله واحذر الأذان، فقال: وما يوم الأذان؟ قال: قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف:٤٤].

ويوم الخلود، ويوم الجدال، ويوم لا تملك نفس لنفس شيئًا، ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور:١٣]، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ [غافر:٥٢]، ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ [المرسلات:٣٥]، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [الشعراء:٨٨]، ويوم ﴿لَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء:٤٢]، و﴿يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [الروم:٤٣]، ﴿يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ [إبراهيم:٣١]، ﴿يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [الشورى:٧]. فهذه ثمانون اسمًا.

فصل، في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢٢]

وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [البقرة:٢١٠].

وقوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلاً﴾ [الفرقان:٢٥].

وقوله: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ

---

(١) قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [الصافات:٢١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾ [النبأ: ١٧].

(٢) قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ [التغابن:٩]

(٣) قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان:١٠].

(٤) كذا بالأصل.

(٥) قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور: ٣٧].

(٦) قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [إبراهيم:٤٢].

خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٦-١٨]. وقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ:٣٨].

أخرج الطبراني عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يجمع الأمم يوم القيامة ثم ينزل من عرشه إلى كرسيه، وكرسيه وَسِع السموات والأرض**»[(١)].

اعلم أن الآيات والأحاديث التي فيها إتيانه سبحانه أو مجيئه أو نزوله من المتشابهات التي نؤمن بها ونَكِل علمُها إلى الله تعالى مع القطع بالتنزيه عن ظاهرها لإحالته عليه سبحانه ونُؤولها على ما يليق بجنابه المقدس بأن المراد إتيان أمره أو نزول أمره كما في الحديث الآخر: ﴿يَنزل ربُّنا كل ليلة إلى سماء الدنيا﴾[(٢)].

أي: أمر ربنا، وهو ملك ينادي كما ورد في بعض طرق الحديث، وكذا ما ورد في أحاديث الموقف من إضافته النداء إليه تعالى: المراد به نداء ملك بأمره كما وقع التصريح به في بعض الأحاديث، وإطلاق مثل ذلك شائع مشهور لُغة وعُرفًا، حيث يضاف إلى الملك أفعال جُندِه؛ لأنه الآمر بذلكن ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾ أي: مُرْ العَمَلَة بالبناء، وفي حديث الترمذي: أنه ﷺ أذَّنَ في سفر، ففهم منه طائفة أنه باشر الأذان بنفسه، وقد ورد من طريق لهذا الحديث بعينه أنه أمر بلال فأذَّن فأضاف الأذان إليه لأنه الآمر به.

وكذا حديث أنه كتب في صُلح الحديبية: محمد بن عبد الله، المراد أنه أمر بالكتابة.

ومنه أحاديث: كتب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر يدعوهم إلى الله.

وكتب عثمان المصاحف، أي أمر بكتابتها، فإنه لم يكتب بخطه شيئًا.

وهذا النوع من المجاز مقدر في أول علم المعاني والبيان.

قال الجلال السيوطي في «البدور السافرة»: ثم رأيت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي ما نصه: قال مسلمة بن القاسم في كتاب «غرائب الأصول» حديث: تجلي الله يوم القيامة ومجيئه في الظُّلل محمول على أن الله يغير أبصار خلقه حتى يرونَه كذلك، وهو على عرشه غير متغير عن عظمته ولا منتقل عن مُلكه. كذلك جاء معناه عن عبد العزيز

---

(١) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٢٢٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٤٣)، والآجري في الشريعة (٢٦٤).

(٢) أخرجه: البخاري (٢/ ٦٦)، ومسلم في صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، رقم (١٦٨-٧٥٨). قال النووي: هذا الحديث من أحاديث الصفات، وفيه مذهبان مشهوران للعلماء مختصرهما: أحدهما: وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يؤمن بأنه حق على ما يليق بالله تعالى وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ولا يتكلم في تأويلها مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق. والثاني: مذهب أكثر المتكلمين وجماعات من السلف وهو محكي هنا عن مالك والأوزاعي أنها تتأول على ما يليق بها بحسب مواطنها فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين: أحدهما: تأويل مالك بن أنس وغيره: معناه: تنزل رحمته وأمره وملائكته، كما يقال: «فعل السلطان كذا» إذا فعله أتباعه بأمره. والثاني: أنه على الاستعارة ومعناه: الإقبال على الداعين بالإجابة واللطف. والله أعلم. النووي في شرح مسلم (٦/ ٣٣) - طبعة دار الكتب العلمية.

الماجشون[١] -وهو إمام هدى- قال: فكل حديث جاء في التنقل والرؤية في المحشر معناه: أنه يُغير أبصار خلقه فيرونَه نازلاً ومتجليًا ومناجيًا خلقه ومخاطبهم، وهو غير متغير عن عظمته ولا منتقل عن مُلكه، لتعلموا أن الله على كل شيء قدير.

قال السيوطي في «البدور السافرة»: وقد وجدنا جبريل عليه الصلاة والسلام كان يأتي النبي ﷺ تارة في صورته وتارة في صورة دحية. وجبريل أعظم من صورة دحية[٢] وأجلّ. انتهى.

وأخرج الحاكم[٣] وابن أبي حاتم وابن جرير وابن أبي الدنيا في كتاب «الأهوال» عن ابن عباس أنه قرأ: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ﴾، قال: يجمع الله الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد: الجن والإنس والبهائم والسباع والطير وجميع الخلق، فتشقق السماء الدنيا، فينزل أهلها وهم أكثر ممن في الأرض من الجن والإنس وجميع الخلق، فيقول أهل الأرض: أفيكم ربُّنا؟ فيقولون: لا، ثم ينزل أهل السماء الثانية وهم أكثر من أهل السماء الدنيا وأهل الأرض. فيقولون: أفيكم ربَّنا؟، فيقولون: لا، فيحيطون بالملائكة الذين نزلوا قبلهم وبالجن والإنس وجميع الخلق. ثم ينزل أهل السماء الثالثة وهم أكثر من أهل السماء الثانية والدنيا وأهل الأرض. فيقولون: أفيكم ربُّنا؟، فيقولون: لا. ثم ينزل أهل السماء الرابعة وهم أكثر من أهل الثالثة والثانية والأولى وأهل الأرض. فيقولون: أفيكم ربُّنا؟، فيقولون: لا.

ثم ينزل أهل السماء الخامسة وهم أكثر ممن تقدم ، ثم أهل السماء السادسة كذلك.

ثم ينزل أهل السماء السابعة وهم أكثر من أهل السموات والأرض، فيقولون: أفيكم ربُّنا؟ فيقولون: لا. ثم ينزل ربُّنا في ظُلَلٍ من الغمام وحوله الكروبيون وهم أكثر من أهل السموات السبع والأرضين وحملة العرش لهم قرون ككعُوب القنا، ما بين قدم أحدهم كذا وكذا، ومن أخمص قدميه إلى كعبه مسيرة خمسمائة عام، ومن ركبته إلى أرنبته

---

(١) عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة (ميمون) ويقال: (دينار)، أبو عبد الله أبو الأصبغ الماجشون المدني الفقيه التميمي، الأصبهاني، ثقة، فقيه مصنف، أخرج له: أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (١٦٤). ترجمته: تهذيب التهذيب (٦/ ٣٤٣)، تقريب التهذيب (١/ ٥١٠)، الكاشف (٢/ ١٩٩)، تاريخ البخاري الكبير (٦/ ١٣)، تاريخ البخاري الصغير (١/ ٢٥٩)، الجرح والتعديل (٥/ ١٨٠٢)، ميزان الاعتدال (٢/ ٦٢٩)، سير الأعلام (٧/ ٣٠٩).

(٢) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن امرئ القيس الكلبي الخزرجي، صحابي جليل مشهور، أخرج له: أبو داود، توفي في خلافة معاوية. ترجمته: تهذيب (٣/ ٢٠٦)، تقريب (١/ ٢٣٥).

(٣) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٦٣، ٣٩٩)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٥٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٦٧)، وابن أبي حاتم في علل الحديث (٢١٤٠، ٢١٥٦).

مسيرة خمسمائة عام، ومن أرنبته إلى ترقُوته مسيرة خمسمائة عام، ومن تُرقوته إلى موضع القرط مسيرة خمسمائة عام.

وأخرج ابن جرير وابن المبارك عن الضحاك قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشقَّقت بأهلها، فتكون الملائكة على حافتها، حتى يأمرهم الرب فينزلون فيُحيطون بالأرض ومن عليها.

ثم الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة فصفُّوا صفًّا دون صف، ثم ينزل الملك الأعلى على مجنبته اليسرى جهنم، فإذا رآها أهل الأرض ندوا، فلا يأتون قُطراً من أقطار الأرض إلا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة، فرجعوا إلى المكان الذي كانوا، فيه فذلك قول الله: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٍ﴾ [غافر:٣٣-٣٤]. وذلك قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ۝٢٢ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر:٢٢، ٢٣]. وقوله: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْ﴾ [الرحمن:٣٣]. وقوله: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ۝١٦ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَا﴾ [الحاقة:١٦، ١٧] يعني ما تشقق منها، فبينما هم كذلك إذ سمعوا الصوت فأقبلوا إلى الحساب.

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال: الروح(١) في السماء الرابعة، وهي أعظم من السموات والجبال ومن الملائكة يجيء يوم القيامة صفًّا وحده.

وأخرج ابن المبارك وأبو الشيخ في العظمة عن الشعبي في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗا﴾ [النبأ:٣٨]، قال: يقومون سِماطين(٢) لرب العالمين يوم القيامة: سماط من الملائكة وسماط من الروح.

---

(١) اختلف المفسرون في المراد بالروح ههنا ما هو؟ على أقوال: أحدهما ما رواه العوفي عن ابن عباس أنهم أرواح بني آدم، والثاني: هم بنو آدم. قاله الحسن وقتادة، وقال قتادة: هذا مما كان ابن عباس يكتمه، الثالث: أنهم خلق من خلق الله على صور بني آدم وليسوا بملائكة ولا بشر، وهم يأكلون ويشربون. قاله ابن عباس ومجاهد وأبو صالح والأعمش، الرابع: هو جبريل قاله الشعبي وسعيد بن جبير والضحاك، الخامس: أنه القرآن قاله ابن زيد، السادس: أنه ملك من الملائكة بقدر جميع المخلوقات، قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ قال هو ملك عظيم من أعظم الملائكة خلقًا، وقال ابن جرير بسنده عن ابن مسعود قال: الروح في السماء الرابعة، هو أعظم من السموات ومن الجبال ومن الملائكة، يسبح كل يوم اثني عشرة تسبيحة يخلق الله تعالى من كل تسبيحة ملكًا من الملائكة يجيء يوم القيامة صفًا وحده. وهذا قول غريب جداً، وتوقف ابن جرير فلم يقطع بواحدة من هذه الأقوال كلها، والأشبه عندي والله أعلم أنهم بنو آدم. تفسير ابن كثير (٤/ ٤٦٥).

(٢) السمط: الخيط والخرز منظومًا فيه وهنا أي منظمين.

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في الآية قال: الروح حاجب الله يقوم بين يدي الله وأعظم الملائكة لو فتح فاه لوسعَ جميع الملائكة، فالخلق ينظرون إليه، فمن مخافته لا يرفعون طرْفَهم إلى من فوقه.

وأخرج أبو الشيخ عن علي بن أبي طالب قال: الروح ملك له سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لُغة يسبحون الله بتلك اللغات كلها.

وأخرج من طريق عطاء عن ابن عباس قال: الروح ملك واحد له عشرة آلاف جناح.

وأخرج من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: الروح ملك من أعظم الملائكة خلقًا.

وأخرج عن مقاتل بن حيان قال: الروح أشرف الملائكة وأقربهم إلى الله، وهو صاحب الوحي.

وأخرج من وجه آخر عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ [النبأ:٣٨]، قال: جبريل عليه السلام.

وأخرج عن ابن عباس قال: إن جبريل عليه السلام يوم القيامة لقائم بين يدي الجبار تبارك وتعالى ترعد فرائصه خوفًا من عذاب الله، يقول: سبحانك لا إله إلا أنت ما عبدناك حق عبادتك، إن ما بين منكبيه كما بين المشرق والمغرب، وذلك قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ:٣٨].

وأخرج أبو نعيم عن مجاهد قال: الروح خلق على صورة ابن آدم.

وأخرج ابن المبارك عن أبي صالح مولى أم هانئ قال: الروح خلق كخلق الإنسان وليسوا بالإنسان.

وأخرج أبو الشيخ من طريق مجاهد عن ابن عباس مرفوعًا قال: «**الروح جُند من جنود الله ليسوا بالملائكة لهم رءوس وأيد وأرجُل**»، ثم قرأ: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ:٣٨]، قال: «**هؤلاء ضدّ، وهؤلاء ضدّ**»[1].

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد أن رسول الله ﷺ قال: «**العرش يحمله اليوم أربعة، ويوم القيامة ثمانية**». وأخرج عن ابن عباس في قوله: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ

---

(١) أخرجه: السيوطي في الحبائك في الملائك (٥٢)، وفي الدر المنثور له (٦/ ٣٠٩).

يَوۡمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾، قال: ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدَّتهم إلا الله[١].

فصل في قوله تعالى: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ﴾

وأخرج مسلم والترمذي عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤتى بجهنَّم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرُّونها»[٢].

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «الأهوال» عن زيد بن أسلم قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فناجاه ثم قام النبي ﷺ منكسر الطرف فسأله عليٌّ فقال: «أتاني جبريل فقال لي: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ﴾، جيء بها تُقاد بسبعين ألف زمام كل زمام يقوده سبعون ألف ملك، فبينما هُم كذلك إذ شَرَدت عليهم شردة انفلتت أيديهم، فلولا أنهم أدركوها لأحرقت من في الجمع، فأخذوها»[٣].

قال القرطبي: معنى: «يُؤتى بها»: يُجاء بها من المحل الذي خلقها الله فيه، فيُدار بها المحشر حتىٰ لا يبقى للجنة طريق إلا الصِّراط.

و«الزمام»: ما يُزَمُّ به الشيء أي يُشَدّ ويُربَط، وهذه الأزمّة التي تساق بها جهنم تمنع من خروجها على أرض المحشر فلا يخرج منها إلا الأعناق التي أُمرت بأخذ من شاء الله أخذه.

وأخرج ابن وهب عن العطاف بن خالد[٤] قال: يُؤتى بجهنم يومئذ يأكل بعضُها بعضًا يقودها سبعون ألف ملك، فإذا رأت الناس زَفَرت وذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا﴾. فلا يبقى نبي ولا صديق إلا برك لركبته يقول: نفسي نفسي، ويقول رسول الله ﷺ: «أمتي أمتي».

وأخرج أحمد في «الزهد» عن كعب قال: قال عمر بن الخطاب يومًا وأنا عنده: يا

---

(١) أخرج أبو داود في سننه (٤٧٢٧) كتاب السنة، باب في الجهمية، عن جابر عن النبي ﷺ قال: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام». وقد صححه شيخنا الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥١).

(٢) أخرجه: مسلم في صحيحه (٢٩-٢٨٤٢) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ١٢- باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها. والترمذي في سننه (٢٥٧٣) كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة النار، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٩٥)، وابن الجوزي في تلبيس إبليس (٣٤٣).

(٣) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٥٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٣٠٠).

(٤) عطاف بن خالد بن عبد الله بن العاص بن وابصة بن خالد بن عبد الله، أبو صفوان المدني المخزومي القرشي صدوق يهم، أخرج له: البخاري في الأدب، وأبو داود في القدر، والترمذي والنسائي، توفي قبل الإمام مالك. ترجمته: تهذيب التهذيب (٧/ ٢٢١)، تقريب التهذيب (٢/ ٢٤)، الكاشف (٢/ ٢٦٩)، التاريخ الكبير للبخاري (٧/ ٩٢)، الجرح والتعديل (٧/ ١٧٥)، ميزان الاعتدال (٣/ ٦٩)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٧٣).

كعب خوِّفنا، فقلت: يا أمير المؤمنين اعمل عمل رجل لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيًا لازْدرَأت مما ترى. قال: زدنا، قلت: يا أمير المؤمنين لو فُتح من جهنم قدر مِنْخَر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرِّها. قال: زدنا، قلت: يا أمير المؤمنين إن جهنم لتزفُر يوم القيامة زَفْرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي مُصطفى إلا خرَّ جاثيًا على ركبتيه يقول: نفسي نفسي لا أسألك اليوم إلا نفسي[١].

ثم قلت: يا أمير المؤمنين أو ليس تجدون في كتاب الله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ الآية [النحل: ١١١].

وأخرج الطوسي في «عيون الأخبار» من طريق أبي هُدية عن أنس أن النبي ﷺ سأل جبريل عن قوله تعالى: ﴿كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾. فقال: «تذوب الجبال من مخافة جهنم، إنه ليُجاء بجهنم يوم القيامة فتُزف زفًا عليها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك حتى تقف بين يدي الله فتقول: لا إله إلا أنت، وعزتك وجلالك لأنتقمنَّ لك اليوم ممن أكل رزقك وعَبَد غيرك، لا يجوزنَّ إلا من عنده جواز».

قال: «يا جبريل وما الجواز؟»، قال: «من شهد أن لا إله إلا الله جاز جسْر جهنم».

وأخرج آدم بن أبي إياس[٢] في تفسيره عن ابن عباس في قوله: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾: قال: مسيرة مائة عام وذلك إذا أُوتي بجهنم تُقاد بسبعين ألف زمام يَشُدّ بكل زمام منها سبعون ألف ملك لو تُركَت لأتت على كل برٍّ وفاجر سمعوا لها تغيُظًا وزفيرًا.

تزفر زفرة لا تبقي قطرة من دمع إلا بذرت، ثم تزفُر الثانية فتنقطع القلوب من أماكنها تقطع (اللهوات)[٣] والحناجر.

وأخرج هناد بن عبيد بن عمر والضحاك قالا: إن جهنم تزفُر زفرة فلا يبقى ملك

---

(١) قال النووي: قال القاضي عياض في قوله ﷺ: «إن كل واحد من الأنبياء صلوات الله عليهم يقول: لست هناكم أو: لست لها» هذا يقولونه تواضعًا وإكبارًا لما يسالونه قال: وقد تكون إشارة من كل واحد منهم إلى أن هذه الشفاعة وهذا المقام ليس له بل لغيره وكل واحد منهم يدل على الآخر حتى انتهى الأمر إلى صاحبه، قال ويحتمل أنهم علموا أن صاحبها محمد ﷺ، وفيه تفضيله ﷺ على جميع المخلوقين من الرسل والآدميين والملائكة فإن هذا الأمر العظيم وهي الشفاعة العظمى لا يقدر على الإقدام عليها غيره -صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين- والله أعلم. النووي في شرح مسلم (٣/ ٤٩) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) آدم بن أبي إياس واسمه: عبد الرحمن بن محمد، أبو الحسن الخراساني العسقلاني، ثقة عابد، أخرج له البخاري وأبو داود والترمذي النسائي، توفي (٢٢١). ترجمته في التهذيب (١/ ١٩٦)، التقريب (١/ ٣٠)، الجرح والتعديل (٢/ ٢٦٨)، الثقات (٨/ ١٣٤).

(٣) كذا بالأصل.

مقرب ولا نبي مرسل إلا وقع لركبتيه، فرائصُه ترعد يقول: رب نفسي نفسي.

وأخرج أبو نعيم عن كعب قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فنزلت الملائكة فصاروا صفوفًا، فيقول الله لجبريل: ائت جهنم. فيأتي بها تقاد بسبعين ألف زمام حتى إذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام زَفَرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق.

ثم زَفَرت ثانية، فلا يبقى ملك مُقرب ولا نبي مُرسل إلا جثًا لركبتيه، ثم تزفر الثالثة، فتبلغ القلوب الحناجر وتذهل العقول، فيضرع كل امرئ إلى عمله حتى إن إبراهيم يقول: بمناجاتي لا أسألك إلا نفسي، ويقول موسى: بمناجاتي لا أسألك إلا نفسي[(١)].

ويقول عيسى: بما أكرمتني لا أسألك إلا نفسي لا أسألك مريم التي ولدتني.

ومحمد ﷺ يقول: «أمتي أمتي لا أسألك اليوم نفسي» فيجيبه الجليل جل جلاله: إن أوليائي من أمتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فوعزتي لأقرنَّ عينيّك في أمتك، ثم تقف الملائكة بين يدي الله فينظرون ما يُؤمَرون. انتهى والله تعالى أعلم.

***

(١) قوله ﷺ في: حديث القيامة بصحيح مسلم [٣٢٢-(١٩٣)] في الإيمان، في الناس أنهم يأتون آدم ونوحًا وباقي الأنبياء فيطلبون شفاعتهم فيقولون: لسنا هناكم ويذكرون خطاياهم. قال النووي: اعلم أن العلماء من أهل الفقه والأصول وغيرهم اختلفوا في جواز المعاصي على الأنبياء، قال القاضي: أما المعاصي فلا خلاف أنهم معصومون من كل كبيرة، وكذلك من الصغائر التي تزري بفاعلها وتحط منزلته، واختلفوا في غيرها من الصغائر. مختصراً من شرح مسلم للنووي. (٣/ ٤٧).

الباب السادس والسبعون

في طول يوم القيامة على الكافر وخفته على المؤمن

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين:٦]. وما يلقونه في الموقف من الأهوال والعرق[١]، وما يُعاقب به من يُعاقب فيهن والأعمال الموجبة لظلّ العرض والجلوس على المنابر والكراسي والكثبان في الموقف وما يُنَجّي من أهوال يوم القيامة، ومن يُكسَى في الموقف ومن يُحيى قلبه يوم تموت القلوب، وفضل إحياء ليلة العيدين، وشيء من فضل الجهاد والصوم والاعتكاف زيادة على ما تقدم في أبوابها.

قال تعالى: ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٢] [المعارج:٤].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ [المدثر:٨-١٠].

أخرج البيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: لو قُدِّر ثمرهُ لكان مقداره خمسين ألف سنة من أيامكم، قال: يعني يوم القيامة.

وأخرج من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: هذا في الدنيا تعرج الملائكة في يوم كان مقداره ألف سنة، وقوله: ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فهذا يوم القيامة، جعله الله على الكافر مقدار خمسين ألف سنة.

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما من صاحب كنز[٣]

---

(١) روى مسلم في صحيحه (٦٠-٢٨٦٢) كتاب الجنة وصفة نعيمها، ١٥- باب في صفة يوم القيامة، عن ابن عمر عن النبي ﷺ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: ((يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه)).

قال النووي: قال القاضي: ويحتمل أن المراد عرق نفسه وغيره ويحتمل عرق نفسه خاصة، وسبب كثرة العرق تراكم الأهوال ودنو الشمس من رءوسهم وزحمة بعضهم بعضًا. النووي في شرح مسلم (١٧/ ١٦١) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) المراد: مسافة ما بين العرش إلى أسفل سافلين، أو المراد بذلك: مدة بقاء الدنيا منذ خلق الله هذا العالم إلى قيام الساعة، أو المراد أنه اليوم الفاصل بين الدنيا والآخرة وهو قول غريب، والرابع: أن المراد بذلك: يوم القيامة. تفسير ابن كثير (٤/ ٤١٨، ٤١٩).

(٣) قال أبو جعفر الطبري: الكنز: كل شيء مجموع بعضه على بعض سواء كان في بطن الأرض أم على ظهرها. زاد صاحب العين وغيره: وكان مخزونًا، قال القاضي: واختلف السلف في المراد بالكنز المذكور في القرآن والحديث فقال أكثرهم: هو كل مال وجبت فيه الزكاة فلم تؤد، فأما ما أخرجت زكاته فليس بكنز. النووي في شرح مسلم (٧/ ٥٩) ط. دار الكتب العلمية.

لا يُؤدي زكاته إلا أُحمي عليه في نار جهنم، فيُجعل صفائح فيُكوى بها جنباه وجبينه حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار.

وما من صاحب إبل لا يُؤدي زكاتها إلا بُطح لها بقاع قَرقَر كأوفر ما كانت تستنُّ عليه، كلما مضى عليه أُخراها رُدَّت عليه أولاها حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار.

وما من صاحب بقر ولا غنم لا يُؤدي زكاتها إلا بُطِحَ له بقاع قرقر كأوفر ما كانت تطؤُهُ بأظلافها وتنطحُه بقرونها ليس فيها عقصَاء ولا جَلحاء، كلَّما مضى عليه أُخراها ردت عليه أُولاها، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار»[1].

القاع: المكان المستوي من الأرض. قرقر: بقافين مفتوحتين ورائين: الأملس. والظلف -للبقر والغنم-: كالحافر للفرس. والعقصاء: الملتوية القرن.

والجلحاء: التي ليست لها قرن.

واستنَّه: بتشديد النون: جُرّت بقوة.

وأخرج أحمد وأبو يعلى والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: «يُنصب للكافر يوم القيامة يوم مقداره خمسين ألف سنة كما لم يعمل في الدنيا، وإن الكافر ليرى جهنَّم ويظُن أنها مواقعته من مسيرة أربعين سنة»[2].

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عمر قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: «﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ قال: كيف بكم إذا جمعكم الله كما يجمع النبل في الكنانة خمسين ألف سنة لا ينظر إليكم؟!»[3].

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «تمكثون ألف عام في الظُّلمة يوم القيامة لا تتكلَّمون».

---

(١) أخرجه: مسلم (٢٦-٩٨٧) كتاب الزكاة، ٦- باب إثم مانع الزكاة، وأبو داود (١٦٥٨) كتاب الزكاة، ٣٣- باب في حقوق المال. والنسائي (٥/ ٢٧، ٢٩-المجتبى)، وابن ماجه (١٧٨٥)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٨٢، ٢٦٢)، (٥/ ١٥٧، ١٥٨)، والبيهقي (٤/ ١٨٢)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٣٢١، ٢٣٢٢).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٣/ ٧٥)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٩٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٢٨)، وابن حبان في صحيحه (٢٥٨١-الموارد)، وابن كثير في تفسيره (٥/ ١٦٧).

(٣) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٧٢)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٤٥٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٣٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٢٤).

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان والبيهقي بسند حسن عن أبي سعيد قال: سئل رسول الله ﷺ عن يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم، فقال: «والذي نفسي بيده إنه ليُخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يُصليها في الدنيا»[١].

وأخرج الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة مرفوعًا وموقوفًا: «يوم القيامة على المؤمنين كمقدار ما بين الظهر والعصر»[٢].

وأخرج أبو يعلى وابن حبان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة فيُهوّن ذلك على المؤمنين كتَدلّي الشمس للغروب إلى أن تغرب»[٣].

وأخرج الطبراني عن ابن عمر أنه أتى النبي ﷺ فقال: إني سائلك عن ثلاث: كم مقام الناس بين يدي رب العالمين يوم القيامة؟ وما يشق على المؤمنين من ذلك المقام؟ وهل بين الجنة والنار منزل؟

فقال: «أما قولك في مقام الناس بين يدي رب العالمين: فألف سنة لا يُؤذن لهم.

وأما قولك ما يَشقُّ على المؤمنين من ذلك المقام: فإن المؤمنين فريقان: فأما السَّابقون كالرجلين تناجيا فطالت نجواهما ثم انصرفا فأُدخِلا الجنة».

فقلت: ما أيسر هذا، هل بين الجنة والنار منزل؟

قال: «بينهما حوض شرفاته على الجنة، وتضرب شُرفاته على النار، طوله شهر وعرضه شهر، أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل، فيه أقداح من فضة وقوارير، من شَرِبَ منه كأسًا لم يجد عطشًا ولا حُزنًا، حتى يقضى بين الناس».

وأخرج ابن المبارك والطبراني وابن حبان عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «تجتمعون يوم القيامة فيقول: أين فقراء الأمة ومساكينها؟ فيقومون، فيقال لهم: ماذا عملتم؟ فيقولون: ربنا ابتلينا فصبرنا، ووَلّيت الأمور والسلطان غيرنا.

فيقول الله: صدقتُم. فيدخلون الجنة قبل الناس بزمن، وتبقى شِدَّة الحساب على ذوي الأموال والسلطان».

---

(١) أخرجه: أحمد في مسنده (٣/ ٧٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٣٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٦٥)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٤٦٠).

(٢) أخرجه: العجلوني في كشف الخفا (٢/ ٥٣٩).

(٣) أخرجه: ابن حبان في صحيحه (٢٥٧٨-الموارد)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٤٦٠).

قالوا: فأين المؤمنون يومئذ؟

قال: ((فيوضع لهم منابر من نور ويظلَّل عليهم بالغَمام ويكون ذلك اليوم أقصر على المؤمنين من ساعة من نهار))[١].

وأخرج ابن جرير عن سعيد الصوَّاف قال: بلغني أن يوم القيامة يقصُر على المؤمن حتى يكون كما بين العصر إلى غروب الشمس، وإنهم يتقلبون في رياض الجنة حتى يفرغ الناس من الحساب، فذلك قوله: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا﴾[٢] [الفرقان:٢٤].

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال: إنما هو صحوة، فيُقبل أولياء الله على الأسرَّة مع الحور العين ويُقبل أعداء الله مع الشياطين مقرَّنين.

وأخرج ابن المبارك وأبو نعيم عن النخعي قال: كانوا يرونَ أنه يفرغ من حساب الناس يوم القيامة في مقدار نصف يوم، يُقيل هؤلاء في الجنة، ويُقيل هؤلاء في النار.

وأخرج ابن عساكر عن زياد بن مخراق[٣] قال: سأل الحجاج عكرمة مولى ابن عباس عن يوم القيامة: أمن الدنيا هو أم من الآخرة؟ فقال: صدر ذلك اليوم من الدنيا وآخره من الآخرة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن القاسم بن الفضل الحراني[٤] قال: أرسل الحجاج. فذكر مثله.

فصل في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين:٦] وما يلقونه في الموقف من الأهوال والعرق، وما يعاقب من يعاقب فيه

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((يعرق الناس يوم القيامة

---

(١) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٣٧)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٦)، والمنذري في الترغيب (٤/ ٣٩١)، وآخره ذكره الهندي في كنز العمال (٣٩٣٩٢).

(٢) والحديث في تفسير ابن كثير (٣/ ٣٢٥). وقال الضحاك عن ابن عباس: إنما هي ساعة فيقبل أولياء الله على الأسرة مع الحور العين ويقبل أعداء الله مع الشياطين مقرنين.

(٣) زياد بن مخراق، أبو الحارث المزني البصري ثقة، أخرج له: البخاري في الأدب وأبو داود. ترجمته:- تهذيب التهذيب (٣/ ٣٨٣)، تقريب التهذيب (١/ ٢٧٠)، الكاشف (١/ ٣٣٤)، البخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٣٧١)، الجرح والتعديل (٣/ ٢٤٦)، الثقات (٦/ ٣٢٩).

(٤) القاسم بن الفضل بن معدان الحداني أبو المغيرة البصري، الأزدي، ثقة رمي بالإرجاء، أخرج له البخاري وباقي الستة، توفي سنة (١٦٧). ترجمته: تهذيب التهذيب (٢/ ١٦٩)، الكاشف (٢/ ٣٩٢)، الجرح والتعديل (٧/ ٦٦٨)، ميزان الاعتدال (٣/ ٣٧٧)، سير الأعلام (٧/ ٢٩٠).

حتى يذهب عرقُهم في الأرض سبعين باعًا، ويُلجمهُم العرق حتى يبلغ أذقانهم»[١].

وأخرج الطبراني وأبو يعلى وابن حبان والبيهقي عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الكافر ليُلجم بعرقه يوم القيامة من طول ذلك اليوم، حتى يقول: يا رب أَرجعني ولو إلى النار»[٢].

وأخرج البزار والحاكم عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العرق ليلزم المرء في الموقف حتى يقول: يا رب إرسالك بي إلى النار أهون عليَّ مما أجد، وهو يعلم ما فيها من شدَّة العذاب»[٣].

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال: يُحشر الناس حُفاةً عُراةً مشاةً غرلاً قيامًا أربعين سنة شاخصةً أبصارهم إلى السماء، قال: فيُلجمَهُم العرق من شدَّة الكرب، ثم يقول: اكسوا إبراهيم[٤]، فيُكسى قبطيتين من قباطي الجنة، ثم يُنادَى محمد ﷺ فيُفجَّر له الحوض وهو ما بين إيلة إلى مكة، فيشرب ويغتسل وقد تقطعت أعناق الخلائق يومئذ من العطش. قال رسول الله ﷺ: «فأُكسَى من حلَل الجنة، ثم أقوم عن يمين العرش، ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام يومئذ غيري، فيقال: سلْ تُعطى واشفع تُشفع».

وأخرج البيهقي عن قتادة في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ قال: بلغنا أن كعبًا كان يقول: يقومون ثلاثمائة عام.

وأخرج مسلم عن المقداد بن الأسود: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل»[٥].

قال سليم بن رافع: فوالله ما أدري ما يعني بالميل أمسافة الأرض أم الميل الذي يُكحل به العين؟

«فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم

---

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه الرقاق رقم (٦٥٣٢)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٤٥٨)، والتبريزي في المشكاة (٥٥٣٩).

(٢) أخرجه: ابن حبان في صحيحه (٢٥٨٢-الموارد)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٠٩)، والهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٣٦).

(٣) أخرجه: المنذري في الترغيب (٤/ ٣٩٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٣٣٦)، وابن حجر في المطالب العالية (٤٦٢٢).

(٤) أخرج البخاري (٤٧٤٠) كتاب التفسير، ١- باب ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا﴾، عن ابن عباس خطب النبي ﷺ فقال: ((إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة...)) إلى أن قال: ((ثم إن أول من يكسى يوم القيامة: إبراهيم)).

(٥) أخرجه: مسلم (٦٢-٢٨٦٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ١٥- باب في صفة يوم القيامة. وذكره الحافظ في الفتح (٨/ ٦٩٦)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٨٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٣٥)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٤٥٨).

من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقْويه، ومنهم من يلجمهُ العرق إلجامًا». وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه.

وأخرج الطبراني مثله من حديث المقدام.

قال العلماء: هذا من الخوارق الواقعة يوم القيامة، فإن الجماعة إذا وقفوا في الماء الذي على أرض معتدلة كانت تغطِيَة الماء فيه على السواء.

وأخرج أحمد والطبراني عن أبي أمامة الباهلي أن رسول الله ﷺ قال: ((تدنُو الشمس يوم القيامة على قدر ميل، ويزاد في حرِّها كذا وكذا، تغلي منها (الهوام)[1] كما تغلي القدور، يعرقُون فيها على قدر خطاياهم؛ فمنهم من يبلغ إلى ركبتيه، ومنهم من يبلغ إلى ساقه، ومنهم من يبلغ إلى وسطه، ومنهم من يلجُمه العرق))[2].

وأخرج أحمد والطبراني وابن حبان والحاكم وصححه، والبيهقي عن عقبة بن عامر سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس، فمن الناس من يبلغ عرقه عقبيه، ومنهم من يبلغ نصف ساقيه، ومنهم من يبلغ عَجزَه، ومنهم من يبلغ خاصرته، ومنهم من يبلغ منكبيه، ومنهم من يبلغ عُنقه، ومنهم من يبلغ فيه، ومنهم من يغطيه عرقه))[3].

وأخرج هناد والطبراني وأبو يعلى وابن حبان والبيهقي عن ابن مسعود قال: الأرض يوم القيامة نار كلها، والجنة من ورائها يرى كواعبها وأكوابها، فيعرق الرجل حتى يسيح عرقه في الأرض قدر قامته ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه وما مسَّه الحساب[4].

وأخرج أحمد والطبراني في «الأوسط» بسند جيد عن أنس يرفعه قال: «لم يلق ابن آدم شيئًا منذ خلقه الله أشد عليه من الموت. ثم إن الموت عليه أهون مما بعده، وإنهم ليلقون من هول ذلك اليوم شدة، حتى يُلجمَهُم العرق، حتى أن السُّفن لو أُجريت فيه لجرت».

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال: يشتد كرب ذلك اليوم حتى يُلجَم الكافر العرق، قيل له: فأين المؤمنون؟

---

(١) كذا بالأصل.

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٥/ ٢٥٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٣٢٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٣٥)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٤٥٨).

(٣) أخرجه: أحمد في مسنده (٤/ ١٥٧)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٧١)، والهيثمي في الجمع (١٠/ ٣٣٥)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٨٩)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٤٥٨).

(٤) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٣٦).

قال: على كراسي من ذهب ويظلّل عليهم الغمام.

وأخرج هناد بن مسعود قال: إن الفجار ليلجمهم العرق يوم القيامة قبل الحساب.

قيل: فأين المؤمنون؟، قال: على كراسي قد ظلل عليهم الغمام، ما طول ذلك اليوم عليهم إلا كساعة من نهار.

وأخرج هناد[1] وابن المبارك عن سلمان قال: تدنُو الشمس من رءوس الناس يوم القيامة قاب قوسين أو قوسين، وتصطلي حرّ عشر سنين، وليس أحد من الناس عليه طمرية ولا تُرى عورة مؤمن ولا مؤمنة ولا يجد حرَّها مؤمن ولا مؤمنة، وأما الكافر والآخرون فتطحنهم طحنًا حتى يسمع لأجوافهم غق غق. الطمرية: الخرقة.

قال القرطبي: «ولا يجد حرَّها مؤمن»: أي: الكامل من الإيمان أو من استظل بظل العرش، وليس على عمومه.

فقال ابن أبي جمرة: أشد الناس في العرق الكفار، ثم أصحاب الكبائر، ثم من بعدهم، ويستثنى الأنبياء والشهداء ومن شاء الله، فلا ينالهم من العرق شيء.

وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ((يُحشر الناس حفاةً عُراةً))، فقالت عائشة رضي الله عنها: واسوأتاه، فقال: ((شُغل الناس يومئذ عن النظر، وتسمو أبصارهم إلى فوق أربعين سنة لا يأكلون ولا يشربون، فمنهم من يبلغ العرق إلى قدميه، ومنهم من يبلُغ العرق ساقيه، ومنهم من يبلُغ بطنه، ومنهم من يلجمه العرق من طول الموقف، ثم يرحم الله بعد ذلك العباد، فيأمر الملائكة المقربين فيحملون عرشه من السموات إلى أرض بيضاء لم يسفك عليها دم ولم يعمل فيها خطيئة كأنها الفضة، ثم تقوم الملائكة حافين من حول العرش. وذلك أول يوم نظرت فيه عين إلى الله.

ثم يأمر مناديًا ينادي بصوت يسمعه الثقلان الإنس والجن: أين فلان؟ فيسير به إلى الملك ويخرج من الموقف فيُعرِّفه الله للناس، ثم يقال: تخرج معه حسناته فيعرف أهل الموقف تلك الحسنات، فإذا وقف بين يدي رب العالمين، قيل: أين أصحاب المظالم؟ فيجيئون رجلاً فقال: أظلمك فلانٌ بكذا وكذا؟ فيقول: نعم يا رب، فذلك اليوم الذي تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون.

فتؤخذ حسناته فتُدفع إلى من ظلمه، ينادى: لا دينار ولا درهم إلا أخذ من

---

(١) هناد بن السرى بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعقوق بن عمرو بن زرارة بن عدس، أبو السرى التميمي الدارمي، الكوفي، العابد، ثقة، أخرج له البخاري في خلق أفعال العباد وباقي الستة، توفي سنة (٢٤٣). ترجمته: تهذيب التهذيب (١١/ ٧٠)، تقريب التهذيب (٢/ ٣٢١)، الكاشف (٣/ ٢٢٦)، تاريخ البخاري الكبير (٨/ ٢٤٨)، سير الأعلام (١١/ ٤٦٥)، الجرح والتعديل (٩/ ٥١)، المعين (١٠٢٤)، الثقات (٩/ ٢٤٦).

الحسنات وَرَدّ من السيئات فلا يزال أصحاب المظالم يستوفُون من حسناته حتى لا يبقى له حسنة[١].

ثم يقوم من بقي ممن لم يأخذ شيئًا، يقولون: ما بال غَيْرنا استوفى وبقينا؟ فيقال لهم: لا تعجلُوا، فيؤخذ من سيئاهم فتُرد عليه حتى لا يبقى لأحد ظُلم بمظلَمَة، فيعرِف أهل الموقف أجمعين ذلك، فإذا فرغ من حسناته قيل له: ارجع إلى أمِّك الهاوية فإنه لا ظُلم اليوم. فلا يبقى يومئذ ملك مُقرَّب ولا نبي مرسل ولا صدِّيق ولا شهيد إلا ذهل بما رأى من شدة الحساب، لا ينجو إلا من عصمه الله)).

وأخرج ابن المبارك عن عبد الله بن العيذار قال: إن الأقدام يوم القيامة مثل (السل في الغرس)[٢] والسيد الذي يجد لقدميه موضعهما عليه، وإن الشمس تدنُو من رءوسهم حتى لا يكون بينها وبين رءوسهم، إما قال: ميل أو ميلان، ثم يُزاد في حرِّها بستة وستين ضعفًا، وعند الميزان مَلَك إذا وزن العبد نادى: ألا إن فلانًا ابن فلان قد ثقلت موازينه، وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدًا. ألا إن فلانًا ابن فلان قد خفت موازينه وشقي شقاءً لا يسعد بعده أبدًا.

وأخرج ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: ((يُلجَم الكافر العرق حتى تقع الغَبَرة على وجوُهِهِم، فهو قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾[٣] [عبس:٤٠])).

وأخرج البيهقي عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [إبراهيم:٤٢] قال: شخصت فيهم فلا نُردُّ إليهم، ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ عامدين إليه، ﴿مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ﴾ رافعي رءوسهم، ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾[٤] [إبراهيم:٤٣]، قال: نزعت قلُوبهم حتى صارت في حناجرهم، لا تخرج من

---

(١) انظر ما رواه مسلم في صحيحه (٥٩-٢٥٨١) كتاب البر والصلة والآداب، ١٥- باب تحريم الظلم، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((أتدرون ما المفلس؟))، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: ((إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طُرح في النار)).

(٢) كذا بالأصل.

(٣) والحديث ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره (٨/ ٣٥٠).

(٤) أي أبصارهم ظاهرة شاخصة مديمون النظر لا يطوفون لحظة لكثرة ما هم فيه من الهول والفكرة والمخافة لما يحل بهم عياذًا بالله العظيم من ذلك، ولهذا قال: ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ أي وقلوبهم خاوية خالية ليس فيها شيء لكثرة الوجل والخوف. تفسير ابن كثير (٢/ ٥٥٧).

أفواهِهم، ولا ترجع إلى أماكنها.

وأخرج عن مجاهد في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ قال: مُديمي النظر ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ رافعي رءوسهم.

وأخرج عن مرة بن شراحبيل في قوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ قال: لا تعي شيئًا.

وأخرج ابن المبارك عن كعب قال: لو أن رجلاً كان له عمل سبعين نبيًا لخشي أن لا ينجو من شرّ ذلك اليوم.

وأخرج أيضًا عن الحسن قال: لقد مضى بين يديك أقوام لو أن أحدهم أنفق عدد هذا الحصى لخشي أن لا ينجو من عظم ذلك اليوم.

وأخرج الدينوري في «المجالسة»[1]: عن سفيان الثوري قال: بلغني إن المؤمن في الموقف يرى منازله في الجنة وما أعد الله له فيها، فيتمنى أنه لم يُخلق؛ من هول ما هو فيه.

وأخرج ابن المبارك عن بلال بن سعد قال: إن الناس حوله يوم القيامة، وهو قوله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الطير لتضرب بمناقيرها على الأرض وتُحرّك أذنابها من هوْل يوم القيامة**»[2].

وأخرج أبو نعيم عن وهب قال: إذا قامت الساعة صرخت الحجارة صراخ النساء، وقطر العُصاة دمًا.

وأخرج مسلم عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من صاحب إبل لا يفعل فيها حقها إلا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت وقعد لها**[3] **بقاع قرقر تستنّ عليه بقوائمها وأخفافها، ولا صاحب بقر لا فعل فيها حقها إلا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت، وقعد لها بقاع قَرْقَر تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها ليس فيها جمّاء ولا منكسر قرنها، ولا صاحب كنز لا يفعل فيه حقه إلا جاء كنزه يوم القيامة شُجاعًا أقرع**

---

(١) أخرجه: الدينوري في المجالسة وجواهر العلم أرقام (٤٠٦، ١٠٨٣) - [من تحقيقنا - طبعة دار الكتب العلمية].

(٢) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٢٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٢٠٠)، والشجري في أماليه (٢/ ٢٣٨)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ٢٣٩).

(٣) قال النووي: وكذلك في البقر والغنم هكذا هو في الأصول بالثاء المثلثة، و«قعد» بفتح القاف والعين، وفي «قط» لغات حكاهن الجوهري والفصيحة المشهورة «قط» مفتوحة القاف مشددة الطاء، قال الكسائي: كانت قطط بضم الحروف الثلاثة فأسكن الثاني ثم أدغم، والثانية «قط» بضم القاف تتبع الضمة كقولك: مريًا هذا، والثالثة: بفتح القاف وتخفيف الطاء، والرابعة «قط» بضم القاف والطاء المخففة وهي قليلة، هذا إذا كانت بمعنى الدهر فأما التي بمعنى حسب وهو الاكتفاء فمفتوحة ساكنة الطاء. النووي في شرح مسلم (٧/ ٦١) - طبعة دار الكتب العلمية.

يَتبعه فاتحًا فاه، فإذا أتاه فرَّ منه، فيناديه خذ كنزك الذي خبأته، فأنا عنه غنيٌّ، فإذا رأى أن لابُدَّ له منه سلك يده في فيه فيقضَمُها قضم الفحل))[١].

وأخرج البزار والطبراني وابن خزيمة وابن حبان عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: ((من ترك بعده كنزًا مَثل له يوم القيامة شُجاعًا أقرع له ذبيبتان، يتبعه يقول: ويلك من أنت؟ فيقول: أنا كنزك الذي كنزت. فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها، ثم يتبعه سائر جسده)).

الشجاع: الحية، والأقرع: الذي ذهب شعر رأسه من طول عمره[٢].

وأخرج الطبراني عن جرير البجلي قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله فضلاً أعطاه الله إياه فيبخل عليه إلا أخرج الله له من جهنم حية يقال لها: شُجاع يتلمظ فيُطوق به التلمظ تطعم ما بقي في الفم آثار الطعام))[٣].

وأخرج أبو يعلى بسند صحيح عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((أيُّما نائحة ماتت قبل أن تتوب ألبسها الله سربالاً من نار وأقامها للناس يوم القيامة))[٤].

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: ((النائحة يوم القيامة على طريق بين الجنة والنار، سرابيلُها من قَطِران وتغَشى وجهها النار، إذا لم تتب))[٥].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» بسند لا بأس به عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من آتاه الله علمًا فبخل به عن عباد الله وبخل: أخذ عليه طمعًا ويشتري به ثمنًا، فذلك يُلجَم يوم القيامة بلجام من نار، وينادي مناد: وهو الذي آتاه الله علمًا فبخل به عن عباد الله وبخل: أخذ عليه طمعًا واشترى به ثمنًا، وكذلك حتى يفرغَ الحساب)).

وأخرج ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي طالب قال: إن الناس يرسل عليهم يوم القيامة ريح مُنتنة حتى يتأذى منها كل برّ وفاجر، حتى إذا بلغت منهم كل مبلغ ناداهم

---

(١) أخرجه: مسلم (٢٧-٩٨٨) كتاب الزكاة، ٦- باب إثم مانع الزكاة، وابن ماجه في سننه (١٧٨٥)، وأبو داود في سننه (١٦٥٨)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٦٢)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٣٢١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ١٨٢).

(٢) الحديث: أخرجه: الحاكم في المستدرك (١/ ٣٨٨)، وابن حبان في صحيحه (٨٠٣)-الموارد، وابن خزيمة في صحيحه (٢٢٥٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٦٤)، وابن حجر في المطالب (٨٧١).

(٣) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٣٦٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٥٤)، والمنذري في الترغيب (٢/ ٣٩).

(٤) أخرجه: الهيثمي في الجمع (٣/ ١٣)، وابن حجر في المطالب (٧٩٠).

(٥) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٣٨).

مناد يُسمعهم الصوت ويقولون لهم: هل تدرون هذه الريح التي قد أذتكم؟ فيقولون: لا، فيقال: ألا إنها ريح فروج الزناة الذين لقوا الله بِزِنَاهُم ولم يتوبوا منه. ثم ينصرف بهم ولم يذكر عند الصرف بهم جنة ولا ناراً.

وأخرج ابن ماجه بسند حسن عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ((من لبس ثوبه شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلّة يوم القيامة، ثم ألهب فيه نارًا))[١].

وأخرج أحمد والطبراني عن جويرية قالت: قال رسول الله ﷺ: ((من لبس ثوبًا من حرير ألبسه الله ثوب مذلّة من النار يوم القيامة))[٢].

فصل في الأعمال الموجبة لظل العرش، والجلوس على المنابر والكراسي والكثبان في الموقف، وما ينجي من هول يوم القيامة

أخرج هناد وابن المبارك والبيهقي عن أبي موسى الأشعري قال: الشمس فوق رءوس الناس يوم القيامة أعمالهم تظلهم.

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال[٣]: ((**سبعة يُظلهم الله في ظلّه يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه**)).

وأخرج ابن عساكر من طريق آخر من حديث أبي هريرة نحوه وقال بدل قوله: ((وشاب نشأ في عبادة الله)): ((**ورجل كان في سرية مع قوم فلقوا العدو فانكشفوا فحمى آثارهم حتى نجوا ونجا، أو استشهدوا واستشهد**)).

وأخرج ابن شاذان في مشيخته من طريق آخر نحوه، وقال بدل: وشاب.. إلى آخره: ((**ورجل تعلم القرآن في صغره فهو يتلوه في كبره**)).

---

(١) أخرجه: ابن ماجه (٣٦٠٧) كتاب اللباس. ٢٤- باب من لبس شهرة من الثياب. وأحمد في مسنده (٢/ ٩٢)، وأبو داود (٤٠٢٩)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ١١٦)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٤٣٤٦، ٤٣٤٩)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٣/ ٢٥٣).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٦/ ٣٢٤، ٤٣٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٤١)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٩٩).

(٣) أخرجه: البخاري (٦٦٠) كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، ومسلم في صحيحه (٩١-١٠٣١) كتاب الزكاة، ٣- باب فضل إخفاء الصدقة، والترمذي (٢٣٩١)، والنسائي (٨/ ٢٢٢-المجتبى)، وأحمد في مسنده (٢/ ٤٣٩)، وابن خزيمة (٣٥٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٢١٧).

وأخرج مسلم عن أبي اليسر قال[١]: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنظر مُعسرًا أو وضع عنه أظلّه الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه».

وأخرج الطبراني بلفظ: «إن أول الناس يستظلّ في ظلّ الله يوم القيامة لرجَلٌ أنظر معسرًا أو تصدق عليه».

وأخرج أحمد والحاكم عن سهل بن حنيف: أن رسول الله ﷺ قال: «من أعان مجاهدًا في سبيل الله أو غارمًا في عسرتَه أو مُكاتبًا في رقبته أظلّه الله يوم لا ظلّ إلا ظله»[٢].

وأخرج أحمد وابن ماجه وابن حبان وأبو يعلى عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «من أظلّ رأس غازٍ أظلّه الله يوم القيامة»[٣].

وأخرج أبو الشيخ في «الثواب» والأصبهاني في «الترغيب» عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة من كنَّ فيه أظلّه الله تحت عرشه يوم لا ظل إلا ظلّه: الوضوء على المكاره، والمشي إلى المساجد في الظُّلَم، وإطعام الجائع»[٤].

وأخرج في «مكارم الأخلاق» عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «من أطعم الجائع حتى يشبع أظلّه الله تحت ظلّ عرشه».

وأخرج الأصبهاني والديلمي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «التاجر الصدوق تحت ظلّ العرش يوم القيامة»[٥].

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: كنا نُحدث: «إن التاجر الأمين الصدوق مع

---

(١) أخرجه: مسلم في صحيحه (٧٤-٣٠٠٦) كتاب الزهد، ١٨- باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، والترمذي (١٣٠٦) كتاب البيوع، باب ما جاء في إنظار المعسر، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٥٩)، والبيهقي في السنن (٥/ ٣٥٧)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٤٥، ٤٦)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٩).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٣/ ٤٨٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٣٢٠)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٨٩، ٢١٧)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٥٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٦/ ١٠٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٢٤١)، (٥/ ٢٨٣)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٣٦)، وابن كثير في تفسيره (١/ ٤٩٢).

(٣) أخرجه: أحمد في مسنده (١/ ٢٠، ٥٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ١٧٢)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٨٩)، وابن حبان في صحيحه (١٦٥٤-الموارد)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥/ ٣٥١)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٥٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٨٤)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٣٦).

(٤) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٦٨)، وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة (٩٢، ٥٧٢).

(٥) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٥٨٥)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٥/ ٤١٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٤٤).

السبعة في ظلّ العرش يوم القيامة»[١].

وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «التاجر الأمين الصدوق مع النبيين والصدّيقين والشهداء يوم القيامة»[٢].

وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من كفل يتيمًا أو أرملة أظلّه الله يوم القيامة»[٣].

وأخرج الطبراني وابن عدي في «الكامل» والأصبهاني في «ترغيبه» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أوحى الله إلى إبراهيم: يا خليلي، حسّن خُلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الأبرار، وإن كلمتي سبقت لمن حسّن خُلُقَه: أن أظلّه تحت عرشي وأسقيه من حضرة قدسي وأُدنيه من جواري»[٤].

وأخرج أحمد (وابن منيع)[٥] والبيهقي في «الشعب» عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أتدرون من السابقون إلى ظل الله يوم القيامة؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «الذين إذا أُعطوا الحق قبلوه، وإذا سألوه بذلوه، وإذا حكَموا للناس حكَموا كحكمهم لأنفُسِهم»[٦].

وأخرج الحاكم وابن شاهين والمنذري في «الترغيب» وابن أبي الدنيا في «القبور» عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «صلِّ على الجنائز لعل ذلك يُحزنك، فإن الحزين في ظل الله»[٧].

وأخرج الأصبهاني وابن شاهين عن أبي بكر الصديق: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «صلِّ على الجنائز لعل ذلك يُحزنك فإن الحَزين في ظلِّ الله»[٨].

وأخرج الأصبهاني وابن شاهين عن أبي بكر الصديق سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الوالي العادل المتواضع ظل الله ورمحه في الأرض، فمن نصحَهُ في نفسه وفي

---

(١) أخرجه: ابن ماجه (٢١٣٩).

(٢) أخرجه: الترمذي (١٢٠٩)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٥٨٥).

(٣) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٣٩).

(٤) أخرجه: العجلوني في كشف الخفا (٣١٣، ٣٠٨٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٠)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٢٤٣٢).

(٥) كذا بالأصل واظنها (أبو نعيم).

(٦) أخرجه: أحمد في مسنده (٦/ ٦٧)، وأحمد في الزهد (٤٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ١٦، ٢/ ١٨٧)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٣٧١١).

(٧) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٣٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٣٧)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٣٦٢).

(٨) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٣٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٣٧)، والزبيدي في الإتحاف.

عباد الله أظلَّه الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه، ومن غشَّه في نفسه وفي عباد الله خذله الله يوم القيامة»[١].

وأخرج (الطبسي)[٢] في «ترغيبه» والديلمي عن أبي بكر وعمران بن حصين قالا: قال رسول الله ﷺ: «قال موسى لربه: ما جزاء من عزى الثكلى، قال: أُظله في ظلي يوم لا ظلّ إلا ظلي»[٣]. وله شواهد.

وأخرج أبو نعيم وأبو الشيخ في «الثواب» وابن لال في «مكارم الأخلاق» (والطبسي)[٤] في «ترغيبه» والبيهقي في «الشعب» عن أبي بكر الصديق قال: قال رسول الله ﷺ: «من سرَّه أن يقيه الله من نار جهنم يوم القيامة ويُظلَّه بظلّه فلا يكن على المؤمنين غليظًا، وليكن بهم رحيمًا»[٥].

وأخرج أبو الشيخ والديلمي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة في ظل العرش يوم القيامة يوم لا ظلّ إلا ظلّه: واصل الرحم يزيد الله في رزقه ويمُد في أجله، وامرأة مات زوجها وترك عليها أيتامًا صغارًا، فقالت: لا أتزوج أُقيم على أيتامي حتى يموتوا أو يُغنيهم الله، وعبد صنع طعامًا فأضاف ضيفه أو أحسن نفقته فدعا عليه اليتيم والمسكين فأطعمهم لوجه الله»[٦].

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «أقرب الناس إلى الله: من طال جُوعه وعطشه وخوفه، الأخفياء الأبرياء الذين إن شهدوا لم يُعرفوا، وإذا غابوا لم يُفتَقدوا»[٧].

وأخرج الديلمي عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «حملة القرآن في ظلّ الله يوم لا ظلّ إلا ظلّه مع أنبيائه وأصفيائه».

وأخرج الأصبهاني عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة يتحدثون في ظل العرش آمنين والناس في الحساب: رجل لم تأخذه في الله لومة لائم، ورجل لم يمُد يديه

---

(١) أخرجه: ابن أبي حاتم في علل الحديث (٢٧٨٨)، وفي تاريخ جرجان (٧٠).

(٢) كذا بالأصل.

(٣) أخرجه: ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٨٠).

(٤) كذا بالأصل.

(٥) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٢٨٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٣٤)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٤٧)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٦٩).

(٦) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٨٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٧٩).

(٧) أخرجه: العراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/ ٦).

إلى ما لا يحل له، ورجل لم ينظر إلى ما حرّم الله عليه)).

وأخرج ابن لال في «مكارم الأخلاق» عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: ((**جُلساء الله غدًا أهل الورع والزهد في الدنيا**)).

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن أبي الدرداء قال: قال موسى بن عمران: يا رب من يساكنك في حضرة القدس؟ ومن يستظل بظل عرشك يوم لا ظلّ إلا ظلّك؟ قال: أولئك الذين لا تنظر أعينُهم في الزنا، ولا يُتبِعُون في أموالهم الربا، ولا يأخذون على أحكامهم الرشاء، أولئك طوبى لهم وحُسن مآب.

وأخرج الحاكم في «تاريخ نيسابوري»، والديلمي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((**ثلاثة تحت ظلّ عرش الله يوم لا ظلّ إلا ظلّه: التاجر الأمين، والإمام المقتصد، وراعي الشمس بالنهار**)).

وأخرج الديلمي بلا سند عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((**ثلاثة تحت ظلّ عرش الله يوم لا ظلّ إلا ظلّه: من فرَّج عن مكروب أمتي، ومن أحيا سنتي، ومن أكثر الصلاة عليَّ**))[١].

وأخرج ابن أبي الدنيا في (الفرا)[٢] عن عبد العزيز قال: كان يقال: ثلاثة في ظلّ العرش يوم القيامة: عائد المرضى، ومشيّع الهلكى، ومعزين الثكلاء[٣].

وأخرج ابن شاهين والطبسي في «الترغيب» والديلمي عن عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ قال: ((**يصيح صائح يوم القيامة: أين الذين عادوا المرضي في الدنيا؟ فيجلسون على منابر من نور يُحدِّثُون الله والناس في الحساب**)).

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «الأهوال» عن مغيث بن سُمي قال: تركد الشمس فوق رءوسهم على أذرع، وتفتح أبواب جهنم فتهب عليهم رياحها وسمومها، ويخرج عليهم نقحاتها حتى تجري الأرض من عرقهم أنتن من الجيَف، والصائمون في ظل العرش.

وأخرج حميد بن زنجويه في «فضائل الأعمال» من طريق التسعيني عن قيس الجهيني قال: ما من يوم يصومه العبد من رمضان إلا جاء يوم القيامة في غَمامة من نور الله في تلك الغمامة قصر من دُرٍّ له سبعون بابًا كل باب من ياقوتة حمراء.

وأخرج أبو نعيم عن كعب قال: أوحى الله إلى موسى في التوراة: يا موسى، من أمر

---

(١) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٨٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٧٩).

(٢) كذا بالأصل.

(٣) الثكلاء: كذا بالأصل مهموزة.

بالمعروف ونهى عن المنكر ودعا الناس إلى طاعتي: فله صحبتي في الدنيا وفي القبر، وفي القيامة تحت ظلّي.

وأخرج عن عمرو بن ميمون قال: لما تعجل موسى إلى ربه رأى رجلاً في ظل العرش فغبطه بمكانه فقال: إن هذا الكريم على الله، فسأل ربه أن يخبره باسمه، فقال: لا، لكن سأُنبئك من علمه: كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، ولا يمشي بالنميمة، ولا يعُق والديه.

وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات عن ابن عمر أن رجلاً من الأنصار كان له ابن يروح معه فسأله رسول الله ﷺ: «أتحبه؟»، قال: يا نبي الله نعم (فأحبك)[1] الله كما أحبه، فلم يلبث أن مات، فقال له النبي ﷺ: «أما ترضى أن يكون ابنك مع ابني إبراهيم يلاعبه تحت ظلّ العرش»، قال: بلى[2].

وأخرج أحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس».

وأخرج ابن حبان عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ[3]: «إن لكل نبي يوم القيامة منبرًا من نور، وإني لعَلَى أطولها وأنورها فيجيء مناد فينادي: أين النبي الأُميّ؟ فتقول الأنبياء كلنا نبي أمي، فإلى أيّ أرسل، فيرجع الثانية، فيقول: أين النبي الأُميّ العربي؟ فيقوم محمد ﷺ حتى يأتي باب الجنة فيقرعه فيقول: من؟ فيقول: محمد وأحمد، فيقال: أوقد أُرسل إليه؟ فيقول: نعم، فيفتح له فيدخل فيتجلى له الرب ولا يتجلى لشيء قبله، فيخر له ساجدًا ويحمده بمحامد لم يحمده بها أحد ممن كان قبله، ولا يحمده بها أحد بعده. فيقال له: ارفع رأسك، تكلم يُسمع، واشفع تشفع».

وأخرج الترمذي وحسنه عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أحبكم إليَّ وأقربَكم مني مجلسًا يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقًا، وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مجلسًا يوم القيامة: الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون»، قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: «المتكبرون»[4].

---

(١) كذا بالأصل.

(٢) أخرجه: الذهبي في ميزان الاعتدال (٤٦٠٥).

(٣) أخرجه: ابن حبان في صحيحه (٢٥٩١)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٤٠).

(٤) أخرجه: الترمذي (٢٠١٨) كتاب البر والصلة، ٧١- باب ما جاء في معالي الأخلاق. والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٤٠٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٧٥)، وذكره الحافظ في فتح الباري (١٠/ ٤٥٨)، والألباني في السلسلة =

وأخرج البيهقي بسند حسن عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا عليَّ من الصلاة في كل يوم جمعة، فإن صلاة أمتي تعرض عليَّ في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم عليَّ صلاة كان أقربهم مني منزلة»(١).

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من جاءه أجله وهو يطلب العلم لقي الله ولم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة النبوة»(٢).

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «بشّر المدلجين في الظلم بمنابر من نور يوم القيامة، يفزع الناس ولا يفزعون»(٣).

وأخرج مسلم عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «إن المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين العرش، هم الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا»(٤).

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن أبي الدرداء سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المتحابون في الله في ظلّ الله يوم لا ظل إلا ظله على منابر من نور يفزع الناس ولا يفزعون»(٥).

وأخرج الطبراني بسند جيد عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «إن لله جلساء يوم القيامة عن يمين العرش على منابر من نور، ليسوا بأنبياء ولا شهداء ولا صديقين، وجوههم من نور»، قيل: من هم؟، قال: «المتحابون لجلال الله»(٦).

وأخرج أبو نعيم والدارقطني في «الأفراد» عن ابن عمر مرفوعًا: «إذا كان يوم القيامة وضعت منابر من ذهب عليها قباب من فضة مفضضة بالدر والياقوت والزمرد

=الصحيحة (٧٩١). قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وروى بعضهم هذا الحديث عن المبارك بن فضالة عن محمد ابن المنكدر عن جابر عن النبي ﷺ، ولم يذكر فيه عن «عبد ربه بن سعيد» وهذا أصح.

والثرثار: هو الكثير الكلام، والمتشدق: الذي يتطاول على الناس في الكلام ويبذؤ عليهم.

(١) أخرجه: ابن ماجه (١٦٣٧) في الجنائز، ٦٥- باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٢٤٩)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٤٩٨)، وابن حجر في المطالب (٣٣٢٢).

(٢) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٢٣)، والعجلوني في الخفا (٢/ ٣٣٦)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٩٦).

(٣) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١٦٨، ٨/ ٣٥٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٢١٢).

(٤) أخرجه: مسلم في صحيحه (١٨-١٨٢٧) كتاب الإمارة، ٥- باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر. والنسائي (٨/ ٢٢١-المجتبى)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٦٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ١٢٧).

(٥) أخرجه: أحمد في مسنده (٥/ ٢٣٣)، والحاكم (٤/ ٤٢٠)، وابن حبان في صحيحه (٢٥١٠)، والمنذري في الترغيب (٤/ ١٨).

(٦) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ١٣٤)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ١٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٧٧).

وجلالها السندس والإستبرق، ثم يجاء بالعلماء فيجلسون عليها، ثم ينادي منادي الرحمن: أين من حمل إلى أمة محمد ﷺ علمًا يريد به وجه الله؟ اجلسوا على هذه المنابر فلا خوف عليكم حتى تدخلوا الجنة»(١).

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة على كثبان المسك لا يهولهم الفزع الأكبر يوم القيامة: رجل أمَّ قومًا وهم به راضون، ورجل يُؤذن في كل يوم وليلة، وعبد أدى حق الله وحق مواليه»(٢).

وأخرج (المياسنتي)(٣) عن ابن عمر عن النبي ﷺ: «إذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور عليها قباب من دُرٍّ، ثم ينادي منادي: أين الفقهاء؟ وأين الأئمة؟ وأين المؤذنون؟ اجلسوا على هذه، فلا روع عليكم ولا خوف حتى يفرغ الله فيما بينه وبين العباد من الحساب»(٤).

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله عبادًا استخصهم لنفسه لقضاء حوائج الناس وآلى على نفسه أن لا يعذبهم بالنار، فإذا كان يوم القيامة جلسوا على منابر من نور يحادثون الله، والناس في الحساب»(٥).

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من نفَّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كُربة من كُرَب يوم القيامة، ومن يسَّر على مُعسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة»(٦).

وأخرج الطبراني عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من لقم أخاه لقمة حلوى

---

(١) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٧/ ٢٥٥)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ١٠١)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (١/ ١٠٧).

(٢) أخرجه: الترمذي (٢٥٦٦) كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في كلام الحور العين، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٣١٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١٧٩).

(٣) كذا بالأصل.

(٤) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢٠٣).

(٥) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٣٨٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ١١٥، ١٠/ ٢١٥)، وابن حجر في لسان الميزان (٥/ ١٣٥٧).

(٦) أخرجه: مسلم في صحيحه (٣٨-٢٦٩٩) كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، والترمذي (١٤٢٥) كتاب الحدود، باب ما جاء في الستر على المسلم، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٥٢)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٨٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٩٣)، وأخرجه: أبو داود (٤٩٤٦) كتاب الأدب، باب في المعونة للمسلم، والترمذي (١٩٣٠) كتاب البر والصلة، باب ما جاء في السترة على المسلم، وابن ماجه (٢٢٥).

صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة))[١].

وأخرج الطوسي في «عيون الأخبار» من طريق أبي هريرة عن أنس مرفوعًا: «من أشبع جائعًا أو كسى عاريًا أو آوى مسافرًا أعاذه الله من أهوال يوم القيامة»[٢].

وأخرج الأصبهاني عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنَّ أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم عليَّ صلاة في دار الدنيا))[٣].

وأخرج ابن المبارك عن شيخ -مرسلاً-: أن رسول الله ﷺ قال: ((من أقرّ عين مؤمن أقرَّ الله عينه يوم القيامة))[٤].

وأخرج عن الحارث بن زيد قال: كان يقال: لا يسُر عبدٌ مؤمنةً في ولدها إلا أسرَّه الله يوم القيامة.

وأخرج الطبراني في «الصغير» وأبو الشيخ في «الثواب» بسند جيد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((من لقي أخاه المسلم بما يُحب ليسُرّه بذلك سرّه الله يوم القيامة))[٥].

وأخرج أحمد في «الزهد» عن أبي ذر أنه كان يقول: صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبر، وصوموا في الدنيا لحرّ يوم النشور، وتصدقوا مخافة يوم عسير.

وأخرج مسلم عن معاوية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة))[٦].

وأخرج الأصبهاني من طريق أبان عن أنس مرفوعًا: «المؤذنون يَفْضُلون الناس يوم القيامة بطول أعناقهم».

وللطبراني في «الأوسط» من حديثه مرفوعًا: «أنهم ليُعرَفون يوم القيامة بطول أعناقهم».

---

(١) أخرجه: الخطيب في تاريخ بغداد (٤/ ٨٥)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٨، ٢٩)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ١٣٢).

(٢) أخرجه: ابن أبي حاتم في علل الحديث (٦٢٩، ٢٠٣١).

(٣) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢١٩).

(٤) أخرجه: الزبيدي في الإتحاف (٦/ ٢٩٢).

(٥) أخرجه: الطبراني في الصغير (٢/ ١٤٧)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٩٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٩٣).

(٦) أخرجه: مسلم في صحيحه (١٤-٣٨٧)، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه. والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ٤٣٣)، وابن حبان في صحيحه (٢٩٣-الموارد)، وعبد الرزاق في مصنفه (١٨٦١)، والطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ٢٨٢)، وعبد الرزاق في مصنفه (١٨٦١)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٣٢٦).

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كل عين باكية يوم القيامة إلا: عين غضَّة عن محارم الله، وعين سهرت في سبيل الله، وعين خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله»[١].

وأخرج ابن المبارك عن أبي الخُلد قال: قرأت في مسألة داود: إلهي، ما جزاء من بكى من خشيتك؟ قال: جزاؤه أن أُحرّم وجهه على لَفْح النار، وأن أُؤمنه يوم الفزع.

وأخرج الأصبهاني عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات بين الحرمين حشره الله يوم القيامة من الآمنين، وكنت له شفيعًا وشهيدًا»[٢].

وأخرج البيهقي عن أنس مرفوعًا: «من مات في أحد الحرمين بُعث من الآمنين يوم القيامة، ومن زارني مُحتسبًا كان في جواري يوم القيامة»[٣]. وأخرجه البيهقي عن حاطب قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات بأحد الحرمين بُعث من الآمنين يوم القيامة»[٤].

وأخرج ابن المبارك عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: وعزتي وجلالي لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين، إذا أمِنَني في الدنيا أخفته يوم القيامة، وإذا خافني في الدنيا أمنتَه يوم القيامة»[٥]. وأخرجه موصولاً من حديث أبي هريرة.

وأخرج الطبراني عن ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أخاف مؤمنًا كان حقًا على الله أن لا يُؤمِّنه من أفزاع يوم القيامة»[٦].

وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه والدارقطني عن أبي أيوب: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من فرّق بين والدة وولدها فرّق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة»[٧].

---

(١) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٤٧، ٢/ ٢٥١، ٣/ ٣٤، ٤/ ٢٣٠).

(٢) أخرجه: السيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ٧٢).

(٣) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٢٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٥٥، ١/ ٢٣٧)، والزبيدي في الإتحاف (٤/ ٤١٦).

(٤) أخرجه: الدارقطني في السنن (٢/ ٢٧٨)، والزبيدي في الإتحاف (٤/ ٤١٦)، والسيوطي في اللآلئ (٢/ ٧٢).

(٥) أخرجه: الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٠٨)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٢٧٧)، (٩/ ٢١١).

(٦) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٤٨٤، ٦/ ٢٥٤).

(٧) أخرجه: الترمذي (١٢٨٣) كتاب البيوع، باب ما جاء في كراهية الفرق بين الأخوين أو بين الوالدة وولدها في البيع، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ١٢٦)، والمنذري في الترغيب (٢/ ٢٩٥)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ٣٦٩)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٣٣٦١).

فصل فيمن يكسى في الموقف يوم القيامة

أخرج ابن المبارك وأحمد في «الزهد» وابن راهوية في «مسنده» وأبو يعلى عن علي بن أبي طالب قال: أول من يُكسى يوم القيامة: إبراهيم عليه السلام قبطيتين، ثم يُكسى النبي ﷺ حُلَّة حَبِرَة، وهو على يمين العرش[(١)].

وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال[(٢)]: «أول ما يُكسى إبراهيم يقول: اكسوا خليلي، فيُؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما، ثم يقعد مُستقبل العرش ثم يُؤتى بكسوتيَّ فألبسهما، فأقوم على يمينه مقامًا لا يقومه أحد غيري يغبطني فيه الأولون والآخرون».

وأخرج البيهقي في «الأسماء والصفات» عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أول من يُكسى إبراهيم، يُكسى حُلَّة من الجنة، ويُؤتى بكسوتي من الجنة فتطرح عن يمين العرش، ثم يُؤتى بي فأُكسى حُلَّة من الجنة لا يقوم لها البشر، ثم يؤتى بكسوتي فتُطرح لي على ساق العرش».

وأخرج جعفر الفريابي من حديث مرسل عن عبيد بن عمير[(٣)]: «يُحشر الناس حُفاةً عُراةً فيقول الله: ألا أرى خليلي عريانًا. فيُكسى إبراهيم ثوبًا أبيض فهو أول من يُكسى».

وأخرج ابن مندة من حديث حيدة يرفعه قال: «أول من يكسى إبراهيم يقول الله: اكسوا خليلي ليعلم الناس اليوم فضله عليهم».

قال القرطبي: هذه فضيلة عظيمة لإبراهيم عليه السلام وخصوصيته كما خص موسى بأن النبي ﷺ يجده معلقًا بساق العرش[(٤)].

---

(١) أخرجه: أحمد في مسنده (١/ ٢٢٣، ٢٢٩)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٩٨، ١٢/ ٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٨٤)، وابن حجر في المطالب العالية (٤٦٥٢). وأخرجه البخاري بلفظه الأولى من حديث طويل رقم (٤٧٤٠) كتاب تفسير القرآن، ١- باب ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا﴾.

(٢) أخرجه: الترمذي (٢٤٢٣) كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الحشر، والنسائي (٤/ ١١٧ -المجتبى) بلفظه الأول.

(٣) عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيد بن عامر بن جندع بن ليث، أبو عاصم، أبو عبد الله، الليثي الجندعي المكي قاصّ أهل مكة الحجازي، ولد على عهد النبي ﷺ. قاله مسلم وعده غيره في كبار التابعين، وهو مجمع على ثقته، توفي (٦٨، ٧٤). ترجمته:- التهذيب (٧/ ٧١)، التقريب (١/ ٥٤٤).

(٤) أخرج مسلم في صحيحه (١٦٠-٢٣٧٣) كتاب الفضائل، ٤٢- باب من فضائل موسى ﷺ، عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «لا تخيروني على موسى فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله؟».

ولا يلزم من هذا فضيلتهما على النبي ﷺ، والحكمة في تقديم إبراهيم بالكسوة أنه لما ألقي في النار جُرِّد من ثوبه وكان ذلك في (ذات)[١] وصبر واحتسب، فجوزي بأن جُعل أول من يرفع عنه العِرى يوم القيامة على رءوس الأشهاد، ثم يُكسى محمد ﷺ حُلَّة أعظم من كسوة إبراهيم ليُنجبر التأخر بنفاسَة الكسوة، فيكون ذلك كأنه كُسِيَ معه.

وقيل: لأنه أول من سَنَّ التستر بالسراويل.

وقيل: لأنه لم يكن في الأرض أخوف لله منه فجُعلت له كسوته أمانًا له ليطمئن قلبه.

قال الحافظ ابن حجر: يحتمل: أن النبي ﷺ خرج من قبره في ثيابه التي مات فيها، والحُلّة التي يكساها حينئذ من حُلَلَ الجنة خُلْعة الكرامة، فلهذا قدم إبراهيم عليه السلام في الكسوة.

وأخرج عن جابر قال[٢]: أول من يُكسى من حِلَلَ الجنة: إبراهيم، ثم محمداً ﷺ، ثم النبيون والرُّسل، ثم يُكسى المؤذنون، وتتلقاهم الملائكة على نجائب من نور أزمَّتها من زُمرّدة خضراء رحالها من الذهب، ويُشيّعَهُم من قبورهم سبعون ألف ملك إلى الحشر.

وأخرج حميد بن زنجويه في «فضائل الأعمال» من طريق مكحول بن مُرَّة الحضرمي قال: قال رسول الله ﷺ[٣]: «**حوضي أشرب منه يوم القيامة أنا ومن آمن بي، ومن استقاني من الأنبياء، وتُبعث ناقة ثمود لصالح فيحتَلِبها، فيشرب من لبنها هو والذين آمنوا معه من قومه، ثم يركَبها من عند قبره حتى يوافي بها المحشر، لها رُغاء وهو يلبي عليها**». قال معاذ: وأنت تركب «العضباء» يا رسول الله؟ قال: «**لا، تركبها ابنتي، وأنا على البراق**[٤]**، اختصصت به من دون الأنبياء يومئذ**».

---

(١) كذا بالأصل.

(٢) أخرجه: ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٣/ ٣١٢).

(٣) أخرجه: الزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٠٧)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٣/ ٦٤)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٤٤)، وابن عراق في تنزيه الشريعة (٢/ ٣٨٠).

(٤) جاء في صفة البراق: روى مسلم في صحيحه [٢٥٩-(١٦٢)] كتاب الإيمان، ٧٤- باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، عن أنس بن مالك قال: «أتيت بالبراق وهو دابة، أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس... » الحديث. قال النووي: هي دابة كان الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يركبونها، وهذا الذي قالاه من اشتراك جميع الأنبياء فيها يحتاج إلى نقل صحيح، قال ابن دريد: اشتقاق البراق من البرق إن شاء الله تعالى يعني لسرعته، وقيل: سمي بذلك لشدة صفائه وتلألأه وبريقه. النووي في شرح مسلم (٢/ ١٨٣)- طبعة دار الكتب العلمية.

ثم نظر إلى بلال فقال: «ويُبعث هذا يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة ينادي على ظهرها بالأذان حقًا، فإذا سمعت الأنبياء وأُممها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، قالوا: ونحن نشهد على ذلك. فقُبِل ممن قُبِل ورُدَّ على من رُدّ، فإذا وافى بلال استقبل بحُلّة فلبسها، وأول من يكسى من حلل الجنة بعد النبيين والشهداء: بلال وصالح المؤذنين».

وأخرج حميد أيضًا عن الحسن قال: أول من يُكسى من كُسوة الجنة: المؤذنون المحتسبون.

وأخرج الدينوري في المجالسة عن الحسن قال: «يُحشر الناس كلهم عُراة، ما خلا أهل الزهد»[(١)].

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن معاذ بن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ القرآن وعمل به أُلبس والده يوم القيامة تاجًا ضوءه أحسن من ضوء الشمس، فما ظنكم بالذي عَمِلَ بهذا؟!»[(٢)].

وأخرج الترمذي وحسَّنه وابن خزيمة والحاكم وصححه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يجيء القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب حَلّه، فيلبسُ تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زدْهُ. فيلبسُ حُلّة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه. فيرضى عنه، فيقال له: اقرأ وارق وتُزادُ بكل آية حسنة»[(٣)].

وأخرج ابن ماجه عن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «ما من مؤمن يُعزّي أخاه بمصيبة إلا كساه الله من حلَلَ الكرامة يوم القيامة»[(٤)].

وأخرج الترمذي وحسنه، والحاكم عن معاذ بن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من ترك اللباس تواضعًا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق حتى يخيره من أي حلَلَ الإيمان شاء يلبسُها»[(٥)].

---

(١) أخرجه: الدينوري في المجالسة (٢١٣٢) [من تحقيقنا - طبعة دار الكتب العلمية].

(٢) أخرجه: أبو داود (١٤٥٣) كتاب الصلاة، باب في ثواب قراءة القرآن، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٦٧)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٣٤٩)، وابن حجر في المطالب العالية (٣٥٠٣)، والهيثمي في المجمع (٧/ ١٦٠).

(٣) أخرجه: الترمذي (٢٩١٥) كتاب فضائل القرآن، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٥٢)، والمنذري في الترغيب (٢/ ٣٥٠).

(٤) أخرجه: ابن ماجه (١٦٠١)، والمنذري في الترغيب (٤/ ٣٤٤)، والسيوطي في اللآلئ (٢/ ٢٢٦)، وابن حجر في تلخيص الحبير (٢/ ١٣٨)، والألباني في الضعيفة (٦١٠)، والشوكاني في الفوائد المجموعة (٢٦٦).

(٥) أخرجه: الترمذي (٢٤٨١) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وأحمد في مسنده (٣/ ٤٣٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١٧٣، ٢٧٣)، والحاكم في المستدرك (١/ ٦١)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ١٠٧).

فصل في إحياء ليلة العيدين

أخرج ابن ماجه عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «من قام ليلتي العيدين مُحتسبًا لم يمتْ قلبه يوم تموت القلوب»[١].

فضل الجهاد في سبيل الله

أخرج ابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنَّم في جوف عبد مسلم»[٢].

وأخرج ابن ماجه عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من راح روحة في سبيل الله كان له بمثل ما أصابه من الغبار مسكًا يوم القيامة»[٣].

فضل الصوم في سبيل الله

أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام يومًا في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا»[٤].

وأخرجه النسائي[٥] من حديث أبي هريرة بهذا اللفظ.

وأخرجه الطبراني[٦] عن جابر بهذا اللفظ.

وعن أبي الدرداء بلفظ: «سبعين عامًا».

وعن عمرو بن عبسة وأبي أمامة وعبد الله بن سفيان الأزدي، كلهم بلفظ: «مائة عام»[٧].

وعن أبي أمامة: «ركض الفرس الجَواد المُضْمَر».

---

(١) أخرجه: ابن ماجه في سننه (١٧٨٢) كتاب الصيام، باب فيمن قام في ليلتي العيدين، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ١٥٢)، وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٢١).

(٢) أخرجه: ابن ماجه في سننه (٢٧٧٤) كتاب الجهاد، ٩- باب الخروج في النفير، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٥٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ١٦١)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٧٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٧١، ٤/ ٢٢٩)، وابن حبان في صحيحه (١٥٩٩-الموارد).

(٣) أخرجه: ابن ماجه في سننه (٢٧٧٥) كتاب الجهاد، ٩- باب الخروج في النفير.

(٤) أخرجه: البخاري (٤/ ٣٢) كتاب الصيام، ومسلم (١٦٨-١١٥٣) كتاب الصيام، ٣١- باب فضل الصيام في سبيل الله لمن يطيقه بلا ضرر ولا تفويت حق.

(٥) وأخرجه: النسائي (٤/ ١٧٣-المجتبى)، وابن ماجه (١٧١٧) كتاب الصيام، ٣٤- باب في صيام يوم في سبيل الله.

(٦) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ٣٣٥).

(٧) الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٣٤، ٢٦٠).

وأخرجه أبو يعلى عن معاذ بن أنس كذلك وزاد: «في غير رمضان»[(١)].

وأخرج الطبراني عن عتبة بن عبد مرفوعًا: «من صام يومًا في سبيل الله فريضة باعد الله عنه جهنم كما بين السموات والأرضين السبع، ومن صام يومًا تطوعًا باعد الله منه جهنَّم مسيرة ما بين السماء والأرض»[(٢)].

وأخرج أحمد والبزار عن أبي هريرة والطبراني وأبو يعلى عن سلمة بن (قيصر)[(٣)] قالا: قال رسول الله ﷺ: ((من صام يومًا ابتغاء وجه الله باعده الله من جهنم كبعد غُراب طار وهو فَرْخ حتى مات وهو هرِمًا))[(٤)].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» والحاكم والبيهقي عن ابن عباس عن النبي ﷺ: ((من اعتكف يومًا ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق أبعد مما بين الخافقين))[(٥)]. والله أعلم.

***

(١) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٨٦، ٢٦٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٩٤).

(٢) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ١٢٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٦٠).

(٣) كذا بالأصل.

(٤) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٨٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٦٤)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٨١)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٨١)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٢٠٧٤).

(٥) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ١٥٠)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٠٢)، والخطيب في تاريخ بغداد (٤/ ١٢٧)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٦/ ٢٩٢)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٢٦).

الباب السابع والسبعون

في الشفاعة العظمى، وفي فصل القضاء والإراحة من طول الوقوف- وهو المقام المحمود- والشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب، وفيمن استحق النار من الموحدين ألا يدخلها، وفي رفع درجات ناس في الجنة، وفيمن خلد من الكفار أن يخفف عنه العذاب، وفي أطفال المشركين أن لا يعذبوا، وفيمن يبدأ به فيدخل الجنة بغير حساب، وفي الأعمال الموجبة لذلك، وفي أول من يقرع باب الجنة، وأول من يدخلها، وفي ترتيب أحوال يوم القيامة على سبيل الإجمال، وفي الابتداء ببعث النار، ومن (يلتقطهم)[1] عنق النار، وحكم تجليه تعالى في الموقف، وفي كثرة هذه الأمة.

أما الشفاعة[2]

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى بسند صحيح عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي اللاهين من ذرية البشر ألا يعذّبهم، فأعطانيهم»[3].

قال ابن عبد البر: هم الأطفال، لأن أعمالهم كاللهو من غير عقد ولا عزم.

وأخرج الشيخان[4] عن أنس عن النبي ﷺ قال: «يُجمع المؤمنون يوم القيامة فيُلهمون لذلك اليوم فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا حتى يُرِحنَا من مكاننا هذا.

فيأتون آدم فيقولون له: يا آدم أنت أبو البشر خلقَك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلَّمك أسماء كل شيء فاشفع لنا إلى ربك حتى يُريحَنا من مكاننا هذا.

فيقول آدم: لست هناكم. ويذكر ذنبه الذي أصاب فيستحيي من ربه من ذلك، فيقول: ولكن ائتوا نوحًا فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض.

فيأتون نوحًا فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته[5]: سؤاله ربه ما ليس له به

---

(١) كذا بالأصل.

(٢) هذا العنوان مضاف من عندنا لاحتياج السياق إليه (مكتب الصف).

(٣) أخرجه: الهيثمي في المجمع (٧/ ٢١٩)، وابن الجوزي في العلل (٢/ ٤٤٤)، وذكره الألباني في الصحيحة (١٨٨١).

(٤) أخرجه: البخاري (٧٥٠٩) كتاب التوحيد، باب كلام الرب ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء. ومسلم في صحيحه (٣٢٢-١٩٣). وأبو عوانة في مسنده (١/ ١٧٨)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٤٩١).

(٥) قال النووي: اعلم أن العلماء من أهل الفقه والأصول وغيرهم اختلفوا في جواز المعاصي على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم. ولقد لخص القاضي رحمه الله مقاصد المسألة فقال: لا خلاف أن الكفر عليهم بعد النبوة ليس بجائز بل هم معصومون منه، واختلفوا فيه قبل النبوة والصحيح أنه لا يجوز وأما المعاصي فلا خلاف أنهم معصومون من كل=

علم فيستحيي ربه من ذلك، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن فيأتونه فيقول: لست هناكم ولكن ائتوا موسى عبدًا كلمه الله وأعطاه التوراة.

فيأتون موسى فيقول: لست هناكم ويذكر لهم النفس التي قَتَل بغير حق فيستحي ربه من ذلك، ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمته وروحه.

فيأتون عيسى فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا محمدًا عبدًا غَفَر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فيأتون فأقوم فأمشي بين سماطين من المؤمنين حتى أستأذن على ربي، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجدًا فيدَعُني ما شاء الله أن يَدَعني، ثم يقال: ارفع محمد، قل يُسمع، واشفع تشفع، وسل تعطه.

فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يُعلّمنيه، ثم اشفع، فيُحدُّ لي حَدًا فأُدخلَهم الجنة.

ثم أعود إليه الثانية، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجدًا، فيدَعُني ما شاء الله أن يدَعَني.

ثم يقول: ارفع محمد، قل يُسمع، وسل تُعطه، واشفع تُشفع.

فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يُعلّمنيه، ثم أشفع فيُحدُّ لي حَدًا فأُدخلَهُم الجنة.

ثم أعود فأقول: يا رب ما بقى إلا من حبسه القرآن»[(١)].

قال النبي ﷺ: «فيخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه ما يزن شعيرة.

ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه ما يزن من الخير برة. ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرَّة».

قوله: «لست هناكم»، قال القاضي عياض: كناية عن أن منزلته دون ذلك، قاله تواضعًا وإكبارًا لما يسألونه.

=كبيرة، وأما الصغائر التي تزري بفاعلها، فهم معصومون منها واختلفوا في الصغائر الأخرى فذهب معظم الفقهاء والمحدثين والمتكلمين من السلف والخلف إلى جواز وقوعها منهم وحجتهم ظواهر القرآن والأخبار وذهب جماعة من أهل التحقيق والنظر من الفقهاء والمتكلمين من أئمتنا إلى عصمتهم من الصغائر. النووي في شرح مسلم (٣/ ٤٧).

(١) الحديث رواه مسلم (٣٢٢-١٩٣) كتاب الإيمان، ٨٤-باب أدنى أهل الجنة منزلة، عن أنس بن مالك من حديث طويل آخره: «فاقول: يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن» أي وجب عليه الخلود. قال النووي: وبين مسلم رحمه الله تعالى أن قوله: «أي وجب عليه الخلود» هو تفسير قتادة الراوي، وهذا التفسير صحيح ومعناه من أخبر القرآن أنه مخلد في النار. وهم الكفار، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ وفي هذا دلالة لمذهب أهل الحق وما أجمع عليه السلف أنه لا يخلد في النار أحد مات على التوحيد والله أعلم. النووي في شرح مسلم (٣/ ٥٠) - طبعة دار الكتب العلمية.

قال: ويحتمل أن يكون مراده أن هذا المقام ليس لي، بل لغيري ورجَّحه الحافظ ابن حجر بقوله في بعض الطرق: «لست لها»، وفي بعضها: «لست بصاحب ذلك»، وقوله: «فيُحدُّ لي حَدًا..» إلى آخره فيه إشكال قوي نبه عليه العلماء، وذلك أن أول الحديث في الشفاعة في الأراحة من كرب الموقف. وآخره في الشفاعة في الإخراج من النار، وذلك إنما يكون بعد التحول من الموقف والمرور على الصراط وسُقوط من يسقط في تلك الحالة في النار. ثم تقع الشفاعة[1] في الإخراج بعد ذلك.

قال الداوؤدي: وكأن راوي هذا الحديث ركَّب شيئًا على غير أصله، وقد وقع في حديث حذيفة على الصواب، وهو ذكر ضرب الصراط عقب هذه الشفاعة.

وفي حديث أبي هريرة وأبي سعيد الآتي في باب التَّجلي الأمر باتباع كل أمة ما كانت تعبد، ثم تمييز المنافقين من المؤمنين، ثم وضع الحساب والمرور عليه، ثم الشفاعة في الإخراج، فكان الأمر باتباع كل أمة ما كانت تعبد هو أول فصل القضاء والإراحة من كرب الموقف.

وبهذا تجتمع متُون الأحاديث وتترتب معانيها. قاله القاضي عياض والنووي وغيرهما.

وأخرج أحمد بسند صحيح عن أنس أن النبي ﷺ قال[2]: «إني لقائم أنتظر متى يُعبر الصراط إذ جاءني عيسى فقال: هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد يسألونك ويدعون الله أن يُفرِّق بين جميع الأمم إلى حيث يشاء الله لغمِّ ما هم فيه، والخلق مُلجَّمون بالعرق، فأما المؤمن فهو عليه (كالدكمة)[3]، وأما الكافر فيغشاه الموت.

فقال: انتظر حتى أرجع إليك.

فذهب نبي الله ﷺ فقام تحت العرش فلَقِيَ ما لم يلق مَلَكُ مصطفى ولا نبي مرسل، فأوحى الله تعالى إلى جبريل: أن اذهب إلى محمد وقل له: ارفع رأسك سل تُعط واشفع تشفع، فشُفعت في أمتي: أن أخرج كل تسعة وتسعين إنسانا واحدًا، فمازلت

---

(١) قال القاضي عياض رحمه الله: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعًا بصريح قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾، وقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ وأمثالها، وبخبر الصادق ﷺ، وقد جاءت الآثار التي بلغت في مجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين، وأجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنن عليها. النووي في شرح مسلم (٣/ ٣١) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٣/١٧٨)، والمنذري في الترغيب (٤/ ٤٣٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٧٣)، وابن كثير في تفسيره (٥/ ١٠٤، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ٤٣٦).

(٣) كذا بالأصل.

أتردد إلى ربي فلا أقوم منه مقامًا إلا شُفّعت، حتى أعطاني الله من ذلك أن قال: يا محمد، أدخل من أمتك من خلق الله من شهد: أن لا إله إلا الله يومًا واحدًا مخلصًا ومات على ذلك».

وأخرج الترمذي والبيهقي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول الناس خُروجًا إذا بُعثوا، وخطيبهم إذا أنصتوا، وقائدهم إذا وفدُوا، وشافعهم إذا حُبسُوا، ومُبشّرهم إذا أَيسوا، لواء الكرم بيدي، ومفاتيح الجنة يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم يومئذ على ربي ولا فخر، يطوف عليَّ ألف خادم كأنهم اللؤلؤ المكنون»[١].

وأخرج أحمد والبزار وأبو يعلى وأبو عوانة وابن حبان في صحيحيهما عن أبي بكر الصديق قال: أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم فصلى الغداة، ثم جلس حتى إذا كان الضحى ضحك رسول الله ﷺ، ثم جلس مكانه، حتى إذا صلى الأولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء الأخيرة، ثم قام إلى أهله، فقال الناس لأبي بكر: سل رسول الله ما شأنه، صنع اليوم شيئًا لم يصنعه قط؟ فسأله. فقال[٢]: «نعم، عرض عليَّ ما هو كائن من أمر الدنيا والآخرة: يُجمع الأولون والآخرون بصعيد واحد، فتقطَّع الناس بذلك حتى انطلقوا إلى آدم والعرق يكاد يَلْجمهم، قالوا: يا آدم أنت أبو البشر، وأنت اصطفاك الله، اشفع لنا إلى ربك. قال: لقد لقيت مثل الذي لقيتم، انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم، انطلقوا إلى نوح. فينطلقون إلى نوح، فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فأنت اصطفاك الله واستجاب لك في دعائك ولم يدع على الأرض من الكافرين ديَّارًا. فيقول: ليس ذلكم عندي، انطلقوا إلى إبراهيم، فإن الله اتخذه خليلاً. فينطلقون إلى إبراهيم فيقول: ليس ذلكم عندي، انطلقوا إلى موسى فإن الله كلمه تكليمًا[٣].

---

(١) أخرجه: الترمذي (٣٦١٠) كتاب المناقب، ١- باب في فضل النبي ﷺ، والبيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٤٨٤)، والقاضي عياض في الشفا (١/ ٣٩٨)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٣/ ٤٩٦).

(٢) الحديث: أخرجه: أحمد في مسنده (١/ ٤)، وابن حبان في صحيحه (٢٥٨٩-الموارد)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٨١)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٣٧)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٤٣٩)، وأبو عوانة في مسنده (١/ ١٧٦).

(٣) قال النووي: قوله ﷺ في الناس: «أنهم يأتون آدم ونوحًا وباقي الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فيطلبون شفاعتهم فيقولون: «لسنا هناكم» ويذكرون خطاياهم إلى آخره»، اعلم أن العلماء من أهل الفقه والأصول وغيرهم اختلفوا في جواز المعاصي على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وقد لخص القاضي رحمه الله تعالى مقاصد المسألة فقال: لا خلاف أن الكفر عليهم بعد النبوة ليس بجائز بل هم معصومون منه، واختلفوا فيه قبل النبوة والصحيح أنه لا يجوز، وأما المعاصي فلا خلاف أنهم معصومون من كل كبيرة، واختلف العلماء هل ذلك بطريق العقل أو الشرع؟ فقال=

فيقول موسى: ليس ذلكم عندي، ولكن انطلقوا إلى عيسى ابن مريم فإنه كان يُبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى، فيقول عيسى: ليس ذلكم عندي، ولكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم فإنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة انطلقوا إلى محمد ﷺ فيشفع لكم إلى ربكم فينطلقون، فيأتي جبريل ربه، فيقول: ائذن له وبشّره بالجنة فينطلق به جبريل فيخرّ ساجدًا قَدْرَ جُمعة، ثم يقول الله يا محمد، ارفع رأسك، وقل يُسمع، واشفع تُشفع. فيرفع رأسه فإذا نظر إلى ربه خرَّ ساجدًا قدر جمعة أخرى فيقول الله: يا محمد، ارفع رأسك، وقل تُسمع، واشفع تشفع. فيذهب ليقع ساجدًا فيأخذ جبريل بضبعيه، فيفتح الله عليه من الدعاء شيئًا لم يفتحه على بشر قط.

فيقول: أي رب جعلتني سيد ولد آدم ولا فخر، وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر، حتى أنه ليرد على الحوض أكثر مما بين صنعاء وأيلة.

ثم يقال: ادعُ الصديقين فيشفعون، ثم يقال: ادع الأنبياء فيجيء النبي ﷺ ومعه العصابة، والنبي ومعه الخمسة والستة، والنبي ليس معه أحد.

ثم يقال: ادع الشهداء فيشفعون لمن أرادوا، فإذا فعلت الشهداء ذلك يقول الله: أنا أرحم الراحمين، أدخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيئًا، فيدخلون الجنة.

ثم يقول الله: انظروا في النار هل من أحد عمل خيرًا قط.

فيجدون في النار رجلاً، يقال له: هل عملت خيرًا قط؟ فيقول: لا، غير أني كنت أُسامح الناس في البيع. فيقول: اسمحوا لعبدي كإسماحه إلى عبيدي.

ثم يُخرجون من النار رجلاً آخر، فيقولوا له: هل عملت خيرًا فقط؟ فيقول: لا، غير أني قد أمرت ولدي إذا أنا متُّ فأحرقوني بالنار، ثم اطحنون، حتى إذا كنت مثل الكُحل فاذهبوا بي إلى البحر فذروني في الريح. فقال الله: لما فعلت ذلك؟ قال: من

=الأستاذ أبو إسحاق ومن معه: ذلك ممتنع من مقتضى دليل المعجزة. وقال القاضي أبو بكر ومن وافقه: ذلك من طريق الإجماع. وذهبت المعتزلة إلى أن ذلك من طريق العقل. وكذلك اتفقوا على أن كل ما كان طريقه الإبلاغ في القول فهم معصومون فيه على كل حال، وأما ما كان طريقه الإبلاغ في الفعل فذهب بعضهم إلى العصمة فيه رأسًا وأن السهو والنسيان لا يجوز عليهم فيه. وتأولوا أحاديث السهو في الصلاة وغيرها. أما الصغائر فلا خلاف أنهم معصومون من الصغائر التي تزري بفاعلها وتحط منزلته وتسقط مروءته، واختلفوا في وقوع غيرها من الصغائر منهم، فذهب معظم الفقهاء والمحدثين والمتكلمين من السلف والخلف إلى جواز وقوعها منهم وحجتهم ظواهر القرآن والأخبار، وذهب جماعة من أهل التحقيق والنظر من الفقهاء والمتكلمين من أئمتنا إلى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر وأن منصب النبوة يجل عن مواقعها وعن مخالفة الله تعالى عمدًا، وتكلموا على الآيات والأحاديث الواردة في ذلك وتأولوها، وأن ما ذكر عنهم من ذلك إنما هو فيما كان منهم على تأويل أو سهو... إلى آخر كلامه. النووي في شرح مسلم (٣/ ٤٧) - طبعة دار الكتب العلمية.

مخافتك، فيقول: انظر إلى مُلْك أعظم مَلك فإن لك مثله وعشرة أمثاله. فيقول: أتسخر بي وأنت الملك؟ فذاك الذي ضحكت منه من الضحى)).

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، قال: ((هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي))[(١)].

وأخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة قال: أُوتي النبي ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه، فنهش منها نهشة ثم قال: ((أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون ممَّ ذاك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، يسمعهم الداعي وينفذ البصر، وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الغمّ والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه، ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: أبوكم آدم، فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، فاشفع لنا، إلى ربِّك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟

فيقول آدم: إن ربي قد غَضبَ اليوم غَضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله -ولم يذكر ذنبًا- اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد.

فيأتوني، فيقولون: يا محمد، أنت رسول الله وخاتم الأنبياء غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟

فأقوم فآتي العرش فأقع ساجدًا لربي، ثم يفتح الله عليَّ ويُلهمني من محامده وحُسن الثناء ما لم يفتحه على أحد قبلي، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك، وسل تعطه، واشفع تُشفع. فأقول: يا رب أمتي أمتي، يا رب أمتي أمتي، يا رب أمتي أمتي.

فيقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سواه من الأبواب)).

ثم قال: ((والذي نفسي بيده لما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكَمَا بين مكة وهَجَر، أو كما بين مكة وبُصرى))[(٢)].

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((أنا سيد ولد آدم يوم

---

(١) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ٤٤١، ٥٢٨)، والقاضي عياض في الشفا (١/ ٤٢٠)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٩٧)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٢/ ٢٦٠).

(٢) أخرجه: البخاري (٤٧١٢) كتاب تفسير القرآن، ٥- باب ﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾. ومسلم (٣٢٧-١٩٤) كتاب الإيمان، ٨٤- باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، والترمذي (٢٤٣٤) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في الشفاعة.

القيامة وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع))[١].

وأخرج ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنه لم يكن نبي إلا له دعوة قد تنجزها في الدنيا، وإني قد اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي وأنا سيد ولد آدم في القيامة ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر آدم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر. ويطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض: انطلقوا إلى آدم أبو البشر فيشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا، فيقول: إن لست هناكم، إني قد أخرجت من الجنة بخطيئتي، وأنه لا يهمُّني اليوم إلا نفسي، ولكن ائتوا نوحًا رأس النبيين، فيأتون نوحًا. فيقولون: اشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا، فيقول: إني لست هناكم، إني قد دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض، فإنه لا يهمُّني اليوم إلا نفسي، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الله، فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم اشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا، فيقول: إني لست هناكم، إني كذبت في الإسلام ثلاث كذبات[٢] والله إني أجادل بهن إلا عن دين الله، وهنَّ قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾، وقوله لامرأته حين أتى على الملك: أختي، وأنه لا يهمني اليوم إلا نفسي، ولكن ائتوا موسى الذي اصطفاه الله برسالته وكلامه. فيأتون موسى فيقولون: يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالته وكلامه فاشفع لنا إلى ربك فيقول: لست هناكم إني قتلت نفسًا بغير نفس، ولا يهمُني اليوم إلا نفسي، ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته، فيأتون عيسى فيقولون: اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا، فيقول: إني لست هناكم، إني اتُخذْت إلهًا من دون الله، وإنه لا يهمُني اليوم إلا نفسي، ولكن ائتوا محمدًا خاتم النبيين وقد خُصّ اليوم، و قد غُفرَ له اليوم ما تقدم من ذنبه وما تأخر)).

قال رسول الله ﷺ: ((فيأتون فيقولون: يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا، فأقول: أنا لها. حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى. فإذا أراد الله أن يفصل بين خلقه نادى

---

(١) أخرجه: مسلم (٣-٢٢٧٨) كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، والترمذي (٣١٤٨) من حديث طويل في كتاب تفسير القرآن، باب من سورة بني إسرائيل (الإسراء). وأحمد في مسنده (١/ ٢٨١، ٣/ ٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٤٢).

(٢) قال النووي: قال المازري: أما الكذب فيما طريقه البلاغ عن الله تعالى فالأنبياء معصومون منه سواء كثيره وقليله، وأما ما لا يتعلق بالبلاغ ويعد من الصفات كالكذبة الواحدة في حقير من أمور الدنيا ففي إمكان وقوعه منهم وعصمتهم منه القولان المشهوران للسلف والخلف، قال القاضي عياض: الصحيح أن الكذب فيما يتعلق بالبلاغ لا يتصور وقوعه منهم سواء جوزنا الصغائر منهم وعصمتهم منه أم لا وسواء قل الكذب أم كثر؛ لأن منصب النبوة يرتفع عنه وتجويزه يرفع الوثوق بأقوالهم. النووي في شرح مسلم (١٥/ ١٠١) - طبعة دار الكتب العلمية.

مناد: أين أحمد وأمته؟ فنحن الأولون والآخرون، نحن آخر الأمم وأول من يحاسب، فتفرَّج لنا الأمم عن طريقنا فنمضي غُرًّا محجلين من أثر الطهور[١].

فتقول الأمم: كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها. فتأتي باب الجنة فآخذ حلقة الباب فأقرع الباب، فيقال: من أنت؟، فأقول: أنا محمد، فآتي ربي ﷻ على كرسيه، فأخر له ساجدًا، فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلي، وليس يحمدها أحدًا بعدي، فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل تُسمع وسَلْ تُعطَه واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: أي رب أمتي أمتي، فيقول: أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا، ثم أعود فأسجد فأقول ما قلت، فيقال: ارفع رأسك وقل يُسمع وسل تُعْطَه واشفع تشفع، فأقول: أي رب أمتي أمتي، فيقول: أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا دون الأول، ثم أعود فأسجد فأقول مثل ذلك، فيقال: ارفع رأسك، وقل يُسمع لك، وسَلْ تُعْطَه، واشفع تشفع.فأقول: أي رب أمتي أمتي، فيقول: أخْرِج من كان في قلبه مثال كذا وكذا دون ذلك)).

قال العلماء: الكلمات الثلاث التي وقعت من إبراهيم عليه السلام إنما هي من معاريض الكلام وليست من الكذب في شيء، ولكن لما كان صورتها صورة الكذب اشتق منها، لأن من كان أعرف بالله وأقرب إليه منزلة كان أعظم خوفًا.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس قال[٢]: قال رسول الله ﷺ: ((للأنبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه قائمًا بين يدي ربي منتصبًا مخافة أن يُبعث بي إلى الجنة وتبقى أمتي بعدي، فأقول: يا رب أمتي أمتي. فيقول الله: يا محمد وما تريد أن نصنع بأمتك؟ فأقول: يا رب عجل حسابهم، فما أزال أشفع حتى أعطى صِكَاكًا برجال قد بُعثَ بهم إلى النار، حتى إن مالكًا خازن النار يقول: يا محمد ما تركتَ لغضب ربك في أمتك من بقية)).

وأخرج البخاري[٣] عن ابن عمر قال: أن الناس يصيرون يوم القيامة جُثًا[٤] كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي

---

(١) روى مسلم في صحيحه (٣٤-٢٤٦) كتاب الطهارة، ١٢- باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((أنتم الغر المحجلون يوم القيامة من إسباغ فمن استطاع منكم فليطل غرته وتحجيله)). وفي رقم (٣٥) عنه: ((إن أمتي يأتون يوم القيامة غرًا محجلين من أثر الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل)).

(٢) أخرجه: الحاكم في المستدرك (١/ ٦٥).

(٣) أخرجه: البخاري (٤٧١٨) كتاب تفسير القرآن، ١١- باب قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾.

(٤) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا...﴾ [الجاثية:٢٨].

ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله مقامًا محمودًا[(١)].

وأخرج البخاري أيضًا عن ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الشمس لتدنو حتى يبلغ العرق نصف الأذن، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم. فيقول: لست بصاحب ذلك، ثم موسى فيقول كذلك، ثم بمحمد فيشفع، فيقضي الله بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة باب الجنة، فيومئذ يبعثه الله مقامًا محمودًا يحمده أهل الجمع كلهم»[(٢)].

وأخرج أحمد والترمذي والحاكم وصححه وابن ماجه والبيهقي عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: «أرسلَ إليَّ ربي: أن اقرأ القرآن على حرفين. فرددت عليه: يا رب هون على أمتي، فرد عليَّ الثانية: أن اقرأ على حرفين، قلت: يا رب هون على أمتي، فرد عليَّ الثالثة: أن اقرأ على سبعة أحرف، ولك بكل ردَّة رددها مسألة تسألنيها.

فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة إلى يوم يرغب إليَّ فيه الخلق حتى إبراهيم»[(٣)].

وأخرج أبو يعلى عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: «يعرفني الله نفسه يوم القيامة فأسجد سجدة يرضى بها عني، ثم أمتدحه مدحة يرضى بها عني، ثم يؤذن لي بالكلام، ثم تمر أمتي على الصراط وهو مضروب بين ظهراني جهنم، فيمرون أسرع من السهم، ثم أسرع من أجود الخيل، حتى يخرج الرجل منها حبوًا وهي الأعمال. وجهنم تسأل المزيد، حتى يضع قدمه فيها فينزوي بعضها إلى بعض وتقول: قَطْ قَطْ، وأنا على الحوض»، قيل: وما الحوض يا رسول الله؟

قال: «والذي نفسي بيده، إن شرابه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأطيب ريحًا من المسك، وآنيته أكثر عددًا من النجوم، لا يشرب منه إنسان فيظمأ أبدًا، ولا يصرف فيروى أبدًا»[(٤)].

وأخرج الحاكم وصححه عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا

---

(١) أخرجه: البخاري (٤٧١٨) كتاب التفسير، با ب قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]

(٢) أخرجه: البخاري (٤٧١٢) كتاب تفسير القرآن، ٥- باب ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٤٩٢)، وذكره القرطبي في تفسيره (١٩/ ١٦٣) بلفظ: «إن الشمس تدنو من رؤوس الخلائق».

(٣) أخرجه: الترمذي مختصراً بلفظ آخره: «يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف» (٢٩٤٤) كتاب القراءات، باب ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف، وأحمد في مسنده (٥/ ١٢٧، ١٢٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٣٨٤).

وقد أخرجه: مسلم في صحيحه (٢٧٣-٨٢٠) كتاب صلاة المسافرين، ٤٨- باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف.

(٤) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٠٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٦٨، ٣٣١)، وابن كثير في تفسيره (٧/ ٣٨٢)، وذكره الحافظ في الفتح (١١/ ٤٣٧).

سيد الناس يوم القيامة ولا فخر، ما من أحد إلا وهو تحت لوائي يوم القيامة ينتظر الفرج، وإن معي لواء الحمد، أنا أمشي ويمشي الناس معي حتى آتي باب الجنة فأستفتح فيقول: من هذا؟، فأقول: محمد، فيقال: مرحبًا بمحمد، فإذا رأيت ربي خررت له ساجدًا أنظر إليه»[١].

وأخرج مسلم والطبراني عن كعب بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يُبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تلٍّ يوم القيامة، فيكسوني ربي حُلَّة خضراء، ثم يأخذني فأثني عليه بما هو أهله، فذلك المقام المحمود»[٢].

● **فوائد:**

الأولى: ذكر الغزالي في «كشف علوم الآخرة»: أن بين إتيان أهل الموقف آدم وإتيانهم نوحًا ألف سنة، وكذا بين كل نبي ونبي، قال الحافظ ابن حجر في «شرح البخاري»: ولم أقف لذلك على أصل.

الثانية: سئل قاضي القضاة جلال الدين البلقيني عن حكم سجود النبي ﷺ من حيث الوضوء، فأجاب: بأنه باق على طهارة غُسل الموت؛ لأنه ﷺ حيٌّ في قبره ولا ناقض لطهارته.

ويحتمل أن يجاب: بأن الآخرة ليست دار تكليف، فلا يتوقف السجود على وضوء.

الثالثة: وقع السؤال عن المحامد التي يَحمد بها ما هي؟

والجواب: ما وقع في بعض طرق الحديث عند البخاري: «فيلهمني بمحامد لا أقدر عليها الآن فأحمده بتلك المحامد»[٣].

الرابعة: الحكمة في اختصاص المذكورين بالتردد إليهم دون سائر النبيين كونهم مشاهير الرُّسل وأصحاب شرائع عمل بها مدداً طويلاً، مع كون آدم والد الجميع، ونوح الأب الثاني، وإبراهيم المُجمع على الثناء عليه عند جميع أهل الأديان وهو أبو الأنبياء، وموسى أكثر الأنبياء تابعًا بعد النبي ﷺ.

---

(١) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٧٣، ٦/ ٣٠) وهو في البخاري ومسلم وقد تقدم من قبل.

(٢) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١٩/٧٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٦٣، ٥١٤)، وابن حبان في صحيحه (٢٥٧٩-الموارد).

(٣) البخاري (٤٧١٢) كتاب تفسير القرآن، من سورة الإسراء، ٥- باب ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾. ومسلم (٣٢٦-١٩٣) كتاب الإيمان، ٨٤- باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها.

الخامسة: إنما أُلهم الناس التردد إلى غير النبي ﷺ قَبْلَهُ ولم يُلْهَموا المجيء إليه من أول وهْلَة لإظهار فضل نبينا ﷺ وشرفه.

قال الحافظ ابن حجر: ولا شك في أن في السائلين يومئذ من سمع هذا الحديث في الدنيا وعرف أن ذلك خاص به، ومع ذلك فلا يستحضره إذ ذاك أحد منهم، وكأن الله أنساهم ذلك للحكمة المذكورة.

السادسة: قال القرطبي: هذه الشفاعة العامة التي خُصَّ بها نبينا ﷺ من بين سائر الأنبياء هي المراد بقوله ﷺ: «**لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي**»[1].

وهذه الشفاعة لأهل الموقف إنما هي ليُعجل حسابهم ويرتاحوا من هول الموقف.

قال: وقوله في حديث أبي هريرة فيقال: «**يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن**» يدل على أنه شفع فيما طلب من تعجيل حساب أهل الموقف، فإنه لما أمر بإدخال من لا حساب عليه من أمته وغيرهم[2].

وكان طلب هذه الشفاعة من الناس بإلهام من الله تعالى، كما في حديث أنس: «فيُلهَمُون»، وذكر ابن برجان في «الإرشاد»: أن الذي يُلهم ذلك رءوس الحشر، وهم رءوس أتباع الرسل.

السابعة: وقع في حديث الصور الطويل السابق أن تردد الناس إلى الأنبياء واحداً واحداً بعد ضرب الصراط والمرور عليه ودخول أهل الجنة.

وكذا ذكر يحيى بن سلام البصري في تفسيره عن الكلبي: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بقيت زمرة من آخر زُمَر الجنة، فيقول لهم أهل النار وقد بلغت النار منهم كل مبلغ: أمَّا نحن فقد أخذنا بالشك والتكذيب، فما نفعكم أنتم توحيدكم؟ فيعرجون عند ذلك فيسمعهم أهل الجنة، فيأتون آدم. فذكر الحديث إلى أن قال فيأتون محمداً، فينطلق، فيأتي رب العزة فيسجد له، ثم يقول: ربِّ أُناس من أمتك أصحاب ذنوب لم يُشركوا بك فعيَّرهم أهل الشرك بعبادتهم إياك، فيقول: وعزتك لأُخرجنَّهم.

قال الحافظ ابن حجر: هذا لو ثبت رفع الإشكال السابق عن الداروردي من ذكر

---

(١) أخرجه: مسلم في صحيحه (٣٣٨-١٩٩) كتاب الإيمان، ٨٦- باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته.

في هذا الحديث: بيان كمال شفقة النبي ﷺ على أمته ورأفته بهم واعتنائه بالنظر في مصالحهم المهمة، فأخر ﷺ دعوته لأمته إلى أهم أوقات حاجاتهم. النووي في شرح مسلم (٣/ ٦٣).

(٢) الكلام غير مستوف هنا، فلعل هناك سقطًا قد حدث ولم يتنبه إليه، (مكتب الصف).

الإخراج في آخر حديث الشفاعة في الإراحة من كرب الموقف، ولكنه ضعيف ومخالف تصريح الأحاديث الصحيحة أن سؤال الأنبياء إنما يقع في الموقف قبل دخول المؤمنين.

قال جلال السيوطي: ويحتمل الجمع بالتعدد، ووقوع ذلك مرتين: مرة في الموقف للإراحة منه، ومرَّة في الجنة لإخراج من في النار من المؤمنين.

ويُرَشحه حديث «أنا أول شافع في الجنة»[١]، فإنه يُشعر بوقوع شفاعة في الجنة من شافعين وهو أولهم، وهذا فيمن ببداية، فيدخل الجنة بغير حساب، وذلك قبل حساب الخلق ووضع الميزان وأخذ الصحف.

أخرج الشيخان[٢] عن ابن عباس قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: «عُرضت عليَّ الأمم يمر النبي الذي معه الرجل، والنبي الذي ليس معه أحد، والنبي معه الرّهط، فرأيت سوادًا كثيرًا فرجوت أن تكون أمتي. فقيل لي: هذا موسى وقومه. ثم قيل: انظر. فرأيت سوادًا كثيرًا قد سدَّ الأفق، فقيل لي: انظر هكذا وهكذا، فرأيت سوادًا كثيرًا، فقيل لي: هؤلاء أُمتك، ومع هؤلاء سبعون ألف يدخلون الجنة بغير حساب»، فتفرق الناس ولم يبين لهم رسول الله ﷺ، فتذاكر ذلك أصحابه فقالوا: أما نحن فولدنا في الشرك ولكن قد آمنَّا بالله ورسوله، هؤلاء أبناؤنا، فقال رسول الله ﷺ: «هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون». فقام عُكّاشة بن محصن فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: «نعم»، ثم قام آخر فقال: أنا منهم؟ فقال: «سبقَكَ بها عُكّاشة»[٣].

قوله: «لا يسترقون» أي برقى الجاهلية وما لا يؤمن أن يكون فيه شرك، بخلاف ما في القرآن والحديث.

وأخرج الترمذي وحسَّنه عن أبي أُمامة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «وعدني

---

(١) أخرجه: مسلم في صحيحه (٣٣٢-١٩٦) كتاب الإيمان، ٨٥- باب في قول النبي ﷺ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة..»، وأحمد في مسنده (٣/ ١٤٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٤٣٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٧١)، وأبو عوانة في مسنده (١/ ١١٠)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٦٨٤).

(٢) أخرجه: البخاري (٦٥٤١) كتاب الرقاق، ٥٠- باب يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب، ومسلم في صحيحه (٣٧٤-٢٢٠) كتاب الإيمان، ٩٤- باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، وأحمد في مسنده (١/ ٢٧١)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٦٧).

(٣) تقدم تخريجه أول الحديث. وقال النووي: قوله ﷺ للرجل الثاني: «سبقك بها عكاشة»، فقال القاضي قيل: إن الرجل الثاني لم يكن يستحق تلك المنزلة ولا كان بصفة أهلها بخلاف عكاشة، وقيل: بل كان منافقًا فأجابه النبي ﷺ بكلام محتمل ولم يرد ﷺ التصريح له بانك لست منهم لما كان ﷺ عليه من حسن العشرة. النووي في شرح مسلم (٣/ ٧٥).

ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفًا وثلاث حثيات من حثيات ربي))[(١)].

وأخرج أحمد والطبراني عن أبي أيوب أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم إليهم فقال: ((إن ربي خيَّرني بين سبعين ألفًا يدخلون الجنة عفوًا بغير حساب وبين الخبيئة عنده لأمتي)).

فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله أيُخبأ لك ربك؟ فدخل رسول الله ﷺ ثم خرج وهو يُكبِّر فقال: ((إن ربي زادني مع كل ألف سبعين ألفًا والخبيئة عنده))، فقال أبو رهم: يا أبا أيوب وما تظن خبيئة رسول الله ﷺ؟

فقال أبو أيوب: دعُوه، فأخبركم عن خبيئة رسول الله ﷺ، إن خبيئة رسول الله ﷺ أن يقول: رب من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله مصدقًا لسانه قلبه فأدخله الجنة[(٢)].

«الخبيئة»: بمعجمة ثم موحدة وهمزة، بوزن عظيمة.

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((سألت ربي فوعدني أن يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفًا على صورة القمر ليلة البدر، فاستزْدَتْ فزادني مع كل ألف سبعين ألفًا، فقلت: أي رب أرأيت إذ لم يكن هؤلاء مهاجري أمتي؟ قال: إذن أُكملُهم لك من الأعراب))[(٣)].

وأخرج البزار والطبراني والبيهقي عن رفاعة بن عرابة الجهني عن رسول الله ﷺ قال: ((وعدني ربي أن يُدْخل من أمتي سبعين ألفًا الجنة لا حساب عليهم ولا عذاب، وإني لا أرجو أن لا يدخلها حتى (...)[(٤)] من صلح من أزواجكم وذرياتكم في مساكن الجنة))[(٥)].

وأخرج الطبراني والبيهقي عن عمرو بن حزم الأنصاري قال: تغيَّب عنا رسول

---

(١) أخرجه: الترمذي (٢٤٣٧)، وابن ماجه (٤٢٨٦)، وأحمد في مسنده (٤/ ١٦، ٥/ ٢٦٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٤٧١)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٦١)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٠٤).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٥/ ٤١٣)، والطبراني في الكبير (٤/ ١٥١)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٦٢)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٦٨).

(٣) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ٣٥٩)، والهيثمي في الجمع (١٠/ ٤٠٤)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٤٧٣).

(٤) كلمتان غير واضحتان بالأصل، وأظنها (يجمع بينكم وبين).

(٥) أخرجه: البيهقي (٩/ ٣٤١)، والطبراني في المعجم الكبير، (٢/ ٨٨)، (١٧/ ١٢٧)، (١٨/ ٣٣٣)، وابن حبان في صحيحه (٢٦٤٣-الموارد)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٨٥)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٦٨)، والهيثمي في الجمع (١٠/ ٤٠٩).

الله ﷺ ثلاثًا لا يخرج إلا لصلاة مكتوبة ثم يرجع، فلما كان يوم الرابع خرج إلينا فقلنا: يا رسول الله حُبست عنا حتى ظننا أنه قد حَدَثَ حَدَثٌ؟ قال: «لم يحدث إلا خير، إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا لا حساب عليهم، وإني سألت ربي في هذه الثلاثة أيام المزيد، فوجدت ربي ماجدًا كريمًا فأعطاني مع كل واحد من سبعين ألفًا سبعين ألفًا. قلت: يا رب وتبلغ أمتي هذا؟ قال: أكمل لك العدد من الأعراب».

وأخرج البزار عن الغلبان بن عاصم أن النبي ﷺ قال لرجل من أهل الكتاب: «أتشهد أني رسول الله؟»، قال: لا، قال: «أتقرأ التوراة؟»، قال: نعم، قال: «والإنجيل؟»، قال: نعم، فناشده: «هل تجدني في التوراة والإنجيل؟»، قال: نجد مثلك ومثل مخرجك ومثل هيئتك فلما خرجت خِفْنَا أن تكون أنت، فنظرت فإذا أنت لست هو، قال: «ولِمَ ذلك؟»، قال: معه من أمته سبعون ألفًا ليس عليهم حساب ولا عذاب وإنما معك نفر يسير، قال: «والذي نفسي بيده لأنا هو وإنهم لأمتي، وهم لأكثر من سبعين ألفًا بغير حساب، وليشفع كل ألف في سبعين ألفًا ثم يجوز لي ثلاث حثيات بكفيه».

فقال: أبو سعيد: فحسَبنَا عند رسول الله ﷺ فبلغ أربعة آلاف ألف وتسعمائة.

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن أبي بكر الصديق قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب، وجُوههم كالقمر ليلة البدر، وقلوبهم على قلب رجل واحد، فاستزدَتُ ربي فزادني مع كل واحد سبعين ألفًا». قال أبو بكر: فرأيت أن ذلك يأتي على أهل القُرى ويصيب من حافات البوادي[(1)].

وأخرج أحمد والبزار والطبراني عن عبد الرحمن بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال: «إن ربي أعطاني سبعين ألفًا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب»، فقال عمر: يا رسول الله فهلا استزدَّته؟ قال: «قد استزَدّته فأعطاني مع كل رجل سبعين ألفًا»، قال عمر: فهلا استزدّته؟، قال: «قد استزْدَته فأعطاني هكذا. وفرَّج بين يديه وبسط باعه وحثا»[(2)].

قال هشام : وهذا من الله لا يدرى ما عدده.

---

(١) أخرجه: أحمد في مسنده (١/ ٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٠)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥٦٩)، وابن كثير في تفسيره (٢/ ٧٨).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (١/ ١٩٧، ٢/ ١٧٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٠)، وابن كثير في تفسيره (٢/ ٧٨)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٦٩).

وأخرج البزار عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: ((يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب))، فقال أبو بكر: يا رسول الله زِدْنَا، قال: ((وهكذا)). فقال عمر: يا أبا بكر إن شاء الله أدخلهم الجنة بحفنة واحدة[١].

وأخرج أحمد بسند حسن عن حذيفة أن النبي ﷺ قال: ((إن ربي استشارني في أمتي ماذا أفعل بهم؟ فقلت: ما شئت يا رب هم خلقك وعبادك، فقال: لا نُخزيك في أمتك، وأخبرني أن أول من يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا مع كل ألف سبعون ألفًا ليس عليهم حساب))[٢].

وأخرج الطبراني بسند جيد عن سهل بن سعد سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن في أصلاب أصلاب أصلاب رجالٍ من أصحابي رجالاً ونساءً يدخلون الجنة بغير حساب))، ثم قرأ: ((﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾))[٣].

وأخرج الطبراني بسندين جيدين عن أبي أُمامة مرفوعًا وموقوفًا[٤]: تخرج يوم القيامة ثُلَّة غُرّ محَجّلُون فيسدُّون الأفق، نورهم مثل نور الشمس، فينادي مناد النبي الأمي (فيتحشتحش)[٥] لها كل نبي أُميّ، فيقال: محمد وأمته؟ فيدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ثم تخرج ثُلَّة أخرى نورهم مثل نور القمر ليلة البدر يسدُّون الأفق، فينادي مناد: النبي الأمي؟ فيتحشتحش لها كل نبي أمي، فيقال: محمد وأمته؟ فيدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب. ثم تخرج ثلة أخرى مثل أعظم كوكب في السماء فتسد الأفق فينادي منادٍ: النبي الأمي؟ فيتحشتحش لها كل نبي أمي، فيقال: محمد وأمته؟ فيدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم يجيء ربك، ثم يوضع الميزان، ويؤخذ في الحساب.

وأخرج الشيخان[٦] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على آثارهم كأحسن كوكب دُرّي في

---

(١) أخرجه: أحمد (١/ ٣٢١، ٢/ ٣٥١)، والطبراني (٦/ ٦٤، ٢٢٣).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٥/ ٣٩٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٦٨)، وابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٣٠)، والزبيدي في الإتحاف (٩/ ١٧٦).

(٣) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٢٤٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢١٥)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٣٤).

(٤) أخرجه: الهيثمي في الجمع (١٠/ ٤٠٩).

(٥) كذا بالأصل.

(٦) أخرجه: البخاري (٤/ ١٤٣، ١٤٥)، ومسلم (١٤-٢٨٣٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ٦- باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والترمذي (٢٥٢٢) كتاب صفة القيامة، وابن ماجه (٤٣٣٣)، والنسائي (٣/ ٢٢٨-المجتبى)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٥٣، ٥٠٢).

السماء إضاءة، قلوبهم على قلب واحد لا تباغض بينهم ولا تحاسد، لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يُرى مخ ساقيها من وراء اللحم والعظم».

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إن أول زمرة تنجو من أمتي على ضوء القمر ليلة البدر، ثم الذين يلُونَهم كأضوأ نجم دُرّي في السماء، ثم الذين يلُونَهم مثل ذلك، ثم تحل الشفاعة وهذه الأعمال الموجبة لذلك»[(١)].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» بسند حسن عن النبي ﷺ قال: «إذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضعي سيوفهم على رقابهم تقطُر دمًا فازدحموا على باب الجنة، فقيل: من هؤلاء؟، قيل: الشهداء كانوا أحياء مرزوقين، ثم ينادي مناد: ليقُم من أجره على الله، فليدخل الجنة؟ ثم ينادي الثانية: ليقُم من أجره على الله فليدخُل الجنة».

قال: ومن ذا الذي أجرهُ على الله؟

قال: «العافون عن الناس، ثم ينادي الثالثة: ليقُم من أجره على الله فليدخل الجنة؟ فقام كذا وكذا ألفًا فدخلوها بغير حساب».

وأخرج هناد عن أسماء بنت يزيد قالت: قال رسول الله ﷺ[(٢)]: «يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، فيقوم مناد فينادي: أين الذين كانوا يحمدون الله في السَّراء والضَّراء؟ فيقومون وهم قليل، فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم يعود فينادي: أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع؟ فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم يعود فينادي: ليقُم الذين كانوا لا تُلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله؟ فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم يقوم سائر الناس فيحاسبون».

وأخرج أبو يعلى والبيهقي في «شعب الإيمان» وضعفه من طريق العرزمي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد: أين أهل الفضل؟ فيقوم ناس وهم يسير، فينطلقون إلى الجنة سِراعًا فتتلقاهُم الملائكة، فيقولون: إنا رأيناكم سِراعًا إلى الجنة؟ فيقولون: نحن أهل الفضل، فيقولون: وما فضلكم؟ فيقولون: كنا إذا ظُلمنا صبرنا، وإذا أُسيء علينا عفونا، وإذا جُهِلَ علينا تحملنا، فيقال لهم: ادخلوا الجنة فنِعم أجر العاملين.

---

(١) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ٢٣١، ٥٠٧)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٩٩)، وعبد الرزاق في مصنفه (٢٠٨٦٦، ٢٠٨٧٩).

(٢) أخرجه: ابن حجر في المطالب العالية (٤٦٤٦).

ثم ينادي مناد: أين أهل الصبر؟ فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون إلى الجنة سراعًا، فتتلقاهم الملائكة فيقولون: إنا نراكم سراعًا إلى الجنة، فمن أنتم؟، فيقولون: نحن أهل الصبر، فيقولون: وما صبركم؟، فيقولون: كنا نصبر على طاعة الله وكنا نصبر على معاصي الله، فيقال لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين، ثم ينادي مناد: أين المتحابون في الله؟، فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون إلى الجنة سراعًا فتتلقاهم الملائكة، فيقولون: رأيناكم سراعًا إلى الجنة، فمن أنتم؟، فيقولون: نحن المتحابون في الله، فيقولون: وما كان تحابُّكم؟ فيقولون: كنا نتحاب في الله، ونتزاور في الله، ونتعاطف في الله ونتبادل في الله، فيقال: ادخلو الجنة فنعم أجر العاملين))، قال رسول الله ﷺ: ((ثم يَضَع الله الموازين للحساب بعدما يدخل هؤلاء الجنة)).

وأخرج البزار بسند حسن وابن حبان عن أبي هريرة قال: جاءت امرأة بها لمم إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ادع لي، فقال: ((إن شئت دعوت الله فشفاك وإن شئت صبرت ولا حساب عليك)). قالت: بل صبر ولا حساب علي[1].

وأخرج البزار عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما يبتلى عبد بعد ذهاب دينه بأشد من بصره، ومن يُبتلى ببصره فصبر حتى يلقى الله لقي الله ولا حساب عليه)).

وأخرج الطبراني عنه أن النبي ﷺ عاده من مرض كان به فقال: ((ليس عليك من مرضك هذا بأس، ولكن كيف بك إذا عَمَّرتَ بعدي فعَميت؟))، قال: إذن أصبر وأحتسب، قال: ((إذن تدخل الجنة بغير حساب))[2]، فعَمِيَ بعدما مات النبي ﷺ.

وأخرج أبو يعلى والطبراني في «الأوسط» والدارقطني والبيهقي عن عائشة سمعت رسول الله ﷺ يقول[3]: ((من خرج في هذا الوجه لحج أو عمرة فمات فيه لم يُعرضْ ولم يحاسب، وقيل له: ادخل الجنة)).

وأخرج الأصبهاني عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: ((من مات في طريق مكة ذاهبًا أو راجعًا لم يُعرضْ ولم يُحاسب))[4].

وأخرج عن أبي هريرة قال: قيل يا رسول الله هل من رجل يدخل الجنة بغير

---

(١) أخرجه: المنذري في الترغيب (٣/ ٤١٨)، وابن حجر في المطالب (٤٦٦٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٠).

(٢) أخرجه: الطبراني في الكبير (٥/ ٢٤١)، والهيثمي في الجمع (٢/ ٣٠٩)، وابن حجر في المطالب (٤٧٠٠)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٤٧٩).

(٣) أخرجه: البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٧٩)، والهيثمي في الجمع (٣/ ٢٠٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ١٧٨).

(٤) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢١٢)، وابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٢١٧)، وابو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٢١٦).

حساب؟ قال: ((نعم، كل رحيم صبور)).

وأخرج أبو الشيخ في «الثواب» عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: ((ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب: رجل غَسَل ثوبه فلم يجد له خلقًا، ورجل لم ينصبْ على مُستوقَدة قَطْ بقدرين قَط، ورجل دعا بشراب فلم يقل له: أيها تريد؟))(١).

وأخرج أبو نعيم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ينادي مناد من بطنَان العرش: أين أهل المعرفة بالله؟ أين المحسنون؟ فيقوم عُنق من النار حتى يقعوا بين يدي الله، فيقول وهو أعلم بذلك: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل المعرفة بك، الذي عرَّفتَنَا إياك وجعلتنا أهلاً لذلك، فيقول: صدقتم، ثم يقول: ما عليكم من سبيل، ادخلوا الجنة برحمتي)).

ثم قال رسول الله ﷺ: ((لقد نجَّاهم الله من أهوال يوم القيامة)).

وأخرج إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي في «الأربعين» بسنده عن أبي أيوب الأنصاري مرفوعًا: «طالب العالم والمرأة المطيعة لزوجها والولد البارّ بوالديه يدخلون الجنة بغير حساب».

وأخرج الأصبهاني عن أبي هريرة قال(٢): قال رسول الله ﷺ: ((إن شدَّة الحساب لا تُصيب الجائع إذا احتسب)).

وأخرج الخرائطي في «مكارم الأخلاق» وابن أبي الدنيا في «اصطناع المعروف»، والأصبهاني عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((من مشى في حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خُطُوة سبعين حسنة، فإن قُضيَت خرج من ذُنوبه كيوم ولدته أمه، وإن هلك فيما بين ذلك دخل الجنة بغير حساب))(٣).

وأخرج الطوسي في «عيون الأخبار» عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: ((من ربَّى صبيًا حتى يقول لا إله إلا الله لم يحاسبْه الله))(٤).

وأخرج حميد بن زنجويه في «فضائل الأعمال» عن عطاء قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما من مسلم أو مسلمة يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وُقِيَ عذاب القبر، وفتنة القبر، ولقي الله ولا حساب عليه، وجاء يوم القيامة ومعه شهود يشهدون له أو

---

(١) أخرجه: الزبيدي في الإتحاف (٩/ ٢١٢، ٢٨٥).

(٢) أخرجه: ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٣٢٩)، الجامع الكبير (مخطوط) (٢/ ٦٨٧).

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٩٩، ٨/ ١٩٠)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٣/ ٧٩)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ٤٦).

(٤) أخرجه: ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ١٧٨)، وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة (١١٤).

طابع)).

● **وهذا فيما يتعلق بدخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء.**

أخرج أحمد في «الزهد» والترمذي وحسَّنه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: ((يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفًا)).

وأخرج مسلم عن ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن فقراء أمتي يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفًا))[1].

وأخرج أحمد في «الزهد» وأبو نعيم عن عبيد بن عمير قال: يجيء فقراء المهاجرين يوم القيامة تقطُر رِمَاحهُم وسيوفهم دمًا، فيسألون أن يدخلوا الجنة، فيقال لهم: انتظروا حتى تُحاسَبُوا، فيقولون: وهل أعطيتمونا شيئًا تُحاسِبُونا عليه؟ فينظر في ذلك فلا يوجد إلا أكوارهم التي هاجروا عليها، فيقول الله: أنا أحق من أوفى بعهده؛ ادخلوا الجنة، فيدخلون الجنة قبل الناس بخمسمائة عام.

وأخرج أحمد والترمذي وصححه وابن حبان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ((يدخل فقراء أمتي قبل أغنيائهم بنصف يوم. وتلا: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾))[2].

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((يدخل فقراء أمتي الجنة قبل أغنيائهم بيوم مقداره ألف سنة)).

وأخرج الترمذي عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: ((اللهم أحييني مسكينًا وأمتني مسكينًا واحشُرني في زُمرة المساكين يوم القيامة)). فقالت عائشة: لمَ يا رسول الله؟ قال: ((إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفًا))[3].

وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله ﷺ: ((يدخل فقراء المهاجرين الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفًا، ويُحبس الآخرون للمحاسبة بما

---

(١) أخرجه: الترمذي في سننه (٢٣٥٥) كتاب الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، وأحمد في مسنده (٢/ ١٦٩، ٣٤٣)، وقد أخرجه مسلم في صحيحه بلفظ: ((إن فقراء المهاجرين... الحديث)) انظر مسلم [٣٧-(٢٩٧٩)] كتاب الزهد، في المقدمة.

(٢) أخرجه: الترمذي (٢٣٥٣، ٢٣٥٤) كتاب الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٤٣)، وابن ماجه (٤١٢٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ١٣٩).

(٣) أخرجه: الترمذي (٢٣٥٢) كتاب الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، وابن ماجه (٤١٢٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ١٢)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٢٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦٢).

أعطُوا في الدنيا)).

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يسبق المهاجرين الناس إلى الجنة بأربعين خريفًا، يتنعمون فيها والناس محبُسون للحساب، ثم تكون الزمرة الثانية مائة خريفًا))[1].

وأخرج سعيد بن منصور عن خالد بن أبي عمران قال: ((تكون الزُمرة الثالثة يسبقون الناس بمقدار نصف يوم، ونصف يوم: خمسمائة عام)).

وأخرج أحمد عن أبي الصديق الناجي عن بعض الصحابة عن النبي ﷺ قال: ((يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الأغنياء بأربعمائة عام حتى يقول: المؤمن الغني: يا ليتني كنت عَيْلاً[2]))، قلت: يا رسول الله سميهم لنا، قال: ((هم الذين إذا كان مكروه بُعِثوا إليه، وإذا كان مغنَمْ بُعثَ له من سواهم، وهم الذين يُحجَبُون عن الأبواب))[3].

قال القرطبي: فقراء المهاجرين يسبقون سُبَّاق الأغنياء منهم بأربعين خريفًا ويسبقون سُبَّاق الأغنياء بخمسمائة عام، وكذلك فقراء كل قرن يسبقون سُبَّاق أغنيائهم بأربعين وغير سُبَّاقهم بخمسمائة عام.

وأخرج الطبراني والبيهقي وأبو الشيخ في «الثواب» والأصبهاني عن سعيد بن عامر بن خريم سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يجيء فقراء المسلمين يدفون كما يُدَف الحمام، فيقال لهم: قِفُوا للحساب، فيقولون: هل أعطيتمونا شيئًا تحاسبونا عليه؟، فيقول الله: صدق عبادي. فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عامًا)).

وهذا أول من يقرع باب الجنة وأول من يدخلها

أخرج مسلم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((أنا أول من يقرع باب الجنة))[4].

وأخرج عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أُمرت لا أفتح لأحد قبلك))[5].

---

(١) أخرجه: البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ١٢).

(٢) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾.

(٣) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ٢٩٦، ٤٥١، ٥/ ٣٣٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٢٤٦)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ١٣٨).

(٤) أخرجه: مسلم في صحيحه (٣٣١-١٩٦) كتاب الإيمان، ٨٥- باب في قول النبي ﷺ: ((أنا أول الناس يشفع في الجنة)). والسيوطي في الحبائك في الملائك (٥٦)، وأبو عوانة في مسنده (١/ ١٠٩)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٤/ ٩٥).

(٥) أخرجه: مسلم في صحيحه (٣٣٣-١٩٧) كتاب الإيمان، ٨٥-باب في قول النبي ﷺ: ((أنا أول الناس يشفع في الجنة)).

وأخرج أبو يعلى والأصبهاني عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من يفتح باب الجنة، إلا أني أرى امرأة تبادرني فأقول لها: ما لك ومن أنت؟، فتقول: أنا امرأة قعدت على أيتامي»[١].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» بسند عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ قال: «الجنة حُرِّمت على الأنبياء حتى أدخلها وحُرِّمت على الأمم حتى تدخلها أُمتي»[٢].

وأخرج أيضًا عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «الجنة مُحرَّمة على جميع الأمم حتى أدخلها وأُمتي، الأول فالأول»[٣].

وأخرج في «الكبير» عن عبيد الثمالي قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أقسمت لبرَرَت لا يدخل الجنة سابق أمتي»[٤].

وأخرج حميد بن زنجويه في «فضائل الأعمال» عن جابر: أن رجلاً قال: يا رسول الله، أي الخلق أول دخولاً الجنة يوم القيامة؟ قال: «الأنبياء»، قال: ثم من؟، قال: «الشهداء»، قال: ثم من؟، قال: «مؤذنو الكعبة»، قال: ثم من؟، قال: «ثم مؤذنو بيت المقدس»، قال: ثم من؟، قال: «مؤذنو مسجدي هذا»، قال: ثم من؟، قال: «ثم سائر المؤذنين على قدر أعمالهم».

وأخرج الطبراني والبزار والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول من يُدعى إلى الجنة: الحمَّادون الذين يحمدون الله في السراء والضراء»[٥].

وأخرج الترمذي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «عُرِضَ عليَّ أول ثلاثة يدخلون الجنة: الشهيد، وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده، وعفيف مُتعفِّفٌ ذو عيال، وأما أول ثلاثة يدخلون النار: فأمير مسلَّط وذو ثروة من مالٍ لا يعطى حق الله في ماله، وفقير فخُور»[٦].

وأخرج الطبراني عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «عبد أطاع الله وأطاع مواليه أدخله الله الجنة قبل مواليه بسبعين خريفًا، فيقول السيد: رب هذا عبدي في الدنيا؟

---

(١) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٤٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٦٢).

(٢) انظر مجمع الزوائد (١٠/ ٦٩).

(٣) انظر مجمع الزوائد (١٠/ ٦٩).

(٤) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٦٩)، والقرطبي في تفسيره (٤/ ٨٤)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣/ ٩٩)، والعجلوني في كشف الخفا (١/ ٤٦١).

(٥) أخرجه: الطبراني في الصغير (١/ ١٠٣)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٠٢)، وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٣٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٤٣٧).

(٦) أخرجه: الترمذي (١٦٤٢) كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في ثواب الشهداء، وأحمد في مسنده (٢/ ٤٢٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٨٢)، والحاكم في المستدرك (١/ ٢٨٧)، وابن حبان في صحيحه (١٢٠٣-الموارد).

قال: جازيته بعمله وجازيتك بعملك»[١].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «أول من يدخل الجنة أهل المعروف»[٢].

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان والبيهقي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله يوم القيامة: سيعلم أهل الجمع مَنْ أهل الكرم؟». قيل: يا رسول الله ومَنْ أهل الكرم؟ قال: «أهل مجالس الذكر»[٣].

وأخرج أحمد وأبو يعلى والبزار عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يعفو عبد منْ مظْلَمة إلا زاده الله بها عزًّا يوم القيامة»[٤].

وهذا في ترتيب أحوال يوم القيامة على سبيل الإجمال

قال ابن برجان في «الإرشاد»: إذا أُلْهِم رءوس الحشر طلبوا مَنْ يشفع لهم ويُريحَهم مما هم فيه، وهم رءوساء أتباع الرسل، وترددوا إلى الأنبياء ووقعت الشفاعة، وهم سبعة أصناف:

البعثان[٥] الأولان: يلتقطهم عنق النار من بين الخلائق لقط الحمام حب السمسم، وهم أهل الكفر بالله جحداً وعتواً، وأهل الكفر بالله إعراضًا وجهلاً، ثم يقال لأهل الجمع: لتتبع كل أمة ما كانت تعبد، فمن كان يعبد من دون الله شيئًا اتبعه حتى يقذف في جهنم.

ثم يبعث البعث الثالث والرابع: وهم أقوام وحدوا الله وكذَّبوا الرسل، جهلوا صفاته جل جلاله، وردوا عليه كتبه ورسله.

ثم يبعث البعث الخامس والسادس: وهم أهل الكتابين يأتون ربهم عطاشًا فيقال لهم: ما لكم ما تبغون؟ فيقولون: عطاشًا فاسقنا، فيقال لهم: ألا ترون، فيشار لهم إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضًا، فَيَرِدُونَها فيسقطون فيها.

---

(١) الطبراني في الصغير (٢/ ١٤٧)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٥)، والهيثمي في المجمع (٤/ ٢٣٩).

(٢) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٥٤).

(٣) أخرجه: ابن حبان في صحيحه (٢٣٢٠-الموارد)، والسيوطي في الدر (١/ ١٥١)، والخطيب في الفقيه المتفقه (٢/ ١٢٩).

(٤) أخرجه: المنذري في الترغيب (١/ ٥٨٢)، والهيثمي في المجمع (٣/ ١٠٥)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٦٠).

(٥) قال النووي: البعث هنا بمعنى المبعوث الموجه إليها ومعناه ميز أهل النار من غيرهم. شرح مسلم للنووي (٣/ ٨٢) - طبعة دار الكتب العلمية.

ثم تقع المحنة بالمنافقين والمؤمنين في معرفة ربهم وتميزه من المعبودات من دونه، فيذهب الله المنافقين ويثبت المؤمنين.

ثم ينصب الصراط مُجازًا على متن جهنم فيسقط أهل البدع ومن عجز عمله من المؤمنين في النار، ويخلص الباقون على تفاوت درجاتهم ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار يتقاضون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا صَفُّوا وهُذِّبوا دخلوا الجنة[١].

ومن ذلك المقام: موقف أصحاب الأعراف[٢]، قال القرطبي: وهكذا ذُكر هذا الترتيب، وهو ترتيب حسن.

وقال القرطبي في موضع آخر: ذهب صاحب «القوت» وغيره إلى أن الحوض بعد الصراط، والصحيح أنه قبله.

وكذا قال الغزالي: ذهب بعض السلف إلى أن الحوض يورد بعد الصراط، وهو غلط من قائله، كما قاله الجلال السيوطي في «البدور السافرة».

قال القرطبي: والمعنى يقتضيه، فإن الناس يخرجون من قبورهم عطاشًا فناسب تقديم الحوض.

قال: ويدل ما أخرجه البخاري[٣] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((**بينما أنا قائم على الحوض إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلُمَّ، فقلت: إلى أين؟ فقال: إلى النار، قلت: وما شأنهم؟، قال: إنهم ارتدُّوا على أدبارهم، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل هَمَلِ النَّعم**)).

---

(١) وذلك مما رواه مسلم في صحيحه (٥٩-٢٥٨١)، كتاب البر والصلة والآداب، ١٥- باب تحريم الظلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((أتدرون ما المفلس؟)) قالوا: ... الحديث. قال النووي: إنما حقيقة المفلس هذا المذكور في الحديث فهو الهالك الهلاك التام والمعدوم الإعدام المقطع فتؤخذ حسناته لغرمائه فإذا فرغت حسناته أخذ من سيئاتهم فتوضع عليه، ثم ألقي في النار فتمت خسارته وهلاكه وإفلاسه. النووي في شرح مسلم (١٦/ ١١١) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) قال مجاهد: الأعراف: حجاب بين الجنة والنار سور له باب، وقال ابن جرير: والأعراف جمع عُرف وكل مرتفع من الأرض عند العرب يسمى عرفًا وإنما قيل لعرف الديك عرفًا لارتفاعه، وفي رواية عن ابن عباس: الأعراف: جمع، تل بين الجنة والنار حبس عليه من أهل الذنوب بين الجنة والنار، وفي رواية عنه: سور بين الجنة والنار، واختلفت عبارات المفسرين في أصحاب الأعراف من هم؟ وكلها قريبة ترجع إلى معنى واحد وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم. نص عليه: حذيفة وابن عباس وابن مسعود وغير واحد من السلف والخلف رحمهم الله. تفسير ابن كثير (٢/ ٢٢١).

(٣) أخرجه: البخاري (٦٥٨٧)، كتاب الرقاق، ٥٣- باب في الحوض، عن أبي هريرة وذكره المصنف هنا مختصراً. وفي إثبات الحوض قال النووي: قال القاضي عياض رحمه الله: أحاديث الحوض صحيحة والإيمان به فرض والتصديق به من الإيمان وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتأول ولا يختلف فيه، قال القاضي: وحديثه متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة. النووي في شرح مسلم (١٥/ ٤٣) - طبعة دار الكتب العلمية.

قال: فهذا الحديث أدل دليل على أن الحوض في الموقف قبل الصراط ليس صريحًا في ذلك، فإن أكثر ما فيه أنه قائم على الحوض، وليس فيه التصريح بورود الناس له حينئذ.

وقد ورد التصريح في حديث لقيط[١] الآتي بطوله بأن الحوض بعد الصراط، وهو صحيح عند الحاكم وغيره، فيقرب اعتماده، وممن صرح به صاحب «الإفصاح» فيما تقدم نقله عنه في باب: تبديل الأرض.

ويؤيده من جهة المعنى: أن الصراط يسقط منه من يسقط من المؤمنين، ويخدش فيه من يخدش، ووقوع ذلك للمؤمن بعد شربه من الحوض بعيد.

فناسب تقديم الصراط حتى إذا خلص من خلص شرب. وذلك مبدأ أنواع النعم.

فإن قيل: فإذا خلصوا قرب دخول الجنة فلم يحْتَجْ إلى الشرب منه ويحتمل الجمع بأن يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم وتأخيره بعده لآخرين بحسب ما عليهم من الذنوب حتى يُهذَّبوا منها على الصراط، ولعل هذا أقوى والله أعلم.

قال الجلال السيوطي: ثم رأيت في «الزهد» للإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة قال: كأني أنظر إلينا صادرين عن الحوض للحساب، فيلقى الرجل الرجل فيقول: أشربت يا فلان؟ فيقال: لا، واعطشاه.

وقال القرطبي أيضًا: لا يخطر أو يذهب ذهنك إلى أن الحوض يكون على وجه هذه الأرض. وإنما يكون وجوده في الأرض المبدلة وهي أرض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم[٢]، ولم يظلم عليها أحد قط، وقال في موضع آخر: اختلف في الميزان والحوض أيهما قبل الآخر؟ قال أبو الحسن القابسي: والصحيح أن الحوض قبل.

ويؤيده حديث أبي هريرة المذكور آنفًا. قال النسفي[٣] في «بحر الكلام»: فإن قيل: أين

---

(١) لقيط بن صبرة رضي الله عنه، أبو رزين العقيلي صحابي مشهور أخرج له البخاري في الأدب وأصحاب السنن الأربعة، ترجمته: تهذيب التهذيب (٨/ ٤٥٦)، تقريب التهذيب (٢/ ١٣٨)، الكاشف (٣/ ١٣)، أسد الغابة (٤/ ٥٢٣)، الثقات (٣/ ٣٥٩)، الجرح والتعديل (٧/ ١٧٧)، تاريخ البخاري الكبير (٧/ ٢٤٨)، الثقات (٣/ ٣٥٩).

(٢) قال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٥٦٠): قال الحافظ أبو بكر البزار بسنده عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ في قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: «أرض بيضاء لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة». وقد روى مسلم في صحيحه [٢٨-(٢٧٩٠)]، كتاب صفات المنافقين، ٢- باب في البعث والنشور، عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد».

(٣) هو ميمون بن محمد بن محمد بن مكحول النسفي الحنفي أبو المعين متكلم فقيه أصولي، كان بسمرقند وسكن بخارى، ومن تصانيفه التمهيد لقواعد التوحيد، بحر الكلام، تبصرة الأدلة شرح الجامع الكبير للشيباني، ومناهج الأئمة وكلاهما من فروع الفقه الحنفي، توفي سنة (٥٠٨). ترجمته: معجم المؤلفين (١٣/ ٦٦)، الجواهر المضية (٢/ ١٨٩)، الأعلام للزركلي (٨/ ٣٠١)، إيضاح المكنون (٢/ ٥٦٣)، الفوائد البهية (٢١٦، ٢١٧)، هدية العارفين (٢/ ٤٨٧).

الحساب وأين الميزان؟

قلنا: الميزان على الصراط فتوزن الحسنات كل واحد وسيئاته فمن ثقلت موازينه يمضي إلى الجنة، ومن كان من أهل الشقاوة يسقط في النار.

وهذا الابتداء ببعث النار ومن تلتقطهم عنق النار

قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَـٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ [مريم:٦٨-٧٠]. قال: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا﴾ [الجاثية:٢٨].

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن مسعود في الآية قال: يحشر الأول على الآخر حتى إذا تكاملت العدة آثارهم جميعًا، بدأ بالأكابر فالأكابر جُرْمًا.

وأخرج عبد الله بن أحمد[1] في «زوائد الزهد» والبيهقي عن عبد الله بن باباة[2] قال: قال رسول الله ﷺ: ((**كأني أراكم بالكوم دون جهنم جاثين**))[3]. ثم قرأ سفيان ﴿كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾، قال ابن حجر: المراد بالكوم المكان العالي الذي يكون عليه أمة محمد ﷺ.

وأخرج البيهقي عن مجاهد في قوله: ﴿لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ [مريم:٩]. قال: من كل أمة ﴿أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ عِتِيًّا﴾ [مريم:٩]. قال: كُفرًا.

وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ((**أول من يدعى يوم القيامة آدم فتراءى ذريته، فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: لبيك وسعديك. يقول: أخرج بعث جهنم من ذريتك. يقول: يا رب كم أُخرِج؟، فيقول: من كل مائة تسعةً وتسعين**))، فقالوا: يا رسول الله إذا ما أُخذ مِنَّا من كل مائة تسعة وتسعين فماذا يبقى منًّا؟

قال: ((**إن أمتي في الأمم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود**))[4].

---

(١) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، أبو عبد الرحمن الشيباني البغدادي الصنعاني الذهلي، ثقة، أخرج له النسائي، توفي سنة (٢٩٠). ترجمته: تهذيب التهذيب (٥/ ١٤٣)، تقريب التهذيب (١/ ٤٠١)، الكاشف (٢/ ٧١)، الجرح والتعديل (٥/ ٣٤)، الوافي بالوفيات (١٧/ ٢٤)، سير الأعلام (١٣/ ٥١٦).

(٢) عبد الله بن باباة، أبو المكي مولى آل حجير بن أبي إهاب المكي، ثقة، أخرج له: مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه، ويقال اسمه: عبد الله بن بابيه. ترجمته: تهذيب التهذيب (٥/ ١٥٢)، تقريب التهذيب (١/ ٤٠٢)، تاريخ البخاري الكبير (٤/ ٣٧٠)، الجرح والتعديل (٥/ ٣٨)، ميزان الاعتدال (٢/ ٣٩٣)، الثقات (٥/ ١٣)، لسان الميزان (٧/ ٢٥٨).

(٣) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٧٩، ٦/ ٣٦)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٤٥٣)، والقرطبي في تفسيره (١٦/ ١٧٤)، وابن كثير في تفسيره (٧/ ٢٥٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٧/ ٢٩٩).

(٤) أخرجه: البخاري في صحيحه (٦٥٢٩)، كتاب الرقاق، ٤٥- باب كيف الحشر.

قال ابن حجر: هذا أول شيء يقع يوم القيامة.

وأخرج الحاكم وأبو يعلى عن أنس قال: لما نزلت ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ على نبي الله ﷺ وهو في مسير له رفع بها صوته حتى ثاب إليه أصحابه، فقال: «أتدرون أي يوم هذا؟ يوم يقول الله لآدم: يا آدم قم فابعث بعث النار، من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فكبر ذلك على المسلمين، فقال: سددوا وقاربوا وأبشروا، فوالذي نفسي بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة[1] في جنب البعير، أو كالرقمة[2] في ذراع الدابة فإن معكم الخليقتين ما كانتا مع شيء إلا كثرتاه: يأجوج ومأجوج، ومن هلك من كفرة الجن والإنس»[3].

وأخرج الحاكم والبزار عن ابن عباس قال[4]: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾.

ثم قال: «هل تدرون أي يوم ذاك؟ يوم يقول الله: يا آدم قم فابعث بعث النار. قال: يا رب من كم؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار، وواحد إلى الجنة». فشق ذلك على القوم، فقال: «إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة، ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة»، ففرحوا.

فقال: «اعلموا وأبشروا فإنكم بين خليقتين لم يكونوا مع أحد إلا كثرتاه: يأجوج ومأجوج، وما أنتم في الأمم إلا كالشامة جنب البعير، أو كالرقمة في ذراع الناقة، وإنما أمتي جزء من ألف جزء»[5].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» بسند صحيح عن ابن عباس سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما بعث الله نبيًا إلى قوم فقبضه إلا جعل بعده فترة يملأ من تلك الفترة جهنم»[6].

---

(١) الشامة: الخال والعلامة في الجسد.

(٢) الرقمة: قال النووي قال أهل اللغة: الرقمتان في الحمار هما الأثران في باطن عضده، وقيل: هي الدائرة في ذراعيه، وقيل: هي الرمة الناتئة في ذراع الدابة من داخل.

(٣) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٣٤)، والطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ١٤٤)، وأحمد في مسنده (٤/ ٤٣٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٤٣)، وقد أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٣٠٢)، كتاب تفسير القرآن: باب من سورة الحج.

(٤) أخرجه: البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ١٥١)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٨٥، ٤/ ٥٦٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٦٩، ١٠/ ٣٩٤)، والزبيدي في الإتحاف (٩/ ١٨١)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٤٣)، والطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ١٤٥)، وابن عبد البر في التمهيد (١/ ١٢٥).

(٥) وقد أخرجه أيضًا الترمذي في سننه (٣١٦٩)، كتاب التفسير، باب من سورة الحج، عن عمران بن حصين وقال: حديث حسن صحيح. وكذلك النسائي في الكبرى في التفسير.

(٦) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٧٣).

وأخرج الترمذي وصححه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول: إني وكلت بثلاثة: بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلهًا آخر، وبالمصورين»[١].

عنق: بضم العين والنون، أي طائفة، وجانب من النار.

وأخرج أحمد عن عائشة قال: قلت: يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة؟ قال: «أما عند ثلاث فلا: أما عند الميزان حتى يعلم أيثقل أو يخف؟ فلا، وأما عند تطاير الكتب، فإما أن يعطى بيمينه أو يعطى بشماله فلا، وحين يخرج عنق من النار فتنطوي عليهم وتتغيظ عليهم ويقول ذلك العنق: وكلت بثلاثة: وكلت بمن ادعا مع الله إلهًا آخر، ووكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب، ووكلت بكل جبار عنيد، فتنطوي عليهم وتطرحهم في غمرات النار»[٢].

وأخرج البزار واللفظ له، وأحمد وأبو يعلى والطبراني في «الأوسط» عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج عنق من النار يوم القيامة فيتكلم بلسان طلق ذلق له عينان يبصر بهما ولسان يتكلم به فيقول: إني أُمرت بمن جعل مع الله إلهًا آخر، وبكل جبار عنيد، وبمن قتل نفسًا بغير نفس، فينطلق بهم قبل سائر الناس بخمسمائة عام»[٣].

قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزمر:٧١].

أخرج هناد عن القاسم الهمداني في قوله: ﴿ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ قال: حين سيق أهل النار إلى النار، وأهل الجنة إلى الجنة.

وأخرج عن الحسن في قوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم:٨٦]، قال: عطاشًا.

وأخرج ابن وهب عن ابن زيد قال: تَلْقاهُم جهنم يوم القيامة بشرر كالنجوم، فيولون هاربين، فيقول الجبار تعالى: ردوهم عليها، فيردون، فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ [غافر:٣٣].

---

(١) أخرجه: الترمذي (٢٥٧٤)، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة النار، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٣٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ١٦٠)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٧٣)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٤٥٠٢)، والقرطبي في تفسيره (١٣/ ٧، ٨)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٥١٢، ٥١٣).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٦/ ١١٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ٢٥٠)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٤٧٣)، والآجري في الشريعة (٣٨٤)، وابن كثير في تفسيره (٥/ ٣٨٨).

(٣) انظر ما تقدم قبل هذا.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾، إلى قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الأنعام:٢٧، ٢٨].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول[(١)]: «**ليعذرنَّ الله إلى آدم يوم القيامة ثلاثة معاذير: يقول الله: يا آدم لولا أني لعنت الكذابين، وأبغضت الكذب والحلف وأوعدت عليه لرحمت اليوم ولدك أجمعين، ولكن حق القول مني: لئن كُذبت رسلي وعُصي أمري لأملأنَّ جهنم من الجنة والناس أجمعين. فيقول الله: يا آدم إني لا أُدْخِل النار أحدًا ولا أُعذب أحدًا إلا من علمت بعلمي أني لو رددته إلى الدنيا لعاد إلى شر ما كان فيه[(٢)] ولم يرجع ولم يتب. ويقول الله: يا آدم قد جعلتك حكمًا بيني وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ماذا يرفع إليك من أعمالهم؟ فمن رجح منهم خيره على شره مثال ذرة فله الجنة حتى يعلم أني لا أدخل النار منهم إلا ظالمًا**».

وأما ما يتعلق بتجليه تعالى في الموقف لأهل الإسلام وامتحانهم، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ [القلم:٤٢]

وأخرج الشيخان[(٣)] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الناس: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «**هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟**». قالوا: لا يا رسول الله. قال: «**هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟**». قالوا: لا يا رسول الله. قال: «**فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك، يجمع الله الناس فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها[(٤)]، فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون. فيقولون: نعوذ بالله منك،**

---

(١) أخرجه: الطبراني في المعجم الصغير (٢/ ٣١)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٤٧).

(٢) قال ابن كثير في تفسيره (٢/ ١٣١): في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾: أي في طلبهم الرجعة رغبة ومحبة في الإيمان، ثم قال مخبرًا عنهم ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟﴾ إلى الدار الدنيا ﴿لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ من الكفر والمخالفة ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ أي في قولهم ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾.

(٣) أخرجه: البخاري في صحيحه (٦٥٧٣)، ٨١- كتاب الرقاق، ٥٢- باب الصراط جسر جهنم، ومسلم في صحيحه [٢٩٩- (١٨٢)]، كتاب الإيمان، ٨١- باب معرفة طريق الرؤية. وأوله أخرجه: أبو داود (٤٧٣٠)، كتاب السنة، باب في الرؤية، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٥٧)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٨). والترمذي (٢٥٥٧).

(٤) قوله ﷺ: «وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها»: قال النووي: قال العلماء إنما بقوا في زمرة المؤمنين لأنهما كانوا في الدنيا متسترين بهم فيتسترون بهم أيضًا في الآخرة، وسلكوا مسلكهم ودخلوا في جملتهم وتبعوهم ومشوا في نورهم حتى ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب، وذهب عنهم نور المؤمنين، قال بعض العلماء: هؤلاء هم=

هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا أتانا ربنا عرفناه، فيأتيهم في الصورة التي يعرفون. فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا. فيتبعونه[١]. ويضرب جسر جهنم».

قال رسول الله ﷺ: «**فأكون أول من يجوز ودعاء الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم، وفيه كلاليب مثل شوك السعدان غير أنها لا يعلم قدر عِظَمها إلا الله، فتخطف الناس بأعمالهم، منهم الموبق بعمله، ومنهم المخردل، ثم ينجو. حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده، وأراد أن يخرج من النار، ومن أراد أن يخرجه من كان يشهد أن لا إله إلا الله، أمر الملائكة أن يخرجوهم فيعرفونهم بآثار السجود[٢]، وحرم الله على النار أن تأكل من بني آدم أثر السجود[٣]، فيخرجونهم قد امتُحِشوا، فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار، فيقول: يا رب قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤُها، فاصرف وجهي عن النار. فمازال يدعو الله فيقول: لعلي إن أعطيك ذلك تسألني غيره، فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره. فيصرف وجهه عن النار.**

ثم يقول بعد ذلك: يا رب قربني إلى الجنة. فيقول: أليس قد زعمت أن لا تسألني غيره، ويلك يا ابن آدم ما أغدرك، فلا يزال يدعو فيقول: لعلي إن أعطيتك ذلك تسألني

=المطرودون عن الحوض الذين يقال لهم: سحقًا سحقًا. والله اعلم. النووي في شرح مسلم (٣/ ١٧) – طبعة دار الكتب العلمية.

(١) في ذكره مسلم قال النووي: اعلم أن لأهل العلم في أحاديث الصفات وآيات الصفات قولين: أحدهما: وهو مذهب معظم السلف أو كلهم أنه لا يتكلم في معناها بل يقولون: يجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته مع اعتقادنا الجازم أن الله تعالى ليس كمثله شيء وأنه منزه عن التجسم والانتقال والتحيز في جهة وعن سائر صفات المخلوق، وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين واختاره جماعة من محققيهم وهو أسلم، والقول الثاني: وهو مذهب معظم المتكلمين أنها تتأول على ما يليق بها على حسب مواقعها، وإنما يسوغ تأويلها لمن كان من أهله بأن يكون عارفًا بلسان العرب وقواعد الأصول والفروع ذا رياضة في العلم.

فعلى هذا المذهب يقال في قوله ﷺ: «فيأتيهم الله» أن الإتيان عبارة عن رؤيتهم إياه لأن العادة أن من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته إلا بالإتيان، فعبر بالإتيان والمجيء هنا عن الرؤية مجازًا، وقيل: الإتيان فعل من أفعال الله تعالى سماه إتيانًا، وقيل: المراد بـ:"يأتيهم الله" أي يأتيهم بعض ملائكة الله. النووي في شرح مسلم (٣/ ١٨)، طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) ظاهر هذا أن النار لا تأكل جميع أعضاء السجود السبعة التي يسجد الإنسان عليها وهي: الجبهة واليدان والركبتان والقدمان، وهكذا قاله بعض العلماء، وأنكره القاضي عياض رحمه الله وقال: المراد بأثر السجود: الجبهة خاصة، والمختار الأول. النووي في شرح مسلم (٣/ ٢٠).

(٣) قال النووي: ذكر مسلم بعد هذا مرفوعًا أن قومًا يخرجون من النار يحترقون فيها إلا دارات الوجوه فالجواب أن هؤلاء القوم مخصوصون من جملة الخارجية من النار بأنه لا يسلم منهم من النار إلا دارات الوجوه، وأما غيرهم فيسلم جميع أعضاء السجود منهم عملاً بعموم هذا الحديث فهذا عام وذلك خاص، فيعمل بالعام إلا ما خص والله أعلم. المرجع السابق (٣/ ٢٠).

غيره. فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، فيعطي الله من عهود ومواثيق أن لا يسأله غيره. فيقربه إلى باب الجنة. فإذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت فيقول: رب أدخلني الجنة، ثم يقول: أوليس قد زعمت أن لا تسألني غيره ويلك يا ابن آدم ما أغدرك. فيقول: يا رب لا تجعلني أشقى خلقك. فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله ﷻ[١]، فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها، فإذا دخل فيها قيل له: تمن من كذا. فيتمنى، ثم يقال له: تمن من كذا. فيتمنى حتى تنقطع الأماني. فيقول: هذا لك ومثله معه».

قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً.

قال: وأبو سعيد الخدري جالس مع أبي هريرة لا يغير عليه شيئًا من حديثه حتى انتهى إلى قوله: «هذا لك ومثله معه»[٢].

قال أبو سعيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هذا لك وعشرة أمثاله».

قال أبو هريرة: حفظتُ: «ومثله معه».

السَّعَدان: نبت ذو أشواك.

والمُخردل: المرمى المصروع، وقيل: المقطَّع.

وامتُحِش: بضم الفوقية، وكسر المهملة وشين معجمة: احترق[٣]. قال الهيثم: هو أن تذهب النار الجلد وتبدي العظم. والحبة: بكسر الحاء: بذور البقول والرياحين. وحَمِيل السيل: بفتح المهملة وكسر الميم: الزَّبد وما يلقى على شاطئه. وقشبني: بقاف ومعجمة وموحدة: أذاني. وذَكاؤها: بفتح الذال المعجمة، والقصر: اشتعالها ولهبها.

وأخرج الترمذي[٤] وصححه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد فيطلع عليهم، فيقول: ألا يتبع كل إنسان ما كان يعبد. فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره، فيتبعون ما

---

(١) قوله ﷺ: «فلا يزال يدعو الله تعالى حتى يضحك الله تعالى منه» قال العلماء: ضحك الله تعالى منه هو رضاه بفعل عبده ومحبته إياه وإظهار نعمته عليه. وإيجابها عليه والله أعلم. المرجع السابق (٣/ ٢٢).

(٢) قال العلماء وجه الجمع بينهما أن النبي ﷺ أعلم أولاً بما في حديث أبي هريرة، ثم تكرم الله تعالى فزاد ما في رواية أبي سعيد فأخبر به النبي ﷺ ولم يسمعه أبو هريرة. المرجع السابق (٣/ ٢٢).

(٣) قال النووي: هو بالحاء المهملة والشين المعجمة وهو بفتح التاء والحاء هكذا هو في الروايات وكذا نقله القاضي عياض رحمه الله عن متقني شيوخهم قال: وهو وجه الكلام وبه ضبطه الخطابي والمروي وقالوا في معناه: احترقوا. قال القاضي: ورواه بعض شيوخنا بضم التاء وكسر الحاء والله أعلم. المرجع السابق (٣/ ٢١).

(٤) أخرجه: الترمذي (٢٥٥٧)، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار، عن أبي هريرة. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وأخرجه أيضًا: القرطبي في تفسيره (١٥/ ٥٧)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٤٧٢).

كانوا يعبدون، ويبقى المسلمون فيطلع عليه رب العالمين، فيقول: ألا تتبعون الناس؟ فيقولون: نعوذ بالله منك، ونعوذ بالله منك، الله ربُّنا، وهذا مكاننا حتى نرى ربَّنا، وهو يأمرهم ويُثبتهم»، قالوا: وهل نراه يا رسول الله؟

قال: «فإنكم لا تضارون في رؤية تلك الساعة، ثم يتوارى ثم يطلع فيُعرفُهُم نفسه[1].

ثم يقول: أنا ربكم فاتبعوني. فيقوم المسلمون، ويوضع الصراط فيمر عليه مثل جياد الخيل والرِّكاب، ويبقى أهل النار، فيطرح منهم فيها فوجًا. ثم يقول: هل امتلأت؟ فتقول: هل من مزيد؟ ثم يطرح فيها فوج، فيقال: هل امتلأت؟ فتقول: هل من مزيد؟

حتى إذا أُودعوا فيها وضع الرحمن قدمه فيها، وأزوى بعضها إلى بعض، ثم قال: قط. قالت: قط، قط. فإذا أدخل الله أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار أتى بالموت ملبيًا، فيوقف على السور الذي بين أهل الجنة وأهل النار، ثم يقال: يا أهل الجنة، فيطلعون خائفين ثم يقال: يا أهل النار فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة[2]، فيقال لأهل الجنة وأهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيقول هؤلاء وهؤلاء: قد عرفناه، هو الموت الذي وكل بنا. فيضجع فيذبح ذبحًا على السور، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود لا موت، ويا أهل النار خلود لا موت».

وأخرج الشيخان والدارقطني في الرواية، والحاكم وله زيادات عن أبي سعيد الخدري قال[3]: قلنا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة ضحوًا؟». قلنا: لا، قال: «فهل تضارون من رؤية القمر ليلة البدر صحوًا ليس فيها سحاب؟»، قلنا: لا.

قال: «فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ كما لا تضارون في رؤية أحدهما، فإذا

---

(١) معنى قوله في الحديث: «فيعرفُهُم نفسه» يعني يتجلى لهم، وفي الرؤية قال الترمذي: أن الناس يرون ربهم، والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس، وابن المبارك، وابن عيينة ووكيع وغيرهم: أنهم رووا هذه الأشياء ثم قالوا: تروى هذه الأحاديث ونؤمن بها ولا يقال كيف؟ وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن تروى هذه الأشياء كما جاءت ويؤمن بها ولا تفسر ولا تتوهم، ولا يقال: كيف؟ وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه. انظر الترمذي (٤/ ٥٩٧).

(٢) مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعًا بصريح قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾، وقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ وأمثالها، وبخبر الصادق ﷺ، وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين. النووي في شرح مسلم (٣/ ٣١).

(٣) أخرجه: البخاري (٧٤٣٩)، كتاب التوحيد، ٢٤- باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، ومسلم [٣٠٢-(١٨٣)]، كتاب الإيمان، ٨١- باب معرفة طريق الرؤية، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٨٢)، وعبد الرزاق في مصنفه (٢٠٨٥٦). وأحمد في مسنده (٢/ ٢٥٧، ٢٩٣).

كان يوم القيامة ينادي مناد: ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون. فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم)).

زاد الحاكم: ((حتى يتساقطوا في النار، ويبقى من كان يعبد الله وحده من بَرٍّ وفاجر، وغُبرات من أهل الكتاب)).

((ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب يحطم بعضها بعضًا[١] ثم تدعى اليهود فيقال: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزير ابن الله[٢]، فيقال: كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد.

قال: فما تريدون؟، قالوا: نريد أن تسقينا. فيقال: ألا تردون؟ فيذهبون حتى يتساقطوا في جهنم. ثم تدعى النصارى فيقال: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال: كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ فيقولون: نريد أن تسقينا. فيقال: أفلا تردون؟، فيذهبون حتى يتساقطوا في جهنم، فيبقى من كان يعبد الله وحده من بَرٍّ وفاجر)).

زاد الحاكم: ((ثم يبتدي الله لنا في صورة غير صورته التي كنا رأيناه فيها أول مرة)).

((فيقول: أيها الناس لحقت كل أمة ما كانت تعبد بما كانت تعبد، وبقيتم. فلا يكلمه يومئذ إلا الأنبياء فيقولون: فارقنا الناس في الدنيا، ونحن كنا إلى صحبتهم فيها أحوج، لحقت كل أمة ما كانت تعبد، ونحن ننتظر الذي كنا نعبد. فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك. فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونها؟ فيقولون: الساق، فيكشف عن ساق[٣]، فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة،

---

(١) قوله ﷺ: ((فيحشرون إلى النار كأنها يحطم بعضها بعضًا)) أما السراب فهو الذي يتراءى للناس في الأرض القفر والقاع المستوي وسط النهار في الحر الشديد لامعًا مثل الماء يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا، فالكفار يأتون جهنم أعاذنا الله الكريم وسائر المسلمين منها ومن كل مكروه وهم عطاش فيحسبونها ماء فيتساقطون فيها، وأما «يحطم بعضها بعضًا» فمعناه: لشدة اتقادها وتلاطم أمواج لهبها، والحطم: الكسر والإهلاك، والحطمة: اسم من أسماء النار لكونها تحطم ما يلقى فيها. النووي في شرح مسلم (٣/ ٢٣).

(٢) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ قال ابن كثير: هذا إغراء من الله تعالى للمؤمنين على قتال الكفار من اليهود والنصارى لمقالتهم هذه المقالة الشنيعة والفرية على الله تعالى، فأما اليهود فقالوا في العزير: إنه ابن الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. ابن كثير في تفسيره (٢/ ٣٥٥).

(٣) قال القاضي عياض رحمه الله: وقيل: المراد بالساق هنا نور عظيم، وقيل: قد يكون الساق علامة بينه وبين المؤمنين من ظهور جماعة من الملائكة على خلقة عظيمة لأنه يقال: «ساق من الناس» كما يقال: «رجل من جراد»، وقيل: قد يكون ساق مخلوقًا جعله الله تعالى علامة للمؤمنين خارجة عن السوق المعتادة، وقيل: معناه كشف الخوف وإزالة الرعب عنهم وما كان غلب=

فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقًا واحدًا)).

زاد الحاكم: ((كلما أراد أن يسجد خَرَّ على قفاه)).

((وقد عاد لنا في صورته التي رأيناه أول مرة. فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعم، أنت ربنا. ثلاث مرات. ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم)).

قلنا: يا رسول الله ما الجسر؟

قال: ((مدحضة مَزِلَّة عليه كلاليب وخطاطيف وحسكةٌ مفلطحة لها شوكة عقيقة تكون بنجد يقال لها: السعدان، فيمر المؤمن عليها كالبرق وكالطَّرف وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والرِّكاب، على قدر أعمالهم)).

وأخرج الطبراني عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: ((يحشر الناس فينادي مناد: أليس عدلاً مني أن أُولي كل قوم ما كانوا يعبدون؟ ثم ترفع لهم آلهتهم فيتبعونها حتى لا يبقى أحد غير هذه الأمة فيقال لهم: ما لكم؟ فيقولون: ما نرى إلهنا الذي كنا نعبد، فيتجلى لهم تبارك وتعالى)).

وأخرج اللالكائي في «السنة»، والآجري في كتاب «الرؤية» عن أبي موسى الأشعري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في دار الدنيا، فيذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون، ويبقى أهل التوحيد فيقال لهم: ماذا تنتظرون وقد ذهب الناس؟ فيقولون: إن لنا رَبًا كنا نعبده في الدنيا لم نره، قال: أو تعرفونه إذا رأيتموه؟ فيقولون: نعم. فيقال لهم: كيف تعرفونه ولم تروه؟ قالوا: إنه لا شبيه له، فيكشف لهم عن الحجاب، فينظرون إلى الله، فيخرون له سُجدًا. ويبقى أقوام في ظهورهم مثل صياصي البقر، فيريدون السجود فلا يستطيعون. فيقول الله: يا عبادي ارفعوا رءوسكم، قد جعلت بدل كل رجل منكم رجلاً من اليهود والنصارى في النار))[1].

=على قلوبهم من الأهوال فتطمئن حينئذ نفوسهم عند ذلك ويتجلى لهم فيخرون سجداً، قال الخطابي رحمه الله: وهذه الرؤية التي في هذا المقام يوم القيامة غير الرؤية التي في الجنة لكرامة أولياء الله تعالى وإنما هذه للامتحان، والله أعلم.

ثم قال النووي: ثم اعلم أن هذا الحديث قد يتوهم منه أن المنافقين يرون الله تعالى مع المؤمنين، وقد ذهب إلى ذلك طائفة، حكاه ابن فورك لقوله ﷺ: ((وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله تعالى)) وهذا الذي قالوه باطل، بل لا يراه المنافقون بإجماع من يعتد به من علماء المسلمين، وليس في هذا الحديث تصريح برؤيتهم الله تعالى، وإنما فيه أن الجمع الذي فيه المؤمنون والمنافقون يرون الصورة، ثم بعد ذلك يرون الله تعالى، وهذا لا يقتضي أن يراه جميعهم، وقد قامت دلائل الكتاب والسنة على أن المنافق لا يراه سبحانه وتعالى والله أعلم. النووي في شرح مسلم (٣/ ٢٥) – طبعة دار الكتب العلمية.

(١) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ١٩٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٩٢)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥٧٠).

وهذا ما يتعلق بكثرة هذه الأمة المرحومة وعلاماتها في الآخرة زادها الله شرفا

أخرج مسلم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((أنا أول شفيع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة، إن من الأنبياء من يأتي يوم القيامة ما معه مصدق غير واحد))[١].

وأخرج البزار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((يأتي معي من أمتي يوم القيامة مثل السيل في الليلن فتحطم الناس حطمة، فتقول الملائكة لما جاء مع محمد أكثر مما جاء مع سائر الأمم والأنبياء)).

وأخرج الطبراني عن أبي مالك الأشعري[٢] قال: قال رسول الله ﷺ[٣]: ((والذي نفسي بيده ليبعثنَّ الله منكم يوم القيامة إلى الجنة مثل الليل الأسود زمرة جميعًا يحيطون الأرض، فتقول الملائكة: لمَا جاء مع محمد أكثر مما جاء مع الأنبياء)).

وأخرج الأصبهاني عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة))[٤].

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن أمتي يدعون يوم القيامة غرًّا محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرَّته فليفعل))[٥].

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال: أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: ((السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنَّا قد رأينا إخواننا))، قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟، قال: ((أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد))، فقالوا:

---

(١) أخرجه: مسلم (٣٣٢-١٩٦)، كتاب الإيمان، ٨٥- باب في قول النبي ﷺ: ((أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعًا))، وأحمد في مسنده (٣/ ١٤٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٤٣٦، ١٤/ ٨٧، ٩٥)، وأبو عوانة في مسنده (١/ ١١، ١٥٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٧٩)، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٦٨٤).

(٢) أبو مالك الأشعري، قيل: اسمه عبيد، وقيل: عبد الله، وقيل: عمرو، وقيل: كعب بن كعب، وقيل: عامر بن الحارث، الأشعري، صحابي مات في طاعون عمواس، وأخرج له: البخاري تعليقًا ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه. ترجمته: تهذيب التهذيب (١٢/ ٢١٨)، تقريب التهذيب (٢/ ٤٦٨)، الاستيعاب (٤/ ١٤٤٥)، الكاشف (٣/ ٣٧٣)، الإصابة (٧/ ٣٥٦)، الكنى والأسماء (١/ ٥٢، ٨٨)، الإصابة (٧/ ٢٥٦)، تجريد أسماء الصحابة (٢/ ١٩٩).

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٠٤).

(٤) أخرجه: البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٧٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٠، ٤/ ٢٥٣)، وابن حجر في تلخيص الحبير (٢/ ١١٦)، والقرطبي في تفسيره (٩/ ٣٢٧)، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (٩/ ١١١)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٨٢)، والحمزاوي في مناهل الصفا (١٣).

(٥) أخرجه: البخاري في صحيحه (١٣٦)، كتاب الوضوء، ٣- باب فضل الوضوء والغر المحجلون من آثار الوضوء، ومسلم في صحيحه (٣٥-٢٤٦) ، كتاب الطهارة، ١٢- باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، وأحمد في مسنده (٢/ ٤٠٠)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١٤٩)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٢/ ٣٦١).

كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟، فقال: «أرأيت لو أن رجلاً له خيل غُرٌّ محجلة بين ظهري خيل دُهْم بُهْم، ألا يعرف خيله؟»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «فإنهم يأتون غُرًّا محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، ألا لَيُذادَنَّ رجال عن حوضي كما يُذاد البعير الضال، أناديهم ألا هلُمَّ، فيقال: إنهم قد بدّلوا بعدك، فأقول: سُحقًا سُحقًا»(١).

وأخرج أحمد والبزار عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة، وأنا أول من يرفع رأسه، فأنظر إلى بين يدي فأعرف أمتي من بين الأمم، ومن خلفي مثل ذلك، وعن يميني مثل ذلك». فقال رجل: كيف تعرف أمتك يا رسول الله بين الأمم فيما بين نوح إلى أمتك؟ قال: «هم غُرٌّ محجلون من أثر الوضوء، ليس أحد كذلك غيرهم، فأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم، وأعرفهم تسعى ذريتهم بين أيديهم»(٢).

وأخرج أحمد بسند صحيح عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال: «إني لأعرف أمتي يوم القيامة من بين الأمم». قالوا: يا رسول الله كيف تعرف أمتك؟ قال: «أعرفهم يؤتون كتبهم بأيمانهم، وأعرفهم بسيماهم في وجوههم من أثر السجود، وأعرفهم بنورهم يسعى بين أيديهم»(٣).

وأخرج ابن ماجه عن أبي هريرة وحذيفة قالا: قال رسول الله ﷺ: «نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق»(٤).

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «تحشر هذه الأمة يوم القيامة على ثلاثة أصناف: فصنف يدخلون الجنة بغير حساب، وصنف يحاسبون حسابًا يسيرًا ويدخلون الجنة، وصنف يجيئون على حمائلهم كأمثال الجبال الراسية، فيقول الله للملائكة وهو أعلم بهم: من هؤلاء؟ فيقولون: ربنا عبيد من عبادك

---

(١) أخرجه: مسلم في صحيحه (٣٩-٢٤٩)، كتاب الطهارة، ١٢- باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء.
قال النووي: قال الإمام الباجي: قوله ﷺ: «بل أنتم أصحابي» ليس نفيًا لإخوتهم ولكن ذكر مرتبتهم الزائدة بالصحبة فهؤلاء إخوة صحابة، والذين لم يأتوا إخوة ليسوا بصحابة كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. ثم قال أيضًا: قال القاضي: إن فضيلة الصحابة لا يعدلها عمل، قالوا: وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. النووي في شرح مسلم (٣/ ١١٩).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٥/ ١٩٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ١٧٢، ٢٦٢)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٧٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١٥١)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢٢٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٦٢)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٤٩٩).

(٣) أخرجه: أحمد بن حنبل في مسنده (٥/ ١٩٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٤٤).

(٤) أخرجه: ابن ماجه في سننه (١٠٨٣)، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، ٧٨- باب في فرض الجمعة.

كانوا يعبدونك لا يشركون بك شيئًا، وعلى ظهورهم الخطايا والذنوب. فيقول: حطوها عنهم وضعوها على اليهود والنصارى وأدخلوهم الجنة برحمتي»[١].

وأخرج ابن ماجه والطبراني عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أذن لأمة محمد في السجود، فيسجدون له طويلاً. ثم يقال لهم: ارفعوا رءوسكم قد جعلنا عدتكم فداء لكم من النار»[٢].

وأخرج ابن ماجه والبيهقي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ[٣]: «إن هذه الأمة مرحومة، عذابها بأيديها، فإذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين، فيقال: هذا فداؤك من النار».

وأخرج مسلم عن أبي موسى الأشعري رفعه: «يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال، يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى»[٤].

وأخرجه أيضًا من وجه آخر بلفظ[٥]: «إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهوديًا أو نصرانيًا فيقول: هذا فكاكك من النار».

قال القرطبي: قال علماؤنا: هذه أحاديث ليست على عمومها، وإنما في أُناس مذنبين تفضل الله عليهم برحمته فأعطى كل واحد منهم فكاكًا من النار من الكفار.

---

(١) أخرجه: الحاكم في مستدركه (١/ ٨٥، ٤/ ٦٠٧).

(٢) أخرجه: ابن ماجه في سننه (٤٢٩١)، كتاب الزهد، ٣٤- باب صفة أمة محمد ﷺ، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٠)، وابن حجر في المطالب العالية (٤٦٦٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٤١٨).

(٣) أخرجه: ابن ماجه في سننه (٤٢٩٢)، كتاب الزهد، ٣٤- باب صفة أمة محمد ﷺ. وقال في الزوائد: له شاهد في صحيح مسلم من حديث أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه، وقد أعله البخاري

(٤) أخرجه: مسلم في صحيحه (٥١-٢٧٦٧)، كتاب التوبة، ٨- باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله.

(٥) أخرجه: مسلم في صحيحه (٤٩-٢٧٦٧)، كتاب التوبة، ٨- باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، وقال النووي: الفكاك: بفتح الفاء وكسرها الفتح أفصح وأشهر وهو الخلاص والفداء، ومعنى هذا الحديث ما جاء في حديث أبي هريرة: «لكل أحد منزل في الجنة ومنزل في النار، فالمؤمن إذا دخل الجنة خلفه الكافر في النار لاستحقاقه ذلك بكفره»، ومعنى: «فكاكك من النار»: أنك كنت معرضًا لدخول النار، وهذا فكاكك لأن الله تعالى قدر لها عددًا يملؤها فإذا دخلها الكفار بكفرهم وذنوبهم صاروا في معنى الفكاك للمسلمين، وأما رواية: «يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب» فمعناه: أن الله تعالى يغفر تلك الذنوب للمسلمين ويسقطها عنهم ويضع على اليهود والنصارى مثلها بكفرهم وذنوبهم فيدخلهم النار بأعمالهم لا بذنوب المسلمين ولابد من هذا التأويل لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾. وقوله: «ويضعها» مجاز، والمراد: يضع عليهم مثلها بذنوبهم كما ذكرناه لكن لما أسقط سبحانه وتعالى عن المسلمين سيئاتهم وأبقى على الكفار سيئاتهم صاروا في معنى من حمل إثم الفريقين لكونهم حملوا الإثم الباقي وهو إثمهم، ويحتمل: أن يكون المراد: آثامًا كان للكفار سبب فيها بأن سنوها فتسقط عن المسلمين بعفو الله تعالى ويوضع على الكفار مثلها لكونهم سنوها، و«من سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها»، والله أعلم. النووي في شرح مسلم (١٧/ ٧٠، ٧١).

قال: ومعنى قوله: «يضعها على اليهود والنصارى» أنه يضاعف عليهم العذاب بكفرهم وذنوبهم حتى يكون عذابهم بقدر جرمهم وجرم مذنبي المسلمين لو أخذوا بذلك؛ لأنه تعالى لا يؤاخذ أحدًا بذنب أحد. كما قال: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾. وله أن يضاعف لمن يشاء العذاب، ويخفف عن من يشاء بحكم إرادته ومشيئته.

قال: وقوله في الرواية الأخرى: ((لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه يهوديًا أو نصرانيًا))، معناه: أن المسلم المذنب لما كان يستحق مكانًا من النار بسبب ذنوبه، وعفا الله عنه وبقي مكانه خاليًا منه أضاف الله ذلك المكان إلى اليهودي والنصراني ليعذب فيه زيادة على تعذيب مكانه الذي يستحقه بسبب كفره.

وقد جاءت أحاديث دالة على أن لكل مسلم مذنبًا كان أو لا منزلين: منزلاً في الجنة، ومنزلاً في النار، وكذلك الكافر.

وذلك معنى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾[1] [المؤمنون:١٠]. أي: يرث المؤمنون منازل الكفار في الجنة، والكفار منازل المؤمنين في النار، إلا أن هذه الوراثة تختلف، فمنهم من يرث بلا حساب، ومنهم من يرث بحساب ومناقشة وبعد الخروج من النار.

وقال البيهقي: يحتمل أن يكون الفداء في قوله: كانت ذنوبهم كُفِّرت عنهم في حياتهم، أو في من أُخرج من النار يقال لهم بعد الخروج.

وقال غيره: يحتمل أن يكون الفداء مجازًا عن وراثة المنازل التي تقدمت الإشارة إليها.

وهذا ما رجحه النووي وغيره.

وقيل: المراد بالذنوب التي توضع على الكفار: ذنوب كان الكفار سببًا فيها بأن سنُّوها، فلما غفرت سيئات المؤمنين بقيت سيئات الذي سنَّ تلك السنُّة السيئة باقية على أربابها الكفرة لأن الكفار لا يغفر لهم، فيكون الوضع كناية عن إبقاء الذنب الذي لحق الكافر بما سنه من عمل السيء الذي عمل به المؤمن (...)[2].

قال ابن حجر: وهذا أقوى.

انتهى ما يتعلق بكثرتها وعلاماتها.

---

(١) قال ابن كثير في تفسيره: وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾، وكقوله: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، وقد قال مجاهد وسعيد بن جبير: الجنة بالرومية هي الفردوس، وقال بعض السلف: لا يسمى البستان الفردوس إلا إذا كان فيه عنب. فالله أعلم. تفسير ابن كثير (٢/ ٢٤٨).

(٢) بياض بالأصل.

وأما فضائلها

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة:١٤٣] أي: خياراً، ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾.الآية

قال الرازي في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[١] [آل عمران:١١٠].

أي: خلقتم، وقيل: «كان» بمعنى «صار»، أي: صرتم خير أمة لأنكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر[٢]، وقال النبي ﷺ: ((من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر كان خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه))[٣].

وقدم الأمر بالمعروف لأنه أخف عن النهي.

فإن قيل الأمر والنهي فرعا الإيمان، والإيمان أصل، فكيف قدم الفرع على الأصل؟

فالجواب: أن الإيمان يشترك فيه جميع الأمم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من محاسن هذه الأمة.

فإن قيل قد شاركهم في ذلك غيرهم.

فالجواب: أنهم يأمرون بالمعروف وهو الإسلام، وينهون عن المنكر وهو الكفر بالسيف، وغيرهم كان ينهى بلسانه.

قال ابن عباس رضى الله عنهما: أعطى الله أمة محمد تشريفًا بقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [الأحزاب:٤٣] ثم قال: عندي أشرف من هذا، قال الله تعالى لموسى: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [طه:٦٨].

وقال لهذه الأمة: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران:١٣٩].

وقال لإبراهيم: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلاً﴾ [النساء:١٢٥].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٥٥٧)، كتاب تفسير القرآن، ٧- باب ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، عن أبي هريرة ﷺ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام.

(٢) قال ابن عباس ومجاهد وعطية العوفي وعكرمة وعطاء والربيع بن أنس: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ يعني خير الناس للناس، والمعنى: أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس، ولهذا قال: ﴿تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾. تفسير ابن كثير (١/ ٣٩١).

(٣) أخرجه: ابن عدي في الكامل (٦/ ٢١٠٤).

وقال لهذه الأمة: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة:١٥٢].

وقال لعيسى: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة:٢٥٣].

وقال لهذه الأمة: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة:٢٢].

وقال لمحمد ﷺ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى:٥].

ودخل النبي ﷺ على أم هانئ[1] فنام عندها وضحك في نومه ثلاث مرات، فلما استيقظ سألته فقال: ((قال جبريل: إن الله وهبك جميع أمتك، فضحكت. وسمعت صوتًا فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: صوت الجنة، تقول كل يوم خمس مرات: واشوقاه إلى أمة محمد. وعرضت عليَّ الأمم فرأيت أمتي وجوههم كالقمر ليلة البدر)).

وقال سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة[2] رضى الله عنهم أجمعين: خرجنا مع النبي ﷺ من مكة نريد المدينة، فلما كنا قريبًا من (...)[3]، نزل ثم رفع يديه ودعا الله تعالى ساعة، ثم خرَّ ساجداً، ثم قام فرفع يديه ودعا ساعة، ثم خرَّ ساجداً، ثم قام ودعا الله ساعة ثم خرَّ ساجداً، ثم قام فسألناه عن ذلك؟

قال: ((سألت ربي وشفعت لأمتي فأعطاني ثلثها، فسجدت شكرًا لربي. ثم سألته فأعطاني ثلثها، فسجدت شكرًا لربي. ثم سألته فأعطاني الثلث الآخر، فسجدت لربي)). رواه أبو داود.

وفي الخبر: ((خلق الله تعالى للعرش ثلثمائة برج، كل برج طوله مائة ألف عام، وبين والبرج والبرج كذلك، وخلق بينهم ملائكة كالجن والإنس يقولون: اللهم اغفر لأمة محمد ﷺ)). وفي رواية أخرى: ((اللهم اغفر لعصاة أمة محمد ﷺ)).

● لطيفة:

رأيت في كتاب البركة: نزل جبريل على محمد ﷺ سبع مرات:

---

(١) أم هانئ بنت أبي طالب الهاشمية، اسمها فاختة، وقيل: هند، أسلمت عام الفتح وصلى النبي ﷺ في بيتها يوم الفتح صلاة الضحى وقال لها: ((قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ)) وكانت قد أجارت رجلاً، وروى عنها حفيدها يحيى بن جعدة ومولاها أبو صالح باذام، وكريب مولى ابن عباس وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وعروة ومجاهد وعطاء وآخرون، وتوفيت بعد الخمسين. انظر تاريخ الإسلام للإمام الذهبي وفيات (٥١-٦٠).

(٢) في العشرة المبشرين بالجنة أخرج الترمذي (٣٧٥٧) في المناقب باب مناقب سعيد بن زيد، وأبو داود في سننه (٤٦٤٨)، كتاب السنة، باب في الخلفاء، عن سعيد بن زيد، وفيه: قيل ومن هم؟ قال: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، قيل: فمن العاشر؟ قال: أنا.

(٣) كلمة غير واضحة بالأصل.

الأولى: يقول تعالى: يا محمد من أطاعني من أمتك كما ينبغي جازيته كما ينبغي.

الثانية: أنظر إلى جوارحه السبعة، فإن عصاني بستة وأطاعني بواحدة وهبت الستة له.

الثالثة: من تاب منهم من المعصية[١] أخرجته من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

الرابعة: من أصرَّ منهم على ذنبه ابتليته بالأسقام حتى أطهره من ذلك.

الخامسة: من أذنب ذنبًا يعلم أنه قد أساء غفرت له ولا أُبالي.

السادسة: أفتح عليه حمم الهاوية أربعين يومًا والزمهرير أربعين يومًا في الدنيا، ليكون ذلك حظهم من النار يوم القيامة.

السابعة: إذا قامت القيامة أحاسبهم حساب المولى الكريم للعبد الضعيف.

● حكاية:

قال وهب بن منبه[٢]: اشتريت جارية أعجمية فأصبحت فصيحة، فسألتها عن ذلك فقالت: رأيت في المنام كأن الدنيا صارت جمرة نار، وفيها طريق إلى الجنة. فأقبل موسى على الطريق وخلفه اليهود، فالتفت إليهم وقال: أنا أمرتكم أن تتهودوا؟! فسقطوا يمينًا وشمالاً ثم أقبل عيسى وخلفه النصارى، فالتفت إليهم وقال: أنا أمرتكم أن تتنصروا؟! فسقطوا يمينًا وشمالاً[٣] ثم أقبل محمداً ﷺ ومعه أمته، فالتفت إليهم وقال: أنا أمرتكم أن تؤمنوا بربكم فآمنتم فلا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون، فمروا خلفه حتى دخلوا

---

(١) مذهب أهل السنة وما عليه أهل الحق من السلف والخلف: أن من مات موحداً دخل الجنة، قطعًا على كل حال، ومن كانت معصيته كبيرة ومات من غير توبة فهو في مشيئة الله تعالى، وتوقف المعتزلة والخوارج قالوا: إن مرتكب الكبيرة المسلم الذي لا يعلن توبته ويموت من غير توبة هو كافر مخلد في النار، ولذا استحلوا قتل مخالفيهم ونسائهم وأطفالهم. النووي في شرح مسلم (١/ ١٩٢)، وموسوعة الفرق والجماعات (ص٣٥٩).

(٢) وهب بن منبه بن كامل بن سيح بن ذي كناز، أبو عبد الله، الصنعاني العالم الحبر، روى عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو، وأبي هريرة، وجابر، وأبي سعيد وأخيه همام بن منبه، وعنه: ابن أخيه عبد الصمد بن مغفل، وإسرائيل بن موسى وسماك ابن الفضل، وعمرو بن دينار وعوف الأعرابي وخلق سواهم. وثقه أبو زرعة، والعجلي، والنسائي، وكان صدوقًا عالمًا قد قرأ كتب الأولين وعرف قصص الأنبياء عليهم السلام وكان يشبه بكعب الأحبار في زمانه وكلاهما تابعي، توفي سنة (١١٤). انظر تاريخ الإسلام للذهبي (١١١-١٢٠).

(٣) وذلك لما بدل اليهود والنصارى ما جاءت به رُسلهم وأنبياؤهم وعبدوهم من دون الله وذلك في قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:٣١]. وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

الجنة، وبقيت أنا مع امرأتين على النار، فقال الله تعالى: انظروا هل قرأتا القرآن؟ فقال مالك: هل قرأتما الفاتحة؟ فقالتا: نعم. فقال: ادخلا الجنة، فانتبهت، فعلمني يا مولاي الفاتحة[١]. قاله في «روض الأفكار».

● **فائدة:**

قال أبو هريرة ﷺ وابن عباس، عن النبي ﷺ[٢]: ((**من تولى أذان مسجد من مساجد الله يريد بذلك وجه الله أعطاه الله ثواب أربعين ألف نبي، وأربعين ألف صدِّيق، وأربعين ألف شهيد، ويدخل في شفاعته أربعين ألف مدينة، في كل مدينة أربعون ألف قصر، وفي كل قصر أربعون ألف دار، في كل دار أربعون ألف بيت، في كل بيت أربعون ألف سرير، على كل سرير زوجة من الحور العين، بين يدي كل زوجة أربعون ألف وصيفة، وفي كل بيت أربعون ألف مائدة، على كل مائدة أربعون ألف قصعة، في كل قصعة أربعون ألف لون**)). وذكر في هذا الحديث أيضًا من الحلي ما لا يعلمه إلا الله قال ذلك في «تحفة الحبيب في ما زاد على الترغيب والترهيب».

● **موعظة:**

قال النبي ﷺ: ((**من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدقها لم ينلها**))[٣].

وقال جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ: ((**من بلغه شيء عن الله فيه فضيلة فأخذ به إيمانًا ورجاء ثوابه أعطاه الله ذلك، وإن لم يكن كذلك**)).

وعن النبي ﷺ: ((**ليس من أعياد أمتي عيدًا أفضل من يوم الجمعة، وركعتان فيه أفضل من ألف ركعة في غيره، وتسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة في غيره**))[٤].

ونقل: أن يوم الجمعة خاص بهذه الأمة[٥].

---

(١) روى الترمذي (٢٨٧٥) في فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل الفاتحة، عن أبي هريرة، وفيه: فقال ﷺ: ((والذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها، وإنها سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته)).
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) انظر ابن حجر في المطالب العالية (٢٤٤).

(٣) أخرجه: ابن عدي في الكامل (٤٩٣١٢)، وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٥٣).

(٤) أخرجه: العجلوني في كشف الخفا (٢/ ٣٢٧، ٣٢٨)، وابن عراق في تنزيه الشريعة، وابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢٥٨)، والخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ٢٩٦)، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤٥١).

(٥) روى مسلم في صحيحه (٢٢-٨٥٦)، كتاب الجمعة، ٦- باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، عن أبي هريرة وحذيفة قالا: قال رسول الله ﷺ: ((أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا، فهدانا الله ليوم الجمعة... الحديث)). وقال النووي: قال القاضي: الظاهر: أنه فرض عليهم تعظيم يوم الجمعة بغير تعيين، ووكل إلى اجتهادهم لإقامة شرائعهم فيه، فاختلف اجتهادهم في تعيينه ولم يهدهم الله له، وفرضه على هذه الأمة مبينًا ولم =

وأما استغفار الملائكة والدعاء لهذه الأمة من الأنبياء وغيرهم فلا يخفى.

وقد دعا إبراهيم في عرفة لهذه الأمة فقال: اللهم لا تُعذب أحداً من أمة محمد ﷺ.

وقال جبريل: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر. فقال إسماعيل: لا إله إلا الله والله أكبر والله أكبر. فقال إبراهيم: ولله الحمد.

قال النسفي وغيره: خلق الله العرش على ثلاثمائة وستين قائمة، كل قائمة دور الدنيا، بين القائمة والقائمة خمسمائة عام.

وقال علي ﷺ: بين القائمة والقائمة كخفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام. وخلق الله له ألف ألف وستمائة ألف رأس، في كل رأس ألف ألف وستمائة ألف وجه.

زاد العلامي في سورة براءة: كل وجه طباق الدنيا ألف ألف وستمائة ألف مرة. في كل وجه ألف ألف وستمائة ألف فم، في كل فم ألف الف وستمائة ألف لسان، كل لسان يسبح الله بألف ألف لغة، ويكسى يوم القيامة ألف ألف لون.

وقال علي ﷺ: سبعون ألف ألف لون.

ثم العرش أخوف الخلق من الله تعالى. ويقول ببعض الألسنة: أعوذ بالله من نقم الله، أعوذ بالله من كيد الله.

وقال ابن عباس ﷺ: تسبح بعض ألسنة العرش: سبحان القائم الدائم، سبحان الدائم القائم، سبحان الملك الأعظم، سبحان من لا يعلم ما هو إلا هو.

قال النسفي: إن العرش يوم القيامة يقول: يا رب اجعل ثواب هذا التسبيح لأمة محمد ﷺ، وتقدم ما له من الألسنة والوجوه في المعراج.

قال ابن مسعود ﷺ: دخل النبي ﷺ المسجد فوجد رجلاً ساجداً وهو يقول: اللهم أعتقني من النار، فإن لم تفعل فاجعلني فداء لأمة محمد ﷺ، فقال له النبي ﷺ: ((أبشر بالجنة لما بلغ من شفقتك على أمتي))، فمات في الحال من السرور، فصلى النبي ﷺ، وأدخله قبره، وصار يقول: ((أنت له، أنت له))، سبعين مرة.

ثم خرج من قبره وإزاره مشقوق، فقيل: يا رسول الله ما هذا؟، قال: ((نزل عليه الحور العين فتنازعن فأصلحت بينهن، فمن غضبن أكثر ممن رضين)).

=يكله إلى اجتهادهم ففازوا بتفصيله، قال: وقد جاء أن موسى ﷺ أمرهم بالجمعة وأعلمهم بفضلها، فناظروه أن السبت أفضل، فقيل له: دعهم، قال القاضي: ولو كان منصوصًا لم يصح اختلافهم فيه، بل كان يقول: خالفوا فيه، قلت: ولا يمكن أن يكونوا أمروا به صريحًا ونص على عينه، فاختلفوا فيه هل يلزم تعيينه أم لهم إبداله؟ وأبدلوه وغلطوا في إبداله. النووي في شرح مسلم (٦/ ١٢٥) - طبعة دار الكتب العلمية.

قال المقداد بن الأسود[١]: دخلت على أبي هريرة فسمعته يقول: قال النبي ﷺ: ((تفكر ساعة خير من عبادة سنة))[٢]، وكان إذ ذاك متفكراً. ثم دخلت على ابن عباس فسمعته يقول: قال النبي ﷺ: ((تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة)). ثم دخلت على أبي بكر فسمعته يقول: تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة. فدخلت على النبي ﷺ فأخبرته بذلك، فقال: ((صدقوا، ادعهم لي))، فدعوتهم، فسأل أبا هريرة عن تفكره؟ فقال: في خلق السموات والأرض. فقال: ((تفكرك خير من عبادة سنة)). ونظر النبي ﷺ إلى السماء فقال: ((تبارك خالقها وواضعها ومبدلها)).

وفي حديث آخر: ((لا عبادة كالتفكر، فإنه يذهب الغفلة ويحدث للقلب الخشية كما ينبت الماء الزرع))[٣]. ذكره الرازي، ثم قال في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران:١٩١].

فأشار إلى عبادة اللسان بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ﴾، وإلى عبادة الجوارح بقوله: ﴿قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾، وإلى عبادة القلب بقوله: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

ثم قال: وفي عدم ذكر القفا دقيقة لطيفة مليحة: وهي أن الاستلقاء على القفا يمنع من استكمال الفكرة والتدبر، والاضطجاع على الجنب لا يمنع من ذلك لكونه أقرب إلى اليقظة وأبعد عن النوم[٤].

---

(١) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود، أبو الأسود، أبو عمرو، أبو معبد، البهراني، الكندي الزهري، المقداد بن الأسود، صحابي مشهور من السابقين لم يثبت أنه كان ببدر فارسًا غيره، أخرج له: أصحاب الكتب الستة. ترجمته: تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٨٥)، تقريب التهذيب (٢/ ٢٧٢)، الكاشف (٣/ ١٧٢)، تاريخ البخاري الكبير (٨/ ٥٤)، تاريخ البخاري الصغير (١/ ٦٠، ٦٢، ٨٣)، الجرح والتعديل (٨/ ٤٢٦)، الثقات (٣/ ٣٧١)، أسد الغابة (٥/ ٢٥١)، معجم الثقات (١٢٣)، الاستبصار (١٤٥، ٢٠٨)، تراجم الأحبار (٣/ ٣٥١، ٣٧٠)، الإصابة (٦/ ٢٠٢)، سير الأعلام (١/ ٣٨٥)، العبر (١/ ٣٤)، أسماء الصحابة الرواة (٧٤).

(٢) أخرجه: القرطبي في تفسيره (٤/ ٣١٤)، والزبيدي في الإتحاف (١/ ١٦١)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٣/ ٤٠٩)، والعجلوني في كشف الخفا (١/ ٣٧٠)، وعلي القاري في الأسرار المرفوعة (١٦٢)، والفتني في تذكرة الموضوعات (١٨٨)، والشوكاني في الفوائد المجموعة (٢٥١).

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٨٣)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٤/ ٢٢١).

(٤) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن كثير: أي هذه في ارتفاعها واتساعها، وهذه في انخفاضها وكثافتها وارتقاعها، وما فيها من الآيات والمشاهد العظيمة من كواكب سيارات، وثوابت وبحار وجبال وقفار وأشجار ونبات وزروع وثمار وحيوان ومعادن ومنافع مختلفة الألوان، والطعوم والروائح والخواص، ﴿وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ أي تعاقبهما وتقارضهما الطول والقصر. تفسير ابن كثير (١/ ٤٣٨).

وقوله تعالى حكاية عن أوليائه: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾ أي ما خلقت هذا بالباطل.

وقوله تعالى حكاية عنهم: ﴿رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا﴾، الغفران يكون بالتوبة والتكفير بكثرة الطاعات.

واعلم أن الله تعالى حكى عنهم في هذه الآية أنهم قالوا: «ربنا» خمس مرات.

قال جعفر الصادق[١]: فمن قالها خمسًا أعطاه الله ما سأل وأنجاه مما يخاف.

ثم سأل النبي ﷺ أبا بكر عن تفكره، فقال: في النار وأهوالها، وأقول: يا رب اجعلني يوم القيامة عظيمًا أملأ جهنم وحدي حتى تصدق وعدك ولا تعذب أحدًا من أمة محمد ﷺ، فقال: ((تفكرك خير من عبادة سبعين سنة)).

قال ﷺ: ((أرأف أمتي بأمتي: أبو بكر))[٢].

وأشار رضي الله عنه بقول: «حتى تصدق وعدك» إلى قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾.

وفي «لطائف المنن» لابن عطاء الله عن شيخه أنه قال: رأيت كأني في السماء، وإذا برجل يقول: اللهم ارحم أمة محمد ﷺ، اللهم اغفر لأمة محمد ﷺ، اللهم اجبر أمة محمد ﷺ، اللهم استر أمة محمد ﷺ.

هذا دعاء الخضر[٣] عليه السلام، من قاله كل يوم كتب من الأبدال.

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: ما من دعاء أحب إلى الله تعالى من قول العبد: اللهم اغفر لأمة محمد وارحمهم رحمة عامة[٤].

وذكر العلامي في سورة سبحان: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قال النبي ﷺ ليهودي: ((ويحك يا يهودي أما تجد في التوراة سبعين مسألة سألها موسى رب العالمين، وسأل

---

(١) جعفر الصادق هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله، القرشي الهاشمي العلوي، المدني، الصادق، صدوق فقيه إمام، أخرج له البخاري في الأدب وكذلك باقي الستة، توفي سنة (١٤٨) أو (١٤٠). ترجمته: تهذيب التهذيب (٢/ ١٠٣)، تقريب التهذيب (١/ ١٣٢)، الكاشف (١/ ١٨٦)، تاريخ البخاري الكبير (٢/ ١٩٨)، ميزان الاعتدال (١/ ٤١٤)، الثقات (٦/ ١٣١)، سير الأعلام (٦/ ٢٥٥)، الوافي بالوفيات (١١/ ١٢٦)، نسيم الرياض (١/ ١٩٧)، لسان الميزان (٧/ ١٩٠).

(٢) أخرجه: البيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٢١٠)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٣٥)، والعجلوني في كشف الخفا (١/ ١١٨)، وابن حجر في المطالب العالية (٤٠٣١).

(٣) قد جاء ذكره في سورة الكهف ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾.

(٤) أخرجه: ابن عدي في الكامل (٤/ ١٦٢١)، والخطيب في تاريخ بغداد (٦/ ٥٧٠)، والقيسراني في تذكرة الموضوعات (٦٩١)، والهيثمي في الفتاوى الحديثية (٤٦).

الشفاعة[1]، في كل ذلك يقول: أي رب اجعلها لي. فيقول: لا، هي لعبدي أحمد». قال: اللهم نعم.

قال: «ويحك يا يهودي أما تجد في التوراة أن اسمي مكتوب على العرش، ويقول الله تعالى: وعزتي وجلالي لا يقول عبد من عبادي مخلصًا من قلبه مصدقًا به لسانه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد عبده ورسوله، إلا أعطيته يوم القيامة أمانًا من النار».

قال: اللهم نعم.

قال: «يا يهودي، أما تجد في التوراة مكتوبًا: إني أقوم يوم القيامة على التل الرفيع بيدي لواء الحمد، ليس ملك مقرب ولا نبي مرسل هو أقرب إلى الرحمن مني؟».

قال: اللهم نعم.

قال: «ويحك يا يهودي أما تجد في التوراة أني أول من يقرع باب الرحمن؟».

قال: اللهم نعم.

قال: «ويحك يا يهودي، أما تجد في التوراة أني أول ساجد يوم القيامة، وأول مُسَلِّم. مرة أقوم على حوضي، ومرة أقوم عند العرش، أقول: أمتي أمتي[2]».

فقال اليهودي: اللهم نعم، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.

وفي الخبر: «خلق الله تعالى تحت العرش ألف مدينة من الذهب الخالص، ثم ملأها من سعة رحمته، فإذا كان يوم القيامة قسم ذلك بين المذنبين من أمة محمد ﷺ».

قال في البردة:

لعل رحمة ربي حين يقسمها تأتي على حسب العصيان في القسم

قال في «عقائق الحقائق»: قال جعفر الصادق: خلق الله تعالى ثلاث بسط من النور،

---

(١) روى مسلم في صحيحه (٣٣٨-١٩٩)، كتاب الإيمان، ٨٦- باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة، إن شاء الله، من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئًا». قال النووي: في هذا الحديث بيان كمال شفقة النبي ﷺ على أمته ورأفته بهم واعتنائه بالنظر في مصالحهم المهمة، فأخر ﷺ دعوته لأمته إلى أهم أوقات حاجاتهم، وأما قوله ﷺ: «فهي نائلة إن شاء الله تعالى من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئًا» ففيه دلالة لمذهب أهل الحق أن كل من مات غير مشرك بالله تعالى لم يخلد في النار، وإن كان مصراً على الكبائر. النووي في شرح مسلم (٣/ ٦٣) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) انظر إلى مارواه مسلم في صحيحه (٣٢٦-١٩٣)، كتاب الإيمان، ٨٤- باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، عن أنس بن مالك، وفيه: «فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليه الآن، يلهمنيه الله، ثم أخر له ساجدًا فيقال لي: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع، فأقول: رب أمتي، أمتي... الحديث».

سعة كل بساط ألف عام، فسمى الأول: بساط القربة، والثاني: بساط الخدمة، والثالث: بساط المحبة.

فأجلس نور محمد ﷺ على كل بساط ألف عام، ثم أمره أن يصلي على بساط الخدمة ركعتين فبقي في تكبيرة الإحرام ألف عام، وفي القيام كذلك، وفي الركوع كذلك، وفي الاعتدال كذلك، وفي السجود كذلك، وفي الجلوس بين السجدتين كذلك، وفي السجدة الثانية كذلك، وهكذا في الركعة الثانية كذلك وبقي في السلام عن اليمين ألف عام، وفي السلام على الشمال كذلك.

ثم قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، اللهم إني روح لطيف، فاجعلني في بدن عزيز، وابعثني إلى خلقك ليؤمنوا بواحدانيتك، وادعوهم إلى خدمتك، فإن قصَّروا فأنت الموصوف بالكرم والرحمة من الأزل إلى الأبد، واقبل شفاعتي[1] فيهم، فأجابه الحق سبحانه: أقبل شفاعتك فيهم وأجود عليهم بالرحمة.

وقيل: أنه ﷺ بكى عند الموت فسأله جبريل عن ذلك فقال: «إني أخاف على أمتي أن يعذبهم».

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[2] [الأنفال:٣٣].

فغاب جبريل، ثم قال: الله يقرئك السلام ويقول لك: كن طيب النفس على أمتك، فإن شفقتي عليهم أكثر من شفقتك ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

قال ﷺ: ((كتب الله كتابًا قبل أن يخلق الخلق بألفي عام في ورقة (آس)[3]، ثم وضعها على العرش ثم نادى: يا أمة محمد، إن رحمتي سبقت غضبي، أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني)).

---

(١) قال النووي: من أقسام الشفاعة: الشفاعة فيمن دخل النار من المذنبين، فقد جاءت الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعة نبينا له، والملائكة وإخوانهم من المؤمنين ثم يخرج الله تعالى كل من قال: لا إله إلا الله كما جاء في الحديث: «لا يبقى فيها إلا الكافرون». شرح مسلم للنووي (٣/ ٣١).

(٢) قال ابن عباس: كان فيهم أمانان: النبي ﷺ والاستغفار، فذهب النبي ﷺ وبقي الاستغفار. تفسير ابن كثير (٢/ ٣١٢). وقد أخرج الترمذي في سننه (٣٠٨٢) في التفسير، من سورة الأنفال، عن أبي موسى، قال رسول الله ﷺ: ((أنزل الله عليَّ أمانين لأمتي: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، إذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة)).

(٣) كذا بالأصل.

وقال النبي ﷺ: ((الله أرحم بأمتي من الوالدة الشفيقة بولدها))[١].

وعنه ﷺ: ((ما من أمة إلا وبعضها في النار وبعضها في الجنة، وأمتي كلها في الجنة))[٢].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ[٣]: ((أمتي أمة مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة، عجل عقابها في الدنيا بالزلازل والفتن، فإذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من أمتي رجل من أهل الكتاب، فقيل: هذا فداؤك من النار)).

● **لطيفة:**

أضاف الله تعالى هذه الأمة إلى نفسه الكريمة فقال: عبادي.

وأضافهم إلى آدم فقال: ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ﴾.

وأضافهم إلى نوح فقال: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾.

وإلى إبراهيم فقال: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾.

وإلى محمد ﷺ فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

فإذا كان يوم القيامة يقول آدم: أولادي، ونوح يقول: أهل شريعتي، ومحمد يقول: أمتي[٤]. والله سبحانه وتعالى يقول: عبادي، انطلقوا بهم إلى الجنة.

---

(١) أخرجه: الطبراني في المعجم الصغير (١/ ٩٨)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥٧١)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٥٣٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٩٧).

(٢) أخرجه: الطبراني في الصغير (١/ ٢٣٢)، والخطيب في تاريخ بغداد (٩/ ٣٧٧)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٣٠٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٦٩).

(٣) أخرجه: الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٩/ ١٧٥، ١٠/ ٥٥٨)، والفتني في تذكرة الموضوعات (٩٢).

(٤) في حديث مسلم (٣٢٢-١٩٣) في الإيمان، ٨٤- باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، وفي قوله ﷺ في الناس: «إنهم يأتون آدم ونوحًا وباقي الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فيطلبون شفاعتهم فيقولون: لسنا هناكم، ويذكرون خطاياهم...» إلى آخره، قال النووي: أعلم أن العلماء من أهل الفقه والأصول وغيرهم اختلفوا في جواز المعاصي على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وقد لخص القاضي عياض رحمه الله مقاصد المسألة فقال: لا خلاف أن الكفر عليهم بعد النبوة ليس بجائز بل هم معصومون منه واختلفوا فيه قبل النبوة والصحيح أنه لا يجوز، وأما المعاصي فلا خلاف أنهم معصومون من كل كبيرة واختلف العلماء هل ذلك بطريق العقل أو الشرع؟ فقال الأستاذ أبو إسحاق ومن معه: ذلك ممتنع من مقتضى دليل المعجزة، وقال القاضي أبو بكر ومن وافقه: ذلك من طريق الإجماع، وذهبت المعتزلة إلى أن ذلك من طريق العقل، وكذلك اتفقوا على أن كل ما كان طريقه الإبلاغ في القول فهم معصومون فيه على كل حال، وأما ما كان طريقه الإبلاغ في الفعل فذهب بعضهم إلى العصمة فيه رأسًا وأن السهو والنسيان لا يجوز عليهم فيه، وتأولوا أحاديث السهو في الصلاة وغيرها، وهذا مذهب الأستاذ أبي المظفر الإسفرائيني وغيره من المشايخ المتصوفة. وذهب معظم المحققين وجماهير العلماء إلى جواز ذلك ووقوعه منهم وهذا هو الحق، ثم لابد من تنبيههم عليه وذكرهم إياه إما في الحين على قول جمهور المتكلمين وإما قبل وفاتهم على قول بعضهم ليسنوا حكم ذلك ويبينوه قبل انخرام مدتهم وليصح تبليغهم ما أنزل إليهم وكذلك لا خلاف=

● **مسألة:**

لو قال الكافر للمسلم: «أنا مثلكم، وأسلمت» لم يحكم بإسلامه.

ولو قال: «أنا من أمة محمد ﷺ» قال البغوي: حكمنا بإسلامه.

وأقره الرافعي والنووي رحمهما الله: وكذا لو قال: آمنت بمحمد النبي الأمي لا بمحمد الرسول، لأن الرسول قد يكون من غير الله تعالى. قاله في «الروضة».

● **فائدة:**

«الأمة» من الناس: أربعون رجلاً إلى المائة، والرهط: ما دون العشرة، وقيل: ما دون الأربعين ليس فيهم امرأة. قاله البرماوي في «شرح البخاري».

وأما قوله تعالى: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾ أي بعد مدة، وكذلك في سورة هود قوله تعالى: ﴿وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعۡدُودَةٍ﴾، أي إلى مدة معلومة، وهي يوم القيامة.

وفي «الكشاف»: الرهط: من الثلاثة إلى العشرة. والركب: أصحاب الإبل العشرة فما فوقها. والنفر: من الثلاثة إلى التسعة، وقيل: إلى العشرة. والعُصبة: بضم العين: ما بين العشرة إلى الأربعين، وقيل: ما بين العشرة إلى الخمسة عشر، وبفتح العين والباء: من يحوز جميع المال إذا لم يكن معه صاحب فرض كرجل مات ولا وارث له من غير عمه، فالمال للعم، فهذا عصبه بنفسه، ومثله: بيت المال، والمعتق، وعصبة بغيره: البنت وبنت الإبن والأخت الشقيقة والأخت للأب كل واحدة بأخيها، وعصبة مع غيره: الأخوان مع البنات أو بنات الابن والقوم.

قال الأسنوي رحمه الله: اسم جمع للذكر خاصة، فلو أوصى لقوم زيد، أوقفه عليهم، لم تدخل الإناث. و«الطائفة» في اللغة: عبارة عن الجماعة.

وقال ابن عباس: الواحد طائفة، وعشيرة الرجل وعترته: أهله الأقربون.

وخص المتولي: القبيلة والعشيرة بقرابة الأب. قاله في «الروضة».

والذرية والعقب والنسل يدخل فيه أولاد البنين والبنات وإن بعدوا، وقفًا ووصية. لأن الله ذكر من ذرية إبراهيم: داود وسليمان، إلى قوله تعالى: ﴿وَعِيسَىٰ ٱبۡنِ مَرۡيَمَ﴾،

=أنهم معصومون من الصغائر التي تزري بفاعلها وتحط منزلته وتسقط مروءته. واختلفوا في وقوع غيرها من الصغائر منهم فذهب معظم الفقهاء والمحدثين والمتكلمين من السلف والخلف إلى جواز وقوعها منهم وحجتهم ظواهر القرآن والأخبار، وذهب جماعة من أهل التحقيق والنظر من الفقهاء والمتكلمين من أئمتنا إلى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر، وأن منصب النبوة يجل عن مواقعها وعن مخالفة الله تعالى عمداً، وتكلموا على الآيات والأحاديث الواردة في ذلك وتأولوها. النووي في شرح مسلم (٣/ ٤٦، ٤٧).

مع أنه ابن البنت.

والبضع[1]: من الثلاثة إلى السبعة، وقيل: إلى العشرة.

والوسْط: بسكون السين، ظرف مكان. يقول: زيد وسْط الدار، وبالفتح اسم. تقول: ضربت زيداً وسطه. والكوفيون لا يفرقون بينهما، ويجعلونها ظرفين. وفرَّق ثعلب وغيره فقالوا: ما كانت أجزاؤه تنفصل بعضها عن بعض كالقوم فبالسكون، وما لا كالدار، فبالفتح، والله تعالى أعلم.

● **مسألة:**

لو قال لزوجاته الأربع وهُنَّ بين يديه: «وسطكنَّ طالق»، وقع الطلاق على إحدى الوسطين ويُعينها الزوج. قاله في «الروضة» مع زياداته.

وقال الرافعي بعدم الطلاق، لأن الأربعة لا وسط لها.

انتهى والله تعالى أعلم.

***

---

(١) البضع في العدد من الثلاث إلى التسع، تقول: بضعة رجال، وبضع نساء، ويركب مع «العشرة»، فتقول: بضعة عشر رجلاً، وبضع عشرة امرأة، وكذلك يستعمل مع العقود فتقول: بضعة وعشرون رجلاً وبضع وعشرون امرأة، ولا يستعمل مع المائة ولا مع الألف.

الباب الثامن والسبعون

في الحوض[1]، وفي أن لكل نبي حوض، وفي الأعمال الموجبة للشرب من الحوض، وفي كل من يأتي بالموقف زيادة على ما تقدم من تبديل الأرض، وفي تطاير الكتب وإتيانها بالأيمان والشمائل ووراء الظهر، وفي قوله تعالى، ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء:٧١]. وفي أن الناس يدعون يوم القيامة بأسماء أبائهم، وفي صف الناس للحساب، وفي القضاء بين البهائم[2]، قبل كل أحد وبينهما وبين الناس، ثم مصيرها ترابًا، وفي قوله تعالى، ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف:٦]. وقوله، ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ [المائدة:١٠٩]. وقوله، ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء:٤١]. وقوله، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:١٤٣]. وفي السؤال وما يسئل عنه العبد، وفي سؤال الولاة والحكام والرعاة، وفي قوله، ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ [الزمر:٦٩]. وقوله، ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر:٥١]. وفي شهادة الأعضاء والأمكنة والأزمان وغير ذلك، وفيمن يبدل الله سيئاته حسنات، وقوله، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]. وفي ما لا حساب فيه، وفيما يخفف الحساب وأن الله يكلم المؤمن بلا حجاب ولا ترجمان، وفي قوله، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ [البقرة:١٧٤]. وفيمن نوقش الحساب هلك[3].

أما الحوض

فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾. وورد ذكر الحوض من رواية بضع وخمسين صحابيًا وهم:

---

(١) قال القاضي عياض: أحاديث الحوض صحيحة والإيمان به فرض والتصديق به من الإيمان، وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتأول ولا يختلف فيه، قال القاضي: وحديثه متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة. النووي في شرح مسلم (١٥/ ٤٣) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ قال ابن كثير: وقيل: إنما يود ذلك حين يحكم الله بين الحيوانات التي كانت في الدنيا فيفصل بينها بحكمه العدل الذي لا يجور حتى إنه ليقتص للشاة الجماء من القرناء، فإذا فرغ من الحكم بينها قال لها: كوني ترابًا. فتصير ترابًا فعند ذلك يقول الكافر: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ أي: كنت حيوانًا فأرجع إلى التراب. تفسير ابن كثير (٤/ ٤٦٦).

(٣) قال النووي: معنى نوقش استقصى عليه قال القاضي وقوله عذب له معنيان: أحدهما: أن نفس المناقضة وعرض الذنوب والتوقيف عليها هو التعذيب لما فيه من التوبيخ. والثاني: أنه مفض إلى العذاب بالنار، ويؤيده قوله في الرواية الأخرى هلك مكان عذب هذا كلام القاضي، وهذا الثاني هو الصحيح. ومعناه أن التقصير غالب في العباد فمن استقصى عليه ولم يسامح هلك ودخل النار ولكن الله تعالى يعفو ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء. النووي في شرح مسلم (١٧/ ١٧١) - طبعة دار الكتب العلمية.

الخلفاء الأربعة، وأبي بن كعب، وأسامه بن زيد[١]، وأسيد بن حضير[٢]، وأنس بن مالك، والبراء بن عازب[٣]، وبريدة[٤]، وثوبان، وجابر بن سمرة، وجابر بن عبد الله، وجبير ابن مطعم، وجندب البجلي[٥]، وحارثة بن وهب[٦]، وحذيفة بن أسيد[٧]، وحذيفة بن اليمان[٨]، والحسن بن علي، وحمزة بن عبد المطلب، وزوجته. وخباب بن الأرت[٩]، وزيد

---

(١) أسامه بن زيد بن حارثة بن شراحيل، أبو محمد، أبو زيد، الكلبي، الأمير، من مشاهير الصحابة، أخرج له الستة، توفي سنة (٥٤) وله (٧٥) سنة. ترجمته:- تهذيب التهذيب (١/ ٢٠٨)، تقريب التهذيب (١/ ٥٢)، الكاشف (١/ ١٠٤)، تاريخ ابن معين (٣/ ٢٢)، تاريخ البخاري الكبير (٢/ ٢٠)، الجرح والتعديل (٢/ ٢٨٣)، أسماء الصحابة الرواة (٣٣)، سير الأعلام (٢/ ٤٩٦)، الإصابة (١/ ٢٩)، الثقات (٣/ ٤)، الاستيعاب (١/ ٧٥).

(٢) أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك أبو يحيى، أبو عتيك، أبو حصين، أبو حضير، الأنصاري، الأشهلي، الأوسي، صحابي جليل أخرج له الستة، توفي سنة (٢٠، ٢١) (التقريب (١/ ٧٨)) وقد تقدمت مصادر ترجمته بأوسع من ذلك من قبل.

(٣) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن مجدعة بن حارثة، أبو عمارة، ويقال: أبو عمرو، ويقال: أبو الطفيل، المدني، الأنصاري، الأوسي، المدني، ذو الغرة الحارثي، صحابي ابن صحابي، أخرج له الستة وتوفي سنة (٧٢). ترجمته: التهذيب (١/ ٤٢٥)، التقريب (١/ ٩٤)، الكاشف (١/ ١٥١)، أسماء الصحابة الرواة (١٤)، تاريخ البخاري الكبير (٢/ ١١٧)، تاريخ البخاري الصغير (١/ ٦، ١٢٠)، الجرح والتعديل (٢/ ٣٩٩)، أسد الغابة (١/ ٢٠٦)، الإصابة (١/ ٢٧٨).

(٤) بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث، أبو عبد الله، أبو سهل، أبو الحصيب، الأسلمي، صحابي أخرجه له الستة، توفي سنة (٦٣). ترجمته:- تقريب التهذيب (١/ ٩٦)، تاريخ البخاري الكبير (٢/ ١٤١)، الجرح والتعديل (٢/ ٤٢٤)، أسد الغابة (١/ ٢١٠)، الاستيعاب (١/ ١٨٥)، الإصابة (١/ ٢٨٦)، سير الأعلام (٢/ ٤٦٩)، العبر (١/ ٦٦)، تاريخ ابن معين (٥٧).

(٥) جندب بن عبد الله بن سفيان، أبو عبد الله أبو سفيان، البجلي العلقي الأحمسي، صحابي، أخرج له أصحاب الكتب الستة. ترجمته: التهذيب (٢/ ١١٧)، التقريب (١/ ١٣٤، ١٣٥)، الكاشف (١/ ٨٨)، التاريخ الكبير للبخاري (٢/ ٢٢١)، الجرح والتعديل (٢/ ٢١٠٢)، أسد الغابة (١/ ٣٦١)، تجريد أسماء الصحابة (١/ ٩١)، الاستيعاب (١/ ٢٥٦)، الإصابة (١/ ٥٠٨)، الوافي بالوفيات (١١/ ١٩٣)، سير الأعلام (٣/ ١٧٤)، الثقات (٣/ ٥٦)، أسماء الصحابة الرواة (٧٢).

(٦) حارثة بن وهب الخزاعي، الكوفي، صحابي، أخرج له أصحاب الكتب الستة. ترجمته: التهذيب (٢/ ١٦٧)، التقريب (١/ ١٤٦)، التاريخ الكبير (٣/ ٩٣)، الجرح والتعديل (٣/ ٢٥٥)، الثقات (٣/ ٧٩)، أسماء الصحابة الرواة (٢٦٥، ٤٢٠).

(٧) حذيفة بن أسيد، أبو سريحة، الغفاري، صحابي من أصحاب الشجرة، أخرج له: مسلم وأصحاب السنن الأربعة، ويقال اسمه: حذيفة بن أمية بن أسيد، توفي سنة (٤٢). ترجمته: تهذيب التهذيب (٢/ ٢١٩)، تقريب التهذيب (١/ ١٥٦)، الكاشف (١/ ٢١٠)، تاريخ البخاري الكبير (٣/ ٩٦)، الجرح والتعديل (٣/ ١١٤١)، أسد الغابة (١/ ٤٦١)، الإصابة (١/ ٣١٧، ٢/ ٤٣)، الاستيعاب (١/ ٣٣٥)، الوافي بالوفيات (١١/ ٤٨١)، حلية الأولياء (١/ ٣٥٥)، الثقات (٣/ ٨١).

(٨) حذيفة بن اليمان (واسم اليمان: حُسيل، ويقال: حسل) بن جابر، أبو عبد الله، الكوفي العبسي حليف الأنصار، صحابي جليل من السابقين، توفي في أول خلافة علي، أخرج له أصحاب الكتب الستة. ترجمته: تهذيب التهذيب (٢/ ٢١٩)، تقريب التهذيب (١/ ١٥٦)، الكاشف (١/ ٢١٠)، تاريخ البخاري الكبير (٣/ ٩٥)، الإصابة (٢/ ٤٥)، تجريد أسماء الصحابة (١/ ١٢٥)، شذرات الذهب (١/ ٣٢، ٤٤)، الثقات (٣/ ٨٠).

(٩) خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد، أبو عبد الله، أبو يحيى، أبو محمد، التميمي، الخزاعي، صحابي جليل مشهور، أخرج له أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (١٩، ٣٧). ترجمته: تهذيب التهذيب (٣/ ١٣٣)، تقريب التهذيب (١/ ٢٢٢)، الكاشف (١/ ٢٧٧)، التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ٢١٥)، التاريخ الصغير للبخاري (١/ ٧٨)، الجرح والتعديل (٣/ ١٨١٧)، أسد الغابة (٢/ ١١٤)، الإصابة (٢/ ٢٥٨)، حلية الأولياء (١/ ١٤٣، ٣٥٩)، سير الأعلام (٢/ ٣٢٣)، الثقات (٣/ ١٠٦).

ابن أرقم[١]، وأخوه. وزيد بن ثابت، وسلمان الفارسي، وسمرة بن جندب[٢]، وسهل بن سعد، وسويد بن عامر، والصنابح بن الأعسر[٣]، وعائذ بن عمرو[٤]، وعبد الله بن زيد بن عاصم[٥]، وابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو، وابن مسعود. وعبد الرحمن بن عوف، وعتبة بن عبد[٦]، وعثمان بن مظعون[٧]، والعرباض بن سارية[٨].

---

(١) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة، أبو حمزة، أبو عمرو، أبو عمارة، الأنصاري الخزرجي، المدني، صحابي مشهور أول مشاهده الخندق، وأنزل الله تصديقه في سورة المنافقين، أخرج له: أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (٦٦، ٦٨). ترجمته: تهذيب التهذيب (٣/ ٣٩٤)، تقريب التهذيب (١/ ٢٧٢)، البخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٣٨٥)، أسد الغابة (٢/ ٢٧٦)، الإصابة (٢/ ٥٩٠)، سير الأعلام (٣/ ١٦٥)، الثقات (٣/ ١٣٩)، الوافي بالوفيات (١٥/ ٢٢).

(٢) سمرة بن جندب بن هلال بن جريج بن مرة بن حزم بن عمرو بن جابر -ابن ذي الرياستين- أبو سعيد، أبو عبد الله، أبو عبد الرحمن، الفزاري، حليف الأنصار، صحابي مشهور له أحاديث، مات بالبصرة، أخرج له: الستة، توفي سنة (٥٨، ٥٩). ترجمته:- تهذيب التهذيب (٤/ ٢٣٦)، تقريب التهذيب (١/ ٣٣٣)، الكاشف (١/ ٤٠٣)، التاريخ الكبير للبخاري (٤/ ١٧٦)، التاريخ الصغير للبخاري (١/ ١٠٦، ١٠٧)، الجرح والتعديل (٤/ ٦٧٧)، أسد الغابة (٢/ ٤٥٤)، الاستيعاب (٢/ ٦٥٣)، الإصابة (٣/ ١٧٨)، سير الأعلام (٣/ ١٨٣)، الثقات (٣/ ١٧٤).

(٣) صنابح الأعسر الأحمسي البجلي الصنابحي، صحابي سكن الكوفة، أخرج له: ابن ماجه. ترجمته: تهذيب التهذيب (٤/ ٤٣٨)، تقريب التهذيب (١/ ٣٧٠)، الكاشف (٢/ ٣٢)، تاريخ البخاري الكبير (٤/ ٣٢٧)، التاريخ الصغير للبخاري (١/ ١٦٧)، الجرح والتعديل (٤/ ٢٠٠٥)، أسد الغابة (٣/ ٣٥)، الثقات (٣/ ١٩٦).

(٤) عائذ بن عمرو بن هلال، أبو هبيرة المزني، البصري، صحابي شهد الحديبية، أخرج له البخاري ومسلم والنسائي، توفي سنة (٦١). ترجمته:- تهذيب التهذيب (٥/ ٨٩)، تقريب التهذيب (١/ ٣٩٠)، الكاشف (٢/ ٥٩)، تاريخ البخاري الكبير (٧/ ٥٨)، تاريخ البخاري الصغير (١/ ١٢٨)، الجرح والتعديل (٧/ ١٦)، أسد الغابة (٣/ ١٤٧)، الإصابة (٣/ ٦٠٩)، الاستيعاب (٢/ ٧٩٩)، الوافي بالوفيات (١٦/ ٥٩٥)، الثقات (٣/ ٣١٣).

(٥) عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمر بن غنم بن مالك بن النجار، أبو محمد الأنصاري المدني، المازني، صحابي مشهور، قيل: هو الذي قتل مسيلمة الكذاب، وأخرج له أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (٦٣). ترجمته: التهذيب (٥/ ٢٢٣)، التقريب (١/ ٤١٧)، الكاشف (٢/ ٨٨)، التاريخ الكبير (٣/ ١٢)، التاريخ الصغير (١/ ١٢٥، ١٣٩)، الجرح والتعديل (٥/ ٥٧)، الإصابة (٤/ ٩٨)، أسد الغابة (٣/ ٢٥٠)، الاستيعاب (٣/ ٩١٣)، الثقات (٣/ ٢٢٣).

(٦) عتبة بن عبد، أبو الوليد السلمي، صحابي شهير أول مشاهده قريظة، أخرج له: أبو داود وابن ماجه، توفي سنة (٨٧) ويقال بعد الـ (٩٠). ترجمته: التهذيب (٧/ ٩٨)، التقريب (٢/ ٥)، الكاشف (٢/ ٢٤٥)، التاريخ الكبير (٦/ ٥٢١)، الثقات (١/ ٢٩٧)، أسد الغابة (٣/ ٥٦٤)، الجرح والتعديل (٦/ ٣٧١)، تجريد أسماء الصحابة (١/ ٣٧١)، الإصابة (٤/ ٤٣٦)، سير الأعلام (٣/ ٤١٦)، أسماء الصحابة الرواة (٩٧).

(٧) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة، أبو السائب القرشي، الجمحي، صحابي أسلم قديمًا وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً وكان من أشد الناس اجتهاداً في العبادة، أخرج له: أحمد في مسنده، توفي سنة (٢). ترجمته:- التاريخ الكبير (٦/ ٢١٠)، تعجيل المنفعة (٧٣٠)، أسد الغابة (٣/ ٥٩٨)، تجريد أسماء الصحابة (١/ ٣٧٥)، الإصابة (٤/ ٤٦١)، سير الأعلام (١/ ١٥٣)، أسماء الصحابة الرواة (٣٢٣).

(٨) العرباض بن سارية، أبو نجيح، أبو الحارث، السلمي، الفزاري، القرشي، صحابي من أهل الصفة، أخرج له أصحاب السنن الأربعة، توفي بعد السبعين. ترجمته:- تهذيب التهذيب (٧/ ١٤٧)، تقريب التهذيب (٢/ ١٧)، الكاشف (٢/ ٢٦٠)، تاريخ البخاري الكبير (٧/ ٨٥)، الجرح والتعديل (٧/ ٣٩)، الثقات (٣/ ٣٢١)، أسد الغابة (٤/ ١٩)، الإصابة (٤/ ٤٨٢)، الاستيعاب (٣/ ١٢٣٨)، سير الأعلام (٣/ ٤١٩)، تجريد أسماء الصحابة (١/ ٣٧٨)، أسماء الصحابة الرواة (٩٠).

وعقبة بن عامر[١]، وكعب بن عجرة، ولقيط بن عامر، والمستورد بن شداد[٢]، والنواس بن سمعان[٣]، وأبو أمامة، وأبو برزة[٤]، وأبو بكرة[٥]، وأبو الدرداء، وأبو ذر، وأبو سعيد الخدري، وأبو مسعود، وأبو هريرة، وأسماء بنت الصديق[٦]، وخولة بنت حكيم[٧]. وخولة بنت قيس[٨]، وعائشة، وأم سلمة.

---

(١) عقبة بن عامر بن عبس بن عمر بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودعة بن عدي بن غنم، أبو حماد، أبو سعاد، أبو عامر، الجهني، صحابي مشهور اختلف في كنيته على سبعة أقوال، أشهرها أبو حماد، وكان فقيهًا فاضلاً، أخرج له الستة، توفي قرب الستين. ترجمته: التهذيب (٧/ ٢٤٢)، التقريب (٢/ ٢٧)، الكاشف (٢/ ٢٧٢)، تاريخ البخاري الكبير (٦/ ٤٣٠)، الجرح والتعديل (٦/ ٣١٣)، الثقات (٣/ ٢٨٠)، الإصابة (٤/ ٥٢٠)، سير الأعلام (٢/ ٤٦٧)، أسماء الصحابة الرواة (٦٠).

(٢) المستورد بن شداد بن عمرو بن حنبل بن الأحنف بن حبيب بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن محارب بن دثار، القرشي الفهري الحجازي، صحابي نزل الكوفة، أخرج له: البخاري تعليقًا ومسلم وأصحاب السنن الأربعة، توفي سنة (٤٥). ترجمته: تهذيب التهذيب (١٠/ ١٠٦)، تقريب التهذيب (٢/ ٢٤٢)، الكاشف (٣/ ١٣٥)، التاريخ الكبير للبخاري (٨/ ١٦)، الجرح والتعديل (٨/ ٣٦٤)، الثقات (٣/ ٤٠٣)، أسد الغابة (٥/ ١٥٤)، أسماء الصحابة الرواة (٢٤٤).

(٣) النواس بن سمعان بن خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، الكلابي، الأنصاري، الكلاعي، العامري، صحابي مشهور، سكن الشام، أخرج له البخاري في الأدب وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. ترجمته: تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٨٠)، تقريب التهذيب (٢/ ٣٠٨)، الجرح والتعديل (٨/ ٥٠٧)، الثقات (٣/ ٤١١، ٤٢٢)، أسد الغابة (٥/ ٣٦٧)، الإصابة (٦/ ٤٧٨)، الاستيعاب (١٥٣٤)، أسماء الصحابة الرواة (١٣٥).

(٤) أبو برزة الأسلمي هو نضلة بن عبيد بن الحارث، أبو برزة، مشهور بكنيته، الأسلمي الخزاعي، ويقال: نضلة بن عبيد الله بن الحارث، وقيل: عبد الله بن نضلة، توفي سنة (٦٥)، وأخرج له أصحاب الكتب الستة، صحابي أسلم قبل الفتح، وغزا سبع غزوات ثم نزل البصرة وغزا خراسان ومات بها على الصحيح. ترجمته:- تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٤٦)، تقريب التهذيب (٢/ ٣٠٣)، الكاشف (٣/ ٢٠٥)، الجرح والتعديل (٨/ ٤٩٩)، تاريخ البخاري الكبير (٨/ ١١٨)، أسد الغابة (٥/ ٣٢١)، الثقات (٣/ ٤١٩)، الاستيعاب (١٤٩٥)، الإصابة (٦/ ٤٣٣).

(٥) أبو بكرة الثقفي الصحابي هو نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة، مشهور بكنيته الثقفي الحبشي، صحابي أسلم بالطائف ثم نزل البصرة ومات بها سنة (٥١، ٥٢)، أخرج له أصحاب الكتب الستة. ترجمته: تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٦٩)، الكاشف (٣/ ٢٠٨)، التاريخ الكبير للبخاري (٨/ ١١٢)، الجرح والتعديل (٨/ ٤٨٩)، الثقات (٣/ ٤١١)، أسد الغابة (٥/ ٣٥٤)، الإصابة (٦/ ٤٦٧).

(٦) أسماء بنت أبي بكر الصديق زوج الزبير بن العوام، ذات النطاقين، التيمية القرشية، من كبار الصحابيات عاشت مائة سنة، أخرج لها أصحاب الكتب الستة، توفيت سنة (٧٣، ٧٤). ترجمتها: تهذيب التهذيب (١٢/ ٣٩٧)، تقريب التهذيب (٢/ ٥٨٩)، أسد الغابة (٧/ ٩)، الثقات (٣/ ٢٣)، أعلام النساء (١/ ٣٦)، السمط الثمين (٢٠٢)، الإصابة (٢/ ٤٨٤)، الكاشف (٣/ ٤٦٤)، تاريخ البخاري الصغير (١/ ١٥٦، ١٩٢)، حلية الأولياء (٢/ ٥٥)، أسماء الصحابة الرواة (٥٨).

(٧) خولة بنت حكيم بن أمية السلمية، صحابية مشهورة يقال أنها وهبت نفسها للنبي ﷺ وكانت قبل تحت عثمان بن مظعون، أخرج لها البخاري في خلق أفعال العباد، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه. ترجمتها:- تهذيب التهذيب (١٢/ ٤١٥)، تقريب التهذيب (٢/ ٥٩٦)، الثقات (٣/ ١١٥)، أسد الغابة (٧/ ٩٣)، أعلام النساء (١/ ٣٢٨، ٣٢٦)، الكاشف (٣/ ٤٦٩)، أسماء الصحابة (٢/ ٢٦٤)، الإصابة (٧/ ٦٢١).

(٨) خولة بنت قيس بن فهد، الأنصارية، أخرج لها: البخاري والترمذي، صحابية لها حديث وهي زوج حمزة بن عبد المطلب. ترجمتها:- تهذيب التهذيب (١٢/ ٤١٥)، تقريب التهذيب (٢/ ٥٩٦)، الثقات (٣/ ١١٥)، أسد الغابة (٧/ ٩٦)، أعلام =

حديث أبي بكر الصديق: أخرج ابن أبي عاصم في السنة عن أبي بكر قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه ليرد عليّ الحوض أكثر مما بين صنعاء وأيلة»[١].

حديث عمر: أخرج أبو يعلى والبزار بسند رجاله ثقات عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض»[٢].

وأخرج ابن أبي عاصم في السنة عن عمر بن الخطاب قال: (سيأتي قوم يكذبون بالحوض، ويكذبون بالشفاعة، ويكذبون بقوم يخرجون من النار)[٣].

حديث علي: أخرج أبو نعيم في «الحلية» عن علي بن أبي طالب، أن النبي ﷺ خطب فقال: «إني كائن لكم على الحوض وسائلكم عن اثنين: القرآن وعترتي»[٤].

وأخرج ابن أبي عاصم في السنة[٥] عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قيل له: ما الحوض؟ قال: «والذي نفسي بيده إن شرابه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأطيب ريحًا من المسك، وآنيته أكثر عددًا من النجوم، لا يشرب منه إنسان فيظمأ أبدًا، ولا يصرف عنه إنسان فيروى أبدًا».

حديث أنس: أخرج مسلم[٦] عن أنس قال: أغفى رسول الله ﷺ إغفاءة[٧]، ثم رفع رأسه مبتسمًا فقال: «إنه أنزلت عليّ آنفًا سورة فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّآ

=النساء (١/ ٣٢٩)، الاستيعاب (٤/ ١٨٣٣)، الإصابة (٧/ ٦٢٥، ٦١٧)، تجريد أسماء الصحابة (٢/ ٢٦٥)، الكاشف (٣/ ٤٦٩)، حلية الأولياء (٢/ ٦٤)، تبصير المنتبه (٣/ ١٠٨٦)، أسماء الصحابة الرواة (٢١٩)، مؤتلف الدارقطني (١٨٤٤).

(١) أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٣١)، وأبو عوانة في مسنده (١/ ١٧٧).

(٢) الحديث مشهور ومن طرق عن ابن مسعود أخرجه البخاري (٦٥٧٥، ٦٥٧٦)، كتاب الرقاق، ٥٣- باب في الحوض، ومسلم في الفضائل رقم (٢٥، ٢٦، ٣٢)، وأحمد في مسنده (١/ ٢٥٧)، والطبراني في الكبير (٢/ ١٨٠، ١٨٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٧٨)، والهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٦٥)، وابن خزيمة في صحيحه (٦)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٢/ ٣٩، ١٠/ ٥٠٢).

(٣) أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٣١).

(٤) انظر الجامع الكبير (٢/ ٦٥).

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٣١).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (٥٣-٤٠٠)، كتاب الصلاة، ١٤- باب حجة من قال: البسملة آية، وأخرجه أيضًا أبو داود (٤٧٤٧) كتاب السنة، باب في الحوض، وأحمد في مسنده (٣/ ١٠٢)، (٣/ ٢٣٦)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٣٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٠١)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ١٣).

(٧) قال النووي: قوله: «أغفى إغفاءة»، أي نام. وقوله: «آنفًا» أي قريب وهو بالمد، ويجوز القصر في لغة قليلة، وقد قرئ به في السبع والشانئ المبغض، والأبتر: هو المنقطع العقب، وقيل: المنقطع عن كل خير، قالوا: أنزلت في العاص بن وائل، والكوثر هنا: نهر في الجنة كما فسره النبي ﷺ وهو في موضع آخر عبارة عن الخير الكثير. النووي في شرح مسلم (٤/ ٩٦) – طبعة دار الكتب العلمية.

أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾))، حتى ختمها، قال: ((أتدرون ما الكوثر؟))، قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: ((هو نهر أعطانيه ربي في الجنة، عليه خير كثير، ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم، فأقول: يا رب إنه من أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدث بعدك)).

وأخرج أحمد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((أُعطيت الكوثر، فإذا هو نهر يجري ولم يشق شقًا، وإذا حافتاه قباب اللؤلؤ، فضربت بيدي إلى تربته فإذا هو مسكة دفرة، وإذا حصاؤه اللؤلؤ، فضربت بيدي إلى ما يجري فيه الماء فإذا هو مسك أدفر.

قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه الله))[١].

وأخرج أحمد والترمذي عن أنس أن رجلاً قال: يا رسول الله ما الكوثر؟

قال: ((نهر في الجنة أعطانيه ربي، لهو أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل، فيه طيور أعناقها كأعناق الجُزر)). قال عمر: يا رسول الله إنها لناعمة؟. قال: ((أكلها أنعم منها يا عمر))[٢].

وأخرج الطبراني عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((أعطيت الكوثر)). قلت: يا رسول الله، وما الكوثر؟. قال: ((نهر في الجنة عرضه وطوله ما بين المشرق إلى المغرب، لا يشرب منه أحد فيظمأ، ولا يتوضأ أحد منه فيتشعث، لا يشربه من أخفر ذمتي ولا من قتل أهل بيتي))[٣].

وأخرج البزار عن أنس: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يا معشر الأنصار موعدكم حوضي))[٤].

وأخرج الحاكم وابن المبارك عن أنس قال: دخلت على زياد وهم يتذاكرون الحوض،

---

(١) أخرجه: أحمد في مسنده (٣/ ١٥٢، ٢٤٧)، وقد أخرجه بلفظ قريب من هذا: أبو داود (٤٧٤٨) في السنة، باب في الحوض، والترمذي (٣٣٥٩، ٣٣٦٠) في تفسير القرآن، باب من سورة الكوثر، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٢١)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٠٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦٦)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٤٩٨).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٣/ ٢٢٠)، والترمذي في سننه (٢٥٤٢)، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة طير الجنة، وابن حجر في المطالب العالية (٤٦٨٩)، والخطيب في تاريخ بغداد (١/ ٥٥)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٤٩٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٠٢).

(٣) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ١٣٦)، وابن عبد البر في التمهيد (٥/ ٢١٩)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٤٩٩)، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (١/ ٤٣٩).

(٤) أخرجه: الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٦١).

فقالوا: ما تقول في الحوض؟

فقلت: والله ما شعرت أني أعيش حتى أرى أمثالكم يشكّون في الحوض، لقد تركت عجائز المدينة ما تصلي واحدة صلاة إلا سألت ربها أن يُرِدَها حوض محمدٍ ﷺ.

حديث أسيد بن حضير[١]: أخرج ابن أبي شيبة في المصنف والنسائي عن أسيد بن الحضير أن النبي ﷺ قال للأنصار: «**سترون بعدي أثرة في الأمر والقسم، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض**».

حديث أسامة وحمزة وزوجته[٢]: أخرج ابن جرير والطبراني عن أسامة بن زيد: أن رسول الله ﷺ أتى حمزة بن عبد المطلب يومًا فلم يجده، فقالت له امرأته: هنيئًا لك يا رسول الله، لقد جئت وأنا أريد أن آتيك فأُهنيك؛ أخبرني أبو عمارة أنك أُعطيت نهراً في الجنة يدعى: الكوثر، فقال: «**أجل وأرضه ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ**»، قالت: أُحب أن تصفه لي؟ قال: «**هو ما بين أيلة وصنعاء، فيه أباريق مثل عدد النجوم، وأحب واردها عليَّ قومك**».

حديث البراء: أخرج الطبراني في «الأوسط» عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: «**حوضي ما بين أيلة إلى صنعاء**[٣]**، له ميزابان: أحدهما من ذهب والآخر من فضة، آنيته عدد نجوم السماء، أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، ريحه أطيب من المسك، من شرب منه لم يظمأ أبدًا**».

حديث بريدة: أخرج البزار عن بريدة، عن النبي ﷺ أنه ذكر الحوض فقال: «**فيه أباريق عدد نجوم السماء**».

---

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه (٣٧٩٢)، كتاب مناقب الأنصار، ٨- باب قول النبي ﷺ للأنصار: «اصبروا حتى تلقوني على الحوض». ومسلم في صحيحه (٤٨-١٨٤٥)، كتاب الإمارة، ١١- باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم. والحاكم في المستدرك (٤/ ٧٩)، وأحمد في مسنده (١/ ٣٨٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/ ١٤٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٢٤٢، ١٢/ ١٦٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٥٠)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ١١٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ١٤٦).

(٢) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ١٧٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦٣، ٣٦٧)، والبخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٣٢٣). وابن عبد البر في التمهيد (٢/ ٢٩٦).

(٣) قال القاضي عياض: وهذا الاختلاف في قدر عرض الحوض ليس موجبًا للاضطراب فإنه لم يأت في حديث واحد بل في أحاديث مختلفة الرواة عن جماعة من الصحابة سمعوها في مواطن مختلفة ضربها النبي ﷺ في كل واحد منها مثلاً لبعد أقطار الحوض وسعته، وقرب ذلك من الأفهام لبعد ما بين البلاد المذكورة لا على التقدير الموضوع للتحديد بل للإعلام بعظم هذه المسافة، فبهذا تجمع الروايات، هذا كلام القاضي. قلت -أي النووي-: وليس في القليل من هذه منع الكثير، والكثير ثابت على ظاهر الحديث ولا معارضة والله أعلم. النووي في شرح مسلم (١٥/ ٤٧) - طبعة دار الكتب العلمية.

حديث ثوبان[١]: أخرج مسلم وأحمد والترمذي وابن ماجه عن ثوبان سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**حوضي من عدن إلى عمان، ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل، وأكوابه عدد النجوم، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا، أول الناس ورودًا عليه فقراء المهاجرين**». فقال عمر بن الخطاب: من هم يا رسول الله؟ قال: «**هم الشعث رءوسًا، الدُّنس ثيابًا، الذين لا ينكحون المتنعمات، ولا يفتح لهم السُّدَدُ**»[٢].

حديث جابر بن سمرة: أخرج مسلم عن جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ألا إني فرط لكم على الحوض، وإن بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة، كأن الأباريق فيه النجوم**»[٣].

حديث جابر بن عبد الله: أخرج أحمد والطبراني في «الأوسط»، عن جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**أنا فرطكم بين يديكم، فإذا لم تروني فأنا على الحوض قدر ما بين أيلة ومكة، وسيأتي رجال ونساء بقرب وآنية فلا يطعمون منه شيئًا**»[٤].

أخرج أحمد والبزار عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا على الحوض أنظر من يرد عليه، والحوض مسيرة شهر، وزواياه سواء -يعني عرضه مثل طوله- كيزانه مثل نجوم الدنيا، وهو أطيب ريحًا من المسك وأشد بياضًا من اللبن، من شرب منه لا يظمأ بعده**»[٥].

حديث جبير: أخرج ابن أبي عاصم في السنة عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا فرط لكم على الحوض يوم القيامة**»[٦].

---

(١) أخرجه: مسلم في صحيحه بلفظ مختصر عن هذا (٣٧-٢٣٠١)، كتاب الفضائل، ٩- باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته. وأخرجه بلفظه: أحمد في مسنده (٢/ ١٣٢)، والترمذي في سننه (٢٤٤٤)، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، وابن ماجه في سننه (٤٣٠٣)، كتاب الزهد، ٣٦- باب ذكر الحوض.

(٢) وأخرجه أيضًا: الحاكم في مستدركه (١/ ٧٦، ٤/ ١٨٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٩٦)، والمنذري في الترغيب (٤/ ١٣٥)، والشجري في أماليه (٢/ ١٨٤، ٢٠٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٢٦، ٣٤٧)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٥٩٢)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٤٩٩).

(٣) أخرجه: مسلم في صحيحه (٤٤-٢٣٠٥)، كتاب الفضائل، ٩- باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته. قال النووي بعد أن ذكر روايات عدد الآنية: المختار الصواب أن هذا العدد للآنية على ظاهره وأنها أكثر عددًا من نجوم السماء ولا مانع عقلي ولا شرعي يمنع من ذلك، بل ورد الشرع به مؤكدًا كما قال ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء**». قال القاضي عياض: هذا إشارة إلى كثرة العدد وغايته الكثيرة من باب قوله ﷺ: «**لا يضع العصا عن عاتقه**» وهو باب من المبالغة، معروف في الشرع واللغة ولا يعد كذبًا إذا كان المخبر عنه في حيز الكثرة والعظم ومبلغ الغاية في بابه، بخلاف ما إذا لم يكن كذلك. النووي في شرح مسلم (١٥/ ٤٥) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٤) أخرجه: أحمد بن حنبل في مسنده (٣/ ٣٤٥، ٣/ ٣٨٤)، وابن حبان في صحيحه (٢٦٠٤)، وابن عبد البر في التمهيد (٢/ ٣٠٩)، والآجري في الشريعة (٣٥٧).

(٥) أخرجه: أحمد بن حنبل في مسنده (٣/ ٣٨٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٣١)، والهيثمي في المجمع (١/ ٣٦٣، ٣٦٤).

(٦) أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٤٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦٥).

حديث جندب: أخرج الشيخان عن جندب سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا فرطكم على الحوض»[(١)].

حديث حارثة والمستورد: أخرج مسلم عن حارثة أنه سمع النبي ﷺ قال: «حوضه ما بين صنعاء والمدينة»، فقال له المستورد: ألم تسمعه قال: «الأواني»؟، قال: لا، فقال المستورد: «تُرى فيه الآنية مثل الكواكب»[(٢)].

حديث حذيفة بن أسيد: أخرج الطبراني عن حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال: «يا أيها الناس، إني فرط لكم، وإنكم واردون على الحوض، حوضي أعرض ما بين صنعاء وبصرى، فيه عدد النجوم قدحان من ذهب وفضة»[(٣)].

حديث حذيفة بن اليمان: أخرج مسلم عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺ قال: «ليردنَّ على الحوض أقوام فيختلجون دوني فأقول: يا رب أصحابي أصحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[(٤)].

حديث الحسن: أخرج ابن أبي عاصم في السنة عن الحسن بن علي أنه قال لمعاوية: أنت السَّاب لعلي، أما والله لتردنَّ على الحوض، وما أدراك ترده، فتجده مشمر الإزار على ساق يزود عنه لا يأتي المنافقون، زود غريبة الإبل، قول الصادق المصدوق، وقد خاب من افترى.

حديث خباب: أخرج الطبراني وابن حبان والحاكم وصححه عن خباب: أن النبي ﷺ قال: «سيكون أمراء من بعدي فلا تصدقوهم بكذبهم ولا تعينوهم على ظلمهم، فمن فعل فلن يرد عليّ الحوض»[(٥)].

حديث زيد بن أرقم: أخرج أحمد والحاكم وصححه عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنتم بجزء أكثر من مائة ألف جزء ممن يَرد على الحوض»[(٦)].

---

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه (٦٥٨٩)، كتاب الرقاق، باب في الحوض. ومسلم في صحيحه (٢٥-٢٢٨٩)، كتاب الفضائل، ٩- باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته.

(٢) أخرجه: مسلم في صحيحه (٣٣-٢٢٩٨)، كتاب الفضائل، ٩- باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته.

(٣) أخرجه: الطبراني في الكبير (٣/ ٢٠١)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٥٥). والهيثمي في الجمع (٩/ ١٣٤، ١٠/ ٣٦٣)، وابن حجر في المطالب (٣٩٤٩).

(٤) أخرجه: مسلم (٣٢-٢٢٩٧)، كتاب الفضائل، ٩- باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، عقب حديث عبد الله بن مسعود فذكره عن حذيفة، وفيه بدل «فيختلجون دوني»، قال: «ثم لأغلبن عليهم». وأخرجه: أحمد في مسنده (٥/ ٤٨، ٥٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٥٦)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٠١).

(٥) أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٥٤)، وأحمد في مسنده (٣/ ٩٢)، والطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ١٤٥)، وابن حبان في صحيحه (١٥٦٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ١٦٥)، والخطيب في تاريخ بغداد (٥/ ٣٦٢).

(٦) أخرجه: أبو داود في سننه (٤٧٤٦)، كتاب السنة، باب في الحوض. وأحمد في مسنده (٤/ ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧١)، والحاكم في المستدرك (١/ ٧٦، ٧٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٤٥٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٩٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٤١)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٥٩٣).

حديث زيد بن ثابت: أخرج ابن أبي شيبة، وابن أبي عاصم في السنة، عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الخليفتين من بعدي: كتاب الله وعترتي، وأنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض»[١].

حديث سلمان: أخرج الحاكم عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: «يرد علي قوم ممن كان معي فإذا رفعوا إلي ورأيتهم اختلجوا دوني، فأقول: يا رب أصحابي أصحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[٢].

حديث سهل بن سعد: أخرج الشيخان[٣] من طريق أبي حازم عن سهل بن سعد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا فرطكم على الحوض، من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبدًا، وليردنَّ عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يُحال بيني وبينهم».

قال أبو حازم: فسمع النعمان بن أبي عياش[٤] وأنا أُحدث هذا الحديث فقال: هكذا سمعت سهلاً يقول؟، قلت: نعم. فقال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيقول: «إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما عملوا بعدك».

حديث سويد: أخرج الباوردي وابن فتحون في الصحابة من طريق عبد العزيز بن كيسان، عن سويد بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي أشرب منه يوم القيامة»[٥].

حديث الصنابح: أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن الصنابح بن الأعسر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا فرطكم على الحوض»[٦].

قوله: الصنابجي، يحتمل أن يكون تصحيفًا من الصنابح، فإن الصنابجي تابع لا صحبة

---

(١) أخرجه: ابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٤٥٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٤١)، وأحمد في مسنده (٥/ ١٨٢، ١٨٩)، والهيثمي في المجمع (٩/ ١٦٢).

(٢) أخرجه: الحاكم في المستدرك (١/ ٧٧)، والقرطبي في تفسيره (٦/ ٣٦١).

(٣) أخرجه: البخاري في صحيحه (٦٥٨٣، ٦٥٨٤)، كتاب الرقاق، ٥٣- باب في الحوض. ومسلم في صحيحه (٢٦-٢٢٩٠، ٢٢٩١)، كتاب الفضائل، ٩- باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته. وأحمد في مسنده (١/ ٢٥٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٧٨)، وابن خزيمة في صحيحه (٦).

(٤) النعمان بن أبي عياش، أبو سلمة الزرقي الأنصاري، المدني، ثقة، أخرج له: البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه. ترجمته:- تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٥٥)، تقريب التهذيب (٢/ ٣٠٤)، الكاشف (٣/ ٢٠٦)، تاريخ البخاري الكبير (٨/ ٧٧)، تاريخ البخاري الصغير (١/ ٢١٩)، الجرح والتعديل (٨/ ٢٠٣٩)، ثقات (٥/ ٤٧٢)، الجمع بين الصحيحين (٢٠٧٠).

(٥) أخرجه: ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٤٤)، وابن عراق في تنزيه الشريعة (٢/ ٣٨٠)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٠٧)، والعقيلي في الضعفاء (٣/ ٦٤).

(٦) أخرجه: ابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٢).

له، وإن ثبت فتكون طريقًا أخرى مرسلة.

حديث عائذ بن عمرو، وعبد الله بن عمرو بن العاص: أخرج أحمد، وابن المبارك، والحاكم وصححه عن أبي سبرة قال: كان عبد الله بن زياد يسأل عن الحوض، وكان يكذب به بعد ما يسأل أبا برزة والبراء بن عازب، وعائذ بن عمرو.

فقال أبو برزة: أنا أحدثك بحديث فيه شفاء: إن أباك بعث معي بمال إلى معاوية، فلقيت عبد الله بن عمرو فحدثني أن رسول الله ﷺ قال: «**ألا إن موعدكم حوضي، عرضه وطوله واحد، وهو كما بين أيلة ومكة، وهو مسيرة شهر، فيه مثل النجوم أباريق، شرابه أشد بياضًا من الفضة، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا**»[(١)].

وأخرج الشيخان[(٢)] عن ابن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه فلا يظمأ أبدًا**».

حديث عبد الله بن زيد: أخرج الشيخان عن عبد الله بن زيد أن النبي ﷺ قال: «**إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض**»[(٣)].

حديث ابن عباس: أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: «**الكوثر نهر في الجنة، حافتاه ذهب وفضة يجري على الياقوت والدر، ماؤه أبيض من الثلج وأحلى من العسل**»[(٤)].

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**حوضي مسيرة شهر، زواياه سواء، أكوابه عدد نجوم السماء، ماؤه أبيض من الثلج وأحلى من العسل، وأطيب من المسك من شرب شربة لم يظمأ بعدها أبدًا**»[(٥)].

---

(١) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ١٦٢)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٦/ ٥١)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢/ ١٠٤).

(٢) أخرجه: البخاري في صحيحه (٦٥٧٩)، كتاب الرقاق، ٥٣- باب في الحوض، ومسلم في صحيحه (٢٧-٢٢٩٢)، كتاب الفضائل، ٩- باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته.

(٣) أخرجه: البخاري تعليقًا في كتاب مناقب الأنصار، ٨- باب قول النبي ﷺ للأنصار: «اصبروا حتى تلقوني على الحوض»، وقد تقدم من قبل من حديث أسيد بن حضير. ومسلم (١٣٩-١٠٦١)، كتاب الزكاة، ٤٦- باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه. وأحمد في مسنده (٣/ ١١١، ٣/ ١٦٧، ١٧١)، والبيهقي في الكبرى (٦/ ٣٣٩، ٧/ ١٨)، وابن حبان في صحيحه -الموارد (٢٢٩٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٤٤٢)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٠٥).

(٤) أخرجه: ابن جرير في تفسيره (٣٠/ ٢١٠)، وعن ابن عمر: أخرجه الترمذي (٣٣٦١)، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة الكوثر، وابن ماجه في سننه (٤٣٣٤) في الزهد، باب صفة الجنة. وأحمد في مسنده (٢/ ٦٧، ١٥٨، ٣/ ١٠٢)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٧١)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٤٩٩).

(٥) أخرجه: الطبراني في الكبير (١١/ ١٢٥)، وابن حبان في صحيحه (٢٦٠٣-الموارد)، والزبيدي في الإتحاف (٢/ ٣٩)، وتقدم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في مسلم (٢٧-٢٢٩٢)، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته.

حديث ابن عمر: أخرج أحمد والترمذي وصححه وابن ماجه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ((**الكوثر نهر في الجنة، حافتاه من ذهب والماء يجري على اللؤلؤ، وماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل**))[١].

أخرج الحاكم عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: ((**أنا فرطكم على الحوض، وإن سعته ما بين الكوفة إلى الحجر الأسود، آنيته كعدد النجوم**)).

حديث ابن مسعود: أخرج ابن حبان والبيهقي عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: ((**أنا فرطكم على الحوض**))[٢].

حديث عبد الرحمن بن عوف: أخرج أبو يعلى عن عبد الرحمن بن عوف أن النبي ﷺ قال وهو بالطائف: ((**إن موعدكم حوضي**))[٣].

حديث عتبة: أخرج ابن حبان والبيهقي عن عتبة بن عبد السلمى قال: قام أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: ما حوضك الذي تُحدث عنه؟ فقال: ((**هو كما بين صنعاء إلى بصرى، ثم يمدني الله فيه بكُراع لا يدري بشر ممن خلق أي طرفيه**))[٤].

الكُراع: بضم الكاف: الأنف الممتدة من الجرة (استعير هنا)[٥].

حديث عثمان بن مظعون: أخرج الحكيم في «نوادر الأصول» عن عثمان بن مظعون عن النبي ﷺ أنه قال: ((**يا عثمان، لا ترغب عن سنتي، فمن رغب عن سنتي ثم مات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيامة**))[٦].

حديث العرباض[٧]: أخرج ابن حبان والطبراني عن العرباض بن سارية أن النبي ﷺ قال: ((**لتزدحمنَّ هذه الأمة على الحوض ازدحام إبل وردت لخمس**)).

حديث عقبة: أخرج مسلم عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: ((**إني فرطكم**

---

(١) أخرجه: الترمذي في سننه (٣٣٦١)، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة الكوثر، وابن ماجه (٤٣٣٤)، كتاب الزهد، باب من سورة الكوثر، وأحمد في مسنده (٢/ ٦٧، ١٥٨، ٣/ ١٠٢).

(٢) أخرجه: البيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٧٨)، وابن حبان في صحيحه (٢٦٠٢) الموارد.

(٣) أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٣٣)، وابن عبد البر في التمهيد (٢/ ٣٠٧).

(٤) أخرجه: ابن حبان في صحيحه (٢٦٠١)-الموارد، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٢١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٧٨).

(٥) كذا بالأصل.

(٦) أخرجه: ابن الجوزي في تلبيس إبليس (٢١٩).

(٧) أخرجه: ابن حبان في صحيحه (٢٦٠٥-الموارد)، والطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٢٥٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦٥)، وابن عبد البر في التمهيد (٢/ ٢٩٧).

على الحوض، وإن عرضه كما بين أيلة إلى الجحفة»[1].

حديث كعب: أخرج الترمذي والحاكم عن كعب بن عجرة أن النبي ﷺ خرج عليهم فقال: «إنه سيكون بعدي أمراء، فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه، وليس بوارد عليّ الحوض، ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأنا منه، وهو وارد عليّ الحوض»[2].

حديث لقيط: تقدم في أثناء حديث طويل في أول الكتاب.

حديث أبي أمامة: أخرج ابن حبان والبيهقي عن أبي أمامة الباهلي: أن يزيد بن الأخنس قال: يا رسول الله ما سعة حوضك؟ قال: «ما بين عدن إلى عمان، وإن فيه مثعبين من ذهب وفضة». قال: فما حوضك؟ قال: «أشد بياضًا من اللبن، وأحلى مذاقًا من العسل، وأطيب رائحة من المسك، من شرب شربة لا يظمأ بعدها أبدًا ولم يسود وجهه بعدها أبدًا»[3].

المثعب: بفتح الميم والعين المهملة بينهما مثلثة ساكنة وآخره موحدة: سيل الماء.

حديث أبي بكرة: أخرج بن أبي شيبة والطبراني عن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ قال: «ليردنَّ علي الحوض رجال ممن صحبني وزادني حتى إذا رفعوا إليَّ ورأيتهم اختلجوا دوني فلأقولنَّ: أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[4].

---

(١) أخرجه: مسلم في صحيحه (٣١-٢٢٩٦)، كتاب الفضائل، ٩- باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته. والطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ٢٧٩)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥٠٨). قال النووي: قال القاضي عياض وهذا الاختلاف في قدر عرض الحوض ليس موجبًا للاضطراب فإنه لم يأتِ في حديث واحد بل في أحاديث مختلفة الرواة عن جماعة من الصحابة سمعوها في مواطن مختلفة ضربها النبي ﷺ في كل واحد منها مثلاً لبعد أقطار الحوض وسعته وقرب ذلك من الأفهام لبعد ما بين البلاد المذكورة لا على التقدير الموضوع للتحديد بل للإعلام بعظم هذه المسافة فبهذا تجمع الروايات هذا كلام القاضي، قلت: وليس في القليل من هذه منع الكثير، والكثير ثابت على ظاهر الحديث ولا معارضة والله أعلم.

(٢) أخرجه: الترمذي (٢٢٥٩)، كتاب الفتن، والحاكم في المستدرك (١/ ٧٢)، والطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ١٣٤، ١٣٥، ١٤١)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٥٣).

(٣) أخرجه: ابن حبان في صحيحه (٢٦٠٢-الموارد)، والمنذري في الترغيب (٤/ ٤١٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٢٦، ٣٣٨)، وأحمد في مسنده (٥/ ٢٥٠، ٢٨٣)، والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١٨٧).

(٤) أخرجه من حديث أنس: مسلم في صحيحه (٤٠-٢٣٠٤)، كتاب الفضائل، ٩- باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته. قال النووي: أما «اختلجوا» فمعناه: اقتطعوا وأما «أصيحابي أصيحابي» فوقع في الروايات مصغراً مكرراً، وفي بعض النسخ: «أصحابي أصحابي» مكبراً مكبرراً. قال القاضي: هذا دليل لصحة تأويل من تأول إنهم أهل الردة، ولهذا قال فيهم: «سحقًا سحقًا»، ولا يقول ذلك في مذنبي الأمة بل يشفع لهم ويهتم لأمرهم. النووي في شرح مسلم (١٥/ ٥٣).

حديث أبي برزة: أخرج ابن حبان والحاكم وصححه، والبيهقي عن أبي برزة سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((ما بين ناحيتي حوضي كما بين أيلة إلى صنعاء مسيرة شهر، عرضه كطوله فيه ميزابان من الجنة أحدهما ورق والآخر ذهب، أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وألين من الزبد، فيه أباريقه عدد نجوم السماء، من شرب منه لم يظمأ حتى يدخل الجنة))[١].

حديث أبي الدرداء: أخرج الطبراني، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا ألفين ما (نوزعت)[٢] أحدًا منكم على الحوض فأقول: أُناس من أصحابي؛ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)).

حديث أبي ذر: أخرج مسلم عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله ما آنية الحوض؟ قال: ((والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها، ألا في الليلة المظلمة المُصحية آنية الجنة، من شرب منها لم يظمأ، آخر ما عليه يَشخب، فيه ميزابان من الجنة[٣]، من شرب منه لم يظمأ، عرضه مثل طوله، ما بين عمان إلى أيلة، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل)).

حديث أبي سعيد: أخرج الطبراني في «الأوسط» عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن لي نهرًا ما بين صنعاء إلى أيلة فيه عدد النجوم آنية، وهو أبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأبيض من اللبن، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا))[٤].

حديث ابن مسعود: أخرج الطبراني عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال[٥]: ((ليرفعنَّ إليَّ رجال من أصحابي، حتى إذا رأيتهم اختلجوا دوني فأقول: أصحابي، فيقال: إنك لا

---

(١) أخرجه: ابن حبان في صحيحه (٢٦٠٠-الموارد)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٣٥).

(٢) كذا بالأصل.

(٣) أما قوله ﷺ: ((ألا في الليلة المظلمة)) فهو بتخفيف ألا وهي التي للاستفتاح، وخص الليلة المظلمة المصحية لأن النجوم ترى فيها أكثر، والمراد بالمظلمة: التي لا قمر فيها مع أن النجوم طالعة، فإن وجود القمر يستر كثيرًا من النجوم. وأما قوله ﷺ: ((آنية الجنة)) فضبطه بعضهم برفع آنية وبعضهم بنصبها وهما صحيحان فمن رفع فخبر مبتدأ محذوف أي هي آنية الجنة ومن نصب فبإضمار أعني أو نحوه، وأما «آخر ما عليه» فمنصوب، وأما «يشخب» فبالشين والخاء المعجمتين والياء مفتوحة والخاء مضمومة ومفتوحة، والشخب: السيلان، وأما الميزابان: فبالهمز ويجوز قلب الهمزة ياء، قال في اللسان: وزب الشيء يزب وزوبًا: إذا سال، قال الجوهري: الميزاب: المثعب، فارسي معرب، قال: وقد عرب بالهمز، وربما لم يهمز، والجمع: مآزيب، إذا همزت، وميازيب، إذا لم تهمز. النووي في شرح مسلم والهامش أيضًا (١٥/ ٥٠).

(٤) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦١).

(٥) أخرجه: أحمد في مسنده (١/ ٤٣٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦٥).

تدري ما أحدثوا بعدك)).

حديث أبي هريرة: أخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ((منبري على حوضي))(١).

وأخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((إن حوضي أبعد من أيلة من عدن، لهو أشد بياضًا من الثلج، وأحلى من العسل باللبن، ولآنيته أكثر من عدد النجوم، وإني لأصُدُّ الناس عنه كما يصُدُّ الرجل إبل الناس عن حوضه)). قالوا: يا رسول الله، أتعرفنا يومئذ؟ قال: ((نعم، لكم سيما ليست لأحد من الأمم تردون عليَّ غرًّا محجلين من أثر الوضوء))(٢).

حديث أسماء: أخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قال النبي ﷺ: ((إني على الحوض حتى أنظر من يُرد عليَّ منكم))(٣).

حديث خولة بنت حكيم: أخرج أحمد والطبراني عن خولة بنت حكيم قالت: قلت يا رسول الله إن لك حوضًا؟ قال: ((نعم، وأحبّ من ورده إليَّ قومك))(٤).

حديث خولة بنت قيس الأنصارية وهي امرأة حمزة: أخرج أحمد والطبراني عن خولة بنت قيس الأنصارية من بني النجار امرأة حمزة قالت: جاءنا رسول الله ﷺ يومًا فقلت: يا رسول الله بلغني عنك أن لك يوم القيامة حوض ما بين كذا وكذا؟ قال: ((نعم، وأحبّ الناس إليَّ أن يروى منه قومك))(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٨٨)، كتاب الرقاق، ٥٣- باب في الحوض، ومسلم (٥٠٢-١٣٩١)، كتاب الحج، ٩٢- باب «ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة». وأحمد في مسنده (٢/ ٣٧٦، ٤٠٢، ٤٣٨)، والطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٢٩٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٣٩)، والزبيدي في الإتحاف (٤/ ٤٢٢). قال النووي: قوله ﷺ: ((ومنبري على حوضي))، قال القاضي: قال أكثر العلماء: المراد: منبره بعينه الذي كان في الدنيا، قال: وهذا هو الأظهر، قال: وأنكر كثير منهم غيره، قال: وقيل: إن له هناك منبراً على حوضه، وقيل معناه: أن قصد منبره والحضور عنده لملازمة الأعمال الصالحة يورد صاحبه الحوض ويقتضي شربه منه، والله أعلم. النووي في شرح مسلم (٩/ ١٣٧، ١٣٨) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) أخرجه: مسلم في صحيحه (٣٦-٢٤٧)، كتاب الطهارة، ١٢- باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء. قال النووي: أما السيما فهي العلامة وهي مقصورة وممدودة لغتان، ويقال: السيمياء بياء بعد الميم مع المد، وقد استدل جماعة من أهل العلم بهذا الحديث على أن الوضوء من خصائص هذه الأمة زادها الله تعالى شرفًا، وقال آخرون: ليس الوضوء مختصًا وإنما الذي اختصت به هذه الأمة الغرة والتحجيل، واحتجوا بالحديث الآخر: «هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي» وأجاب الأولون عن هذا بجوابين: أحدهما: أنه حديث ضعيف معروف الضعف، والثاني: لو صح احتمل أن يكون الأنبياء اختصت بالوضوء دون أممهم إلا هذه الأمة، والله أعلم. النووي في شرح مسلم (٣/ ١١٦).

(٣) أخرجه: البخاري (٦٥٩٣)، كتاب الرقاق، ٥٣- باب في الحوض، وفي مسلم عن عائشة سيأتي قريبًا.

(٤) أخرجه: أحمد في مسنده (٦/ ٤١٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٤٣٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦١).

(٥) انظر ما تقدم قبل هذا.

حديث عائشة: أخرج مسلم[١] عن عائشة سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إني على الحوض انتظر من يُرد عليَّ منكم)).

وأخرج البخاري عن عائشة رضى الله عنها أنها سُئلت عن قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾، قالت: نهر أُعطيه نبيكم ﷺ، شاطئاه عليه درٌّ مُجوَّف، آنيته كعدد النجوم[٢].

وأخرج هناد في «الزهد» عن عائشة رضى الله عنها قالت: من أحب أن يسمع خرير الكوثر فليجعل أُصبعيه في أذنيه.

حديث أم سلمة: أخرج مسلم عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: ((إني فرط لكم على الحوض))[٣].

وأما لكل نبي حوض

فقد أخرج الترمذي عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن لكل نبي حوضًا، وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة، وإني لأرجو أن أكون أكثرهم واردة))[٤].

وأخرج الطبراني عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال: ((إن الأنبياء يتباهون أيهم أكثر أصحابًا من أمته؟ فأرجو أن أكون يومئذ أكثرهم كلهم واردة، وإن كل نبي يومئذ قائم على حوض ملآن معه عصى يدعون من عرف أمته، ولكل أمة سيما يعرفهم بها نبيهم))[٥].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن أبي هريرة وجابر بن عبد الله قالا: قال رسول الله ﷺ: ((علي بن أبي طالب صاحب حوضي يوم القيامة))[٦].

---

(١) أخرجه: مسلم (٢٨-٢٢٩٤)، كتاب الفضائل، ٩- باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، وأحمد في مسنده (٦/ ١٢١)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٢٣)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٠٥، ٥٠٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٤٤٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٢٥٨).

(٢) أخرجه: البخاري في صحيحه (٤٩٦٥)، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾.

(٣) أخرجه: مسلم في صحيحه (٢٩-٢٢٩٥)، كتاب الفضائل، ٩- باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته. والنسائي (٤/ ٦٢-المجتبى)، وأحمد في مسنده (٨/ ٤٤٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٤٥، ٦٢٧)، وذكره الحافظ في الفتح (٧/ ٣٧٧، ١١/ ٤٦٥).

(٤) أخرجه: الترمذي (٢٤٤٣)، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في صفة الحوض، والطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٢٥٧)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٠٨، ٥٠٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٤٢)، والعراقي في المغني (٤/ ٥١٣)، وذكره شيخنا الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٥٨٩).

(٥) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٣١٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٨٢).

(٦) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦٧).

وأخرج البزار بسند جيد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن يوم القيامة حوضًا ما يرده غير الصوام**»[1].

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن قيس بن سعد بن عبادة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من شرب الخمر أتى عطشانًا يوم القيامة**»[2].

وأما الأعمال الموجبة للشرب من الحوض

أخرج ابن أبي الدنيا في «اصطناع المعروف» عن ابن مسعود قال: «يُحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط، وأجوع ما كانوا قط، وأظمأ ما كانوا قط، وأنصب ما كانوا قط، فمن كسا لله كساه الله، ومن أطعم لله أطعمه الله، ومن سقا لله سقاه الله، ومن عمل لله أغناه الله، ومن عفا لله أعفاه الله»[3].

وأخرج ابن خزيمة والبيهقي عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سقى صائمًا سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة**»[4].

وأخرج البزار بسند جيد عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ بعث أبا موسى سرية في البحر، فبينما هم كذلك إذ رفعوا الشراع في ليلة مظلمة إذا هاتف من فوقهم يهتف: يا أهل السفينة قفوا أُخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه.

فقال أبو موسى: أَخبرنا، قال: إن الله قضى على نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف سقاه الله يوم العطش.

وأخرج الحاكم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**من أتاه أخوه متنصلاً فليقبل ذلك منه حقًا كان أو مبطلاً، فإن لم يفعل لم يُرد علي الحوض**»[5].

وأخرج الأصبهاني من حديث جابر مرفوعًا: «**من تنصل إليه فلم يَقبل لم يُرد علي الحوض يوم القيامة**»[6]. التنصل: الاعتذار.

---

(١) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٨١).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٣/ ٤٢٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٧٠)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٦٠)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٥٦)، وابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٨٦).

(٣) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٦٦).

(٤) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٩٥).

(٥) أخرجه: المنذري في الترغيب (٣/ ٣١٨، ٤٩٢)، والسيوطي في الدر (٣/ ١٧٥)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ١٠٤).

(٦) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٤٩٣)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٨٥)، والخطيب في تاريخ بغداد (٦/ ٣١١)، وابن عبد البر في التمهيد (٢/ ٣٠٩).

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ قال: ((من اعتذر إليه أخيه المسلم فلم يَقبل عذره لم يُرد علي الحوض))[١].

وأخرج الطبراني عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: ((من نكث ذمتي لم ينل شفاعتي ولم يُرد علي الحوض))[٢].

قال القرطبي: قال علماؤنا: كل من ارتد عن دين الله أو أحدث فيه ما لا يرضي الله ولم يأذن به فهو من المطرودين عن الحوض، وأشد طرداً من خالف جماعة المسلمين كالخوارج والرافضة[٣] والمعتزلة على اختلاف فرقهم، فهؤلاء كلهم مبدلون، وكذا الظَّلمة المسرفون في الجور والظلم وطمس الحق وإذلال أهله، والمعلنون للكبائر المستخفون بالمعاصي وجماعة أهل الزيغ والبدع، ثم الطرد قد يكون في حال ويقربون بعد المغفرة إن كان التبديل في الأعمال، ولم يكن في العقائد.

وقد يقال: إن أهل الكبائر يردون ويشربون، وإذا دخلوا النار بعد ذلك لم يعذبوا بالعطش، انتهى.

وهذا ما أختاره من أن الحوض قبل الصراط، والذي رجحه القاضي عياض أن الحوض بعد الصراط، وأن الشراب منه يقع بعد الحساب والنجاة من النار.

وقال الحافظ ابن حجر: ظاهر الأحاديث أن الحوض بجانب الجنة، لينْصب فيه الماء من النهر الذي داخلها، فلو كان قبل الصراط لحالت النار بينه وبين الماء الذي يُصب من الكوثر فيه.

---

(١) أخرجه: الطبراني في الكبير (٢/ ٣٠٩)، والمنذري في الترغيب (٣/ ٤٩٣)، والتبريزي في المشكاة (٥٠٥٢)، والهيثمي في المجمع (٨/ ٨١).

(٢) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٢١٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٧٢).

(٣) الخوارج في التاريخ هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في صفين بعد قبول التحكيم، وفيهم يقول رسول الله ﷺ: ((إن بعدي من أمتي قوم يقرأون القرآن لا يجاوز حلاقيهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، هم شر الخلق والخليقة». وأجمعت الخوارج على أمرين لا مزيد عليهما:

أحدهما: إكفارهم لعلي وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين وكل من رضي بهما وكل هؤلاء في زعمهم كفروا.

والثاني: أن من أذنب ذنبًا من أمة محمد ﷺ فهو كافر ويكون في النار خالداً مخلداً.

والرافضة: هم الشيعة الرافضون لإمامة أبي بكر وعمر، أو أن ابتداءهم كان عندما خرج زيد بن علي بن الحسين على هشام ابن عبد الملك، فأراد أنصاره الطعن في أبي بكر فمنعهم، فتركوه وانصرفوا عنه فقال لهم: رفضتموني؟ فبقي اسم الرافضة عليهم، وقيل: إنهم الرافضة لأنهم رفضوا الدين بالكلية؛ فقد كفروا الصحابة، وأبطلوا الاجتهاد، واتهموا القرآن بالتحريف من قبل الصحابة بالنقصان والزيادة. وقالوا: الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف وأنها قرابة وأن النبي ﷺ قد نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه وأظهر ذلك وأعلنه، فضل الصحابة الذين لم يقتدوا به بعد وفاة النبي ﷺ، وقالوا: الإمامة لا تكون إلا لأفضل الناس وأن عليًا كان مصيبًا في جميع أحواله ولم يخطئ في أمور الدين. موسوعة الفرق والجماعات (ص٢١٥، ٢٢٨).

قال: وأما ما أورد عليه من حديث أن جماعة يدفعون عن الحوض بعد أن يردوه ويذهب بهم إلى النار؟ فجوابه أنهم يقربون من الحوض بحيث يَرَوْنَهُ ويروون، فيدفعون في النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط.

وأخرج ابن أبي الدنيا في (...)[١] عن زرارة بن أبي أوفى[٢] أن رسول الله ﷺ عزى رجلاً على ابنه فقال: يا رسول الله أنا شيخ كبير، وكان ابني قد أجزعني.

فقال رسول الله ﷺ: «**أيسرك أن ينشر لك أو يتلقاك من أبواب الجنة بالكأس**».

قال: من لي بذلك يا رسول الله؟

قال رسول الله ﷺ: «**لك به وكل مسلم مات له ولد في الإسلام**».

وأخرج عن عبيد بن عمير الليثي قال: إذا كان يوم القيامة خرج ولدان المسلمين من الجنة بأيديهم الشراب، فيقول الناس لهم: اسقونا. فيقولون: أبوينا أبوينا. حتى السقط محتنطبًا[٣] بباب الجنة يقول: لا أدخل حتى يدخل أبواي.

وأما من يأكل بالموقف

وتقدم في باب تبديل الأرض أحاديث في ذلك:

أخرج الطبراني في «الأوسط» عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «**إن لله مائدة عليها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، لا يقعد عليها إلا الصائمون**».

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصائمون يُنفح من أفواههم رشح المسك، ويوضع لهم يوم القيامة مائدة تحت العرش فيأكلون منها، والناس في شدة**»[٤].

وأخرج أبو الشيخ في الثواب، عن أنس قال: إذا كان يوم القيامة يخرج الصُّوام من قبورهم يُعرفون بريح صيامهم وأفواههم أطيب من ريح المسك فيلقون بالموائد والأباريق مختمة بالمسك. فيقال لهم: كلوا فقد جُعتم واشربوا فقد عطشتم، واستريحوا فقد أعييتم،

---

(١) كلمة غير واضحة بالأصل.

(٢) زرارة بن أبي أوفى، أبو حاجب، العامري الحرشي، البصري قاضيها، ثقة عابد، مات فجأة في الصلاة، أخرج له: أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (٩٣). ترجمته: تهذيب التهذيب (٣/ ٣٢٢)، تقريب التهذيب (١/ ٢٥٩)، الكاشف (١/ ٣٢١)، تاريخ البخاري الكبير (٣/ ٤٣٩)، الجرح والتعديل (٣/ ٢٧٢٧)، سير الأعلام (٤/ ٥١٥)، الحلية (٢/ ٢٥٨)، الوافي بالوفيات (٢/ ٢٥٨)، الثقات (٤/ ٢٦٦)، البداية والنهاية (٩/ ٩، ٩٣).

(٣) حديث «السقط محتنطبًا بباب الجنة» تقدم من قبل.

(٤) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٨٢)، والسهمي في تاريخ جرجان (٤٧٨).

فيأكلون ويشربون ويستريحون، والناس في الحساب في عناء وظمأ[١].

وأخرج الديلمي عن أبي الدرداء مرفوعًا: «**يوضع للصائمين تحت العرش مائدة من ذهب مكللة بالدر والجوهر، عليها من أنواع أطعمة الجنة وأشربتها وثمارها، فهم يأكلون ويشربون ويتنعمون والناس في شدة الحساب**».

وأخرج حميد بن زنجويه[٢]، عن عبد الله بن رباح قال: توضع مائدة يوم القيامة، فأول من يأكل منها الصائمون.

وأخرج الدينوري في المجالسة عن عبد الله بن عبد الرحمن الزهري قال: سأل هشام بن عبد الملك، محمدَ بنَ علي بن الحسين: أخبرني عن يوم القيامة، ما يأكل الناس فيه وما يشربون؟

فقال محمد بن علي: يحشرون على مثل قرصة النقي فيها أنهار تفجر، فقال هشام: ما أشغلهم يومئذ عن الأكل والشرب؟

فقال محمد: هم في النار أشغل، وما شغلهم عن أن قالوا: ﴿أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾[٣].

وأخرج الترمذي وحسنه عن ابن عمر قال: تجشأ رجل عن رسول الله ﷺ فقال: «**كُف عنا جشاءك، فإن أكثركم شبعًا في الدنيا أطولكم جوعًا يوم القيامة**»[٤].

وأخرج الطبراني بلفظ: «**إن أهل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع غدًا في الآخرة**»[٥].

وأما تطاير الكتب وإتيانها بالأيمان والشمائل ووراء الظهر

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَـٰبِيَهْ إِنِّي ظَنَنتُ

---

(١) أخرجه: السيوطي في جمع الجوامع (٢٣٧٩، ٢٥٠٨).

(٢) حميد بن زنجويه، أبو أحمد، وزنجويه لقب أبيه، النسائي الأزدي، الخراساني، ثقة ثبت له تصانيف، أخرج له: أبو داود والنسائي، وهو حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله، توفي سنة (٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥١). ترجمته:- تهذيب التهذيب (٣/ ٤١)، تقريب التهذيب (٣/ ٢٠٢)، الكاشف (٦/ ٢٥٧)، الجرح والتعديل (٣/ ٩٧٧)، سير الأعلام (١٢/ ١٩)، الثقات (٨/ ١٩٧)، الوافي بالوفيات (١٣/ ٢٢٣).

(٣) أخرجه: الدينوري في المجالسة (٢/ ٣٣٧) رقم (٢٢٥٦) [من تحقيقنا - طبعة دار الكتب العلمية]، وذكره السيوطي في البدور السافرة (٦٨٨) وعزاه للدينوري في المجالسة.

(٤) أخرجه: الترمذي (٢٤٧٨)، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وابن ماجه في سننه (٣٣٥٠)، كتاب الأطعمة، ٥٠- باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع.

(٥) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٥٦٧)، والمنذري في الترغيب (٣/ ١٣٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٥٠)، وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة (٣١٦).

أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ...﴾ [الحاقة: ١٩-٢٥].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا...﴾[1] [الانشقاق: ٧-١٢].

وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[2] [الإسراء: ١٣، ١٤].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾.

أخرج الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُعرَض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدال ومعاذير، وأما الثالثة فتطاير الصحف في الأيدي، فآخذ بيمينه، وآخذ بشماله**»[3].

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال: تُعرَض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدال ومعاذير، وأما العرضة الثالثة فتطاير الكتب في الأيمان والشمائل.

قال الحكيم الترمذي: الجدال للأعداء يجادلون لأنهم لا يعرفون ربهم فيظنون إذا جادلوا نجوا وقامت حجتهم، والمعاذير لله يعتذرون إلى آدم وإلى أنبيائه، ويقيم حجته عندهم

---

(١) قال ابن كثير: في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ أي سهلاً بلا تعسير أي لا يحقق عليه جميع دقائق أعماله فإن من حوسب كذلك هلك لا محالة. وقوله تعالى: ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ أي ويرجع إلى أهله في الجنة، قاله قتادة والضحاك. ﴿مَسْرُورًا﴾ أي فرحًا مغتبطًا بما أعطاه الله ﷻ. وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾ أي بشماله من وراء ظهره تثنى يده إلى ورائه ويعطى كتابه بها، كذلك ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا﴾ أي خسارًا وهلاكًا، ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ أي فرحًا لا يفكر في العواقب ولا يخاف مما أمامه فأعقبه ذلك الفرح اليسير الحزن الطويل. تفسير ابن كثير (٤/ ٤٨٨، ٤٨٩).

(٢) وهو ما طار عنه من عمله كما قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما من خير وشر ويلزمه به ويجازى عليه. ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ أي مفتوحًا يقرؤه هو وغيره، فيه جميع عمله من أول عمره إلى آخره. ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ أي إنك تعلم إنك لم تظلم ولم يكتب عليك إلا ما عملت؛ لأنك ذكرت جميع ما كان منك، ولا ينسى أحد شيئًا مما كان منه، وكل أحد يقرأ كتابه من كاتب وأمي. مختصرًا من تفسير ابن كثير (٣/ ٢٨).

(٣) أخرجه: الترمذي (٢٤٢٥)، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في العرض، وابن ماجه (٤٢٧٧)، كتاب الزهد، باب ذكر البعث، ولكن عن أبي موسى، وأحمد في مسنده (٤/ ٤١٤)، وابن جرير في تفسيره (٢٩/ ٣٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٦١).

على الأعداء، ثم يبعث بهم إلى النار فتطيرها، والعرضة الثالثة للمؤمنين وهو العرض الأكبر، فيخلوا بهم فيعاتب من يريد عتابه في تلك الخلوات، حتى يذوق وبال الحياء والخجل ثم يغفر لهم ويرضى عنهم.

وأخرج العقيلي عن أنس عن النبي ﷺ قال: «الكتب كلها تحت العرش، فإذا كان الموقف بعث الله ريحًا فتطير بالأيمان والشمائل، أول خط فيها: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾»[(١)].

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ﴾، قال: سيقرأون يومئذ من لم يكن قارئًا في الدنيا.

وأخرج ابن المبارك عن الحسن قال: كل آدمي في عنقه قلادة يكتب فيها نسخة عمله، فإذا طُويت قُلدها، فإذا بُعث نُشرت له، وقيل له: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾[(٢)].

وأخرج ابن المبارك عن أبي عثمان النهدي[(٣)] قال: إن المؤمن ليعطى كتابه في ستر من الله، فيقرأ سيئاته، فيتغير لونه، ثم يقرأ حسناته فيرجع إليه لونه، ثم ينظر فإذا سيئاته قد بدلت حسنات، فعند ذلك يقول: ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾.

وأخرج ابن المبارك عن رجل من بني أسد قال: قال عمر لكعب: حدثنا من حديث الآخرة. قال: نعم يا أمير المؤمنين، إذا كان يوم القيامة رُفع اللوح المحفوظ، فلم يبق أحد من الخلائق إلا وهو ينظر إلى عمله، ثم يؤتى كتابه بالصحف التي فيها أعمال العباد، فتنشر حول العرش، ثم يُدعى المؤمن فيُعطى كتابه بيمينه فينظر فيه.

وأخرج البيهقي عن مجاهد في قوله: ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ﴾[(٤)]. قال: يجعل شماله وراء ظهره فيأخذ بها كتابه.

وأخرج الديلمي عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «عنوان كتاب المؤمن يوم

---

(١) أخرجه: العقيلي في الضعفاء (٤/ ٤٦٦).

(٢) قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ...﴾ الآية: أي إنك تعلم أنك لم تظلم ولم يكتب عليك إلا ما عملت لأنك ذكرت جميع ما كان منك، ولا ينسى أحد شيئًا مما كان فيه، وكل أحد يقرأ كتابه من كاتب وأمي. تفسير ابن كثير (٣/ ٢٨).

(٣) أبو عثمان النهدي هو عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي بن وهب بن ربيعة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن رفاعة بن مالك، أبو عثمان، مشهور بكنيته، النهدي البصري، الكوفي، ثقة عابد، ثبت، أخرج له أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (١٠٠) وقيل: سنة (٩٥). ترجمته: تهذيب التهذيب (٦/ ٢٧٧)، تقريب التهذيب (١/ ٤٩٩)، الكاشف (٢/ ١٨٧)، تاريخ البخاري الصغير (١/ ٢٣٥)، الجرح والتعديل (٥/ ١٣٥٠)، الثقات (٥/ ٧٥).

(٤) قال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٨٩): أي بشماله من وراء ظهره تثنى يده إلى ورائه ويعطى كتابه بها.

القيامة: حُسن ثناء الناس»[١].

وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود قال: عنوان صحيفة المؤمن يوم القيامة: الثناء الحسن.

وأخرج الأصبهاني، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليؤتى كتابه منشورًا فيقول: يا رب فأين حسنات كذا وكذا عملتها، أليست في صحيفتي؟ فيقول: مُحيت باغتيابك الناس»[٢].

وأما قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ الآية

أخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾[٣] [الإسراء:٧١]. قال: إما هدى، وإما ضلالة.

وأخرج أبو نعيم عن أبي حازم الأعرج[٤]، أنه كان يخاطب نفسه: يا أعرج، ينادى يوم القيامة: يا أهل خطيئة كذا وكذا، فتقوم معهم، ثم ينادى: يا أهل خطيئة أخرى، فتقوم معهم، فأراك يا أعرج تقوم مع أهل كل خطيئة.

وأخرج الترمذي وحسنه وابن حبان والبيهقي والبزار وابن أبي حاتم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾. قال: «يُدعى الرجل فيُعطى كتابه بيمينه، ويمد له في جسمه ستون ذراعًا، ويبيض وجهه، ويُجعل على رأسه تاجًا من لؤلؤ يتلألأ، فينطلق إلى أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون: اللهم ائتنا بهذا، وبارك لنا في هذا. حتى يأتيهم فيقول: أبشروا، فإن لكل واحد منكم مثل هذا»[٥].

وأخرج الخرائطي في «مكارم الأخلاق» عن كعب قال: يؤتى بالرئيس في الخير يوم

---

(١) ذكره الهندي في الكنز (٣٨٩٧١).

(٢) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٥١٥).

(٣) يخبر تبارك وتعالى عن يوم القيامة أنه يحاسب كل أمة بإمامهم، وقد اختلفوا في ذلك، فقال مجاهد وقتادة: أي نبيهم. وعن ابن عباس: أي بكتاب أعمالهم. وكذا قال أبو العالية والحسن والضحاك، وهذا القول هو الأرجح. تفسير ابن كثير (٣/ ٥٣).

(٤) أبو حازم الأعرج هو سلمة بن دينار الكوفي أبو حازم الأعرج التمار المدني، القاص، وفي التقريب: القاضي، مولى الأسود ابن سفيان، ثقة، عابد، توفي سنة (١٣٣، ١٣٥، ١٤٠)، وأخرج له أصحاب الكتب الستة. ترجمته: تهذيب التهذيب (٤/ ١٤٣)، تقريب التهذيب (١/ ٣١٦)، الكاشف (١/ ٣٨٣)، تاريخ البخاري الكبير (٤/ ٧٨)، تاريخ البخاري الصغير (١/ ٢٢٧)، الجرح والتعديل (٤/ ٧٠١، ٧٠٢)، تسنيم الرياض (٢/ ٦٤)، الحلية (٣/ ٢٢٩)، الوافي بالوفيات (١٥/ ٣١٩)، سير الأعلام (٦/ ٩٦)، الثقات (٤/ ٣١٦).

(٥) أخرجه: الترمذي (٣١٣٦)، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة بني إسرائيل، وابن ماجه في صحيحه (٢٥٨٨-الموارد)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٢٤٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٢٨٥، ٤١٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٩/ ١٦)، وفي الإتحافات السنية (٣١٥٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٩٤)، والقرطبي في تفسيره (٥/ ٩٧، ١٠/ ٢٩٦).

القيامة، فيقال له: أجب ربك، فينطلق به إلى ربه لا يحتجب عنه فيؤمر به إلى الجنة، فيرى منزلته ومنزلة أصحابه الذين كانوا يجامعونه على الخير ويعينونه عليه. فيقال له: هذه منزلة فلان، وهذه منزلة فلان، فيرى ما أعد الله لهم في الجنة من الكرامة[١]. ويرى منزلة أفضل من منازلهم، ويُكسى حلة من ثياب الجنة، ويوضع على رأسه تاج ويُعلقه من ريح الجنة، ويُشرق وجهه حتى يكون مثل القمر[٢] فيخرج فلا يراه أهل ملأ إلا قالوا: اللهم اجعلنا منهم.

حتى يأتي أصحابه الذين كانوا يجامعونه على الخير ويعينونه فيقول: أبشر يا فلان، فإن الله أعد لك في الجنة كذا وكذا، فلا يزال يبشرهم بما أعد الله لهم في الجنة من الكرامة حتى يعلو وجوههم من البياض مثل ما علا وجهه، فيعرفهم الناس ببياض وجوههم.

وأما إنه يدعى الناس بأسمائهم وأسماء أبائهم

فقد أخرج أبو داود وابن حبان، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم تُدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم؛ فأحسنوا أسماءكم**»[٣].

قال القرطبي: في هذا رد على من قال: أنهم يُدعون بأسماء أمهاتهم ستراً لأولاد الزنا.

قلت: هذا ورد به الحديث أيضًا: أخرجه الطبراني عن ابن عباس، وسيأتي في باب قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ [التحريم:٨] بعد باب الميزان.

وأما صف الناس للحساب

فقال الله تعالى: ﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾.

وأخرج ابن (سندة)[٤] في التوحيد، عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال[٥]: «**إن الله ينادي يوم القيامة بصوت رفيع غير قطيع: يا عبادي أنا الله لا إله إلا أنا أرحم الراحمين،**

---

(١) روى مسلم في صحيحه [٩-(٢٨٢٩)]، كتاب الجنة وصفة نعيمها، ٢- باب إحلال الرضوان على أهل الجنة. عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: «إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟.. وفي آخره فيقول تعالى: «أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا»».

(٢) أخرج مسلم (١٤-٢٨٣٤)، كتاب الجنة وصفة نعيمها، ٦- باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، عن أبي هريرة وفيه: «إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضوأ كوكب دري في السماء، لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يُرى مخ ساقهما من وراء اللحم، وما في الجنة عزب».

(٣) أخرجه: أبو داود (٤٩٤٨)، كتاب الأدب، باب في تغيير الأسماء. وابن حبان في صحيحه (١٩٤٤-الموارد)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٦٩)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٥/ ٣٨٩)، وذكره الحافظ في الفتح (١٠/ ٥٧٧)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٢/ ٥).

(٤) أظنها ابن منده.

(٥) أخرجه: الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٣/ ٥٥٨)، والسيوطي في جمع الجوامع (٥٣٤٢)، وفي الإتحافات السنية (١٤٩٥).

وأحكم الحاكمين، وأسرع الحاسبين، يا عبادي لا خوف عليكم اليوم، ولا أنتم تحزنون. احضروا حجتكم ويسروا جوابكم، فإنكم مسئولون ومحاسبون، يا ملائكتي أقيموا عبادي صنوفًا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب».

النداء والصوت في هذا الحديث وسائر أحاديث الكتاب من ملك يأمره الله بذلك، وإضافة النداء إلى الله إضافة أمر، لأنه الآمر بذلك، وذلك شائع كثير في اللغة والعرف.

قال القرطبي: وقول الملك: «يا عبادي أنا» حكاية لكلام الله الذي أمر بتبليغه كما يقول القارئ منا في سورة طه: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي﴾ [طه:١٤] حكاية لكلام الله.

وأما القضاء بين البهائم قبل كل أحد وبينها وبين الناس، ثم مصيرها ترابًا

أخرج الدينوري في «المجالسة»، عن يحيى بن جعدة[(١)] قال: إن أول خلق الله يحاسبه يوم القيامة الدواب والهوام، حتى يقضي بينها، حتى لا يذهب شيء بظلامة، ثم يجعلها ترابًا، ثم يبعث الثَّقلين الإنس والجن، فيحاسبهم فيومئذ يتمنى الكافر ﴿يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا﴾[(٢)].

وأخرج الحاكم عن ابن عمر قال: إذا كان يوم القيامة مدّت الأرض مدَّ الأديم، وحشر الله الخلائق الإنس والجن والدواب والوحوش، فإذا كان ذلك اليوم جعل الله القصاص بين الدواب، حتى تقضي الشاة الجماء من القرناء بنطحتها، فإذا فرغ الله من القصاص بين الدواب قال لها: كوني ترابًا، فيراها الكافر فيقول: ﴿يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا﴾[(٣)].

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي، عن أبي هريرة قال: يحشر الخلائق كلهم يوم القيامة: البهائم والدواب والطير، كل شيء، فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماء من

---

(١) يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، القرشي، المخزومي، ثقة، وقد أرسل عن ابن مسعود ونحوه، أخرج له: أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي وابن ماجه. ترجمته:- تهذيب التهذيب (١١/ ١٩٢)، تقريب التهذيب (٢/ ٣٤٤)، الكاشف (٣/ ٢٥١)، تاريخ البخاري الكبير (٨/ ٢٦٥)، الجرح والتعديل (٩/ ٥٦٢، ٥٦٣)، الثقات (٥/ ٥٢١)، طبقات ابن سعد (٦/ ٣٣٩)، تراجم الأخبار (٤/ ٢٨٣)، التاريخ لابن معين (٣/ ٦٤١).

(٢) أخرجه: الدينوري في المجالسة (٣/ ١٥٠) رقم (٣١٦٦) [من تحقيقنا - طبعة دار الكتب العلمية]. وابن أبي الدنيا في الأهوال (١٨٣). وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٤٠١) للدينوري في المجالسة.

(٣) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٦)، وابن حجر في المطالب العالية (٤٦٢٩)، وابن جرير في تفسيره (١٥/ ٩٩، ٣٠/ ٧٢)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٤٥٣).

القرناء، ثم يقول: كوني ترابًا. فذلك حين يقول الكافر: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾[١].

وأخرج أحمد في «الزهد» وأبو نعيم في «الحلية»، عن أبي عمران الجوني[٢] قال: حُدثت أن البهائم إذا رأت بني آدم قد تصدعوا من بين يدي الله صنفين: صنف إلى الجنة وصنف إلى النار تناديهم البهائم: يا بني آدم، الحمد لله الذي لم يجعلنا اليوم مثلكم، لا جنة نرجوا، ولا عذاب نخاف.

وأخرج أحمد والبزار والطبراني في «الأوسط» والبيهقي عن أبي ذر قال: رأى رسول الله ﷺ شاتين تنتطحان فقال: «**يا أبا ذر أتدري فيما تنتطحان؟**»، قلت: لا، قال: «**ولكن ربك يدري، وسيقضي بينهما يوم القيامة**»[٣].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أول خصم يقضى فيه يوم القيامة عنزان: ذا قرن، وغير ذات قرن**»[٤].

وأخرج النسائي وابن حبان وابن السني في «الطب» عن الشريد بن سويد[٥]، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قتل عصفورًا عبثًا عج إلى الله يوم القيامة يقول: يا رب إن فلانًا قتلني عبثًا ولم يقتلني لمنفعة**»[٦].

---

(١) أخرجه: الحاكم في مستدركه (٢/ ٣١٦)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١٥/ ٩٩)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٦٧).

(٢) عبد الملك بن حبيب، أبو عمران، أبو عمرو، الأزدي، الكندي، الجوني، البصيري، ثقة، أخرج له: أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (١٢٨، ١٢٣، ١٠٨). ترجمته: التهذيب (٦/ ٣٨٩)، التقريب (١/ ٥١٨)، الكاشف (٢/ ٢٠٨)، التاريخ الكبير (٥/ ٤١٠)، التاريخ الصغير (١/ ٣١٨)، الجرح والتعديل (٥/ ١٦٣٦)، سير الأعلام (٥/ ٢٥٥)، الثقات (٥/ ١١٧).

(٣) أخرجه: أحمد في مسنده (٥/ ١٦٢)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٤٧٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ١١)، وابن جرير (٧/ ١٢٠)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٨٨).

(٤) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥٢).

(٥) الشريد بن سويد، أبو عمرو الثقفي الصدفي الحجازي، صحابي شهد بيعة الرضوان، قيل كان اسمه: مالكًا، أخرج له: البخاري في الأدب، ومسلم وأبو داود، والترمذي في الشمائل والنسائي وابن ماجه. ترجمته:- تهذيب التهذيب (٤/ ٣٣٢)، تقريب التهذيب (١/ ٣٥٠)، الكاشف (٢/ ١٠)، تاريخ البخاري الكبير (٤/ ٢٥٩، ٩/ ١٤٠)، الثقات (٣/ ١٨٨)، أسد الغابة (٢/ ٢٩٦، ٥٢٠)، تجريد أسماء الصحابة (١/ ٢٥٧)، الاستيعاب (٢/ ٧٠٨)، العقد الثمين (٥/ ٧)، الإكمال (٤/ ٣٩٤)، أسماء الصحابة الرواة (١١٣).

(٦) أخرجه: النسائي (٧/ ٢٣٩-المجتبى)، وابن حبان في صحيحه (١٠٧١-الموارد)، والطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٥٣٩)، والبخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٢٧٧)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (١/ ١٧٥)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٩٥٨، ٣/ ٢٠٤)، وابن حجر في تلخيص الحبير (٤/ ١٥٤).

وأخرجه الطبراني من حديث عمر بن يزيد عن أبيه مرفوعًا مثله، وزاد: «**فلا هو انتفع بقتلي ولا هو تركني فأعيش في أرضك**»[١].

وأخرج الدينوري في «المجالسة»، عن أنس مرفوعًا: «**من قتل عصفورًا عبثًا، جاء يوم القيامة وله صراخ: ربِّ سَلْ هذا لمَ قتلني بلا منفعة**»[٢].

وأخرج النسائي والحاكم وصححه، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من إنسان يقتل عصفورًا فما فوقها بغير حقها إلا يسأله الله عنها يوم القيامة**»، قيل: يا رسول الله، فما حقها؟، قال: «**يذبحها ويأكلها، ولا يقطع رأسها فيرمي بها**»[٣].

وأخرج هناد، عن أبي قلابة[٤] قال: من ذبح عصفوراً عبثًا جاء يوم القيامة يعج يقول: لم يذبحني فيأكلني، ولم يدعني فأعيش في حشراتها.

وأخرج أيضًا عن الحسن قال: مر رسول الله ﷺ ببعير معقول في (...)[٥] النهار فمضى لحاجته، ثم رجع والبعير على حاله، فقال لصاحبه: «**أما علفت هذا شيئًا اليوم؟**»، فقال: لا، قال: «**أما أنه ليحاجك يوم القيامة**».

وأخرج البخاري عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض**»[٦]. وأخرجه ابن حبان وزاد: «**فهي تنهش قُبلها ودبرها**».

---

(١) الطبراني في الكبير (٧/ ٢٣٩).

(٢) أخرجه: القضاعي في مسند الشهاب (١/ ٣١٢)، والدينوري في المجالسة (٣/ ١٧٩) رقم (٣٢٤٣) [من تحقيقنا - طبعة دار الكتب العلمية].

(٣) أخرجه: النسائي (٧/ ٢٠٧-المجتبى)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٣٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ١٥٨)، والكحال في الأحكام النبوية (٢/ ٩٦)، وابن حجر في تلخيص الحبير (٤/ ١٥٤).

(٤) عبد الله بن زيد بن عمرو، ويقال: عامر بن نائل بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد، أبو قلابة، الجرمي البصري، الأزدي، ثقة، فاضل كثير الإرسال، قال العجلي: فيه نصب يسير، أخرج له: أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (١٠٧، ١٠٥، ١٠٤).
ترجمته: تهذيب التهذيب (٥/ ٢٢٤)، تقريب التهذيب (١/ ٤١٧)، الكاشف (٢/ ٨٨)، تاريخ البخاري الكبير (٥/ ٩٢)، تاريخ البخاري الصغير (١/ ٢٠٣)، الجرح والتعديل (٥/ ٢٦٨)، ميزان الاعتدال (٢/ ٤٢٥)، لسان الميزان (٧/ ٢٦٢)، سير الأعلام (٤/ ٤٦٨)، الثقات (٥/ ٢).

(٥) كلمة غير واضحة وأظنها (حرّ) أو صِرِّد النهار: أي شديد البرودة.

(٦) أخرجه: البخاري في صحيحه (٣٣١٨)، كتاب بدء الخلق، ١٦ - باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه. ومسلم في صحيحه (١٣٥-٢٦١٩)، كتاب البر والصلة والآداب، ٣٧- باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها، وأحمد في مسنده (٢/ ٣١٧)، وابن ماجه في سننه (٤٢٥٦)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٠٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ١٤).

وفي رواية له: ((فهي إذا أقبلت تنهشها، وإذا أدبرت تنهشها)).

وأخرج الطبراني عن جنادة[1] قال: أتيت النبي ﷺ بإبل قد وسمتها في أنفها، فقال: ((ما وجدت عضوًا تسمه إلا في الوجه؟! أما إن أمامك القصاص)).

وأخرج ابن عساكر بسند فيه ضعف ومجاهيل، عن أبي بكر الصديق قال: قال النبي ﷺ: ((ما صيد مصيد إلا ينقص، وإن الله وكل بها ملكًا يحصي تسبيحها حتى تأتي به يوم القيامة))[2].

وأما قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف:٦]. **وقوله:** ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ [المائدة:١٠٩]. **وقوله:** ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء:٤١]. **وقوله:** ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:١٤٣]

أخرج البيهقي من طريق ابن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ الآية، قال: يسأل الناس جميعًا عما أجابوا المرسلين، ولنسألن المرسلين عما بلغوا.

وأخرج البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري قال[3]: قال رسول الله ﷺ: ((يدعى نوح يوم القيامة، فيقال: هل بلّغت؟، فيقول: نعم، فتدعى أمته، فيقال لهم: هل بلغكم؟، فيقولون: ما أتانا من نذير، وما أتانا أحد، فيقال: من يشهد لك؟، فيقول: محمد وأمته، فذاك قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾)).

قال: «والوسط: العدل، فتدعون تشهدون له بالبلاغ وأشهد عليكم».

وأخرج أحمد والنسائي والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال[4]: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) جنادة بن أبي أمية -يقال: اسم أبي أمية: كثير-، أبو عبد الله الأزدي، ثم الزهراني، ويقال: الدوسي الشامي، قال ابن حجر في التقريب: مختلف في صحبته، فقال العجلي: تابعي ثقة، والحق أنهما اثنان: صحابي وتابعي متفقان في الاسم وكنية الأب، ورواية جنادة الأزدي عن النبي ﷺ في سنن النسائي، ورواية جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت في الكتب الستة. ترجمته: تهذيب التهذيب (٢/ ١١٥)، تقريب التهذيب (١/ ١٣٢)، الكاشف (١/ ١٨٨)، الثقات (٤/ ١٠٣)، تاريخ البخاري الكبير (٢/ ٢٣٢)، الجرح والتعديل (٢/ ٢١٢٧، ٢١٢٩)، أسد الغابة (١/ ٤٥٣)، الإصابة (١/ ٥٠٢)، تجريد أسماء الصحابة (١/ ٨٩)، الاستيعاب (١/ ٤٢، ٢٤٩)، شذرات الذهب (١/ ٨٨)، الوافي بالوفيات (١١/ ١٩٢)، البداية والنهاية (٩/ ٢٦)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٦٢).

(٢) أخرجه: ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٥/ ٣٤٠).

(٣) أخرجه: البخاري (٣٣٣٩)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ...﴾. والترمذي (٢٩٦١)، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة البقرة. وأحمد في مسنده (٣/ ٣٢)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٤٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٤٥٤)، وابن جرير في تفسيره (٣/ ١٤٦).

(٤) أخرجه: أحمد في مسنده (٣/ ٥٨)، وابن ماجه (٤٢٨٤)، والسيوطي في الدر (١/ ١٤٤)، والزبيدي في الإتحاف(١٠/ ٣).

«يجيء النبي يوم القيامة ومع الرجل، والنبي ومعه الرجلان وأكثر من ذلك، فيقال لهم: هل بلغتم؟، فيقولون: نعم، فيدعى قومهم فيقال لهم: هل بلغوكم؟ فيقولون: لا، فيقال للنبيين: من يشهد لكم أنكم بلغتم؟، فيقولون: أمة محمد، فتدعى أمة محمد فيشهدون أنهم قد بلغوا، فيقال لهم: وما علمكم أنهم قد بلغوا؟، فيقولون: جاءنا نبينا بكتاب أخبرنا أنهم قد بلغوا فصدقناه، فيقال: صدقتم، فذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ - قال: عدلاً- ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾».

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «أنا وأمتي يوم القيامة على كوم مشرفين على الخلائق، ما من الناس أحد إلا ودنا منا، وما من نبي كذبه قومه إلا ونحن نشهد أنه بلغ رسالات ربه»[١].

قال القرطبي: معناه: أن جميع الخلق على بسط من الأرض سوى محمد ﷺ وأمته، وأنهم يُرفعون جميعهم على شبه من الكوم.

وأخرج ابن المبارك في «الزهد»: أخبرنا رشدين بن سعد، حدثني ابن أنعم[٢] عن ابن جبلة بسنده قال: أول من يدعى يوم القيامة إسرافيل، فيقول: هل بلغت عهدي؟ فيقول: نعم رب، قد بلغته جبريل. فيدعى جبريل فيقال: هل بلغك إسرافيل عهدي؟ فيقول: نعم، فيخلى عن إسرافيل. فيقول جبريل: ما صنعت في عهدي؟ فيقول: يا رب بلغت الرسل، فيقال لهم: هل بلغكم جبريل عهدي؟ فيقولون: نعم، بلغناه الأمم، فتدعى الأمم فيقال لهم: هل بلغكم الرسل عهدي؟ فمكذب ومصدق. فيقول الرسل: لنا عليكم شهود. فتقول: من؟ فيقولون: أمة محمد ﷺ. فتُدعى أمة محمد، فيقال لهم: أتشهدون أن الرسل قد بلغت أممهم؟ فيقولون: نعم. فتقول الأمم: يا ربنا كيف يشهد علينا من لا يدركنا، فيقول الله: كيف تشهدون عليهم، ولم تدركوهم؟، فيقولون: يا ربنا أرسلت إلينا رسولاً، وأنزلت علينا كتابًا، وقصَّيت علينا فيه أن قد بلغوا. فذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ الآية.

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي سناء قال: أول من يحاسب يوم القيامة: اللوح،

---

(١) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٤٤)، وابن كثير في تفسيره (١/ ٢٧٦).

(٢) عبد الرحمن بن زياد بن أنعم بن ذري بن يحمد بن معديكرب بن أسلم بن منبه بن النماد بن حيويل، أبو أيوب، أبو خالد الشعباني الأفريقي، القاضي، المعافري، المصري، ضعيف في حفظه وكان رجلاً صالحًا، أخرج له البخاري في الأدب، وأبو داود والترمذي وابن ماجه، توفي سنة (١٥٦، ١٦١). ترجمته: تهذيب التهذيب (٦/ ١٧٣)، تقريب التهذيب (١/ ٤٨٠)، الكاشف (٢/ ١٦٤)، تاريخ البخاري الكبير (٥/ ٢٨٣)، تاريخ البخاري الصغير (٢/ ١٢٣)، الجرح والتعديل (٥/ ١١١١)، ميزان الاعتدال (٢/ ٥٦١)، لسان الميزان (٧/ ٢٧٩)، سير الأعلام (٦/ ٤١١)، ترغيب (٤/ ٥٧٤)، مجمع الزوائد (١/ ٨٢).

يدعى به ترعد فرائصه، فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقول: ربنا من يشهد لك؟ فيقول: إسرافيل، فيدعى إسرافيل ترعد فرائصه، فيقال له: هل بلغك اللوح؟ فإذا قال: نعم، قال اللوح: الحمد لله الذي نجاني من سوء الحساب.

وأخرج أيضًا عن وهيب بن الورد[1] قال: إذا كان يوم القيامة دعي إسرافيل ترعد فرائصه. فيقال: ما صنعت فيما أدَّى إليك اللوح؟ فيقول: بلغت جبريل. فيدعى جبريل ترعد فرائصه، فيقال: ما صنعت فيما بلغت إسرافيل؟ فيقول: بلغت الرسل، فيؤتى بالرسل، فيقول: ما صنعتم فيما أدى إليكم جبريل؟ فيقولون: بلغنا الناس، فذلك قوله: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف:٦].

وأخرج مسلم[2] عن جابر أن النبي ﷺ قال في خطبته في حجة الوداع: «أنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟». قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال: «اللهم اشهد».

قال الغزالي: إنما يدعى إسرافيل وجبريل والرسل للسؤال بعد الحكم بين البهائم ومصيرها ترابًا.

وأما السؤال وما يسأل عنه العبد

قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر:٩٢، ٩٣]

قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات:٢٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس:٢٣].

وقال تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ [التغابن:٧].

وقال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧، ٨].

---

(١) وهيب بن الورد بن أبي الورد، أبو عثمان، أبو أمية، القرشي مولاهم المكي، ثقة، عابد، ويقال: اسمه: عبد الوهاب بن أبي الورد، أخو عبد الجبار بن الورد، أخرج له: مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي، توفي سنة (١٥٣). ترجمته: تهذيب التهذيب (١١/ ١٧٠)، تقريب التهذيب (٢/ ٣٣٩)، الكاشف (٣/ ٢٤٦)، تاريخ البخاري الكبير (٨/ ١٧٧)، الجرح والتعديل (٩/ ١٥٧)، الحلية (٧/ ١٤٠)، سير الأعلام (٧/ ١٩٨)، نسيم الرياض (٣/ ٤٨٣)، ديوان الإسلام (٢١٧٢).

(٢) أخرجه: مسلم (١٤٧-١٢١٨)، كتاب الحج، ١٩- باب حجة النبي ﷺ، من خطبته في حجة الوداع، وأبو داود (١٩٠٥)، كتاب المناسك، باب صفة حجة النبي ﷺ.

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر:٨].

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال: صحة الأبدان[١] والأسماع والأبصار، يُسأل العباد فيما استعملوه.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾. قال: «الأمن والصحة»[٢].

وأخرج الفريابي وأبو نعيم عن مجاهد في الآية قال: شيء من لذة الدنيا.

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في الآية قال: إن الله سائل كل ذي نعمة فيما أنعم عليه[٣].

وأخرج أحمد في «الزهد» عن أبي قلابة، عن النبي ﷺ في الآية قال: « (...)[٤] من أمتي يعقدون السمن والعسل بالنقي فيأكلونه».

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾. قال الناس: يا رسول الله، عن أي نعيم نُسأل، وإنما هما الأسودان، والعدو حاضر، وسيوفنا على عواتقنا؟! قال: «إن ذلك سيكون»[٥].

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله، وأي نعيم نحن فيه، وإنما نأكل من أنصاف بطوننا خبز الشعير؟ فأوحى الله إليه: «قل لهم: أليس تحتذون النعال، وتشربون الماء البارد فهذا من النعيم».

وأخرج عن علي رضي الله عنه في الآية قال: من أكل خبز البُرِّ، وكان له ظل، وشرب الماء الفرات مبرداً.

---

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه (٦٤١٢)، كتاب الرقاق، ١- باب الصحة والفراغ ولا عيش إلا عيش الآخرة، عن ابن عباس قال النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

(٢) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٨٨)، وابن كثير في تفسيره (٨/ ٤٩٧).

(٣) قال زيد بن أسلم عن رسول الله ﷺ ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ يعني: «شبع البطون وبارد الشراب وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم». وقال سعيد بن جبير: حتى عن شربة عسل، وقال مجاهد: عن كل لذة من لذات الدنيا، وقال الحسن بن النعيم: الغداء والعشاء، وقال أبو قلابة: من النعيم: أكل السمن والعسل بالخبز النقي. تفسير ابن كثير (٤/ ٥٤٧).

(٤) كلمة غير واضحة وأظنها ﴿أناس﴾.

(٥) أخرجه: الترمذي (٣٣٥٧)، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة التكاثر، وأحمد في مسنده (١/ ١٦٤، ٥/ ٤٥٩)، وابن كثير في تفسيره (٨/ ٤٩١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ٢٣١)، والحميدي في مسنده (٦١)، وابن جرير في تفسيره (٣٠/ ١٨٦).

وأخرج أحمد والنسائي، عن جابر بن عبد الله قال[١]: أكل رسول الله ﷺ وعمر رطبًا وشربا ماء، فقال رسول الله ﷺ: «**هذا من النعيم الذي تسألون عنه**».

وأخرج الدينوري في المجالسة عن الحسن في الآية قال: كانوا يعدون النعيم أن يتغذى الرجل ثم يتعشى[٢].

وأخرج (مسلم)[٣] عن أبي برزة الأسلمي[٤] قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسئل عن أربع: عن عمره فيما أفناه؟ وعن جسده فيما أبلاه؟ وعن علمه فيما عمل به؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه؟**».

قال القرطبي وغيره: وهذا العموم مخصوص بأحاديث من يدخل الجنة بغير حساب[٥].

وأخرج ابن المبارك في «الزهد»، عن أبي الدرداء قال: إن أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب أن يقال: قد علمت، فماذا عملت فيما علمت؟

وأخرج أحمد في «الزهد» عنه قال: أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة أن يقال: ما عملت فيما علمت.

وأخرج الطبراني والأصبهاني في «الترغيب»، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**تناصحوا في العلم ولا يكتم بعضكم بعضًا، فإن خيانة الرجل في علمه أشد من خيانته في ماله، وإن الله سائلكم عنه**»[٦].

وأخرج الطبراني في الصغير عن ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول[٧]: «**إذا كان يوم القيامة دعا الله عبدًا من عبيده فيوقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن ماله**».

---

(١) أخرجه: أحمد بن حنبل في مسنده (٣/ ٣١٨، ٣٥١، ٣٩١)، والنسائي في الوصايا باب (٤)، والطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٢٢٢، ٢٥٤)، والزبيدي في الإتحاف (٨/ ١٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣١٧).

(٢) أخرجه: الدينوري في المجالسة (٣/ ١٠٠) رقم (٢٩٨٨) [من تحقيقنا - طبعة دار الكتب العلمية].

(٣) كذا بالأصل وهي (الترمذي).

(٤) أبو برزة الأسلمي تقدمت ترجمته قريبًا.

(٥) أخرجه: الترمذي (٢٤١٧)، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في القيامة، والطبراني في المعجم الكبير (١١/ ١٠٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١٢٥)، والشجري في أماليه (١/ ٦٩)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٢/ ٤٤٠)، والطبراني في المعجم الصغير (١/ ٢١٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٤٦).

(٦) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١٢٣)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣/ ٣٤٣)، والشجري في أماليه (١/ ٤٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٩/ ٢٠)، وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة (٧٨٣).

(٧) أخرجه: الخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ٩٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٤٦)، وابن حبان في المجروحين (٣/ ١٣٧)، وابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ١٦٨).

وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما من عبد يخطو خطوة إلا يسأل عنها ماذا أراد بها؟))[1].

وأخرج الترمذي وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة: أن يقال له: ألم أصح جسمك وأروك من الماء البارد؟!))[2].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: ((من أم قومًا فليتق الله، وليعلم أنه ضامن مسئول لما ضمن، فإن أحسن كان له من الأجر مثل أجر من صلى خلفه، وما كان من يعصي فهو عليه))[3].

وأخرج البيهقي وابن أبي الدنيا عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما من عبد يخطب خطبة إلا الله سائله عنها ما أراد بها؟))[4]. مرسل جيد الإسناد.

وأخرج ابن المبارك عن الشعبي قال: ما من خطيب يخطب إلا عرضت عليه خطبته يوم القيامة[5].

وأخرج ابن المبارك وأبو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه والنسائي وابن ماجه، عن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول[6]: ((إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة: الصلاة، يقول لملائكته: انظروا في صلاة عبدي أتمها أم أنقصها؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن أنقص منها شيئًا قال الله: انظروا هل لعبدي من تطوع؟[7]، فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك)).

---

(١) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٢١٢)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (١/ ٣٧٦، ٢/ ١٠٦).

(٢) أخرجه: الترمذي (٣٣٥٨)، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة التكاثر، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٨٨)، والقرطبي في تفسيره (٢/ ١٧٧)، وابن الجوزي في زاد المسير (٩/ ٢٢١)، وأحمد في الزهد (٣١).

(٣) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٣١٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٦٩)، والزبيدي في الإتحاف (٣/ ١٧٣).

(٤) أخرجه: الزبيدي في الإتحاف (٧/ ٥٢١)، وأحمد في الزهد (٣٢٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١٢٥، ٣/ ٢٣٥).

(٥) أخرجه: الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (١/ ٣٨).

(٦) أخرجه: أبو داود في سننه (٨٦٤)، كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ: ((كل صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعه)). والترمذي في سننه (٤١٣) في أبواب الصلاة، باب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة. والنسائي (١/ ٢٣٣-المجتبى)، والحاكم في المستدرك (١/ ٢٦٣)، وابن ماجه (١٤٢٥)، والبيهقي في الكبرى (٢/ ٣٨٦)، والسيوطي في الدر(١/ ٢٥٦).

(٧) قال العراقي في شرح الترمذي: يحتمل أن يراد به ما انتقص من السنن والهيئات المشروعة فيها من الخشوع والأذكار والأدعية، وأنه يحصل له ثواب ذلك في الفريضة، وإن لم يفعله فيها، وإنما فعله في التطوع، ويحتمل أن يراد به ما انتقص من فروضها وشروطها، ويحتمل أن يراد ما ترك من الفرائض رأسًا فلم يصله، فيعوض عنه من التطوع، والله سبحانه وتعالى يقبل من التطوعات الصحيحة عوضًا عن الصلوات المفروضة. الشيخ أحمد شاكر بهامش الترمذي (٢/ ٢٧٠) – طبعة دار الكتب العلمية.

وأخرج الحاكم عن تميم الداري، أن رسول الله ﷺ قال: ((أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته، فإن كان أكملها كتبت له كاملة، وإن لم يكملها قال الله تعالى لملائكته: هل تجدوا لعبدي تطوعًا تكملوا به ما ضيع من فريضته؟ ثم الزكاة مثل ذلك، ثم سائر الأعمال على حسب ذلك))[(١)].

وأخرج النسائي عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ((أول ما يحاسب عليه العبد صلاته، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء))[(٢)].

وأخرج مالك في «الموطأ» عن يحيى بن سعيد قال: بلغني أن أول ما ينظر فيه من عمل المرء الصلاة، فإن قبلت نظر فيما بقي من عمله، وإن لم تقبل لم ينظر في شيء من عمله[(٣)].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» بسند لا بأس به عن عبد الله بن قُرط[(٤)] قال: قال رسول الله ﷺ: ((أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة: الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله)).

وأخرج أيضًا عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة ينظر في صلاته، فإن صلحت فقد أفلح، وإن فسدت خاب وخسر))[(٥)].

وأخرج الأصبهاني عن عائشة رضى الله عنها قالت: إن للصلاة المكتوبة عند الله وزنًا من أنقص منها شيئًا حوسب به[(٦)].

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عمر قال: أن أُناسًا يوم القيامة يدعون: المنقوصون. قيل: من هم:، قال: كان أحدهم ينقص صلاته ووضوءه والتفاته.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أيفع بن عبد الله الكلاعي[(٧)] قال: إن لجهنم سبع قناطر،

---

(١) أخرجه: الحاكم في المستدرك (١/ ٢٦٣)، وابن ماجه في سننه (١٤٢٦)، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في أول ما يحاسب به العبد الصلاة، وأحمد في مسنده (٤/ ٦٥، ١١٣)، والنسائي (٧/ ٨٣)، والطبراني (٢/ ٣٩)، والهيثمي في المجمع (١/ ٢٩١)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٩٢)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٤٨).

(٢) آخره أخرجه: البخاري في صحيحه (٦٥٣٣)، كتاب الرقاق، ٤٨- باب القصاص يوم القيامة، عن ابن مسعود قال النبي ﷺ: ((أول ما يقضى بين الناس بالدماء)).

(٣) أخرجه: ابن عبد البر في تجريد التمهيد (٧٦٢)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/ ١٤٧).

(٤) عبد الله بن قُرط، الأزدي الثُّمالي، صحابي، أمَّره أبو عبيدة على حمص واستشهد بأرض الروم سنة ست وخمسين، أخرج له: أبو داود والنسائي. ترجمته: تهذيب التهذيب (٥/ ٣٦١)، تقريب التهذيب (١/ ٤٤١)، الكاشف (٢/ ١١٩)، التاريخ الكبير للبخاري (٥/ ٣٤)، الجرح والتعديل (٥/ ١٤٠)، الثقات (٣/ ٢٤٣)، أسد الغابة (٣/ ٣٦٤)، الإصابة (٤/ ٢٠٩).

(٥) انظر مجمع الزوائد للهيثمي (١/ ٢٩٢) ((أول ما يسئل العبد... الحديث))، وذكره الألباني في الصحيحة (٣/ ٣٤٤).

(٦) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٣٣٨).

(٧) أيفع بن عبد الله الكلاعي، ليس من الصحابة وله عند الدارمي حديث واحد (٣٣٨٣) مرسلاً عن النبي ﷺ. وقال الأسدي: لا يصح حديثه. ترجمته: لسان الميزان (١/ ٤٧٦)، الإصابة (١/ ٢٦٢)، سنن الدارمي حديث (٣٣٨٣).

والصراط عليهن، فتحبس الخلائق عند القنطرة الأولى فيقول: قفوهم إنهم مسئولون، فيحاسبون على الصلاة، ويُسألون عنها، فيهلك من هلك، وينجو من نجا.

فإذا بلغوا القنطرة الثانية حوسبوا على الأمانة كيف أدوها؟ وكيف خانوها؟ فيهلك من هلك، وينجو من نجا.

قال: والرحم يومئذ متدلية إلى الهوى في جهنم تقول لله: من وصلني فصله، ومن قطعني فاقطعه[(١)].

وأخرج البزار وأبو نعيم بسند حسن، عن ابن عباس ومسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني.**

قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟.

قال: أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده[(٢)].

يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي.

يا ابن آدم استقيتك فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟، قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي»[(٣)].

وأخرج ابن المبارك عن معاوية بن قرة قال: أشد الناس حسابًا يوم القيامة الصحيح الفارغ[(٤)].

وأخرج سعيد بن منصور، عن عبيد بن عمير قال: ما كثر مال رجل إلا كثر حسابه.

وأخرج البيهقي والأصبهاني في «الترغيب» بسند لا بأس به عن أبي هريرة: أنه نظر

---

(١) أخرج مسلم في صحيحه (١٧-٢٥٥٥)، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله». وقال النووي: قال القاضي عياض: الرحم التي توصل وتقطع وتبر إنما هي معنى من المعاني ليست بجسم، وإنما هي قرابة ونسب تجمعه رحم والدة ويتصل بعضه ببعض فسمي ذلك الاتصال رحمًا. شرح مسلم للنووي (١٦/ ٩١) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) قال النووي: قال العلماء: إنما أضاف المرض إليه سبحانه وتعالى والمراد العبد تشريفًا للعبد وتقريبًا له، قالوا: ومعنى: «وجدتني عنده» أي: وجدت ثوابي وكرامتي، ويدل عليه قوله تعالى في تمام الحديث: «لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، لو أسقيته لوجدت ذلك عندي»، أي ثوابه. والله أعلم. النووي في شرح مسلم (١٦/ ١٠٣) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٣) أخرجه: مسلم في صحيحه (٤٣-٢٥٦٩)، كتاب البر والصلة والآداب، ١٣- باب فضل عيادة المريض.

(٤) أخرجه: الخطيب في اقتضاء القول العمل (١٦٤).

إلى إنسان يبيع لبنًا قد خَلَطَهُ بالماء، فقال: كيف بك إذا قيل يوم القيامة: خلِّص الماء من اللبن؟!

وأخرج الحاكم[(١)] عن جابر، عن النبي ﷺ قال: «**يدعو الله بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه، فيقول: عبدي إني أمرتك أن تدعوني ووعدتك أن أستجيب لك، فهل كنت تدعوني؟**

فيقول: نعم يا رب.

فيقول: أما إنك لم تدعني بدعوة إلا استجيبت لك، أليس قد دعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك ففرجت عنك؟

فيقول: نعم يا رب.

فيقول: إني عجلتها لك في الدنيا، ودعوتني[(٢)] يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أُفرج عنك، فلم ترَ فرجًا؟

قال: نعم يا رب.

فيقول: إني ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا، ودعوتني في حاجة أقضيها لك في يوم كذا وكذا فقضيتها؟

فيقول: نعم.

فيقول: إني عجلتها لك في الدنيا. ودعوتني في يوم كذا وكذا في حاجة أقضيها لك، فلم ترَ قضاءها؟ فيقول: نعم يا رب، فيقول: إني ادخرتها لك في الجنة كذا وكذا».

قال رسول الله ﷺ: «**فلا يدع الله دعوة دعا بها عبده المؤمن إلا تبيَّن له: إما أن تعجل له في الدنيا وإما أن تدخر له في الآخرة**».

قال: «**فيقول المؤمن في ذلك المقام: يا ليته لم يكن عجل بشيء من دعائه**»[(٣)].

وأخرج الإمام أحمد في «الزهد» عن مجاهد قال: يجاء بالعبد يوم القيامة فيقال له: ما

---

(١) أخرجه: الحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٤، ٢/ ٤٩٤). والمنذري في الترغيب (٢/ ٤٧٩)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٩٦)، وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة (٨٨٦).

(٢) أخرج: الترمذي في سننه (٣٣٧٠)، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء**». وفي رقم (٣٣٧١) عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «**الدعاء مخ العبادة**».

(٣) تقدم تخريجه في أوله، وقال الحاكم: هذا حديث تفرد به الفضل بن عيسى الرقاشي عن محمد بن المنكدر ومحل «الفضل بن عيسى» محل من لا يتهم بالوضع. وأقره الذهبي. وهو في مختصر سلاح المؤمن للذهبي (ص٢٦). [من تحقيقنا - طبعة دار الكتب العلمية].

منعك أن تكون عبدتني؟، فيقول: ابتليتني فجعلت عليَّ أربابًا، فشغلوني. فيجاء بيوسف عليه السلام في عبوديته[1]. فيقول: أنت كنت أشد عبودية أم هذا؟فيقول: بل هذا. فيقول: لم يمنعه ذلك أن عبدني. ويجاء بالغني فيقال له: ما منعك أن تكون عبدتني؟فيقول: رب كثرت لي من المال. فذكر ما ابتلي به. فيجاء بسليمان عليه السلام في ملكه. فيقول: أكنت أغنى أم هذا؟ فيقول: بل هذا، قال: فلم يمنعه ذلك أن عبدني. ويجاء بالمريض، فيقال له: ما منعك أن تعبدني؟فيقول: يا رب ابتليتني، فجعلت عليَّ المرض. فيجاء بأيوب عليه السلام في ضُرّه فيقال: أنت كنت أشد ضُرًّا أم هذا؟ فيقول: بل هذا، فيقول: لم يمنعه ذلك أن عبدني[2].

وأخرج ابن المبارك عن سليمان بن راشد أنه بلغه: إن المرء لا يشهد على أحد شهادة في الدنيا إلا شهد بها يوم القيامة على رءوس الأشهاد. ولا يمدح عبدًا في الدنيا إلا امتدح يوم القيامة على رءوس الأشهاد.

قال القرطبي: هذا صحيح يدل على صحته قوله تعالى: ﴿سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ﴾.

وأخرج أبو نعيم عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**كان مما أعطي موسى في الألواح لا تشهد بما لا يعي سمعك، ويحفظ عقلك، ويعقد عليه قلبك، فإني واقف أهل الشهادات على شهادتهم يوم القيامة، ثم سائلهم عنها سؤالاً حثيثًا**».

وأخرج عن الهيثم بن الحجاج الطائي قال: حج سليمان بن عبد الملك فقال: ابغوا إليَّ فقيهًا أسأله عن بعض المناسك، فدلوه على طاوس.

فأتاه الحاجب فقال: أجب أمير المؤمنين. فقال: اعفني، فأبى، فأدخله عليه.

---

(١) وذلك لما كان من أمر امرأة العزيز التي كان يوسف في بيتها بمصر، وقد أوصاها زوجها به وبإكرامه فراودته عن نفسه ودعته إليها وذلك أنها أحبته حبًا شديدًا لجماله وحسنه وبهائه، فحملها ذلك على أن تجملت له وغلقت عليه الأبواب ودعته إلى نفسها. وكذلك مما كان من أمر أخوته من قبل وما فعلوه معه وكيف صبر على ذلك وكان له في النهاية النجاح والفلاح.

(٢) وفي فضل الدعاء والأمر به في كتاب «سلاح المؤمن» لابن الإمام (ص٤٢)، قال الغزالي رحمه الله في كتاب الإحياء: فإن قلت: فما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له؟ فاعلم أن من القضاء ردُّ البلاء بالدعاء، والدعاء سبب لردِّ البلاء واستجلاب الرحمة، كما أن التُّرس سبب لردِّ السهم، والماء سبب لخروج النبات من الأرض وكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان، فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان، وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله عز وجل أن لا يحمل السلاح، قال عز وجل: ﴿خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [النساء:٧١]، وأن لا تسقى الأرض بعد نبت البذر، فيقال: إن سبق القضاء بالنبات نبت البذر وإن لم يسبق لم ينبت، بل ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الأول الذي هو كلمح البصر، أو هو أقرب، وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الأسباب على التدريج والتقدير هو القدر، والذي قدر الخير قدره بسبب، وكذلك الشر قدر لرفعه سببًا فلا تناقض بين هذه الأمور عند من انفتحت بصيرته، ثم في الدعاء من الفائدة أنه يستدعي حضور القلب مع الله عز وجل وذلك منتهى العبادات، فالدعاء يرد القلب إلى الله عز وجل بالتضرُّع والاستكانة، ولذلك كان البلاء موكلاً بالأنبياء صلى الله عليهم وسلم، ثم الأولياء؛ لأنه يرد القلب بالافتقار إلى الله عز وجل ويمنع نسيانه.

قال طاوس[(١)]: فلما وقفت بين يديه قلت: إن هذا المجلس يسألني الله عنه. فقلت: يا أمير المؤمنين، إن شجرة كانت على شفير جُب في جهنم هوت فيه سبعين خريفًا حتى استقرت في قرارها، أتدري لمن أعدها الله؟ قال: لا، قال: لمن أشركه الله في حكمه فجار، فبكى لها.

وأخرج أبو داود والنسائي وابن حبان، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من قعد مقعدًا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله تِرَة، وما مشى أحد ممشىً لا يذكر الله فيه إلا كان عليه من الله تِرَة»[(٢)].

التِّرة: بكسر المثناة الفوقية، وتخفيف الراء: النقص، وقيل: التبعة.

ورواه الترمذي بلفظ: «ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كانت عليهم ترة، فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم»[(٣)].

وأخرج الطبراني والبيهقي بسند صحيح عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ[(٤)]: «ما من قوم اجتمعوا في مجلس فتفرقوا ولم يذكروا الله إلا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة».

وأما الحكام والرعاة والولاة

أخرج الشيخان[(٥)] عن أبي هريرة عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل

---

(١) طاوس بن كيسان، أبو عبد الرحمن، اليماني، الحميري الفارسي، الخولاني، الهمذاني، اليمني، ثقة، فاضل، أخرج له: أصحاب الكتب الستة، ويقال: اسمه: ذكوان بن كيسان، وطاوس لقبه، توفي سنة (١٠١) إلى (١٠٦). ترجمته: التهذيب (٥/ ٨)، التقريب (١/ ٣٧٧).

(٢) أخرجه: أبو داود في سننه (٤٨٥٦)، كتاب الأدب، باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله، وفي آخره «ومن اضطجع مضجعًا» بدلاً من «وما مشى أحد ممشىً»، والنسائي في اليوم والليلة (٤٠٤)، وابن حبان في صحيحه (٢٣٢٢-الموارد)، ورقم (٨٥٣-الإحسان)، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٤٠٩)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٢٢٧٢)، وابن تيمية في الكلم الطيب (٥)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٨).

(٣) أخرجه: الترمذي (٣٣٨٠)، كتاب الدعوات، باب في القوم يجلسون ولا يذكرون الله. وابن حبان في صحيحه (٢٣٢١-الموارد)، والحاكم (١/ ٤٩٢)، والزبيدي في الإتحاف (٥/ ٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢١٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٤٠٩).

(٤) أخرجه: الطبراني في الكبير (٨/ ٢١٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٤١٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٠).

(٥) أخرجه: البخاري (٧١٣٨)، كتاب الأحكام، ١- باب قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾، ومسلم في صحيحه (٢٠-١٨٢٩)، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، وأبو داود (٢٩٢٨)، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب ما يلزم الإمام من حق الرعية، والترمذي (١٧٠٥)، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الإمام، وأحمد في مسنده (٣/ ٥، ٥٤، ١١١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٢٨٧).

راع على أهل بيته، وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولدها، وهي مسئولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)).

وأخرج ابن حبان وأبو نعيم عن أنس أن النبي ﷺ قال: ((إن الله سائل كل راع عما استرعاه، احفظ أم ضيَّعهُ؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته))[١].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» بسند صحيح عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فأعدّوا للسؤال جوابًا)). قالوا: وما جوابها؟ قال: ((البر)).

وأخرج في «الكبير» عن المقدام[٢] سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا يكون رجل على قوم إلا جاء يقدمهم يوم القيامة بين يديه، وأنه يحملها، وهم يتبعونه فيسأل عنهم، وتسألون عنه))[٣].

وأخرج أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((ويل للعرفاء، ويل للأمناء، ليتمنَّينَّ أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم معلقة بالثريا، يتذبذبون بين السماء والأرض، ولم يكونوا عملوا على شيء))[٤].

وأخرج أحمد في «الزهد» عن الحسن قال: بلغنا أن فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين عامًا، والآخرون جثًا على ركبهم، فيأتيهم ربهم فيقول: أنتم كنتم حكام الناس، وولاة أمورهم فعندكم حاجتي وطلبتي.

وأخرج الحسن: فثم والله حساب شديد إلا ما يسّر الله.

وأخرج أحمد وابن حبان عن عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه: ابن حبان (١٥٦٢ -الموارد)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٨١)، والمنذري في الترغيب (٣/ ٦٥، ١٥٥)، والحافظ في الفتح (١٣/ ١١٣)، والألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٣٦). وقد رواه الترمذي عقب رقم (١٧٠٥) عن ابن عمر في مجمل ذكره لطرق الأحاديث وقال عقب ذكره: قال: سمعت محمداً يقول: هذا غير محفوظ، وإنما الصحيح: عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلاً.

(٢) المقدام بن معديكرب بن عمرو بن يزيد بن معديكرب، أبو كريمة، أبو يحيى، الكندي الشامي، صحابي مشهور نزل الشام، اخرج له: البخاري وأصحاب السنن الأربعة، توفي سنة (٨٧) وله (٩١) سنة. ترجمته: تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٨٧)، الكاشف (٣/ ١٧٢)، تاريخ البخاري الكبير (٧/ ٤٢٩)، تاريخ البخاري الصغير (١/ ١١١)، الجرح والتعديل (٨/ ٣٠٢)، الثقات (٣/ ٣٩٥)، أسد الغابة (٥/ ٢٥٤)، الإصابة (٦/ ٢٠٤)، سير الأعلام (٣/ ٤٢٧)، أسماء الصحابة الرواة (٦٦).

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٠٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٦٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٥٢٣).

(٤) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ٣٥٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٩٧)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٧/ ٥٦٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٩٩، ٢٠٠)، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ١٦٩).

يقول[١]: «يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة، فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى أنه لم يقضِ بين اثنين في ثمرة قط».

وأخرج الدينوري في المجالسة عن محمد بن واسع قال: بلغني أن أول من يدعى للحساب يوم القيامة: القضاة[٢].

وأخرج البزار عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «يجاء بالإمام الجائر يوم القيامة فتخاصم الرعية، فينفلجوا عليه، فيقال له: سد ركنًا من أركان جهنم»[٣].

ينفلجوا: بالجيم، أي: يظهروا عليه بالحجة والبرهان ويقهرونه حال المخاصمة[٤].

وأخرج ابن ماجه والبزار، عن ابن مسعود يرفعه: «يؤتى بالقاضي يوم القيامة فيوقف على شفير جهنم، فإن أمر به دفع فهوى فيها سبعين خريفًا»[٥].

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة: أن بشر بن عاصم الجشمي حدث عمر بن الخطاب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا يلي أحد من أمر الناس شيئًا إلا وقفه الله على جسر جهنم، فزلزل به الجسر زلزلة، فناج أو غير ناج لا يبقى منه عظم إلا فارق صاحبه، فإن هو لم ينج ذهب به في جب مظلم كالقبر في جهنم لا يبلغ قعره سبعين خريفًا».

فسأل عمر سلمان وأبا ذر: هل سمعتم ذلك من رسول الله ﷺ؟ قالا: نعم[٦].

وأما قوله: ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ [الزمر:٦٩].

وقوله: ﴿وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾ [غافر:٥١] [٧]

قال العلماء: يكون الحساب بمشهد من النبيين وغيرهم.

وأخرج ابن المبارك عن سعيد بن المسيب قال: ليس من يوم إلا يعرض على النبي ﷺ

---

(١) أخرجه: البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٩٦).

(٢) أخرجه: الدينوري في المجالسة (١/ ١٧٢) رقم (٣٢٧) [من تحقيقنا - طبعة دار الكتب العلمية] ووكيع في أخبار القضاة (١/ ٢٢).

(٣) تخريجه في آخر الحديث.

(٤) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٢٨)، وابن عدي في الضعفاء (١/ ٤٠٧). والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ١٦٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٠٥)، والذهبي في ميزان الاعتدال (١٠٢١)، وابن حجر في لسان الميزان (١/ ٤٢٩).

(٥) أخرجه: ابن ماجه (٢٣١١)، كتاب الأحكام، باب التغليظ في الحيف والرشوة، عن ابن مسعود بلفظ: «ما من حاكم يحكم بين الناس إلا جاء يوم القيامة وملك آخذ بقفاه، ثم يرفع رأسه إلى السماء، فإن قال: ألقه، ألقاه في مهواة أربعين خريفًا».

(٦) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ١٧٣).

(٧) أي: يوم القيامة تكون النصرة أعظم وأكبر وأجلّ، قال مجاهد: ﴿الأشهاد﴾: الملائكة. تفسير ابن كثير (٤/ ٨٤).

أمته غدوة وعشية، فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم، فلذلك يشهد عليهم.

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد في قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾، قال: هم الملائكة.

وأما شهادة الأعضاء

قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [يس:٦٥]. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾[1] [فصلت:٢١، ٢٢]. قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النور:٢٤].

وأخرج مسلم[2] عن أنس قال: كنا مع رسول الله ﷺ فضحك فقال: «هل تدرون مما أضحك؟»، قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «من مخاطبة العبد ربه، يقول: يا رب ألم تُجرني من الظلم؟ فيقول: بلى، قال: فيقول: فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدًا مني، فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدًا وبالكرام الكاتبين شهودًا. فيختم على فيه ويقال لأركانه[3]: انطقي. فتنطق بأعماله، ثم يخلى بينه وبين الكلام، فيقول: بُعدًا لكُنَّ وسحقًا، فعنكن كنت أُناضل».

قوله: أُناضل: بالضاد المعجمة، أي: أجادل وأخاصم وأُدافع.

قال القرطبي: وإنما تشهد الأعضاء على من قرأ كتابه ولم يعترف بما فيه، وجحد وخاصم، فتشهد عليه جوارحه بسيئاته.

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم وصححه، والبيهقي عن معاوية بن حيدة، عن النبي ﷺ قال: «يجيئون يوم القيامة على أفواههم الفدام، فأول ما يتكلم من الآدمي: فخذه وكفه»[4].

---

(١) قال الحافظ أبو يعلى بسنده عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله فجحد وخاصم، فيقول: هؤلاء جيرانك يشهدون عليك، فيقول: كذبوا. فيقول: أهلك عشيرتك. فيقول: كذبوا، فيقول: احلفوا. فيحلفون. ثم يصمتهم الله تعالى وتشهد عليهم ألسنتهم ويدخلهم النار». تفسير ابن كثير (٤/ ٩٦).

(٢) أخرجه: مسلم في صحيحه (١٧-٢٩٦٩)، كتاب الزهد والرقائق، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٢٥٥٤)، والقرطبي في تفسيره (١٥/ ٤٨، ٣٥٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢١٧)، وابن الجوزي في زاد المسير (٧/ ٢٥٠).

(٣) قوله ﷺ: «لأركانه» أي لجوارحه. وقوله ﷺ: «كنت أُناضل» أي أدافع وأجادل.

(٤) أخرجه: أحمد في مسنده (٥/ ٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٤)، والطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٤٠٧)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٢٤/ ٦٩)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٤٧٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٦٨، ٥/ ٣٦).

قال القرطبي: الفدام: مصفاة الكوز والإبريق. قاله الليث.

قال أبو عبيد: يعني أنهم منعوا من الكلام حتى تكلمت أعضاؤهم، شبه ذلك بالفدام الذي يُجعل على الإبريق. وقال سفيان: فدامهم أي يؤخذ على ألسنتهم، وهذا مثل.

وأخرج أحمد والطبراني بسند جيد عن عتبة بن عامر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول عظم من الإنسان يتكلم يوم يختم على فاه: فخذه من الرجل الشمال**»[١].

وأخرج أبو يعلى والحاكم وصححه، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «**إذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله، فجحد وخاصم، فيقال: هؤلاء جيرانك يشهدون عليك، فيقول: كذبوا، فيقول: أهلك وعشيرتك، فيقول: كذبوا، فيقول: احلفوا، فيحلفون، ثم يصمتهم الله، وتشهد عليهم ألسنتهم، فيدخلهم النار**»[٢].

أخرج الحاكم وصححه عن يسيرة[٣] وكانت من المهاجرات قالت: قال رسول الله ﷺ: «**عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس، ولا تغفلن، واعقدن بالأنامل، فإنهن مسئولات ومستنطقات**»[٤].

وأما شهادة الأمكنة والزمان، وغير ذلك

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾.

وأخرج أحمد والترمذي وصححه، والنسائي وابن حبان والبيهقي، عن أبي هريرة قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾، قال: «**ما أخبارها؟**».

قال: الله ورسوله أعلم.

قال: «**فإن أخبارها: أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، فتقول: عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا، فذلك أخبارها**»[٥].

---

(١) أخرجه: أحمد في مسنده (٤/ ١٥١)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥١)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٦٧)، وابن جرير في تفسيره (٢٤/ ٦٩)، وابن أبي حاتم في العلل (١٧٥٦).

(٢) أخرجه: الهيثمي في الجمع (١٠/ ٣٥١)، وابن كثير نقلاً عن أبي يعلى (٦/ ٣٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٥).

(٣) يسيرة، أم ياسر، أم حميضة، الأنصارية صحابية من الأنصار، ويقال: من المهاجرات، أخرج لها: أبو داود. ترجمتها: تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٥٨)، الثقات (٣/ ٤٥٠)، أسد الغابة (٧/ ٢٩٦)، أعلام النساء (٥/ ٢٩٩)، الاستيعاب (٤/ ٩٢٤)، الإصابة (٨/ ١٦٣)، الكاشف (٣/ ٤٨٣)، الحلية (٢/ ٦٨)، تجريد أسماء الصحابة (٢/ ٣١٢).

(٤) أخرجه: الحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٧)، وهو في أبو داود (١٥٠١) في الصلاة، باب التسبيح بالحصى، والترمذي (٣٥٨٣)، كتاب الدعوات، باب في فضل التسبيح والتهليل والتقديس، وابن حبان في صحيحه (٢٣٣٣-الموارد)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٦٧)، والبخاري في التاريخ الكبير (٨/ ٢٣٢)، والزبيدي في الإتحاف (٥/ ١٧).

(٥) أخرجه: الترمذي (٢٤٢٩)، كتاب صفة القيامة باب منه (٧)، وفي (٣٣٥٣)، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة ﴿إذا زلزلت الأرض﴾، والنسائي في التفسير في الكبرى. وقال الترمذي: حسن صحيح.

وأخرج الطبراني عن ربيعة الجرشي[١] أن رسول ﷺ قال: ((**تحفظوا من الأرض فإنها أمكم وأنه ليس من أحد عامل عليها خيرًا أو شرًا إلا وهي مخبرة**))[٢].

وأخرج الفريابي عن مجاهد في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾. قال: تخبر الناس بما عملوا عليها.

وأخرج البخاري: عن أبي سعيد الخدري أنه قال لعبد الرحمن بن أبي صعصعة[٣]: ((**إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت للصلاة فارفع صوتك بالنداء، فإنه لا يسمع مد صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة**))[٤].

وأخرج ابن ماجه بلفظ: ((**لا يسمع صوته شجر ولا مدر ولا حجر ولا جن ولا إنس إلا شهد له**)).

وأخرج سعيد بن منصور في «سننه» عن ابن عمر أنه قال لعطاء: أذِّن واشدد صوتك بالنداء فإنه لا يسمعك حجر ولا شجر ولا مدر إلا شهد لك به يوم القيامة، ولا يسمعك شيطان إلا وله نفير -يعني ضراط- حتى لا يسمع صوتك، وإنهم لأمد الناس أعناقًا يوم القيامة.

وأخرج أبو داود وابن خزيمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ[٥]: ((**المؤذن يغفر له مدى صوته، ويشهد له كل رطب ويابس**)).

وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه، وابن ماجه واللفظ له عن ابن عباس

---

(١) ربيعة بن عمرو، أبو الغاز، الجُرشي، الدمشقي، مختلف في صحبته، قتل يوم مرج راهط، وكان فقيهًا، وثقه الدارقطني وغيره، ويقال: اسمه: ربيعة بن الحارث، ويقال: ربيعة بن الغاز، أخرج له أصحاب السنن الأربعة، توفي سنة (٦٤). ترجمته: تهذيب التهذيب (٣/ ٢٦١)، تقريب التهذيب (١/ ٢٤٧)، الكاشف (١/ ٣٠٧)، تاريخ البخاري الكبير (٣/ ٢٨١)، الجرح والتعديل (٣/ ٢١١٦)، أسد الغابة (٢/ ٢١٥)، تجريد أسماء الصحابة (١/ ١٨١)، الاستيعاب (٢/ ٤٩٣)، سير الأعلام (٢/ ٩٩)، الثقات (٣/ ١٣٠).

(٢) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢٤١)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٨٠)، وابن كثير في تفسيره (٨/ ٣٧٠، ٤٨١).

(٣) عبد الرحمن بن أبي صعصعة، الأنصاري المازني، ثقة، أخرج له: البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه، توفي سنة (١٣٩). ترجمته: تهذيب التهذيب (٦/ ١٩٩)، تقريب التهذيب (١/ ٤٨٥)، الكاشف (٢/ ٩٧، ١٧٠)، تاريخ البخاري الكبير (٥/ ٣٠٣)، الجرح والتعديل (٥/ ١١٩٦)، ميزان الاعتدال (٧/ ٦٤)، طبقات ابن سعد (٨/ ٤٢٣).

(٤) أخرجه: البخاري في صحيحه (٦٠٩)، كتاب الأذان، ٥- باب رفع الصوت بالنداء، وابن ماجه في سننه (٧٢٣)، كتاب الأذان والسنة فيه، باب فضل الأذان وثواب المؤذنين، وأحمد في مسنده (٣/ ٣٥).

(٥) أخرجه: أبو داود (٥١٥)، كتاب الصلاة، باب رفع الصوت بالأذان، وابن ماجه (٧٢٤)، كتاب الأذان والسنة فيها، باب فضل الأذان وثواب المؤذنين، والبيهقي (١/ ٣٩٧)، وأحمد في مسنده (٢/ ٤٢٩)، وابن أبي شيبة (١/ ٢٢٦)، وابن خزيمة في صحيحه (٣٩٠).

قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتينَّ هذا الحجر يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من يستلمه بحقٍّ»[(١)].

وأخرج أحمد والحاكم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي الركن يوم القيامة أعظم من أبي قيس له لسان وشفتان يتكلم عمن استلمه بالنية»[(٢)].

وأخرج ابن المبارك عن عطاء الخراساني قال: ما من عبد يسجد سجدة في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له بها يوم القيامة، وبكت عليه يوم يموت.

وأخرج عن ابن عمر قال: من سجد في موضع عند شجر أو حجر شهد له يوم القيامة عند الله.

وأخرج أحمد في «الزهد» عن مجمع[(٣)]: أن عليًا ﷺ كان يأمر ببيت المال فيكنس، ثم ينضح، ثم يصلي فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة أنه لم يحبس فيه المال عن المسلمين.

وأخرج أبو نعيم عن معقل بن يسار عن النبي ﷺ قال: «ليس من يوم يأتي على ابن آدم إلا ينادي فيه: يا ابن آدم أنا خلق جديد، وأنا فيما عليك غدًا شهيد، فاعمل خيرًا أشهد لك به غدًا، فإني لو مضيت لم تروني أبدًا، ويقول الليل مثل ذلك»[(٤)].

وأخرج الأصبهاني في «الترغيب» عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله حفظته ذنوبه، وأنسى جوارحه ومعالمه من الأرض حتى يلقى الله يوم القيامة وليس عليه شاهد من ذنب»[(٥)].

وأما من يبدل الله سيئاته حسنات

أخرج (مسلم)[(٦)] عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه، فيعرض عليه صغارها وتخبأ عنه كبارها، فيقال: عملت كذا وكذا. وهو

---

(١) أخرجه: الترمذي (٩٦١)، كتاب الحج، باب ما جاء في الحجر الأسود، وابن ماجه (٢٩٤٤)، كتاب المناسك، باب استلام الحجر، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٥٧)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٤/ ٢٧٦).

(٢) أخرجه: الحاكم في المستدرك (١/ ٤٥٧)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٨٥).

(٣) مجمع بن جارية بن عامر بن مجمع بن يزيد بن جارية الأنصاري، الأوسي، المدني، صحابي، أخرج له أبو داود والترمذي وابن ماجه، توفي في خلافة معاوية. ترجمته: تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٧)، تقريب التهذيب (٢/ ٢٣٠)، الكاشف (٣/ ١٢١)، الجرح والتعديل، أسد الغابة (٥/ ٦٦)، الإصابة (٥/ ٧٧٦).

(٤) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٣٣)، والقرطبي في تفسيره (١٢/ ٣٥٣).

(٥) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٩٤)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٤/ ٢٨٦).

(٦) كذا بالأصل، ولم أقف عليه عن أبي الدرداء في مسلم. وهو في مسلم عن أبي ذر ﷺ [٣١٤-(١٩٠)]، كتاب الإيمان، ٨٤- باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها.

يُقر ليس ينكر، وهو مشفق من الكبائر أن تجئ، فيقول: اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة. فيقول: إن لي ذنوبًا لا أراها هاهنا))، فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه[(١)].

وأخرج ابن أبي حاتم عن سلمان قال: يعطى الرجل يوم القيامة صحيفة، فيقرأ أعلاها، فإذا سيئاته، فإذا كان يسوء ظنه ينظر في أسفلها، فإذا حسناته، ثم ينظر في أعلاها، فإذا هي قد بدلت حسنات.

وأخرج أيضًا عن أبي هريرة قال: ليأتين الله ناس يوم القيامة ودوا لو أنهم استكثروا من السيئات. قيل: من هم؟، قال: الذين بدل الله سيئاتهم حسنات[(٢)].

وأما قوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧] الآية

أخرج البيهقي عن ابن عباس في الآية قال: ليس مؤمن ولا كافر عمل خيراً ولا شراً في الدنيا إلا أراه الله إياه، فأما المؤمن فيريه حسناته وسيئاته فيغفر له من سيئاته، ويثيبه بحسناته، وأما الكافر فيريه حسناته وسيئاته، فيرد عليه حسناته ويعذبه بسيئاته.

وأخرج ابن المبارك عن زيد بن أسلم[(٣)] أن رجلاً قال: يا رسول الله، ليس أحد يعمل مثقال ذرة خيراً إلا رآه ولا مثقال ذرة شراً إلا رآه؟ قال: ((**نعم**))، فانطلق الرجل وهو يقول: واسوأتاه. قال النبي ﷺ: ((آمن الرجل)).

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((**ما من مؤمن يشتاك شوكة في الدنيا يحتسبها إلا قضي بها من خطاياه يوم القيامة**))[(٤)].

---

(١) قال النووي في قوله «رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه» هو بالجيم والذال المعجمة قال أبو العباس ثعلب وجماهير العلماء من أهل اللغة وغريب الحديث وغيرهم المراد بالنواجذ هنا الأنياب، وقيل المراد هنا الضواحك، وقيل المراد بها الأضراس، وهذا هو الأشهر في إطلاق النواجذ في اللغة، ولكن الصواب عند الجماهير ما قدمناه وفي هذا جواز الضحك وأنه ليس بمكروه في بعض المواطن ولا بمسقط للمروءة إذا لم يجاوز به الحد المعتاد من أمثاله في مثل تلك الحال. والله أعلم. النووي في شرح مسلم (٣/ ٣٦) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) في قوله تعالى: ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ﴾ قولان: أحدهما: أنهم بدلوا مكان عمل السيئات بعمل الحسنات قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في الآية قال: هم المؤمنون، كانوا من قبل إيمانهم على السيئات فرغب الله بهم عن السيئات فحولهم إلى الحسنات فأبدلهم مكان السيئات الحسنات. وقال عطاء بن أبي رباح: هذا في الدنيا يكون الرجل على صفة قبيحة ثم يبدله الله بها خيراً. تفسير ابن كثير (٣/ ٣٣٧).

(٣) زيد بن أسلم، أبو أسامة، ويقال: أبو عبد الله العدوي، المدني، مولى عمر، ثقة عالم كان يرسل، أخرج له: أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (١٣٦). ترجمته: التهذيب (٣/ ٣٩٥)، التقريب (١/ ٢٧٢)، التاريخ الكبير (٣/ ٣٨٧)، الكاشف (١/ ١٣٦)، التاريخ الصغير (١/ ١٣٧)، الجرح والتعديل (٣/ ٢٥٠٩)، ميزان الاعتدال (٢/ ٩٨)، الثقات (٦/ ٢٤٦).

(٤) روى مسلم في صحيحه [٤٦-(٢٥٧٢)]، كتاب البر والصلة والآداب، ١٤- باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: ((ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتب له بها درجة، ومحيت عنه بها خطيئة)). قال النووي: في هذه الأحاديث بشارة عظيمة للمسلمين فإنه قلما ينفك الواحد منهم ساعة من شيء من =

أما ما لا حسنات فيه

أخرج أحمد في «الزهد» والبيهقي في «الشعب» وأبو نعيم عن الحسن: قال رسول الله ﷺ: ((**ثلاث لا يحاسب بهن العبد: ظل خُص يستظل به، وكسرة يشد بها صلبه، وثوب يواري عورته**))[1].

وأخرج البزار والطبراني عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: ((**ثلاثة ليس عليهن حساب فيما طعموا إن شاء الله إذا كان حلالاً: الصائم، والمتسحر، والمرابط في سبيل الله**))[2].

وأما ما يخفف الحساب

أخرج الدينوري في «المجالسة» عن جعفر بن محمد قال: صلة الرحم تهون على المرء الحساب يوم القيامة، ثم تلا: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾[3] [الرعد:٢١].

أخرج البزار والطبراني والحاكم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ[4]: ((**ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابًا يسيرًا، وأدخله الله الجنة برحمته**))، قالوا: وما هو؟، قال: ((**تعطي من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك**)).

وأخرج الأصبهاني في «الترغيب» عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إن استطعت أن تُمسي وتصبح وليس في قلبك غش لأحد فافعل فإنه أهون عليك في الحساب**))[5].

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((**من يسر على مُعسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة**))[6].

=هذه الأمور، وفيه تكفير الخطايا بالأمراض والأسقام ومصائب الدنيا وهمومها وإن قلت مشقتها، وفيه رفع الدرجات بهذه الأمور وزيادة الحسنات، وهذا هو الصحيح الذي عليه جماهير العلماء، وحكى القاضي عن بعضهم: أنها تكفر الخطايا فقط ولا ترفع درجة ولا تكتب حسنة. النووي في شرح مسلم (١٦/ ١٠٥).

(١) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٩١)، والفتني في تذكرة الموضوعات (١٤٤).

(٢) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٥١)، والألباني في السلسلة الضعيفة (٦٣١).

(٣) أخرجه: الخطيب في تاريخ بغداد (١/ ٣٨٦)، والدينوري في المجالسة (٢/ ٢٦٢) رقم (٢٠١٠) [من تحقيقنا – طبعة دار الكتب العلمية].

(٤) أخرجه: الحاكم في مستدركه (٢/ ٥١٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٤٣٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٥٤، ٩/ ١٨٩)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٠٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٢٩).

(٥) أخرجه: ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٣/ ١٤٥).

(٦) أخرجه: مسلم في صحيحه (٣٨-٢٦٩٩)، والترمذي في سننه (٢٩٤٥)، كتاب القراءات، باب (١٢)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٥٢)، وابن حبان في صحيحه (١١٥٦-الموارد).

وأما ما يكلم الله بلا حجاب ولا ترجمان

قال الله تعالى في الكفار: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥]، وقال فيهم: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ...﴾ الآية [البقرة:١٧٤].

وأخرج الشيخان عن عدي بن حاتم[١] أن النبي ﷺ قال: ((**ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه حجاب يحجبه، ولا ترجمان يترجم له، فيقول: ألم أوتك مالاً؟، فيقول: بلى، فيقول: ألم أرسل إليك رسولاً؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه، فلا يرى إلا النار، وينظر عن يساره فلا يرى إلا النار، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار. فليتق أحدكم النار، ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة**))[٢].

قال العلماء[٣]: ذلك على الصراط والنار محيطة به.

قالوا: والمراد بالكلمة الطيبة هنا: ما يدل على هدى أو يرد عن ردي، أو يصلح بين اثنين، أو يفصل بين متنازعين، أو يحل مشكلاً، أو يكشف غامضًا، أو يدفع ثائرًا، أو يسكن غَضَبًا.

وأخرج ابن المبارك في «الزهد»، والطبراني والبيهقي عن ابن مسعود قال: ما منكم من أحد إلا سيخلوا الله به كما يخلوا أحدكم بالقمر ليلة البدر، فيقول: عبدي ما غرَّك بي، ماذا عملت فيما علمت، وماذا أجبت المرسلين[٤].

وأخرج عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» عن أبي هريرة قال: يدني الله العبد يوم القيامة، ويضع عليه كنفه فيستره من الخلائق، ويدفع إليه كتابه في ذلك الستر، فيقول له: اقرأ كتابك، فيمر بالحسنة فيبيض له وجهه ويُسر بها قلبه، فيقول الله تعالى له: أتعرف يا عبدي،

---

(١) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أحزم بن أبي أحزم بن ربيعة، أبو طريف، أبو وهب، الطائي، صحابي شهير وكان ممن ثبت على الإسلام في الردة، وحضر فتوح العراق وحروب علي، أخرج له: أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (٦٨) وله (١٢٠) سنة. تهذيب التهذيب (٧/ ١٦٦)، التقريب (٢/ ١٦).

(٢) أخرجه: البخاري في صحيحه (٦٥٣٩، ٦٥٤٠)، كتاب الرقاق، ٤٩- باب من نوقش الحساب عذب، ومسلم [٦٧-(١٠١٦)]، كتاب الزكاة، ٢٠- باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار.

(٣) قال النووي: شق التمرة بكسر الشين: نصفها وجانبها، وفيه الحث على الصدقة وأنه لا يمتنع منها لقلتها وأن قليلها للنجاة من النار. وقوله: ((ليس بينه وبينه ترجمان)) هو بفتح التاء وضمها، وهو المعبر عن لسان بلسان. وقوله: ((ولو بكلمة طيبة)) فيه أن الكلمة الطيبة سبب للنجاة من النار، وهي الكلمة التي فيها تطيب قلب إنسان إذا كانت مباحة أو طاعة. النووي في شرح مسلم (٧/ ٨٩) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٤) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ٨٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٧/ ٨٢)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٦٩).

فيقول: نعم أي رب أعرف. فيقول: فإني قد قبلتها منك. فيخر ساجداً. فيقول: ارفع رأسك يا ابن آدم، وعد في كتابك فيمر بالسيئة فيسود لها وجهه، ويوجل منها قلبه. فيقول الله: أتعرف يا عبدي؟ فيقول: نعم أي رب أعرف. فيقول: إني أعرف بها منك قد غفرتها لك، فلا يزال يمر بحسنة تقبل، فيسجد، وسيئة تغفر، فيسجد ولا يرى الخلائق منه إلا السجود، حتى ينادي الخلائق بعضها بعضاً: طوبى لهذا العبد الذي لم يعصِ الله قط، ولا يدرون فيما بقي بينه وبين الله مما قد وقفه الله عليه.

وأما الكافر والمنافق: فينادى به على رءوس الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على الله، ألا لعنة الله على الظالمين.

قال القرطبي: اختلفوا في هذه الذنوب، فقيل: ما خطر بقلبه، وعليه ابن جرير والنحاس، وغير واحد، وجعلوا الحديث مفسراً لقوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾، على أن الآية غير منسوخة.

وقيل: هي صغائر غفرت باجتناب الكبائر.

وقيل: هي كبائر بينه وبين الله دون العباد.

وقيل: هي ذنوب تاب منها.

كما أخرج أبو نعيم عن بلال بن سعد[1] قال: إن الله ليغفر الذنوب، ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقفه عليها يوم القيامة، وإن تاب منها.

وأخرج الدينوري في «المجالسة» عن أشعث بن سوار[2] قال: قلت للحسن: أخبرني عن العبد يذنب ثم يتوب ويستغفر، أيغفر له؟، قال: نعم.

قلت: هل تمحى من كتابه؟، قال: لا، دون أن يقفه عليها ثم يُسأل عنها.

وأخرج الطبراني بسند حسن عن معاذ قال: قال رسول الله ﷺ: **((إن شئتم أنبأتكم بأول ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة، وبأول ما يقولون له؟))**، قالوا: نعم.

---

(١) بلال بن سعد بن تميم، أبو عمرو، ويقال: أبو زرعة، أبو عمر، القاضي الأشعري، وقيل: الكندي الدمشقي، السكوني، ثقة عابد، فاضل، أخرج له: البخاري في الأدب، وأبو داود في القدر، والنسائي، توفي سنة (١٢٠). التهذيب (١/ ٥٠٣)، التقريب (١/ ١١٠).

(٢) أشعث بن سوار، يقال له: شعبة النجار، وأشعث التابوتي، وأشعث الأفرق، والأثرم صاحب التوابيت، الكندي، النجار، الكوفي، التوابيتي، قاضي الأهواز، ضعيف، أخرج له البخاري في الأدب المفرد، ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه، توفي سنة (١٣٦). ترجمته: تهذيب التهذيب (١/ ٣٥٢)، تقريب التهذيب (١/ ٧٩)، الكاشف (١/ ١٣٤)، تاريخ البخاري الكبير (١/ ٤٣٠)، الجرح والتعديل (٢/ ٢٧١)، ميزان الاعتدال (١/ ٢٦٣)، سير الأعلام (٦/ ٢٧٥)، طبقات ابن سعد (٦/ ٣٥٨)، الوافي بالوفيات (٩/ ٢٧٦)، لسان الميزان (٧/ ١٧٩)، أعيان الشيعة (٣/ ٤٦٢).

قال: ((إن الله يقول للمؤمنين: هل أحببتم لقاءي؟، فيقولون: نعم يا ربنا. فيقول: لِمَ، فيقولون: رجونا عفوك ورحمتك. فيقول: قد وجبت لكم رحمتي))[(١)].

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» عن عكرمة قال: ما من عبد يقرّبه الله يوم القيامة للحساب إلا قام من عند الله بعفوه.

وأخرج ابن عساكر عن آدم بن أبي إياس قال[(٢)]: ما من أحد إلا سيخلو به ربه ليس بينه وبينه ترجمان يقول له: عبدي ألم أكن رقيبًا على قلبك، إذا اشتهيت به ما لا يحل لك؟، عبدي ألم أكن رقيبًا على سمعك، إذا أنصت إلى ما لا يحل لك؟ عبدي ألم أكن رقيبًا على يديك إذا بطشت بهما إلى ما لا يحل لك؟ استحييت إلى المخلوقين، وكنت أنا أهون الناظرين إليك؟ فيقول: يا رب أتأمر بي إلى النار، أهون عليَّ من هذا التوبيخ. فيقول له: عبدي، هذا ما بيني وبينك مغفور لك قد سترته عن الحفظة، اذهبوا بعبدي إلى الجنة.

وأخرج ابن أبي الدنيا في «حسن الظن» عن الحسن قال: أتى أعرابي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله من يحاسب الخلق يوم القيامة؟، قال: ((الله تعالى)). قال: أفلحت ورب الكعبة، إذًا لا يأخذ حقه[(٣)].

وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان» بسند رواه من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال أعرابي: يا رسول الله من يحاسب الخلق يوم القيامة؟، قال: ((الله)). قال: نجينا ورب الكعبة، قال: ((وكيف يا أعرابي؟)).قال: إن الكريم إذا قدر عفا.

فقال البيهقي: ورد نحوه من كلام سفيان الثوري وأبي سيف الزاهد.

وأما من نوقش الحساب هلك

أخرج الشيخان[(٤)] عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: ((من نوقش الحساب عُذّب))، فقلت: أليس الله يقول: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ قال: ((ليس ذلك

---

(١) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ١٧٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥٨)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (١٦٠٦)، وابن المبارك في الزهد (٩٣)، وابن أبي الدنيا في حسن الظن (١٠)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٢٧٨).

(٢) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٣٥).

(٣) أخرجه: ابن أبي الدنيا في حسن الظن (١٢)، وابن عدي في الكامل (٣/ ١٢٤٤).

(٤) أخرجه: البخاري (٦٥٣٦)، كتاب الرقاق، ٤٩- باب من نوقش الحساب عذب، عن عائشة. ومسلم في صحيحه [٧٩-(٢٨٧٦)]، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، والترمذي في سننه (٣٣٣٧)، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة ﴿إذا السماء انشقت﴾، وأحمد في مسنده (٦/ ٤٧، ٩١).

الحساب، ولكن ذاك العرض، من نوقش الحساب يوم القيامة عُذّب))[١].

وأخرج أحمد وابن جرير والحاكم بسند صحيح عن عائشة رضى الله عنها: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلاته: ((اللهم حاسبني حسابًا يسيرًا)). فلما انصرف قلت: يا رسول الله ما الحساب اليسير؟، قال: ((أن ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه، إنه من نوقش الحساب يا عائشة هلك، فكل ما يصيب المؤمن يُكَّفر عنه من سيئاته حتى الشوكة يُشاكها))[٢].

وأخرج الترمذي عن أنس رفعه: ((من حوسب عُذّب))[٣].

قال القرطبي: أي حساب استقصار، وهو المطالبة بالجليل والحقير (...)[٤] المسامحة.

وأخرج الطبراني عن عقبة بن عبيد[٥] قال: قال رسول الله ﷺ: ((لو أن رجلاً يخر على وجهه من يوم ولد إلى يوم يموت هومًا في طاعة الله لَحَقَّره يوم القيامة))[٦].

وأخرج الطبراني عن واثلة بن الأسقع عن رسول الله ﷺ قال: ((يبعث الله عبدًا يوم القيامة لا ذنب له، فيقول الله تعالى: بأي الأمرين أحب إليك أن أجزيك بعملك أو بنعمتي عندك؟ قال: رب أنت تعلم أني لم أعصك. قال: خذوا عبدي بنعمة من نعمي. فما تبقى له حسنة إلا استغرقتها تلك النعمة، فيقول: رب بنعمتك ورحمتك))[٧].

وأخرج الطبراني والبزار عن أبي موسى، عن النبي ﷺ: ((ما ستر الله على عبد ذنبًا

---

(١) قال النووي: قوله ﷺ: ((من نوقش الحساب يوم القيامة عذب)) معنى نوقش: استقصي عليه، قال القاضي: وقوله ((عذب)) له معنيان: أحدهما: أن نفس المناقضة وعرض الذنوب والتوقيف عليها هو التعذيب لما فيه من التوبيخ، والثاني: أنه مفض إلى العذاب بالنار ويؤيده قوله في الرواية الأخرى ((هلك)) مكان ((عذب)). هذا كلام القاضي، وهذا الثاني هو الصحيح ومعناه: أن التقصير غالب في العباد فمن استقصي عليه ولم يسامح هلك ودخل النار، ولكن الله تعالى يعفو ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء. النووي في شرح مسلم (١٧/ ١٧١) – طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٦/ ٤٨)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٧، ٢٥٥، ٤/ ٢٤٩)، وابن خزيمة في صحيحه (٨٤٩). والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٢٩)، وابن كثير في تفسيره (٨/ ٣٨٩).

(٣) أخرجه: الترمذي (٣٣٣٨)، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة ﴿إذا السماء انشقت﴾، وذكره أبو داود في سننه (٣٠٩٣)، كتاب الجنائز، باب عيادة النساء، وأحمد في مسنده (٦/ ١٠٨).

(٤) كلمة غير واضحة بالأصل.

(٥) عقبة بن عبيد، أبو الرجال الأنصاري البصري، ضعيف، أخرج له البخاري تعليقًا، والنسائي. ترجمته: تهذيب التهذيب (٧/ ٢٤٦)، تقريب التهذيب (٢/ ٢٧)، ميزان الاعتدال (٣/ ٨٦).

(٦) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ١٢٣)، وأحمد في مسنده (٤/ ١٨٥)، والهيثمي في المجمع (١/ ٥١، ٣٥٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٩٧).

(٧) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٩٩)، والطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ١٢٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٤٩، ٣٥٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٨٦)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٣٠٢).

في الدنيا فعيره به يوم القيامة))[١].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن علقمة المزني[٢] عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما ستر على عبد ذنب إلا ستر عليه في الآخرة))[٣].

قال الغزالي: هذا في مؤمن ستر على الناس عيوبهم، واحتمل حق نفسه تقصيرهم، ولم يحرك لسانه بذكر مساوئ الناس، ولم يذكرهم في غيبهم بما يكرهون لو سمعوه فهذا جدير بأن يجازى بمثله في القيامة.

وأخرج ابن ماجه عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: ((من ستر على مسلم عورته ستر الله عليه عورته يوم القيامة))[٤].

وأخرج الطبراني عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: ((من علم من أخيه سيئة فسترها ستر الله عليه يوم القيامة))[٥].

وأخرج ابن المبارك عن أبي جعفر قال: قال رسول الله ﷺ: ((من كف لسانه عن أعراض الناس أقال الله عثرته يوم القيامة، ومن كف غضبه عنهم وقاه الله عذاب يوم القيامة))[٦].

وأخرج أبو داود، وابن ماجه والحاكم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((من أقال مسلمًا عثرته أقاله الله عثرته يوم القيامة))[٧].

● **فائدة:**

قال النسفي في «بحر الكلام»: اعلم أن الأنبياء لا حساب عليهم، وكذا أطفال

---

(١) أخرجه: الطبراني في المعجم الصغير (١/ ٧١)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٩٢)، والزبيدي في الإتحاف (٨/ ٢٨٤)، والبخاري في التاريخ الكبير (١/ ٣٧٢).

(٢) علقمة بن عبد الله بن سنان، المزني، البصري، ثقة، أخرج له: أصحاب السنن الأربعة، توفي سنة (١٠٠). ترجمته: تهذيب التهذيب (٧/ ٢٧٥)، تقريب التهذيب (٢/ ٣٠)، الكاشف (٢/ ٢٧٧)، تاريخ البخاري الكبير (٧/ ٤١)، الجرح والتعديل (٦/ ٢٢٧٠)، الثقات (٤/ ٢١٠)، طبقات ابن سعد (٧/ ٣٤، ٢٠٩).

(٣) أخرجه: العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٣/ ٢٩٩)، والخطيب في تاريخ بغداد (٥/ ٨).

(٤) أخرجه: ابن ماجه في سننه (٢٥٤٦)، كتاب الحدود، باب الستر على المؤمن ودفع الحدود بالشبهات.

(٥) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ٣٤٩، ١٩/ ٤٤٠)، وأحمد في مسنده (٤/ ١٠٤)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٣٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٣٤).

(٦) أخرجه: ابن المبارك في الزهد (٢٥٧).

(٧) أخرجه: أبو داود في سننه (٣٤٦٠)، كتاب البيوع، باب في فضل الإقالة، وابن ماجه (٢١٩٩)، كتاب التجارات، ٢٦- باب الإقالة. والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٢٢٨، ٦/ ٢٧)، والزبيدي في الإتحاف (٥/ ٥٠٤، ٦/ ٢٥٦)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٢٨٨١).

المؤمنين، والعشرة المبشرة بالجنة، هذا في حساب المناقشة.

أما حساب العرض: فللأنبياء والصحابة، وهو أن يقال: فعلت كذا، وعفوت عنك.

وحساب المناقشة: لمَ فعلت كذا؟

وأخرج الدينوري في «المجالسة» عن الحسن قال: أشد الناس صراخًا يوم القيامة: رجل سنَّ ضلالاً، فاتبع عليه، ورجل سيئ الملكة، ورجل فارغ استعاف بنعم الله على معاصيه[1].

انتهى والله أعلم.

***

(١) أخرجه: الدينوري في المجالسة (٣/ ٢٠٩) رقم (٣٣٧٥) [من تحقيقنا - طبعة دار الكتب العلمية]. وأورده ابن عربي في محاضرة الأبرار (٢/ ٢٥٠).

الباب التاسع والسبعون

في الميزان، وفي الأعمال الموجبة لثقل الميزان، وفي هل يختص الميزان بالمؤمنين، أو توزن أعمال الكفار أيضا؟ وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ الآية [التحريم:٨]. وفي الأعمال الموجبة للنور والظلمة

فأما الميزان[1]

فقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧].

قال تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ [الأعراف:٨].

قال تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف:٨].

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [القارعة: ٦، ٧].

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عمر بن الخطاب في حديث سؤال جبريل عن الإيمان: ((قال: يا محمد، ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وتؤمن بالخير، وبالجنة والنار، والميزان، وتؤمن بالبعث بعد الموت، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: فإذا فعلت فأنا مؤمن[2]؟، قال: نعم. قال: صدقت))[3].

---

(١) والذي يوضع في الميزان يوم القيامة قيل الأعمال وإن كانت أعراضًا إلا أن الله تعالى يقلبها يوم القيامة أجسامًا، قال البغوي: يروى نحو هذا عن ابن عباس كما جاء في الصحيح من: «إن البقرة وآل عمران يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيابتان أو فرقان من طير صواف». ومن ذلك في الصحيح قصة القرآن وإنه يأتي صاحبه في صورة شاب شاحب اللون فيقول من أنت، فيقول: أنا القرآن الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك. تفسير ابن كثير (٢/ ٢٠٦).

(٢) اختلف العلماء من السلف وغيرهم في إطلاق الإنسان قوله: «أنا مؤمن»، فقالت طائفة: لا يقول: «أنا مؤمن» مقتصراً عليه، بل يقول: «أنا مؤمن إن شاء الله»، وحكى هذا المذهب بعض أصحابنا عن أكثر أصحابنا المتكلمين، وذهب آخرون إلى جواز الإطلاق وأنه لا يقول: «إن شاء الله»، وهذا هو المختار، وقول أهل التحقيق، وذهب الأوزاعي وغيره إلى جواز الأمرين، والكل صحيح باعتبارات مختلفة، فمن أطلق نظر إلى الحال وأحكام الإيمان جارية عليه في الحال، ومن قال: «إن شاء الله» فقالوا فيه: هو إما للتبرك وإما لاعتبار العاقبة، وما قدر الله تعالى، فلا يدري أيثبت على الإيمان أم يصرف عنه، والقول بالتخيير حسن صحيح نظراً إلى مأخذ القولين الأولين، ورفعًا لحقيقة الخلاف. النووي في شرح مسلم (١/ ١٣٤) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٣) حديث سؤال جبريل أخرجه: البخاري في صحيحه (٥٠)، كتاب الإيمان، ٣٨- باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان. ومسلم في صحيحه [١-(٨)]، كتاب الإيمان، ١- باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان.

وأخرج الحاكم في المستدرك وصححه على شرط مسلم عن سلمان عن النبي ﷺ قال: ((يوضع الميزان يوم القيامة، فلو وزن فيه السموات والأرض لوسعته. وتقول الملائكة: يا رب لمن يزن هذا؟، فيقول الله: لمن شئت من خلقي. فيقولون: سبحانك، ما عبدناك حق عبادتك. ويوضع الصراط مثل حد الموسى. فتقول الملائكة: من يجوز على هذا الصراط؟، فيقول: من شئت من خلقي. فيقولون: سبحانك، ما عبدناك حق عبادتك))[(١)].

وأخرج أبو الشيخ عن ابن حبان في «تفسيره» من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: الميزان له لسان وكفتان.

وأخرج ابن جرير في «تفسيره»، وابن أبي الدنيا، عن حذيفة قال: صاحب الموازين يوم القيامة جبريل عليه السلام.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال[(٢)]: يحاسب الناس يوم القيامة، فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار. قال: وإن الميزان يخف بمثقال حبة، وترجح، ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف، فيقفون على الصراط.

وأخرج البزار وعبد بن حميد[(٣)] بسند حسن عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، عن الروح الأمين قال: ((يؤتى بسيئات العبد وحسناته فيقضى بعضها ببعض، فإن بقيت له واحدة وسع الله له في الجنة))[(٤)].

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «الإخلاص»، عن علي بن أبي طالب قال: من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه يوم القيامة، ومن كان باطنه أرجح من ظاهره ثقل ميزانه يوم القيامة.

وأخرج ابن مردويه في «تفسيره» عن عائشة رضى الله عنها سمعت رسول الله ﷺ يقول[(٥)]: ((خلق الله كفتي الميزان مثل السماء والأرض، فقالت الملائكة: يا ربنا من يزن هذا؟، قال: أزِن به من شئت. وخلق الله الصراط كحد السيف، فقالت الملائكة: يا ربنا من يجيز على هذا؟، قال: أجيز عليه من شئت)).

---

(١) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٨٥).

(٢) أخرجه: ابن عراق في تنزيه الشريعة (١/ ٢١٨).

(٣) عبد بن حميد بن نصر، أبو محمد الكشي الكسي، وقيل: عبد الحميد، وبذلك جزم ابن حبان وغير واحد، ثقة، حافظ، أخرج له: البخاري تعليقًا، ومسلم والترمذي، توفي سنة (٢٤٩). ترجمته: تهذيب التهذيب (٦/ ٤٥٥)، تقريب التهذيب (١/ ٥٢٩).

(٤) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٩١).

(٥) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٧٠)، وذكره في الإتحافات السنية (٢٢٢).

وأخرج البزار والبيهقي في «الشعب» عن أنس عن النبي ﷺ قال: «**يؤتى بابن آدم يوم القيامة فيوقف بين كفتي الميزان ويوكل به ملك، فإن ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق: سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدًا، وإن خف ميزانه نادى الملك بصوت يُسمِع الخلائق: شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا**».

وأخرج أحمد في «الزهد» عن ابن مسعود قال: يُجاء بالناس يوم القيامة إلى الميزان فيتجادلون عنده أشد الجدال. وأخرج البيهقي بلفظ: للناس عند الميزان تجادل وزحام.

وأخرج أحمد في «الزهد» من طريق رباح بن زيد[1]، عن أبي الجراح، عن رجل يقال له: حازم: أن النبي ﷺ نزل عليه جبريل وعنده رجل يبكي فقال: من هذا؟ قال: «**فلان**»، قال: إنا نزن أعمال بني آدم كلها إلا البكاء، فإن الله يطفئ بالدمعة بحوراً من نار جهنم.

وأخرج البيهقي عن مسلم بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ[2]: «**ما أغرورقت عين بمائها إلا حرم الله ذلك الجسد على النار، ولا سالت قطرة على خدها فيرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة، ولو أن باكيًا بكى في أمة من الأمم لرحموا، وما من شيء إلا له مقدار وميزان، إلا الدمعة فإنها تُطفأُ بها بحار من النار**».

أخرج أبو نعيم عن وهب بن منبه قال: إنما يوزن من الأعمال خواتيمها، وإذا أراد الله بعبد خيراً ختم له بخير عمله، وإذا أراد شراً ختم له بشر عمله.

وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان» من طريق السدي الصغير[3] عن الكلبي[4] عن أبي

---

(١) رباح بن زيد القرشي مولاهم الصنعاني، ثقة، فاضل، أخرج له: أبو داود والنسائي، توفي سنة (١٨٧). ترجمته:- تهذيب التهذيب (٣/ ٢٣٣)، تقريب التهذيب (١/ ٢٤٢)، الكاشف (١/ ٣٠١)، تاريخ البخاري الكبير (٣/ ٣١٥)، تاريخ البخاري الصغير (٢/ ٢٤٣)، الجرح والتعديل (٣/ ١٢١٩)، الثقات (٨/ ٢٤١).

(٢) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٢٣١)، وعبد الرزاق في مصنفه (٢٠٢٩٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٠٦)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٥١٥).

(٣) السُّدي الصغير هو محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الرحمن، السدي الأصغر، الكوفي، الكلبي، السدوسي، متهم بالكذب، لم يخرج له أحد من الستة. ترجمته:- تهذيب التهذيب (٩/ ٤٣٦)، تقريب التهذيب (٢/ ٢٠٦)، تاريخ البخاري الصغير (٢/ ٢٤٦)، الجرح والتعديل (٨/ ٣٦٤)، ميزان الاعتدال (٤/ ٣٢)، تاريخ بغداد (٣/ ٢٩١)، الأنساب (٧/ ١١٠)، المجروحين (٢/ ٢٨٦)، الموضوعات (١/ ٣٠٣، ٣٧٣، ٢/ ١٠٠)، وضعفاء ابن الجوزي (٣/ ٩٨)، تاريخ ابن معين (٣/ ٥٣٧).

(٤) الكلبي هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد العزى، أبو النضر، الكلبي الكوفي، النسابة المفسر، متهم بالكذب ورمي بالرفض، أخرج له: الترمذي وابن ماجه في التفسير، توفي سنة (١٤٦). ترجمته:- تهذيب التهذيب (٩/ ١٧٨)، تقريب التهذيب (٢/ ١٦٣)، الكاشف (٣/ ٤٦)، تاريخ البخاري الكبير (١/ ١٠١)، الجرح والتعديل (٧/ ١٤٧٨)، ميزان الاعتدال (٣/ ٥٥٦)، لسان الميزان (٧/ ٣٥٩)، الوافي بالوفيات (٣/ ٨٣)، تراجم الأخبار (٣/ ٣٠٥)، سير الأعلام (٦/ ٤٨)، معجم الثقات (٣٢٤)، طبقات ابن سعد (٦/ ٢٩٦).

صالح عن ابن عباس قال: الميزان له لسان وكفتان توزن فيه الحسنات والسيئات، فيؤتى بالحسنات والسيئات، فيؤتى بالحسنات في أحسن صورة، فتوضع في كفة الميزان، فتثقل على السيئات، فتؤخذ فتوضع في الجنة عند منازله، ثم يقال للمؤمن: الحق بعملك. فينطلق إلى الجنة فيعرف منازله بعمله. ويؤتى بالسيئات في أقبح صورة، فتوضع في كفة الميزان، فتخف، والباطل خفيف، فتطرح في جهنم إلى منازله منها. ويقال له: الحق بعملك إلى النار. فيأتي النار فيعرف منازله بعمله وما أعد الله له فيها من ألوان العذاب.

قال ابن عباس: فَلَهُم أعرف بمنازلهم في الجنة والنار بعلمهم من القوم ينصرفون يوم الجمعة راجعين إلى منازلهم.

وأخرج الترمذي وحسنه، والبيهقي، عن أنس قال[١]: سألت النبي ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة، فقال لي: «**أنا فاعل**».

قلت: يا رسول الله فأين أطلبك؟، قال: «**اطلبني أول ما تطلبني على الصِّراط**».

قلت: فإن لم ألقك على الصراط؟، قال: «**فاطلبني عند الميزان**».

قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟، قال: «**فاطلبني عند الحوض، فإني لا أخطئ هذه الثلاثة مواطن**».

قال الجلال السيوطي: هذا الحديث يدل على أن الميزان على الصراط، كما سيأتي، وعلى أن الحوض ليس قبل الصراط بل بعده، وبعد الميزان.

وأخرج الحاكم والبيهقي والآجري عن عائشة قالت[٢]: قلت يا رسول الله: هل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟، قال: «**أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدًا: حيث يوضع الميزان حتى يعلم بثقل ميزانه أو يخفى، وحيث تطاير الكتب حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه وشماله أو من وراء ظهره؟ وحيث يوضع الصراط حتى يعلم ينجو أو ما ينجو؟**».

وأخرج الآجري عن عائشة قالت[٣]: قلت: يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم

---

(١) أخرجه: الترمذي (٢٤٣٣)، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في شأن الصراط، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٢٥)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٤٩٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٧٠)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٧٨)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٥٩٥)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٣/ ١٤٨).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٦/ ١٠١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ٢٥٠)، والآجري في تنزيه الشريعة (٣٨٤)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٤٧٣)، وابن كثير في تفسيره (٥/ ٣٨٨).

(٣) أخرجه: أحمد في مسنده (٦/ ١١٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ٢٥٠)، والآجري في الشريعة (٣٨٤)، وابن كثير في تفسيره (٥/ ٣٨٨)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٤٧٣).

القيامة؟، قال: «أما عند ثلاثة فلا: أما عند الميزان حتى يميل أو يخف فلا، وأما عند الكتب حتى يعطى كتابه بيمينه أو شماله فلا، وأما حين يخرج عنق من النار فيقول ذلك العنق: وكلت بثلاثة: وكلت بالذي ادعى مع الله إلهًا آخر، وكلت بكل جبار وعنيد، وبكل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب فلا».

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «إنه ليأت الرجل العظيم السمن يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، ثم قرأ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾»[١].

وأخرج أبو نعيم والآجري عن عبيد بن عمير في قوله تعالى: ﴿عُتُلٍّ﴾[٢]، قال: هو القوي الشديد الأكول الشروب يوضع في الميزان، فلا يزن شعيرة، يدفع الْمَلك من أولئك سبعين ألفًا دفعة واحدة في النار.

وأخرج أبو يعلى عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «فضل الذكر الخفي الذي لا يسمعه الحفظة[٣] على غيره سبعين ضعفًا، إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق لحسابهم وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا، قال الله لهم: انظروا هل بقي لهم من شيء؟ فيقولون: ما تركنا شيئًا مما علمناه وحفظناه إلا وقد أحصيناه وكتبناه. فيقول الله: إن لك عندي حسنًا لا تعلمه وأنا أجزيك به، وهو الذكر الخفي»[٤].

وأخرج البزار والطبراني في «الأوسط» والدارقطني والأصبهاني في «الترغيب» عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى يوم القيامة بصحف مختمة فتنصب بين يدي الله فيقول الله: ألقوا هذه، اقبلوا هذه. فتقول الملائكة: وعزتك ما كتبنا إلا ما عمل. فيقول

---

(١) اخرجه: البخاري في صحيحه (٤٧٢٩)، ٦٥- كتاب تفسير القرآن، ٦- باب ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ﴾ الآية. ومسلم [١٨ -(٢٧٨٥)]، كتاب صفة المنافقين، المقدمة كتاب صفة القيامة والجنة والنار. والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ١٢٨)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/ ٦٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٥٣).

(٢) العتل: هو الفظ الغليظ الصحيح الجموع المنوع، وفي مسند أحمد بسنده عن عبد الرحمن بن غنم: سئل رسول الله ﷺ عن العتل الزنيم فقال: «هو الشديد الخلق المصح الأكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس رحيب الجوف». تفسير ابن كثير (٤/ ٤٠٤).

(٣) ذكره الهندي في الكنز (١٧٥٠).

(٤) قال النووي فيما نقله عن القاضي عياض رحمهما الله: ذكر ابن جرير الطبري وغيره اختلاف السلف في ذكر القلب واللسان أيهما أفضل، قال القاضي: والخلاف عندي إنما يتصور في مجرد ذكر القلب تسبيحًا وتهليلاً وشبههما وعليه يدل كلامهم لا أنهم مختلفون في الذكر الخفي الذي ذكرنا وإلا فذلك لا يقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضله، وإنما الخلاف في ذكر القلب بالتسبيح المجرد ونحوه، والمراد بذكر اللسان مع حضور القلب، فإن كان لا هيًا فلا. النووي في شرح مسلم (١٧/ ١٤).

الله عز وجل: إن هذا كان لغير وجهي، وإني لا أقبل اليوم إلا ما أُبتغي به وجهي)).

وأخرج ابن منده في «التوحيد»، عن شمر بن عطية(١) قال: يؤتى بالرجل يوم القيامة للحساب وفي صحيفته أمثال الجبال من الحسنات، فيقول رب العزة تبارك وتعالى: صليت يوم كذا وكذا ليقال: صلى فلان. أنا الله لا إله إلا أنا، لي الدين الخالص. وصمت يوم كذا وكذا ليقال: صام فلان. أنا الله لا إله إلا أنا، لي الدين الخالص. فما زال يمحي شيئًا بعد شيء حتى صحيفته ما فيها شيء، فيقول ملكاه: لغير الله كنت تعمل.

وأخرج أحمد بسند جيد، وابن أبي الدنيا في «الزهد» عن محمود بن لبيد: أن رسول الله ﷺ قال(٢): ((**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**)). قيل: وما الشرك الأصغر؟ قال: ((**الرياء، يقول الله إذا أجزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا، انظروا هل تجدون عندهم خيرًا**)).

وأخرج البيهقي والشعبي عن ابن عباس قال: من رآى بشيء من عمله وكله الله إليه يوم القيامة وقال: انظر هل يغني عنك شيئًا؟!

وأما الأعمال الموجبة لثقل الميزان

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ(٣): ((**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان للرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**)).

وأخرج مسلم عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: ((**الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان**))(٤).

---

(١) شمر بن عطية الأسدي، الكاهلي، الكوفي، صدوق، أخرج له: أبو داود في المراسيل والترمذي والنسائي في الكبرى، توفي سنة (١٢٠) وقيل قبلها. ترجمته: التهذيب (٤/ ٣٦٤)، التقريب (١/ ٣٥٤)، الكاشف (٤/ ١٥)، تاريخ البخاري الكبير (٤/ ٢٥٦)، الجرح والتعديل (٤/ ١٦٣٧)، ميزان الاعتدال (٢/ ٢٨٠)، لسان الميزان (٧/ ٢٤٣)، الثقات (٦/ ٤٥٠).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٥/ ٢٢٨، ٢٢٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٠٢، ٢٢٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٦٨)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٨/ ٢٣١، ٢٦٣)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٣٣٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٥٦)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٣/ ٢٨٦).

(٣) أخرجه: البخاري (٦٤٠٦)، ورقم (٦٦٨٢)، ورقم (٧٥٦٣)، ومسلم (٣١)، والترمذي (٣٤٦٧)، وابن ماجه (٣٨٠٦)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٣٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٤٢٠).

(٤) أخرجه: مسلم في صحيحه (١-٢٢٣)، والترمذي (٣٥١٢)، والنسائي (٥/ ٥-٦-المجتبى)، وأحمد في مسنده (٥/ ٣٤٢، ٣٤٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ١٠، ٤٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٣٢٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١٥٦، ٢٤٨)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٢٨١)، والزبيدي في الإتحاف (٢/ ٣٠٣)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٢)، والقرطبي في تفسيره (١/ ١٣٢).

وأخرج الأصبهاني في «الترغيب» عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ يقول: ((سبحان الله نصف الميزان، والحمد لله تملأ الميزان))[(١)].

أخرج ابن عساكر من حديث أبي هريرة مثله.

وأخرج البزار والحاكم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال[(٢)]: ((إن نوحًا لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال: آمركما بلا إله إلا الله، فإن السموات والأرض وما فيهما لو وضعتا في كفة الميزان ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى كانت أرجح منهما)).

وأخرج أبو يعلى وابن حبان والحاكم وصححه، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ قال[(٣)]: ((قال موسى: يا رب علمني شيئًا أذكرك وأدعوك به، قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله، قال: كل عبادك يقولون هذا، قال يا موسى: لو أن السموات السبع وعامرهن غيري، والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة: مالت بهن لا إله إلا الله)).

وأخرج الطبراني، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((والذي نفسي بيده لو جيء بالسموات والأرض وما فيهن وما بينهن وما تحتهن فوضعت في كفة الميزان، ووضعت شهادة أن لا إله إلا الله في الكفة الأخرى لرجحت بهن))[(٤)].

وأخرج الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عمرو قال[(٥)]: قال رسول الله ﷺ: ((يصاح برجل من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسع وتسعون سجلاً، كل سجل مد البصر، فيقول: أتنكر من هذا شيئًا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: أفلك عذرٌ أو حسنة، فيهاب الرجل، فيقول: لا

---

(١) أخرجه: أحمد في مسنده (٤/ ٢٦٠، ٥/ ٣٦٥)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١٥٦)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٢)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٣/ ٢٩٤)، والشجري في أماليه (١/ ٢٣٤).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ٢٢٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٢١٩)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٨/ ٣٤٢)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٣/ ٣٢٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٩٥).

(٣) أخرجه: الحاكم في المستدرك (١/ ٥٢٨)، وابن حبان في صحيحه (٣٤٢٤-الموارد)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٤١٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٣٢٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ١١٦)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٩/ ٥٠)، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ٢٠٨).

(٤) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٢٥٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣٢٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٧١)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٥/ ١١).

(٥) أخرجه: الترمذي (٢٦٣٩)، كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله. وابن ماجه (٤٣٠٠)، كتاب الفتن، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة. والحاكم في المستدرك (١/ ٦) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وابن حبان في صحيحه (٢٢٥-الموارد)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٧٠)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٦٢).

يارب، فيقول الله: بلى إن لك عندي حسنة، وإن لا ظلم عليك اليوم. فتخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إلا إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول: إنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات؟! وثقلت البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله شيء)).

وأخرج أبو داود والترمذي وصححه، وابن حبان[(١)] عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما من شيء أثقل في الميزان من خُلُقٍ حسن)).

وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ((من قضى لأخيه المسلم حاجة كنت واقفًا عند ميزانه، فإن رجح وإلا شفعت))[(٢)].

وأخرج البزار والطبراني وأبو يعلى وابن أبي الدنيا والبيهقي بسند جيد، عن أنس قال: لقي رسول الله ﷺ أبا ذر فقال[(٣)]: ((يا أبا ذر ألا أدلك على خصلتين هما خفيفتان على الظهر وأثقل في الميزان من غيرهما؟)). قلت: بلى يا رسول الله، قال: ((عليك بحسن الخلق وطول الصمت، فوالذي نفسي بيده ما عمل الخلائق بمثلها)).

وأخرج الطبراني في «الأوسط»، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: ((أول ما يوضع في ميزان العبد: نفقته على أهله))[(٤)].

وأخرج ابن المبارك عن حماد بن أبي سليمان[(٥)] قال: يجيء رجل يوم القيامة فيرى عمله محقراً، فبينما هو كذلك إذ جاءه مثل السحاب حتى يقع في ميزانه فيقال: هذا ما كنت تعلم الناس من الخير، فورث بعدك فأجرت فيه.

---

(١) أخرجه: أبو داود (٤٧٩٩)، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، والترمذي (٢٠٠٢)، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٤٠٣)، والآجري في الشريعة (٣٨٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ٢٤٣)، وأحمد في مسنده (٦/ ٤٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٦٣)، والزبيدي في الإتحاف (٧/ ٣٢٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٧٤)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٩).

(٢) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٧١)، وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة (٧٥١).

(٣) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٥٣٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٢)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٧/ ٤٥٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٤١)، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٩٣٨). وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ٣٧٦)، وابن حجر في المطالب العالية (٢٥٤٠).

(٤) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٦٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٧١).

(٥) حماد بن (أبي سليمان) مسلم بن يزيد بن عمر، أبو إسماعيل الأشعري مولاهم الكوفي الفقيه، صدوق له أوهام، فقيه، رمي بالإرجاء، أخرج له البخاري تعليقًا وفي الأدب ومسلم وأصحاب السنن الأربعة، توفي (١١٩، ١٢٠). ترجمته: تهذيب التهذيب (٣/ ١٦)، تقريب التهذيب (١/ ١٩٧)، الجرح والتعديل (٣/ ٦٤٤)، تاريخ البخاري الكبير (٣/ ١٨)، ميزان الاعتدال (١/ ٥٩٥)، سير الأعلام (٥/ ٢٣١)، الثقات (٤/ ١٥٩).

وأخرج الشيخان[١] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من احتبس فرسًا في سبيل الله إيمانًا وتصديقًا بوعده كان شبعه وبوله وريه في ميزانه يوم القيامة».

وأخرج الطبراني عن علي، عن النبي ﷺ قال: «من ارتبط فرسًا في سبيل الله فعلفه وأثره في ميزانه يوم القيامة»[٢].

وأخرج الطبراني عن ابن عباس سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من شيع جنازة يوضع في ميزانه قيراطان مثل أُحُد»[٣].

وأخرج ابن أبي الدنيا، والنميري في «الإعلام بفضل الصلاة على النبي ﷺ» عن عبدالله بن عمر قال: إن لآدم من الله ﷻ موقفًا في فسح من العرش، عليه ثوبان أخضران كأنه نخلة سحوق ينظر إلى من ينطلق به من ولده إلى الجنة، وينظر إلى من ينطلق به من ولده إلى النار، فبينما آدم على ذلك إذ نظر إلى رجل من أمة محمد ﷺ ينطلق به إلى النار[٤]، فينادي: يا أحمد يا أحمد، فيقول: لبيك يا أبا البشر. فيقول: هذا الرجل من أمتك منطلق به إلى النار. فأشد المئزر وأهرع في أثر الملائكة، وأقول: يا رسل ربي قفوا. فيقولون: نحن الغلاظ الشداد الذين لا نعصي الله ما أمرنا ونفعل ما نؤمر، فإذا آيس النبي ﷺ قبض على لحيته بيده اليسرى، واستقبل العرش بوجهه فيقول: يا رب قد وعدتني أن لا تخزيني في أمتي.

فيأتي النداء من عند العرش: أطيعوا محمداً؛ وردوا هذا العبد إلى المقام.

فأخرج من حجزتي بطاقة بيضاء كالأنملة، فألقها في كفة الميزان اليمين وأنا أقول: بسم الله. فترجح الحسنات على السيئات، فينادى: سعد، وسعد جده، وثقلت موازينه، انطلقوا به إلى الجنة.

---

(١) أخرجه: البخاري (٢٨٥٣)، كتاب الجهاد والسير، ٤٥- باب من احتبس فرسًا. وأحمد في مسنده (٢/ ٣٧٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ١٦)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٩٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٥٨)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٣٨٦٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٩٧).

(٢) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٦٠)، والسيوطي في اللآلئ (١/ ٣)، وابن عبد البر في التمهيد (٤/ ٢٠٥)، وابن أبي حاتم في علل الحديث (١/ ٤٥٨).

(٣) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ١٤٣)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٣٤٣)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٦٣)، والزبيدي في الإتحاف (٣/ ٤٥٥).

(٤) قال النووي في معرض ذكره في الشفاعة: قال القاضي عياض: وقد عرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح شفاعة نبينا ﷺ ورغبتهم فيها، وعلى هذا لا يلتفت إلى قول من قال: إنه يكره أن يسأل الإنسان الله تعالى أن يرزقه شفاعة محمد ﷺ لكونها لا تكون إلا للمذنبين، فإنها قد تكون كما قدمنا لتخفيف الحساب وزيادة الدرجات، ثم كل عاقل معترف بالتقصير محتاج إلى العفو غير معتد بعمله مشفق من أن يكون من الهالكين. النووي في شرح مسلم (٣/ ٣٢) - طبعة دار الكتب العلمية.

فيقول: يا رب قفوا حتى أسأل هذا العبد الكريم على ربه، فيقول: بأبي أنت وأمي ما أحسن خلقك ووجهك، من أنت فقد أقلتني من عثرتي ورحمت عبرتي؟

فيقول: أنا نبيك محمد، وهذه صلاتك التي تصلي عليَّ [(١)]، وافيتك أحوج ما تكون.

وأخرج ابو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن حبان عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال[(٢)]: «**خصلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة، هما يسير، ومن يعمل بهما قليل: تسبح في دبر كل صلاة عشرًا، وتحمد عشرًا، وتكبر عشرًا، فذلك خمسون ومائة باللسان، وألف وخمسمائة في الميزان، ويكبر أربعًا وثلاثين إذا أخذ مضجعه، ويحمد ثلاثًا وثلاثين ويسبح ثلاثًا وثلاثين فذلك مائة باللسان، وألف في الميزان، وأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة؟!**».

وأخرج النسائي والحاكم وصححه عن أبي سلمى[(٣)] قال: قال رسول الله ﷺ: «**بخ بخ لخمس ما أثقلهن في الميزان: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، والولد الصالح يتوفى للمرء فيحتسبه**»[(٤)].

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة الباهلي أنه حمد ثلاثًا وسبح ثلاثًا، وكبر ثلاثًا، ثم قال: خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، يصعدون إلى الرحمن.

وأخرج ابن ماجه والبيهقي بسند صحيح عن عبد الله بن بُسر[(٥)]، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا**»[(٦)].

---

(١) في كيفية الصلاة على النبي ﷺ: روى البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا: يا رسول الله هذا السلام فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم».

(٢) أخرجه: أبو داود (٥٠٦٥)، كتاب الأدب، باب في التسبيح عند النوم، والترمذي (٤١٠) في الصلاة، باب ما جاء في التسبيح في أدبار الصلاة، وابن ماجه (٩٢٦)، وابن حبان في صحيحه (٥٣٦، ٢٣٤٢-الموارد)، وعبد الرزاق في مصنفه (٣٢٨٩)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٠٥)، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ١٢١).

(٣) أبو سلمى رضي الله عنه، راعي النبي ﷺ، صحابي، أخرج له: النسائي في عمل اليوم والليلة، قيل اسمه: حُريث. ترجمته:- تهذيب التهذيب (١٢/ ١١٥)، تقريب التهذيب (٢/ ٤٣٠).

(٤) أخرجه: الحاكم في المستدرك (١/ ٥١١)، وأحمد في مسنده (٤/ ٢٣٧، ٥/ ٣٦٦)، وابن حبان في صحيحه (٢٣٢٨-الموارد)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٤٩)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٥٩)، وذكره الألباني في الصحيحة (٣/ ٢٠٢).

(٥) عبد الله بن بُسر بن أبي بُسر، أبو يُسر أبو صفوان، المازني، القيسي، صحابي صغير ولأبيه صحبة، وهو آخر من مات بالشام من الصحابة، أخرج له: أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (٨٨)، وقيل (٩٦). ترجمته: تهذيب التهذيب (٥/ ١٥٨)، تقريب التهذيب (١/ ٤٠٤)، الكاشف (٢/ ٧٤)، تاريخ البخاري الكبير (٣/ ١٤)، تاريخ البخاري الصغير (٢/ ٧٦)، أسد الغابة (٣/ ١٨٧)، الإصابة (٤/ ٢٣)، الاستيعاب (٣/ ٨٧٤)، الوافي بالوفيات (١٧/ ٨٤)، الثقات (٣/ ٢٣٢).

(٦) أخرجه: ابن ماجه (٣٨١٨)، كتاب الأدب، باب الاستغفار، والمنذري في الترغيب (٢/ ٤٦٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٨٢)، والتبريزي في المشكاة (٢٣٥٦)، وأبو نعيم في الحلية (١٠/ ٣٩٥)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ١٣).

وأخرج البيهقي بسند لا بأس به عن أنس بن عازب أن رسول الله ﷺ قال: «**من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار**».

وأخرج الأصبهاني عن أبي الدرداء قال: طوبى لمن وجد في صحيفته نبذاً من استغفار[1]. وقال الأصبهاني: النبذ: الشيء اليسير.

وأخرج أبو نعيم عن عمرو بن دينار قال: تسبيحة في صحيفة مؤمن يوم القيامة خير من أن يشيل معه جبال الدنيا ذهباً.

وأخرج الأصبهاني -بسند حسّنه بعض الحفاظ فيما قال المنذري- عن علي أن النبي ﷺ قال لفاطمة[2]: «**قومي فاشهدي أضحيتك، فإن لك بكل قطرة تقطر من دمها مغفرة لكل ذنب، أما أن يجاء بدمها ولحمها فيوضع في ميزانك سبعين ضعفاً**».

فقال أبو سعيد: يا رسول الله هذا لآل محمد خاصة، فإنهم أهل لما اختصوا به من الخير، أو لآل محمد والمسلمين عامة؟ قال: «**لآل محمد والمسلمين عامة**».

وأخرج أحمد في «الزهد» عن مغيث بن سميّ، وابنه في «زوائده» عن مسروق[3] قال: تعبد راهب في صومعته ستين سنة، فنظر يوماً في غب سما، فقال: لو نزلت فإني لا أرى أحداً، فشربت من الماء وتوضأت ثم رجعت إلى مكاني. فنزل فعرضت له امرأة فتكشفت له، فلم يملك نفسه أن وقع عليها، فدخل بعد تلك المعصية الغدير يريد أن يغتسل فيه وأدركه الموت وهو على تلك الحالة. ومر به سائل فأومئ إليه أن خذ الرغيف، رغيفاً كان في كسائه، فأخذ المسكين الرغيف.

ومات الراهب، فوزن عمله ستين سنة فوضع في كفة، وجيء بخطيئته فوضعت في كفة فرجحت بعمله حتى جيء بالرغيف فوضع مع عمله فرجح على خطيئته.

وأخرجه البيهقي عن ابن مسعود موقوفاً.

وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» من حديث أبي ذر مرفوعاً.

وأخرج ابن عساكر بسند ضعيف عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «**من توضأ**

---

(١) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٤٦٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٠٨).

(٢) أخرجه: البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٢٣٩، ٩/ ٢٨٣)، وابن حجر في المطالب العالية (٢٢٥٥)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٣/ ٣٩٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٦٦)، والقرطبي في تفسيره (٧/ ١٥٥).

(٣) مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سلامان بن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وداعة، أبو عائشة الهمداني الوادعي الكوفي، العابد، الفقيه، ثقة عابد. أخرج له: أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (٦٢، ٦٣). ترجمته:- تهذيب التهذيب (١٠/ ١١٠)، تقريب التهذيب (٥/ ٢٤٢)، الكاشف (٣/ ٤٣٦)، تاريخ البخاري الكبير (٨/ ٣٥)، الجرح والتعديل (٨/ ١٨٢٠)، تراجم الأخبار (٣/ ٣٣٠)، سير الأعلام (٤/ ٦٣).

فمسح بثوب نظيف فلا بأس به، ومن لم يفعل فهو أفضل، لأن الوضوء يوزن يوم القيامة مع سائر الأعمال»[١].

وأخرج ابن أبي شيبة في «المصنف» عن سعيد بن المسيب: أنه كره المنديل بعد الوضوء، وقال: هو يوزن.

وأخرج أبو يعلى وابن حبان عن عمرو بن حريث[٢]، أن رسول الله ﷺ قال: «**ما خففت عن خادمك من عمله كان له أجره في موازينك**»[٣].

وأخرج الطبراني عن ابن عمر أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن رمي الجمار: ما لنا فيه؟ فقال: «**تجد ذلك عند ربك أحوج ما تكون إليه**»[٤].

وأخرج الحاكم عن أبي زهير الأنماري قال: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه قال: «**اللهم اغفر لي واخسأ شيطاني، وفك رهاني، وثقل ميزاني، واجعلني في النداء الأعلى**»[٥].

وأخرج ابن عبد البر في «فضل العلم» بسنده عن إبراهيم النخعي قال: يجاء بعمل العبد فيوضع في كفة ميزانه، فيخف، فيجاء بشيء مثال الغمام فيوضع في كفة ميزانه فيرجح، فيقال له: أتدري ما هذا؟ فيقول: لا، فيقال له: هذا فضل العلم الذي كنت تعلمه الناس.

وأخرج المرهبي في «فضل العلم» عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ[٦]: «**يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودماء الشهداء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء**».

وأخرج حميد بن زنجويه عن بكير بن عبد الله[٧] قال: روي أنه أُتي بامرأة إلى كفة الميزان

---

(١) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٧١)، والزبيدي في الإتحاف (٢/ ٣٧١).

(٢) عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبو سعيد المخزومي القرشي الكوفي، صحابي صغير، أخرج له: أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (٨٥). ترجمته:- التهذيب (٨/ ١٧)، تقريب التهذيب (٢/ ٦٧)، الكاشف (٢/ ٣٢٦)، تاريخ البخاري الكبير (٦/ ٣٠٥)، الجرح والتعديل (٦/ ٢٢٥)، الثقات (٣/ ٢٧٢).

(٣) أخرجه: ابن حبان في صحيحه (١٢٠٤-الموارد)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣١٤)، وابن حجر في المطالب العالية (٢٧٨٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٧١)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٢٣٩).

(٤) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٦٠)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٣٥).

(٥) أخرجه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٧٢).

(٦) أخرجه: العجلوني في كشف الخفا (١/ ٥٦١، ٢/ ٢٨٠)، والزبيدي في الإتحاف (١/ ٤١)، وابن الجوزي في العلل (١/ ٧٢)، والعراقي في المغني (١/ ٦)، والسيوطي في الدر (٣/ ٧٢)، والسهمي في تاريخ جرجان (٩٢، ٢٢٢)، والفتني في تذكرة الموضوعات (٢٣).

(٧) بكير بن عبد الله بن الأشج، أبو عبد الله، ويقال: أبو يوسف، المدني، أبو بكر، المخزومي، القرشي المدني، مولى بني مخزوم، الزهري، ثقة، أخرج له: الستة عدا ابن ماجه، توفي سنة (١١٧، ١٢٠، ١٢٢). ترجمته:- تهذيب التهذيب (١/ ٤٩١)، تقريب التهذيب (١/ ١٠٨)، الكاشف (١/ ١٦٣)، الثقات (٦/ ١٠٥)، تاريخ البخاري الكبير (٢/ ١١٣)، تاريخ البخاري الصغير (١/ ٢٧٧، ٣٠٧)، الجرح والتعديل (٢/ ١٥٨٥)، الوافي بالوفيات (١٠/ ٢٧٢)، سير الأعلام (٦/ ١٧٠).

فوضعت فيه ووضع في الكفة الأخرى جبل أحد فرجحت به، فقال الناس: ما رأينا مثل هذا قط. فقيل: إنها توفي لها اثنا عشر من الولد، فكانت تكظم الزفرة وترد العبرة.

وأما الاختلاف في
هل يختص الميزان بالمؤمنين أو توزن أعمال الكفار أيضًا!

استدل للأول بقوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف:١٠٥].

وأجاب القائلون بالثاني بأنه يجاز عند عدم الاعتداد بهم، وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾[1] [المؤمنون:١٠٣-١٠٥].

قال القرطبي: الميزان لا يكون في حق كل أحد، فإن الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا ينصب لهم ميزان، وكذلك من يعجل به إلى النار بغير حساب، وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ الآية[2] [الرحمن:٤١].

وهذا الذي قاله القرطبي حسن يجمع بين القولين والآيتين.

فالفريق الذي يعجل بهم هم: الذين لا يقام لهم وزن، وبقية الكفار ينصب لهم الميزان.

قال الجلال السيوطي: ويحتمل تخصيص الكفار المذكورين بالمنافقين لأنهم الذين يبقون في المسلمين، وأهل الكتاب الذين لم يبدلوا بعد لحوق كل أمة بما كانت تعبد، لما تقدم من أحاديث التجلي: «وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها»[3].

---

(١) أي ومن ثقلت سيئاته على حسناته ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ أي خابوا وهلكوا وفازوا بالصفقة الخاسرة، ﴿فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ أي ماكثون فيها دائمون مقيمون فلا يظعنون، ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ قال رسول الله ﷺ: «تلفحهم لفحة تسيل لحومهم على أعقابهم»، ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ روى أحمد بسنده عند أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: «تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه... الحديث». تفسير ابن كثير (٣/ ٢٦٤).

(٢) قال مجاهد في هذه الآية: لا تسأل الملائكة عن المجرم يعرفون بسيماهم. وكأن هذا بعدما يؤمر بهم إلى النار فذلك الوقت لا يُسألون عن ذنوبهم بل يقادون إليها ويلقون فيها كما قال الله تعالى: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ أي بعلامات تظهر عليهم، وقوله تعالى: ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ أي: يجمع الزبانية ناصيته مع قدميه ويلقونه في النار. تفسير ابن كثير (٤/ ٢٧٥).

(٣) قوله ﷺ: «وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها» قال العلماء: إنما بقوا في زمرة المؤمنين لأنهم كانوا في الدنيا متسترين بهم فيتسترون بهم أيضًا في الآخرة وسلكوا مسلكهم ودخلوا في جملتهم وتبعوهم ومشوا في نورهم حتى ﴿ضرب بينهم بسور له باب باطنه في الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾، وذهب عنهم نور المؤمنين قال بعض العلماء: هؤلاء هم المطرودون عن الحوض الذين يقال لهم: سحقًا سحقًا. والله أعلم. النووي في شرح مسلم (٣/ ١٧) - طبعة دار الكتب العلمية.

قال الغزالي: السبعون ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب، لا يرفع لهم ميزان، ولا يأخذون صحفًا، وإنما هي براءة مكتوبة: هذه براءة فلان ابن فلان.

وأخرجه الأصبهاني عن أنس قال[١]: قال رسول الله ﷺ: «تنصب الموازين يوم القيامة، فيؤتى بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل الصيام فيوفون أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل الحج فيوفى أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا يُنشر لهم ديوان، ويصب عليهم الأجر صبًا بغير حساب، حتى يتمنى أهل العافية أنهم لو كانوا في الدنيا تقرض أجسادهم بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل، وذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾».

وأخرج الطبراني وأبو نعيم بسند لا بأس به عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال[٢]: «يؤتى يوم القيامة بالمصلي فينصب للحساب، ثم يؤتى بالمتصدق فينصب للحساب، ثم بأهل البلاء، فلا ينصب لهم ميزان، ولا ينشر لهم ديوان، فيصب الأجر صبًا، حتى إن أهل العافية يتمنون في الموقف أن أجسادهم قرضت بالمقاريض، من حسن ثواب الله لهم».

وأخرج الترمذي وابن أبي الدنيا عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت تقرض بالمقاريض»[٣].

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال: يود أهل البلاء يوم القيامة حين يُعاينون الثواب لو أن جلودهم تقرض بالمقاريض.

ثم قال القرطبي: فإن قيل: إذا وزن عمل الكافر فما يقابله في الكفة الأخرى؟

قلنا: ما كان منه من صلة الأرحام[٤] وأفعال البر ونحو ذلك، غير أن الكفر إذا قابلها رجح عليها.

---

(١) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٢٣).

(٢) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ١١٢، ١٨٢)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (١/ ٤٥).

(٣) أخرجه: الترمذي (٢٤٠٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٢٨٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٧٥)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (١٥٧٠)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٩/ ١٤٤)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ٢١٤).

(٤) قال العلماء: وحقيقة الصلة: العطف والرحمة، فصلة الله سبحانه وتعالى عبارة عن لطفه بهم ورحمته إياهم وعطفه بإحسانه ونعمه أو صلتهم بأهل ملكوته الأعلى وشرح صدورهم لمعرفته وطاعته. قال القاضي عياض: ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية كبيرة، واختلفوا في حد الرحم التي تجب صلتها فقيل: هو كل رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكرًا والآخر أنثى حرمت مناكحتها، فعلى هذا لا يدخل أولاد الأعمام ولا أولاد الأخوال، واحتج هذا القائل بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح ونحوه، وجواز ذلك في بنات الأعمام والأخوال. النووي في شرح مسلم (١٦/ ٩٢).

قلت: وإذا خصصنا ذلك بالمنافقين كما ظهر لي اتجه، لأن المنافق عمل عملاً صالحًا من صلاة وحج وغزو وغيرها رياءاً وإظهاراً للإسلام غير قاصد بها وجه الله تعالى، فتوزن وتخفف الميزان.

قال النسفي في «بحر الكلام»[1]، فإن قيل: ذكر الميزان بلفظ الجمع؟

قلنا: لكل إنسان ميزان على حده.

ولأن الجمع يذكر ويراد به الواحد كقوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران:٣٩] وهو جبريل، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [المؤمنون:٥١] والمراد به محمد ﷺ.

فإن قيل: كيف توزن؟.

قلنا: قال بعضهم: يوزن العبد مع عمله. وقيل: توزن صحيفة الحسنات، وصحيفة السيئات، وقيل: يجسد العمل ويوزن.

قال النسفي: ثم إن الإيمان لا يوزن لأنه ليس له ضد يوضع في كفة أخرى؛ لأن ضده الكفر، والإيمان والكفر لا يكونان في الإنسان والواحد، انتهى.

والقول الثاني هو الصحيح، أن الصحائف هي التي توزن كما دل عليه حديث البطاقة السابق، وصححه ابن عبد البر والقرطبي.

ثم قال القرطبي: قال علماؤنا: الناس في الآخرة ثلاث طبقات: متقون لا كبائر لهم. ومخلطون وهم الذين يوافون بالفواحش والكبائر. وكفار:

فالمتقون: توضع حسناتهم في الكفة النيرة، وصغائرهم في الكفة الأخرى، فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزنًا وتثقل الكفة النيرة حتى لا ترتفع، وترتفع الظلمة ارتفاع الفارغ الخالي.

والمخلطون: توضع حسناتهم في الكفة النيرة، وسيئاتهم في الكفة المظلمة، فيكون لكبائرهم ثقل؛ فإن كانت الحسنات أثقل دخل الجنة أو السيئات أثقل ففي المشيئة، وإن تساويا كان من أصحاب الأعراف[2]، هذا إذا كانت الكبائر فيما بينه وبين الله. فإن كان عليه تبعات اقتص من ثواب حسناته بقدرها، فإن لم توف زيد عليه من أوزار من ظلمه ثم يعذب على الجميع.

---

(١) كتاب «بحر الكلام» لأبي المعين النسفي من تحقيقنا - طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) اختلفت عبارات المفسرين في أصحاب الأعراف من هم؟ وكلها قريبة ترجع إلى معنى واحد وهو: أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، نص عليه حذيفة وابن عباس وابن مسعود وغير واحد من السلف والخلف. ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٢١).

قال أحمد بن حرب[(١)] يبعث الله الناس يوم القيامة ثلاث فرق: فرقة أغنياء بالأعمال الصالحة، وفرقة فقراء، وفرقة أغنياء ثم يصيرون فقراء مفاليس بالتبعات.

وقال سفيان الثوري: إنك إن تلقى الله بسبعين ذنبًا فيما بينك وبين الله أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد.

وأما الكفار: فيوضع كفرهم وأوزانهم في الكفة المظلمة وإن كان لهم أعمال بِرّ وضعت في الأخرى، فلا تقاومها.

قال: وإنما يوزن عمل المتقي لإظهار فضله، والكافر لخزيه وذله.

قال: توزن أعمال الجن[(٢)]، كما توزن أعمال الإنس.

قال: وذكر الحكيم الترمذي: أن شهادة التوحيد لا توزن لأن من شأن الميزان أن يوضع في كفته شيء والأخرى ضده، والإيمان لا يوجد ضده من المؤمن حتى يوضع في كفة، والكفر في كفة.

قال: وأما الشهادة المذكورة في حديث البطاقة، فالمراد: نطق العبد بـ: «لا إله إلا الله» بعدما آمن، فإن النطق بها بعد صدور الإيمان حسنة توضع في الميزان كسائر الحسنات.

وقد ورد في الحديث: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها». قيل: يا رسول الله أمِنَ الحسنات لا إله إلا الله؟ قال: «نعم، هي أعظم الحسنات». أخرجه البيهقي وغيره.

وأما قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾

أخرج ابن أبي حاتم واللالكائي عن ابن عباس في هذه الآية قال: تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسودّ وجوه أهل البدعة والضلالة[(٣)].

وأخرجه الخطيب في «الرواة عن مالك»[(٤)]، والديلمي من حديث ابن عمر مرفوعًا.

---

(١) أحمد بن حرب بن محمد بن علي بن حيان، أبو علي، أبو بكر الطائي، الموصلي، صدوق، أخرج له: النسائي، توفي سنة (٢٦٣). ترجمته: تهذيب التهذيب (١/ ٢٣)، تقريب التهذيب (١/ ١٣)، الكاشف (١/ ٥٤)، الجرح والتعديل (٢/ ٤٩)، سير الأعلام (١٢/ ٢٥٣)، الثقات (٨/ ٣٩)، شذرات الذهب (٢/ ١٥٠).

(٢) انظر قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا (١١) وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا (١٢) وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا (١٣) وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا (١٤) وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾.

(٣) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٦٣)، والقرطبي في تفسيره (٤/ ١٦٧).

(٤) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن عثمان بن حنبل بن عمرو بن الحارث، أبو عبد الله، الأصبحي المدني الفقيه، إمام دار الهجرة الحميري، رأس المتقين وكبار المثبتين حتى قال البخاري: أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر، أخرج له: أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (١٧٩)، وولد سنة (٩٣). ترجمته: تهذيب التهذيب (١٠/ ٥)، تقريب التهذيب (٢/ ٢٢٣)، الجرح والتعديل (١/ ١١، ٢/ ٩٠٢)، الكاشف (٣/ ١١٢)، سير الأعلام (٨/ ٤٨)، تراجم الأحبار (٣/ ٣٢١).

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بن كعب في الآية قال: صاروا فرقتين يوم القيامة، يقال لمن اسود وجهه: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾، فهو الإيمان الذي كان في صُلب آدم حيث كانوا أمة واحدة، وأما الذين ابيضت وجوههم فهم الذين استقاموا على إيمانهم وأخلصوا له الدين فبيض الله وجوههم وأدخلهم في رضوانه وجنته.

وأخرج الفريابي عن عكرمة قال: هم من أهل الكتاب كانوا مصدقين بأنبيائهم مصدقين بمحمد ﷺ، فلما بعثه الله كفروا؛ فذلك قوله: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾.

وأخرج هناد عن الضحاك في قوله: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَـٰهُمْ﴾، قال: سواد وجوههم وزرقة أعينهم[(١)].

وأخرج القرطبي الأحاديث الدالة على أن أهل الكبائر من أهل التوحيد لا يسوّد لهم وجه، ولا تزرق لهم عين ولا يغلّون، وأن ذلك خاص بالكفار.

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: ((**ليس عبد يقول: لا إله إلا الله مرة إلا بعثه الله يوم القيامة وجهه كالقمر ليلة البدر**))[(٢)].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» بسند ضعيف عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((**المصيبة تُبيِّض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه**))[(٣)].

وأخرج ابن المبارك والطبراني عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ((**سيأتي ناس من أمتي يوم القيامة ونورهم كضوء الشمس**)). قلنا: من أولئك يا رسول الله؟ قال: ((**أولئك فقراء المهاجرين الذين يتقى بهم المكاره، يموت أحدهم وحاجته في صدره، يحشرون من أقطار الأرض**)).

وأخرج أحمد عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ[(٤)]: ((**من جرح جراحة في سبيل الله ختم الله له بخاتم الشهداء له نور يوم القيامة، لونها مثل الزعفران، وريحه مثل المسك، يعرف بها الأولون والآخرون يقولون: فلان عليه طابع الشهداء**)).

وأخرج ابن حبان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ((**لا تنتفوا الشيب، فإنه نور يوم القيامة**))[(٥)].

---

(١) أي بعلامات تظهر عليهم، وقال الحسن وقتادة يعرفونهم باسوداد الوجوه وزرقة العيون، قلت: أي ابن كثير: وهذا كما يعرف المؤمنون بالغرة والتحجيل من آثار الوضوء. تفسير ابن كثير (٤/ ٢٧٥).

(٢) أخرجه: المنذري في الترغيب (٢/ ٤٤٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٦٣).

(٣) أخرجه: المنذري في الترغيب (٤/ ٢٨٤)، والهيثمي في المجمع (٢/ ٢٩١)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٦٣).

(٤) أخرجه: أحمد بن حنبل في مسنده (٦/ ٤٤٤)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٧٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٨٥)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٤٨)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٢/ ٤٥).

(٥) أخرجه: ابن حبان في صحيحه (١٤٧٩-الموارد)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٢٤٧).

وأخرج الترمذي وصححه والنسائي[١] عن عمرو بن عبسة[٢] أن رسول الله ﷺ قال: ((**من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورًا يوم القيامة**)).

وأما قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم:٨]. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم﴾. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾[٣] [الحديد:١٣].

قال البيهقي: عن ابن مسعود في قوله: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ الآية. قال: ليس أحد من الموحدين إلا يعطى نوراً يوم القيامة، فأما المنافق فيطفأ نوره، والمؤمن مشفق بما رأى من إطفاء نور المنافق، فهو يقول: ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾.

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إن الله يدعو الناس يوم القيامة بأمهاتهم سترًا منه على عباده**))[٤].

وأما عند الصراط

فإن الله يعطي كل مؤمن نوراً، وكل منافق نوراً، فإذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات. فقال المنافقون: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾. وقال المؤمنون:

---

(١) أخرجه: الترمذي (١٦٣٥)، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من شاب شيبة في سبيل الله. والنسائي (٦/ ٢٦- المجتبى)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢١٠، ٤/ ٣٨٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ١٦١، ١٦٢)، والطبراني في المعجم الكبير (١/ ٢١، ١٨/ ٣٠٤)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٢٤٨).

(٢) عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد بن ناضرة بن عتاب بن امرئ القيس بن شهبة بن سليم؟أبو نجيح، أبو شعيب، السلمى، القيسي، صحابي مشهور، أسلم قديمًا وهاجر بعد أحد ثم نزل الشام، أخرج له: مسلم وأصحاب السنن الأربعة. ترجمته:- تهذيب التهذيب (٨/ ٦٩)، تقريب التهذيب (٢/ ٧٤)، الكاشف (٢/ ٣٣٥)، تاريخ البخاري الكبير (٦/ ٣٠٢)، الجرح والتعديل (٦/ ٢٤١)، الثقات (٣/ ٢٦٩)، أسد الغابة (٤/ ٢٥١)، الاستيعاب (٣/ ١١٩٣)، الإصابة (٤/ ٦٥٨)، الحلية (٢/ ١٥، ٣٩١)، تجريد أسماء الصحابة (١/ ٤١٣)، البداية والنهاية (٣/ ٣١، ٤/ ٣٤٩)، أسماء الصحابة الرواة (٨٤).

(٣) هذا إخبار منه تعالى عما يقع يوم القيامة في العرصات من الأهوال المزعجة، والزلازل العظيمة، والأمور الفظيعة، وأنه لا ينجو يومئذ إلا من آمن بالله ورسوله وعمل بما أمر الله به وترك ما عنه زجر. ثم قال: فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير، ويقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾، وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقون حيث قال: ﴿يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ﴾ فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئًا فينصرفون إليهم وقد ضرب بينهم بسور له باب ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ الآية. تفسير ابن كثير (٤/ ٣٠٨).

(٤) أخرجه: الطبراني في الكبير (١١/ ١٢٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٧٣)، والسيوطي في اللآلئ (٢/ ٢٣٩).

﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾، فلا يذكر عند ذلك أحد أحداً.

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن ابن عباس قال: بينما الناس في ظلمة إذ بعث الله نوراً، فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه، وكان دليلاً لهم من الله إلى الجنة.

فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطلقوا إلى النور تبعوهم، فأظلم على المنافقين[1]، فقالوا حينئذ للمؤمنين: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾، فإنا كنا معكم في الدنيا.

قال المؤمنون: ﴿ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ﴾ من حيث جئتم من الظلمة ﴿فَٱلۡتَمِسُواْ﴾ هناك ﴿نُورًا﴾[2].

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله: ﴿يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم﴾.

قال: على قدر أعمالهم يمرون على الصراط، منهم من نوره مثل الجبل، ومنهم من نوره مثل النملة، وأدناهم نوراً من نوره في إبهامه يتَّقد مرة ويطفأ مرة أخرى.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي أمامة الباهلي أنه قال: أيها الناس إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات فتوشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر، وهو القبر، بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الدود، وبيت الضيق إلا من وسع الله عليه.

ثم تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة، فإنكم في بعض تلك المواطن حتى يأتي الناس أمر من أمر الله فتبيض وجوه وتسود وجوه، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر، فيغشى الناس ظلمة شديدة، ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نوراً ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئًا.

وهو المثل الذي ضرب الله في كتابه: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠]. فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن، كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير.

ويقول المنافقون للذين آمنوا: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورًا﴾.

---

(١) روى ابن أبي حاتم بسنده عن أبي أمامة قال: أيها الناس إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات وتوشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر وهو هذا -يشير إلى القبر- بيت الوحدة وبيت الظلمة وبيت الدود وبيت الضيق إلا ما وسع الله، ثم تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة فإنكم في بعض تلك المواطن حتى يغشى الناس أمر من الله فتبيض وجوه وتسود وجوه، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر فيغشى الناس ظلمة شديدة ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نوراً ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئًا، وهو المثل الذي ضربه الله تعالى في كتابه: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ...﴾ الآية. تفسير ابن كثير (٤/ ٣٠٨).

(٢) انظر ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٠٨، ٣٠٩).

وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقين حيث قال: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ [النساء:١٤٢]. فيرجعون إلى المكان الذي قسم الله فيه النور فلا يجدون شيئًا، فينصرفون إليهم، وقد ضرب بينهم ﴿بسور له باب﴾[١] الآية.

وأخرج من وجه آخر عن أبي أمامة قال: تبعث ظلمة يوم القيامة، فما من مؤمن ولا كافر يرى كفه حتى يبعث الله بالنور إلى المؤمنين بقدر أعمالهم فيتبعهم المنافقون ويقولون: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾[٢].

وأما الأعمال الموجبة للنور أو الظلمة

وأخرج أبو داود والترمذي عن بريدة، وابن ماجه عن أنس أن النبي ﷺ قال: «**بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة**»[٣].

وأخرج مثله من حديث سهل بن سعد، وزيد بن حارثة، وابن عباس، وابن عمر، وحارثة بن وهب[٤]، وأبي أمامة[٥]، وأبي الدرداء، وأبي سعيد، وأبي موسى، وأبي هريرة، وعائشة -رضوان الله عليهم أجمعين.

وأخرج أحمد والطبراني وابن حبان، عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**من حافظ على الصلاة كانت له نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مثل فرعون وقارون وهامان**»[٦].

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٤/ ٣٠٨).

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٤/ ٣٠٩).

(٣) أخرجه: أبو داود في سننه (٥٦١)، كتاب الصلاة، باب ما جاء في المشي إلى الصلاة في الظلم، والترمذي (٢٢٣) في الصلاة، باب ما جاء في فضل العشاء والفجر في الجماعة، وابن ماجه (٧٨١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٦٣)، والحاكم في المستدرك (١/ ٢١٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٦)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٢٧٢)، والقضاعي في مسند الشهاب (٧٥١، ٧٥٦)، وعبد الرزاق في مصنفه (٥٩٩٩)، وابن خزيمة في صحيحه (١٤٩٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣٠).

(٤) حارثة بن وهب الخزاعي الكوفي، صحابي، أخرج له: أصحاب الكتب الستة. ترجمته: التهذيب (٢/ ١٦٧)، التقريب (١/ ١٤٦)، التاريخ الكبير (٣/ ٩٣)، الجرح والتعديل (٣/ ٢٥٥)، الثقات (٣/ ٧٩)، أسماء الصحابة الرواة (٢٦٥، ٤٢٠).

(٥) أبو أمامة البلوي الأنصاري الحارثي، صحابي له حديث، أخرج له: مسلم وأصحاب السنن الأربعة، وقيل: اسمه: إياس، وقيل: عبد الله بن ثعلبة، وقيل: ثعلبة بن عبد الله بن سهل. ترجمته:- تهذيب التهذيب (١٢/ ١٣)، تقريب التهذيب (٢/ ٣٩٢)، الثقات (٣/ ٤٥١)، أسد الغابة (٦/ ١٧)، الاستيعاب (٤/ ١٦٠١)، تجريد أسماء الصحابة (٢/ ١٤٨)، الاستبصار (٢٥١)، الإصابة (٧/ ١٩)، التاريخ الكبير للبخاري (٩/ ٣).

(٦) أخرجه: أحمد بن حنبل في مسنده (٤/ ٢٦٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٤/ ١٤)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٣/ ١٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢٨٨، ٢٨٩)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٢٤٧، ٢٩٥)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٤٤٢).

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة سطع له نور من مقامه إلى مكة»(١).

وأخرج ابن مردويه في «تفسيره» بسند لا بأس به عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدميه إلى عَنَان السماء يُضيء له يوم القيامة وغُفر له ما بين الجمعتين»(٢).

أخرج أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة، ومن تلاها كانت له نورًا يوم القيامة»(٣).

وأخرج الديلمي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «الصلاة عليَّ نور على الصراط»(٤).

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «من ذهب بصره في الدنيا جعل الله له نورًا يوم القيامة، إن كان صالحًا»(٥).

وأخرج البزار عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رميت الجمار كان لك نور يوم القيامة»(٦).

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال في الحج: «وأما حلق رأسك فإنه ليس من شعرك شعرة تقع في الأرض إلا كانت لك نورًا يوم القيامة»(٧).

وأخرج الطبراني بسند جيد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ(٨): «من رمى بسهم في سبيل الله كان له نورًا يوم القيامة».

وأخرج الطبراني عن أبي عمر الأنصاري سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رمى

---

(١) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٥١١)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٣/ ٢٩١، ٢٩٢، ٢٤١)، والقرطبي في تفسيره (١٠/ ٣٤٦).

(٢) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٥١٣).

(٣) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٣٤٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٥٧)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٤/ ٥٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٦٢).

(٤) ذكره الهندي في كنز العمال (٢١٤٩).

(٥) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣١٠)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٤٤٦).

(٦) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٠٧).

(٧) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٤٢٦).

(٨) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١٥٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٧٠)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٨١)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٩٤).

بسهم في سبيل الله قصر أو بلغ كان له نورًا يوم القيامة»[١].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من فرَّج عن مسلم كربة جعل الله له يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط يستضيء بضوئهما عالم لا يحصيهم إلا رب العزة»**[٢].

وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان» بسند منقطع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«ذاكر الله في السوق له بكل شعرة نور يوم القيامة»**[٣].

وأخرج الشيخان[٤] عن ابن عمر، ومسلم[٥] عن جابر، والحاكم[٦] عن أبي هريرة وابن عمر، والطبراني عن الهرماس بن زياد[٧] قالوا: قال رسول الله ﷺ: **«إياكم والظلم، فإنه هو الظلمات يوم القيامة»**[٨].

انتهى والله تعالى أعلم.

***

---

(١) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١٥٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٧٠)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٨٢)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٣٩٥)، والشجري في أماليه (٢/ ٢٤٩).

(٢) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٢٨٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٩٤)، وأحمد في مسنده (٢/ ٩٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٩٢).

(٣) أخرجه: الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٥/ ٥١٢).

(٤) أخرجه: البخاري في صحيحه (٢٤٤٧)، كتاب المظالم، ٨- باب الظلم ظلمات يوم القيامة. ومسلم في صحيحه [٥٧-(٢٥٧٩)]، كتاب البر والصلة والآداب، ١٥- باب تحريم الظلم.

(٥) أخرجه: مسلم في صحيحه [٥٦-(٢٥٧٨)]، كتاب البر والصلة والآداب، ١٥- باب تحريم الظلم.

(٦) أخرجه: الحاكم في المستدرك (١/ ١١).

(٧) الهرماس بن زياد بن مالك، أبو حدير الباهلي، البصري، صحابي، سكن اليمامة وآخر من مات من الصحابة بعد المائة، أخرج له: أبو داود والنسائي. ترجمته:- تهذيب التهذيب (١١/ ٢٨)، تقريب التهذيب (٢/ ٣١٦)، الكاشف (٣/ ٢١٩)، تاريخ البخاري الكبير (٨/ ٢٤٦)، الجرح والتعديل (٩/ ١١٨)، الثقات (٣/ ٤٣٧)، أسد الغابة (٥/ ٣٩٣)، تجريد أسماء الصحابة (٢/ ١١٩)، الإصابة (٦/ ٥٣٢)، الاستيعاب (٤/ ١٥٤٨).

(٨) وأخرجه أيضًا: أحمد في مسنده (٢/ ١٠٦، ١٩١، ١٩٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٣٤، ٢٣٥)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٨/ ١٩٣)، وابن حبان في صحيحه (١٥٦٦)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ١٨٤)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٢٣٩).

الباب الثمانون

في الصراط - غير ما تقدم في ضمن الأحاديث - وفي الأعمال الموجبة للجواز على الصراط، والثبات عليه، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١، ٧٢]

فأما الصراط

أخرج الحاكم[(١)] عن أبي ذر قال: إن خليلي أبا القاسم ﷺ عهد إليّ: «**إن جسر جهنم دحض مزلة**».

وأخرج ابن منيع في «مسنده» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصراط كحد السيف دحض مزلة ذو حسك وكلاليب**»[(٢)].

وأخرج أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لجهنم جسر أرق من الشعرة وأحد من السيف، والناس فيه كالطواف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب، والملائكة يقولون: رب سلم سلم، فناج مسلم، ومخدوش مسلم، ومُكور في النار على وجهه**».

وأخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري[(٣)] قال: بلغني أن الجسر أرق من الشعر، وأحدّ من السيف.

وأخرج ابن ماجه عن أبي سعيد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يوضع الصراط بين ظهراني جهنم عليه حسك كحسك السعدان، ثم يستجيز الناس، فناج مسلم، ومخدوج به، ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها**»[(٤)].

---

(١) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٤/ ٦٠٩).

(٢) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٢٨)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ٣١)، وابن حجر في المطالب العالية (٤٦١٧)، والزبيدي في الإتحاف (١/ ٢٨٤، ٢/ ٢٢٠)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٥٠٩).

(٣) الحديث بطوله عن أبي سعيد الخدري في مسلم [٣٠٢-(١٨٣)]، كتاب الإيمان، ٨١- باب معرفة طريق الرؤية؛ وذكره في آخر الحديث، وقال النووي: وأصحابنا المتكلمون وغيرهم من السلف يقولون: إن الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف. كما ذكره أبو سعيد الخدري. شرح مسلم للنووي (٣/ ١٩).

(٤) أخرجه: ابن ماجه (٤٢٨٠) كتاب الزهد، ٣٣- باب ذكر البعث، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٨٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ١٧٦)، وأحمد بن حنبل في مسنده (٣/ ١١)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١٦/ ٨٥).

وأخرج أحمد والطبراني والبزار وابن أبي عاصم والبيهقي عن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يحمل الناس على الصراط يوم القيامة تتقارع بهم جنبات الصراط تقارع الفراش في النار، فينجي الله برحمته من يشاء، ثم يؤذن للملائكة والنبيين والشهداء والصديقين أن يشفعوا، فيشفعون ويخرجون، ويشفعون ويخرجون، ويشفعون ويخرجون، الرابعة من كان في قلبه ما يزن حبة من إيمان»[١].

وأخرج الطبراني والبيهقي بسند صحيح عن ابن مسعود قال: يوضع الصراط على سور جهنم مثل حد السيف المرهف، مدحضة مزلة عليه كلاليب من نار تخطف أهلها، فتمسك بهوازبها ويستبقون عليه بأعمالهم فمنهم من شدِّه[٢] كالبرق، فذاك الذي لا ينسب أن ينجو، ومنهم من شدِّه كالريح، ومنهم من شدِّه كالفرس الجواد، ومنهم من شدِّه كهرولة الرجل، ثم كرمل الرجل، ثم كمشي الرجل[٣].

وأخرج عنه: يدخل الرجل قد لوحته النار، فيقول الله: سل وتمن، فيقول: يا رب أتسخر بي[٤] وأنت رب العالمين؟ فيقول: لا أسخر منك ولكني على ما أشاء قادر، فسل وتمن، فإذا فرغ قال: لك ما سألت ومثله معه.

وأخرج هناد عن ابن مسعود قال: يأمر الله بالصراط فيضرب على جهنم، فتمر الناس على قدر أعمالهم، أوّلهم كلمح البرق، ثم كمر الريح، ثم كأسرع البهائم، ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيًا، حتى يمر الرجل مشيًا، ثم يكون آخرهم يتليط على بطنه يقول: رب أبطأت بي، فيقول: لم أبطئ بك، إنما أبطأ بك عملك.

---

(١) أخرجه: أحمد بن حنبل في مسنده (٥/ ٤٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٠٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ١٧٧)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (١/ ١٩٥)، والطبراني في المعجم الصغير (٢/ ٥٧)، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ٤٥٥)، والبخاري في التاريخ الكبير (٩/ ٣٧).

(٢) شدّها: عدوها البالغ وجريها. النووي في شرح مسلم (٣/ ٦١) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٣) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٢٥)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٢/ ٢٠٠).

(٤) قال النووي في شرح مسلم: قوله: «أتسخر بي؟ أو أتضحك بي وأنت الملك» معنى: «أتسخر بي؟!» هنا فيه أقوال: أحدها -قاله المازري-: أنه خرج على المقابلة الموجودة في معنى الحديث دون لفظه لأنه عاهد الله مرارًا أن لا يسأله غير ما سأل ثم غدر فحل غدره محل الاستهزاء والسخرية فقدر الرجل أن قول الله تعالى له: «ادخل الجنة» وتردده إليها وتخييل كونها مملوءة ضرب من الأطماع له والسخرية به جزاء لما تقدم من غدره وعقوبة له فسمى الجزاء على السخرية سخرية فقال: «أتسخر بي» أي تعاقبني بالأطماع. والقول الثاني: قاله أبو بكر الصوفي: أن معناه نفي السخرية التي لا تجوز على الله تعالى كأنه قال: أعلم أنك لا تهزأ بي لأنك رب العالمين وما أعطيتني من جزيل العطاء وأضعاف مثل الدنيا حق ولكن العجب أنك أعطيتني هذا وأنا غير أهل له. والقول الثالث: قال القاضي عياض: أن يكون هذا الكلام صدر من هذا الرجل وهو غير ضابط لما قاله لما ناله من السرور ببلوغ ما لم يخطر بباله فلم يضبط لسانه دهشًا وفرحًا فقاله.

وأخرج البيهقي عن أنس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول[(١)]: «الصراط كحد السيف، وإن الملائكة يُنجُون المؤمنين والمؤمنات، وإن جبريل لآخذ بحجزتي وإني لأقول: يا رب سلم سلم. فالزالون والزالات يومئذ كثير».

وأخرج ابن المبارك والبيهقي وابن أبي الدنيا عن عبيد بن عمير عن النبي ﷺ قال: «إن الصراط على جهنم مثل حرف السيف بجنبتيه الكلاليب والحسك فيركبه الناس فيتخطفون، والذي نفسي بيده أنه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر، والملائكة على جنبتيه يقولون: رب سلم سلم»[(٢)].

وأخرج البيهقي عن عبيد بن عمير قال: إن الصراط مثل حد السيف، دحض مزلة يتكفأ، والملائكة والأنبياء قيام يقولون: رب سلم سلم، والملائكة يخطفون بكلاليب[(٣)].

وأخرج البيهقي عن أنس عن النبي ﷺ قال: «على جهنم جسر مجسور أدق من الشعر، وأحد من السيف أعلاه نحو الجنة، دحض مزلة بجنبتيه كلاليب وحسك[(٤)]، النار يحبس الله بها من يشاء من عباده الزَّالون، والزَّلات يومئذ كثير، والملائكة بجانبيه قيام ينادون: اللهم سلم سلم، فمن جاء بحق جاز، ويعطون النور يومئذ على قدر إيمانهم وأعمالهم حتى تنجو أول زمرة سبعون ألفًا لا حساب عليهم ولا عذاب، كأن وجوههم القمر ليلة البدر، والذين يلونهم كأضوأ نجم في السماء حتى يبلغوا إلى الجنة برحمة الله»[(٥)].

وأخرج الحاكم وصححه عن عبد الله بن سلام قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله الخليقة: أمة أمة، ونبيًا نبيًا، حتى يكون أحمد وأمته آخر الأمم مركزاً ثم يوضع جسر على جهنم، ثم ينادي مناد: أين أحمد وأمته[(٦)]؟ فيقوم فتتبعه أمته، برّها وفاجرها، فيأخذون الجسر

---

(١) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٢٨)، والزبيدي في الإتحاف (١/ ٤٨٤)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ٣١)، وابن حجر في المطالب العالية (٤٦١٧)، والعراقي في المغني (٤/ ٥٠٩).

(٢) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٨٧)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٤٨٤).

(٣) أخرجه: الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٤٨٤).

(٤) الكلاليب جمع كلوب بفتح الكاف وضم اللام المشددة وهو حديدة معطوفة الرأس يعلق فيها اللحم وترسل في التنور، قال صاحب «المطالع»: هي خشبة في رأسها عقافة حديد وقد تكون حديداً كلها ويقال لها أيضًا: كلاب. وأما الحسك: بفتح الحاء والسين المهملتين وهو شوك صلب من حديد. النووي في شرح مسلم (٣/ ١٩، ٢٦).

(٥) ذكره الهندي في الكنز (٣٩٠٣٦).

(٦) قال النووي في معرض بيانه أقسام الشفاعة: أولها: مختصة بنبينا ﷺ وهي الإراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب. ثم قال في موضع آخر: «فيأتون محمدًا ﷺ فيقوم ويؤذن له وترسل الأمانة والرحم... الحديث» وبهذا يتصل الحديث لأن هذه هي الشفاعة التي لجأ الناس إليه فيها وهي الإراحة من الموقف والفصل بين العباد، ثم بعد ذلك حلت الشفاعة في أمته ﷺ وفي المذنبين وحلت الشفاعة للأنبياء والملائكة وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم. النووي في شرح مسلم (٣/ ٣١، ٥٠).

فيطمس أبصار أعدائه فيتهافتون فيها من يمين وشمال، وينجو النبي ﷺ والصالحون معه فتتلقاهم الملائكة تُبوِّأهم منازلهم في الجنة على يمينك على يسارك حتى ينتهي إلى ربه، فيلقى له كرسي عن يمين الله، ثم ينادي مناد: أين عيسى وأمته؟ فيقوم، فتتبعه أمته برّها وفاجرها فيأخذون الجسر، فيطمس الله أبصار أعدائه، فيتهافتون فيها من شمال ويمين، وينجو النبي ﷺ والصالحون، ثم يتبعهم الأنبياء حتى يكون آخرهم نوح، قال الذهبي(١): غريب موقوف.

وأخرج ابن المبارك عن عبد الله بن شقيق العقيلي: يجوز الناس يوم القيامة الصراط على قدر إيمانهم وأعمالهم، فيجوز الرجل كالطرف في السرعة وكالسهم المرمي، والطير السريع الطيران، والفرس الجواد المضمر، ويجوز الرجل يعدو عدواً والرجل يمشي مشياً حتى يكون آخر من ينجو يحبو حبواً.

وأخرج ابن عساكر عن الفضيل بن عياض قال: بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة: خمسة آلاف صعود، وخمسة آلاف هبوط، وخمسة آلاف مستويًا أرق من الشعرة وأحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه إلا ضامر مهزول من خشية الله.

وأخرج الطبراني عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: «شعار أمتي إذا حملوا على الصراط: يا الله لا إله إلا أنت»(٢).

وأخرج الترمذي عن المغيرة بن شعبة قال: قال رسول الله ﷺ: «شعار المؤمنين على الصراط: رب سلّم سلّم»(٣).

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن لا

---

(١) الذهبي هو الإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو محمد حافظ ومؤرخ علامة محقق، تركماني الأصل، ولد بدمشق سنة (٦٧٣) وتتلمذ على عظماء عصره مثل ابن تيمية والمزي والبرزالي وترافق معهم طيلة حياتهم، رحل في طلب العلم سنة (٦٩٣) إلى حلب وحمص وحماة وطرابلس ونابلس والرملة والقدس ثم إلى البلاد المصرية سنة (٦٩٥) وسمع من كبار علمائها مثل: ابن دقيق العبد والحافظ الدمياطي والحافظ الظاهري، واهتم بعلوم كثيرة غير علم القراءات وعلم الحديث منها النحو واللغة والأدب والشعر، وسمع في المغازي والسيرة والتاريخ وكتب الرجال وغيرها، قال عنه السيوطي: إن المحدثين عيال في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزي، والذهبي، والعراقي، وابن حجر. ومن تلاميذه: السبكي، والبرزالي، والعلائي، والحافظ ابن كثير المحدث الفقيه والمفسر المشهور، والإمام ابن رجب الحنبلي، وابن رافع وغيرهم. توفي رحمه الله في الثالث من ذي القعدة سنة (٧٤٨) وكان عمره خمسة وسبعون عامًا. فرحم الله الإمام العظيم مؤرخ الإسلام شمس الدين الذهبي. ترجمته: الأعلام للزركلي (٥/ ٣٢٦)، غاية النهاية (٢/ ٧١)، الدر الكامنة لابن حجر (٣/ ٤٢٦)، مقدمة الوافي (١/ ٥٠).

(٢) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥٩).

(٣) أخرجه: الترمذي (٢٤٣٢)، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في شأن الصراط، والقيسراني في تذكرة الموضوعات (٤٩٧).

يسكن روعه ولا يأمن اضطرابه حتى يخلف الجسر وراء ظهره»[(١)].

وأخرج الدينوري في «المجالسة»، وأبو نعيم في «الدلائل» عن علي أن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: يا أهل الجمع غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد حتى تمر»[(٢)].

وأما الأعمال الموجبة للجواز على الصراط والثبات عليه

أخرج الطبراني وابن حبان والخرائطي في «مكارم الأخلاق» عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «من كان وصلة لأخيه المسلم إلى ذي سلطان في مبلغ برّ وتيسير عُسر أعانه الله على إجازته الصراط يوم القيامة عند دحض الأقدام»[(٣)].

وأخرج الأصبهاني عن عبد الله بن محيريز[(٤)] قال: قال رسول الله ﷺ: «من رفع حاجة ضعيف إلى ذي سلطان لا يستطيع رفعها إليه ثبّت الله قدميه يوم القيامة».

وأخرج الأصبهاني وابن أبي الدنيا عن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: «من مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها له ثبّت الله قدميه يوم تزل الأقدام»[(٥)].

وأخرج أبو نعيم في «الحلية»، والأصبهاني عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من أحسن الصدقة في الدنيا جاز على الصراط مدلاً»[(٦)].

قال الأصبهاني قوله: «مدلاً» أي آمنًا غير خائف، والإدلال: الانبساط والوثوق بما يأتي ويفعل.

---

(١) أخرجه: ابن كثير في تفسيره (٨/ ٤١٩).

(٢) أخرجه: الدينوري في المجالسة (٣/ ٢٦٣) رقم (٣٥٨٠) [من تحقيقنا - طبعة دار الكتب العلمية]، والحاكم (٣/ ١٥٣، ١٦١) وصححه وتعقبه الذهبي بقوله: لا والله بل موضوع. وأخرجه ابن الأعرابي في معجم شيوخه (١/ ٢٩٨، ٢٩٩) رقم (٥٧٠) [من تحقيقنا - طبعة دار الكتب العلمية]، وابن حبان في المجروحين (٢/ ١٩٠)، وابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٤٢٣) وفي العلل المتناهية (١/ ٢٦٠، ٢٦١).

(٣) أخرجه: البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ١٦٧)، وابن حبان في صحيحه (٢٠٦٩-الموارد)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٩٣)، والطبراني في المعجم الصغير (١/ ١٦١)، والشجري في أماليه (٢/ ١٧٤)، والخطيب في تاريخ بغداد (٤/ ٩٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٩١، ١٩٢).

(٤) عبد الله بن محيريز بن جنادة بن وهب بن لوذان أبو محيريز الجمحي المكي، ثقة عابد، أخرج له: الستة، توفي سنة (٩٩) وقيل بعدها. ترجمته:- التهذيب (٦/ ٢٢)، التقريب (١/ ٤٤٩)، الكاشف (٢/ ١٢٨)، تاريخ البخاري الكبير (٥/ ١٩٣).

(٥) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٤/ ٢٧٠)، والطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٤٥٣)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ٣٨٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٢٠٠)، والطبراني في المعجم الصغير (٢/ ٣٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٩١)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٦٠٨).

(٦) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٢٢٠)، والقرطبي في تفسيره (٥/ ٥١).

وأخرج الوائلي في «الإنابة» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((علِّم الناس سنتي إن كرهوا ذلك، وإن أحببت أن لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث في دين الله حديثًا برأيك))[1]. قال القرطبي: إسناده غريب والمتن حسن.

وأخرج سعيد بن منصور، والطبراني والبزار وحسنه عن أبي الدرداء سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((المساجد بيوت المتقين، وقد ضمن الله لمن كان المساجد بيوتهم بالروح والراحة والجواز على الصراط إلى رضوان الله))[2].

قال: وسمعت رسول الله ﷺ يقول[3]: ((يؤتى بصاحب الدنيا يوم القيامة الذي أدى حق الله فيها، وماله بين يديه، فيقول له: انفذ فقد أديت حق الله فيها. ويؤتى بصاحب الدنيا الذي لم يؤدِ حق الله فيها، وماله بين كتفيه كلما تكفأ[4] به الصراط قال له: ويلك ألا أديت حق اللهَ فيَّ. فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور)).

وأخرج أبو نعيم عن وهب قال: قال داود: يا رب من أسرع مدًّا على الصراط؟ قال: الذين يرضون بحكمي وألسنتهم رطبة من ذكري.

وأخرج الحاكم وصححه، والطبراني عن أم الدرداء قالت: قلت لأبي الدرداء: ألا تبتغي لأضيافك ما تبتغي الرجال لأضيافهم؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن أمامكم عقبة كؤد لا يجوزها المثقلون فأحب أن أتخفف لتلك العقبة))[5].

الكؤد -بفتح الكاف، وهمزة مضمومة-: الصعبة.

وأخرج البزار بلفظ: «إن بين أيديكم عقبة كؤد لا ينجو منها إلا كل مخف»[6].

وأخرج الطبراني عن أنس أن النبي ﷺ قال[7]: ((إن بين أيدينا عقبة كؤد لا يصعدها إلا المخفون))، فقال رجل: يا رسول الله أمن المخفين أنا أم من المثقلين؟ قال: ((عندك طعام

---

(١) أخرجه: الخطيب في تاريخ بغداد (٤/ ٣٨٠)، والألباني في السلسلة الضعيفة (٢٦٥).

(٢) أخرجه: ابن حجر في المطالب العالية (٣٧١)، والقرطبي في تفسيره (١٢/ ٢٧٧)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ٤١٠)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢١٤).

(٣) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٢١٤)، وعبد الرزاق في مصنفه (٢٠٠٢٩)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٨/ ١٤٦)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٣/ ٢٢٧).

(٤) أي يقلبه ويكبه.

(٥) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٧٤)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٩/ ٢٨٤)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٢٠٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٥٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٢٢٦).

(٦) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ١٣١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ٣٠٠، ٣٠٢)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ١٢٢).

(٧) أخرجه: العجلوني في كشف الخفا (٢/ ١٠٩)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٤٠٧).

يوم؟))، قال: نعم، قال: ((وطعام غد؟))، قال: نعم، قال: ((وطعام بعد غد؟))، قال: لا، قال: ((لو كان عندك طعام ثلاث كنت من المُثْقلين)).

وأخرج أحمد بسند صحيح عن أبي ذر قال: إن خليلي ﷺ عهد إليَّ: ((إن دون جسر جهنم طريقًا ذا دحض ومزلة، وإنَّا نأتي عليه، ونحن مواتير))[1].

وأخرج أبو داود عن معاذ بن أنس عن النبي ﷺ قال: ((من حمى مؤمنًا من منافق بعث الله له ملكًا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مؤمنًا بشيء يريد شينه به حبسهُ الله على جسر جهنم، حتى يخرج مما قال))[2].

وأخرج ابن المبارك، وابن أبي الدنيا عن سعيد بن أبي هلال[3] قال: بلغنا أن الصراط يوم القيامة يكون على بعض الناس أرق من الشعر، وعلى بعض مثل الوادي الواسع.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية»، عن سهل بن عبد الله التستري قال: من رق الصراط عليه في الدنيا عرض عليه في الآخرة، ومن عرض عليه الصراط في الدنيا رق له في الآخرة.

وأما قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١، ٧٢]

وأخرج الحاكم وصححه، والبيهقي عن أبي سُميّة[4] قال: اختلفنا في الورود فقال بعضنا: لا يدخلها مؤمن، وقال بعضنا: يدخلونها جميعًا، ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾. فلقيت جابر بن عبد الله فذكرت له، فقال وأهوى بإصبعيه إلى أُذنيه صمتًا إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا يبقى بَرٌّ ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على المؤمن بردًا وسلامًا كما كانت على إبراهيم، حتى إن للنار ضجيجًا من بردهم، ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ

---

(١) أي متتابعين.

(٢) أخرجه: أبو داود (٤٨٨٣)، كتاب الأدب، باب من رد عن مسلم غيبة، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ١٩٢، ٥١٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٨٢)، والقرطبي في تفسيره (١٥/ ٣٢٣)، وأحمد في مسنده (٣/ ٤٤١)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٦/ ٢٩٣، ٦/ ٢٨٤)، وابن المبارك في الزهد (٢٣٩)، والبخاري في التاريخ الكبير (١/ ٣٧٧)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٤٩٨٦).

(٣) سعيد بن أبي هلال أبو العلاء الليثي مولاهم المصري، المدني الأصل، صدوق، أخرج له: أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (١٣٥، ١٣٣، ١٤٩). ترجمته:- تهذيب التهذيب (٤/ ٩٤)، تقريب التهذيب (١/ ٣٠٧)، الكاشف (١/ ٣٧٤)، تاريخ البخاري الكبير (٣/ ٥١٩)، الجرح والتعديل (٤/ ٣٠١)، ميزان الاعتدال (٢/ ١٦٢)، لسان الميزان (٧/ ٢٣٢)، الوافي بالوفيات (١٥/ ٢٦٩)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٣)، الثقات (٦/ ٣٧٤).

(٤) أبو سُميّة، مقبول، أخرج له ابن ماجه، وروى عنه جابر. ترجمته:- تهذيب التهذيب (١٢/ ١٣٠)، تقريب التهذيب (٢/ ٤٣١)، المغني (٧٥١٥)، الجرح والتعديل (٩/ ٣٨٨)، الثقات لابن حبان (٥/ ٥٦٩)، التاريخ الكبير للبخاري (٩/ ٤٢١)، لسان الميزان (٧/ ٤٦٧)، ذيل الكاشف (١٨٣٦)، الميزان (٤/ ٧٣٨)، ديوان الضعفاء (٤٩٥٤).

ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾))[1].

وأخرج من طريق العوفيين عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قال: يعني البر والفاجر ألم تسمع قوله: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾.

قوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾.

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود أنه سئل عن قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، قال: وإن منكم إلا داخلها.

وأخرج البيهقي عن عكرمة في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، قال: الدخول.

وأخرج من طريق عكرمة، عن ابن عباس في الآية قال: لا يبقى أحد إلا دخلها.

فهذه الآثار مفسرة للورود بالدخول، وهو أحد القولين في الآية، ورجحه القرطبي.

والقول الثاني: أن المراد به المرور على الصراط، ورجحه النووي.

● وهذه شواهد:

أخرج أحمد والترمذي والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن مسعود في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، قال[2]: قال رسول الله ﷺ: «يرد الناس كلهم النار، ثم يصدرون منها بأعمالهم، فأولهم كلمح البرق، ثم الريح، ثم كركض الفرس، ثم كالراكب في رَحْله، ثم كشدِّ الرجل، ثم كمشيه».

وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن مسعود قال: يرد الناس جميعًا ورودهم قيامهم حول النار، ثم يصدون عن الصراط بأعمالهم، فمنهم من يمر مثل البرق، ومنهم من يمر مثل الريح، ومنهم من يمر مثل الطير، ومنهم من يمر كأجود الخيل، ومنهم من يمر كأجود الإبل، ومنهم من يمر كعدو الرجل، حتى أن آخرهم مروراً: رجل نوره على موضع إبهام قدميه، يمر يتكفأ[3] به الصراط[4].

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن ابن عباس أنه قرأ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ يعني الكفار، قال: لا يردها مؤمن.

---

(١) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٨٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٨٠)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٢/ ٢٥١)، وابن عبد البر في التمهيد (٦/ ٣٥٦).

(٢) أخرجه: أحمد بن حنبل في مسنده (١/ ٤٣٥)، والترمذي (٣١٥٩)، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة مريم. والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٧٥، ٤/ ٥٨٦)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٢٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٨١)، والقرطبي في تفسيره (١٩/ ١٣٦)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٣١١).

(٣) أي يكبه ويقلبه.

(٤) أخرجه: الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٨/ ٥٥٥).

وأخرج ابن جرير عن غنيم بن قيس[(١)] قال: ذكروا ورود النار فقال كعب: تمسك النار للناس كأنها متن أهاله حتى تستوي عليها أقدام الخلائق، برِّهم وفاجرهم ثم يناديها مناد: أن أمسكي أصحابك، ودعي أصحابي. قال: فتخسف بكل ولي لها، أعلم هي بهم من الرجل بولده، ويخرج المؤمنون ندية ثيابهم.

وأخرج هناد عن الكلبي قال: ورودها المرور عليها.

وأخرج عن عكرمة في الآية قال: الصراط على جهنم يردون عليه.

وأخرج هناد والطبراني والبيهقي عن خالد بن معدان[(٢)] قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة قالوا: ربنا ألم تعدنا أن نرد النار؟ قال: بلى ولكنكم مررتم عليها وهي خامدة.

وأخرج الطبراني وابن عدي عن يعلى بن منبه[(٣)]، عن النبي ﷺ قال: «تقول النار للمؤمن يوم القيامة: جزْ يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي»[(٤)].

وأخرج البيهقي عن الحسن قال: الورود: المرور عليها من غير أن يدخلها.

وأخرج هناد عن حفصة قالت: قال رسول الله ﷺ[(٥)]: «إني لأرجو أن لا يدخل النار أحد شهد بدرًا والحديبية». قالت: قلت: يا رسول الله أليس الله يقول: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾؟، قال: «أفلم تسمعينه قال: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾».

وأخرج الشيخان[(٦)] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات له ثلاثة من

---

(١) غنيم بن قيس، أبو العنبري، أبو العنبر المازني الكعبي البصري، المصري، ثقة، أخرج له: مسلم وأصحاب السنن الأربعة، توفي سنة (٩٠). ترجمته:- تهذيب التهذيب (٨/ ٢٥١)، تقريب التهذيب (٢/ ١٠٦)، الكاشف (٢/ ٣٧٦)، تاريخ البخاري الكبير (٧/ ١١٠)، الجرح والتعديل (٧/ ٥٨)، الإكمال (٦/ ١٤٠)، الثقات (٥/ ٢٩٣)، تراجم الأخبار (٣/ ٢٣٩).

(٢) خالد بن معدان بن أبي كريب، أبو عبد الله الكلاعي الشامي الحمصي، ثقة عابد يرسل، أخرج له: أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (١٠٣، ١٠٤، ١٠٨). ترجمته: التهذيب (٣/ ١١٨)، التقريب (١/ ٢١٨)، الكاشف (١/ ٢٧٤)، سير الأعلام (٤/ ٥١٦).

(٣) يعلى بن منبه التميمي، حليف قريش، صحابي مشهور، أخرج له: أصحاب الكتب الستة. ترجمته:- تهذيب التهذيب (١١/ ٣٩٩)، تقريب التهذيب (٢/ ٣٧٩)، الكاشف (٣/ ٢٩٥)، الجرح والتعديل (٤/ ٣٠١)، الثقات (٣/ ٤٤١)، أسد الغابة (٥/ ٥٢٣)، الإصابة (٦/ ٦٨٥).

(٤) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦٠)، السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٨٢)، والعجلوني في كشف الخفا (١/ ٣٧٣)، والخطيب في تاريخ بغداد (٩/ ٢٣٣)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٩/ ٢٢٤)، والقرطبي في تفسيره (١١/ ١٤١).

(٥) أخرجه: ابن ماجه (٤٢٨١) كتاب الزهد، ٣٣- باب ذكر البعث، وأحمد في مسنده (٦/ ٢٨٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ١٠٧، ٩/ ١٦٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤١٤)، والطبري في تفسيره (١٦/ ٨٥).

(٦) أخرجه: البخاري (١٢٥٠، ١٢٥١) كتاب الجنائز، ٦- باب فضل من مات له ولد فاحتسب. وذكره تعليقًا في الباب ٩١- باب ما قيل في أولاد المسلمين. ومسلم في صحيحه [١٥٠-(٢٦٣٢)] كتاب البر والصلة والآداب، ٤٧- باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، عن أبي هريرة. وأحمد في مسنده (٢/ ٢٧٦، ٣/ ٣٠٦)، والبخاري في الأدب المفرد (١٤٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٨٢)، والقرطبي في تفسيره (١١/ ١٣٩، ١٤/ ٨١).

الولد لم يبلغ الحنث لم يرد النار إلا عابري سبيل» يعني الجواز على الصراط.

القول الثالث: إن المراد بالورود: الإشراف عليها والاطلاع إليها والقرب منها؛ لأنهم يحضرون موضع الحساب، وهو بقرب جهنم، فيرونها وينظرون إليها حالة الحساب، ثم ينجي المتقين بالأمر بهم إلى الجنة ونذر الظالمين فيها جثيًا بالأمر بهم إلى جهنم. بقوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص:٢٣]، أي أشرف عليه ولم يدخله.

ويؤيده ما أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبراني بسند لا بأس به عن معاذ بن أنس عن رسول الله ﷺ قال[١]: «من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله متطوعًا لا يأخذه سلطان لم ير النار بعينه إلا تحلة القسم فإن الله يقول: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾».

وأخرج أحمد في «الزهد» والحاكم وسعيد بن منصور والبيهقي عن قيس بن أبي حازم[٢] قال: بكى عبد الله بن رواحة، فقالت له امرأته: ما يبكيك؟، قال: إني أُنبئت أني وارد، ولم أُنبأ أني صادر[٣].

وأخرج هناد والبيهقي عن أبي إسحاق قال: قام أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل[٤] إلى فراشه فقال: ليت أمي لم تلدني، فقالت له امرأته: لمَ؟، قال: إن الله أخبرنا أنا واردون النار، ولم يبين لنا أنا صادرون عنها.

وأخرج أحمد في «الزهد» عن الحسن قال: قال رجل لأخيه: هل أتاك أنك وارد النار؟، قال: نعم، قال: فهل أتاك أنك صادر عنها؟، قال: لا، قال: ففيم الضحك إذن. فما رؤي ضاحكًا حتى مات.

انتهى والله تعالى أعلم.

***

---

(١) أخرجه: أحمد في مسنده (٣/ ٤٣٧)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٨٤٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٨٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٨٧)، وابن عدي في الكامل (٣/ ١٠١٢).

(٢) قيس بن أبي حازم واسمه: حصين بن عوف، ويقال: عوف بن عبد الحارث، أبو عبد الله، أبو عبيد الله، البجلي، الكوفي، الأحمسي، ثقة، ويقال: له رؤية وهو الذي يقال إنه اجتمع له أن يروي عن العشرة وقد جاوز المائة وتغير، أخرج له: أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (٩٠) بعدها أو قبلها. ترجمته:- تهذيب التهذيب (٨/ ٣٨٦)، تقريب التهذيب (٢/ ١٢٧)، الكاشف (٢/ ٤٠٣)، تاريخ البخاري الكبير (٧/ ١٤٥)، الجرح والتعديل (٧/ ٥٧٩)، ميزان الاعتدال (٣/ ٣٩٢)، لسان الميزان (٧/ ٣٤٣)، الثقات (٥/ ٣٠٧).

(٣) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٨٨).

(٤) عمرو بن شرحبيل، أبو ميسرة الهمداني الكوفي، ثقة، عابد، أخرج له: الستة خلا ابن ماجه، توفي سنة (٦٣). ترجمته: التهذيب (٨/ ٤٧)، التقريب (٢/ ٧٢)، الكاشف (٢/ ٣٣١)، التاريخ الكبير (٦/ ٣٤١)، التاريخ الصغير (١/ ١٥٨)، الجرح والتعديل (٦/ ١٣٢٠)، نسيم الرياض (٤/ ١٧)، الثقات (٥/ ١٦٨)، سير الأعلام (٤/ ١٣٥)، طبقات ابن سعد (٢/ ١٠، ٨٦).

الباب الحادي والثمانون

في الشفاعة فيمن استحق النار من المؤمنين أن لا يدخلها[1]، وفيمن دخل النار أن يخرج منها. وفي الأعمال الموجبة لشفاعته ﷺ. وفي شفاعة غير النبي ﷺ من الأنبياء والملائكة والعلماء والشهداء والصالحين والمؤذنين والأولاد. وفي شفاعة الإسلام والقرآن والحجر الأسود والكعبة والأعمال. وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨]. وقوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥]. وقوله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم:٢٦]

وأما الشفاعة فيمن استحق النار من المؤمنين أن لا يدخلها، وفيمن دخل النار أن يخرج منها

وهو الذي يكذب به المبتدعة قبَّحهم الله.

أخرج البخاري عن عمر بن الخطاب ﷺ: أنه خطب فقال: إنه سيكون في هذه الأمة قوم يكذبون بالرجم، ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها، ويكذبون بعذاب القبر، ويكذبون بالشفاعة، ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا[2].

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي وهناد عن أنس قال: من كذَّب بالشفاعة فلا نصيب له فيها، ومن كذب بالحوض فليس له فيه نصيب.

وأخرج البيهقي عن أنس أنه قيل له: إن قومًا يكذبون بالشفاعة، قال: فلا تجالسوا أولئك.

---

(١) قال القاضي عياض رحمه الله: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعًا بصريح قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾، وقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾، وأمثالها، وبخبر الصادق ﷺ. وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين، وأجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنن عليها ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار واحتجوا بقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾، وبقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ وهذه الآيات في الكفار. النووي في شرح مسلم (٣/ ٣١) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) أخرجه: البخاري من حديث طويل ذكر فيه الرجم، انظر البخاري (٦٨٣٠) كتاب المحاربين من أهل الكفر، ١٧- باب رجم الحبلى من الزنا. وانظر (٦٨٢٩) ١٦- باب الاعتراف بالزنا.

وأخرج أيضًا عن أنس قال: يخرج قوم من النار، ولا نكذب بها كما يكذب بها أهل حروراء[1].

وأخرج أيضًا عن شبيب بن أبي فضالة المكي قال: ذكروا عند عمران بن حصين الشفاعة، فقال رجل: يا أبا نجيد[2] إنكم لتحدثون أحاديث لم نجد لها أصلاً في القرآن، فغضب عمران وقال للرجل: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: فهل وجدت صلاة العشاء أربعًا، وصلاة المغرب ثلاثًا، والغداة ركعتين، والظهر أربعًا، والعصر أربعًا؟ قال: لا، قال: فعن من أخذتم هذا؟ ألستم عنا أخذتموه، وأخذنا عن نبي الله ﷺ ووجدتم في كل أربعين درهم درهمين، وفي كل كذا شاة وفي كل كذا بعير، أوجدتم: في القرآن هكذا؟، قال: لا. قال: ووجدتم في القرآن: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ أوجدتم طوفوا سبعًا، واركعوا ركعتين خلف المقام، أوجدتم هذا في القرآن؟ عن من أخذتموه؟ ألستم أخذتموه عنا، وأخذنا عن رسول الله ﷺ؟، قالوا: بلى، قال: أوجدتم في القرآن: «لا جلب وجنب ولا شغار[3] في الإسلام»؟، قالوا: لا، قال: فإن الله قال في كتابه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، وإنا قد أخذنا عن نبي الله ﷺ أشياء ليس لكم بها علم.

وأخرج مسلم[4] عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ تلا قول إبراهيم: «﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ

---

(١) هي قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها نزلوا بها، وقيل: حروراء كورة، وإليها ينسب الحرورية وهم جماعة من الخوارج أعلنوا العصيان على عليّ وخلعوا طاعته، وبها كان أول تحكيمهم واجتماعهم حين خالفوا عليًا، وقد وقع حديث لعائشة مع معاذة بنت عبد الله البدوية أنها سألتها أتقضي إحدانا الصلاة أيام محيضها؟ فقالت عائشة: أحرورية أنت؟ قد كانت إحدانا تحيض على عهد رسول الله ﷺ ثم لا تؤمر بقضاء الصلاة. انظر موسوعة الفرق والجماعات (ص١٧٩).

(٢) أبو نجيد عمران بن حصين بن عبيد بن خلف بن عبد نُهم بن سالم بن غاضرة بن سلول بن حبشة ابن سلول بن كعب بن عمرو ﷺ، أبو نجيد الخزاعي قاضي الكوفة الكعبي، صحابي أسلم عام خيبر وكان فاضلاً وقضى بالكوفة، و توفي سنة (٥٢) بالبصرة. انظر تهذيب التهذيب (٨/ ١٢٦)، والتقريب (٢/ ٨٢).

(٣) أخرجه: أبو داود (١٥٩١) كتاب الزكاة، باب أين تصدق الأموال؟ ورقم (٢٥٨١) في كتاب الجهاد، باب في الجلب على الخيل في السباق، والترمذي (١١٢٣) كتاب النكاح، باب ما جاء في النهي عن نكاح الشغار، والنسائي (٦/ ١١١-المجتبى) في النكاح، باب في الشغار، وأحمد في مسنده (٢/ ١٨٠، ٢١٦)، والدارقطني في السنن (٤/ ٣٠٣)، وابن حبان في صحيحه (٧٣٨، ١٢٧٠-الموارد).

(٤) أخرجه: مسلم في صحيحه [٣٤٦-(٢٠٢)] كتاب الإيمان، ٨٧- باب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم، قال النووي: هذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد منها بيان كمال شفقة النبي ﷺ على أمته واعتنائه بمصالحهم واهتمامه بأمرهم، ومنها استحباب رفع اليدين في الدعاء، ومنها البشارة العظيمة لهذه الأمة زادها الله تعالى شرفًا بما وعدها الله تعالى بقوله: «سنرضيك في أمتك ولا نسوءك»، وهذا أرجى الأحاديث لهذه الأمة أو أرجاها، ومنها بيان عظم منزلة النبي ﷺ عند الله تعالى وعظيم لطفه سبحانه به ﷺ والحكمة في إرسال جبريل لسؤاله ﷺ إظهار شرف النبي ﷺ وأنه بالمحل الأعلى فيسترضى ويكرم بما يرضيه والله أعلم. النووي في شرح مسلم (٣/ ٦٦) - طبعة دار الكتب العلمية.

﴿أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وقول عيسى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، فرفع يديه وقال: أمتي، ثم بكى، فقال الله: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك».

وأخرج البزار والطبراني في «الأوسط» وأبو نعيم بسند حسن كما قال المنذري عن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال: «أشفع لأمتي حتى يناديني ربي تبارك وتعالى: أرضيت يا محمد؟ فأقول: أي رب رضيت»[١].

وأخرج الترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه وابن حبان والبيهقي والطبراني عن عوف بن مالك الأشجعي عن النبي ﷺ قال: «إن ربي خيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة[٢] -وفي لفظ: «بين أن يدخل ثلثي أمتي الجنة- بغير حساب ولا عذاب، وبين الشفاعة لأمتي، فاخترت الشفاعة، قال: وهي لكل مسلم».

وأخرج أحمد والطبراني والبزار بسند جيد عن معاذ بن جبل وأبي موسى قالا: قال رسول الله ﷺ: «إن ربي خيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة أو الشفاعة فاخترت الشفاعة، وعلمت أنها أوسع لهم، وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئًا».

وأخرج أحمد والطبراني والبيهقي بسند صحيح عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ[٣]: «خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة، فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى، أترونها للمتقين، ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين».

وأخرج الحاكم والبيهقي وصححاه عن أم حبيبة قالت: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ما تلقى أمتي من بعدي وسفك دماء بعض فأحزنني، وسبق ذلك من الله كما سبق ذلك في الأمم قبلهم، فسألته أن يولي فيهم شفاعة يوم القيامة ففعل»[٤].

---

(١) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٤٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٧٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٦١)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٧٩).

(٢) أخرجه: الترمذي في سننه (٢٤٤١) كتاب صفة القيامة، باب منه: ما جاء في الشفاعة، والطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٦٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٩٠)، والبخاري في التاريخ الكبير (٨/ ٤١).

(٣) أخرجه: ابن ماجه (٤٣١١) كتاب الزهد، ٣٧- باب ذكر الشفاعة، وأحمد في مسنده (٢/ ٧٥)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٤٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٦٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٧٨)، والزبيدي في الإتحاف (٩/ ١٨٤)، والعراقي في المغني (٤/ ١٤٨)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٤٣٨).

(٤) أخرجه: أحمد في مسنده (٦/ ٤٢٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٢٤، ٢٤٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٧٣).

وأخرج أحمد والطبراني بسند لا بأس به عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال[(١)]: ((**إن الله قال: يا محمد إني لم أبعث نبيًا ولا رسولاً إلا وقد سألني مسألة أعطيتها إياه فسل يا محمد تعطه، فقلت: مسألتي الشفاعة لأمتي يوم القيامة**)).

فقال أبو بكر: يا رسول الله وما الشفاعة؟

قال: ((**أقول: يا رب شفاعتي لأمتي اختبأت[(٢)] عندك؟ فيقول الرب: نعم. فيخرج الرب بقية أمتي من النار فيدخلهم الجنة**)).

وأخرج ابن المبارك وأبو يعلى عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: ((**رأيت ما تعمل أمتي بعدي، فاخترت لهم الشفاعة**))[(٣)].

وأخرج أحمد والبيهقي والطبراني في «الأوسط» عن ابن بريدة سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**إني لأشفع يوم القيامة لأكثر مما على وجه الأرض من شجر ومدر**))[(٤)].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن أنيس الأنصاري: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**إني لأشفع يوم القيامة لأكثر مما على وجه الأرض من حجر ومدر**)).

وأخرج في «الأوسط» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((**آتي جهنم فأضرب بابها فيفتح لي، (فأدخلها)[(٥)] فأحمد الله بمحامد ما حمده أحد قبلي مثله، ولا يحمده أحد بعدي، ثم أُخرِج منها من قال: لا إله إلا الله مخلصًا، فيقوم إليَّ ناس من قريش فينتسبون لي، فأعرف نسبهم ولا أعرف وجوههم، فأتركهم في النار**)).

وأخرج البخاري عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ: ((**يخرج قوم من النار بشفاعة محمد، ويدخلون الجنة ويسمون: الجهنميين**))[(٦)].

---

(١) أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٩١).

(٢) قال النووي في قوله ﷺ: ((لكل نبي دعوة يدعوها فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة)):- في هذا الحديث بيان كمال شفقة النبي ﷺ على أمته ورأفته بهم واعتنائه بالنظر في مصالحهم المهمة فأخر ﷺ دعوته إلى أهم أوقات حاجتهم. النووي في شرح مسلم (٣/ ٦٣) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٧١).

(٤) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٧٩)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٤٨٩)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٢/ ٣٣٠)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٥١٠).

(٥) أظنها غير موافقة للسياق والمفروض عدم ذكرها.

(٦) أخرجه: البخاري (٦٥٦٦) كتاب الرقاق، ٥١- باب صفة الجنة والنار، وأبو داود في سننه (٤٧٤٠) كتاب السنة، باب في الشفاعة، عن عمران بن حصين، والطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ١٣٧).

وأخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله (........)[١].

وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال: قلت: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: ((لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة: من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قبل نفسه))[٢].

وأخرج البخاري عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: ((من قال حين سمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة))[٣].

وأخرج مسلم نحوه من حديث ابن عمرو؟

وأخرج سعيد بن منصور في «سننه» من طريق أيوب السختياني، عن فقيه من فقهاء الكوفة قال: ما من مسلم يسمع النداء فيقول: اللهم رب هذه الدعوة التامة المفترضة، أعطِ محمد سؤله يوم القيامة. إلا أدخله الله في شفاعته.

وأخرج مسلم عن (سعد بن أبي وقاص)[٤] قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يثبت أحد على لأواء المدينة وجهدها إلا كنت له شفيعًا أو شهيدًا يوم القيامة))[٥].

---

(١) وجدت ورقة مفقودة بالأصل.

(٢) أخرجه: البخاري في صحيحه (٦٥٧٠). وأحمد في مسنده (٢/ ٣٧٣)، والمنذري في الترغيب (٢/ ٤١٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٩٤)، وابن حجر في اللسان (٤/ ٣٣٢)، والتبريزي في المشكاة (٥٥٧٤).

(٣) أخرجه: البخاري في صحيحه (٦١٤) كتاب الأذان، ٨- باب الدعاء عند النداء. ورقم (٤٧١٩) في كتاب تفسير القرآن، ١١- باب قوله ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾. وأخرجه: مسلم [١١-(٣٨٤)] كتاب الصلاة، ٧- باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة. وأخرجه: أحمد في مسنده (٣/ ٣٥٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ٤١٠)، والطبراني في الصغير (١٠/ ٢٤٠)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١٨٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٩٥).

(٤) كذا بالأصل وما وجدناه عن ابن عمر، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة في صحيح مسلم. انظر مسلم [٤٧٧-(١٣٧٤)] كتاب الحج، ٨٦- باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها، عن أبي سعيد. ورقم ([٤٨١-(١٣٧٧)]، ٤٨٢، ٤٨٣) عن ابن عمر. ورقم [٤٨٤-(١٣٧٨)] عن أبي هريرة. وأخرجه: الترمذي (٣٩١٨) كتاب المناقب، باب فضل المدينة، عن ابن عمر. وأحمد في مسنده (١/ ١٨١)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٢٠).

(٥) قال النووي في شرح مسلم (٩/ ١٢٩ - طبعة دار الكتب العلمية): قال العلماء: في هذه الأحاديث دلالات ظاهرة على فضل سكنى المدينة والصبر على شدائدها وضيق العيش فيها وأن هذا الفضل باق مستمر إلى يوم القيامة، وقد اختلف العلماء في المجاورة بمكة والمدينة، فقال أبو حنيفة: تكره المجاورة، وقال أحمد وطائفة: لا تكره المجاورة، وإنما كرهها من كرهها لأمور منها خوف الملل وقلة الحرمة للأنس وخوف ملامسة الذنوب، فإن الذنب فيها أقبح منه في غيرها كما أن الحسنة فيها أعظم منها في غيرها، واحتج من استحبها بما يحصل فيها من الطاعات التي لا تحصل بغيرها وتضعيف الصلوات والحسنات وغير ذلك. النووي في شرح مسلم (٩/ ١٢٩) - طبعة دار الكتب العلمية.

وأخرج الترمذي وابن ماجه وابن حبان والبيهقي عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن يموت بها»[١].

وأخرج الطبراني عن سلمان عن النبي ﷺ قال: «من مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتي، وكان يوم القيامة من الآمنين»[٢].

وأخرج البيهقي في «الشعب» عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا الصلاة عليَّ في يوم الجمعة وليلة الجمعة، فمن فعل ذلك كنت له شهيدًا أو شفيعًا يوم القيامة»[٣].

وأخرج الطبراني بسند جيد عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى حين يصبح عشرًا وحين يمسي عشرًا أدركته شفاعتي يوم القيامة»[٤].

وأخرج الترمذي وابن حبان عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة»[٥].

وأخرج ابن أبي عاصم في «السنة» والبزار والطبراني بسند حسن عن رويفع بن ثابت[٦] قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى على محمد وقال: اللهم أنزله المنزل المقرَّب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي»[٧].

---

(١) أخرجه: الترمذي (٣٩١٧) كتاب المناقب، باب في فضل المدينة، وابن ماجه في سننه (٣١١٢) كتاب المناسك، ١٠٤- باب فضل المدينة. وابن حبان في صحيحه (١٠٣١-الموارد). والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٢٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٣٠٦)، وابن حجر في المطالب العالية (١٢٤٧).

(٢) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٢٩٤)، وفي الصغير (٢/ ٢٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٢٤٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣١٩)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٤/ ٢٧١)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ٣٨٦)، وابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٢١٨).

(٣) أخرجه: البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٢٤٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ١٤٤، ١٦٩)، وابن حجر في المطالب العالية (٣٣٢٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٤٩٨).

(٤) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٤٥٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٢٠)، والزبيدي في الإتحاف (٣/ ٢٨٩)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/ ٣٨٨).

(٥) أخرجه: الترمذي (٤٨٤) في الصلاة، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ، وابن حبان في صحيحه (٢٣٨٩-الموارد).

(٦) رويفع بن ثابت بن السكن بن عدي بن حارثة، الأنصاري المدني، البلوي، البخاري، صحابي سكن مصر وولي إمرة برقة ومات بها، أخرج له: البخاري في الأدب وأبو داود والترمذي والنسائي، توفي سنة (٥٦) وقيل (٥٢). ترجمته: تهذيب التهذيب (٣/ ٢٩٩)، تقريب التهذيب (١/ ٢٥٤)، الكاشف (١/ ٣١٤)، تاريخ البخاري الكبير (٣/ ٣٣٨)، الجرح والتعديل (٣/ ٢٣٤٥)، أسد الغابة (٢/ ٢٣٩)، سير الأعلام (٣/ ٢٥)، الوافي بالوفيات (١٤/ ٢٠٦)، الثقات (٣/ ١٢٦)، أسماء الصحابة الرواة (٢١٤).

(٧) أخرجه: أحمد في مسنده (٤/ ١٠٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٣)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٩٣٦).

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا سمع المؤذن: «اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صلِّ على محمد وأعطه سؤله يوم القيامة».

وقال: «من قال مثل ذلك إذا سمع المؤذن وجبت له شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة»[(١)].

وأخرج أحمد بسند صحيح عن زياد بن أبي زياد مولى بني مخزوم[(٢)] عن خادم النبي ﷺ قال: كان النبي ﷺ يقول للخادم: «ألك حاجة؟». حتى كان ذات يوم قال: يا رسول الله حاجتي أن تشفع لي يوم القيامة. قال: «فأعني بكثرة السجود»[(٣)].

وأخرج البزار عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من زار قبري وجبت له شفاعتي»[(٤)].

وأخرج البيهقي عن عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من زارني كنت له شفيعًا أو شهيدًا، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة»[(٥)].

وأخرج أبو نعيم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي يوم القيامة: المرجئة[(٦)] والقدرية»[(٧)].

وأخرج البيهقي عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله ﷺ: «من غش العرب لم

---

(١) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٣٣٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٦١٩)، والبخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٣٥٩)، والأذكار النووية (٣٤٢).

(٢) زياد بن أبي زياد المخزومي المديني، واسم أبيه: ميسرة، ثقة عابد، أخرج له مسلم والترمذي وابن ماجه، توفي سنة (١٢٥). ترجمته:- تهذيب التهذيب (٣/ ٣٦٧)، تقريب التهذيب (١/ ٢٦٧)، الجرح والتعديل (٣/ ٢٤٦٠)، الوافي بالوفيات (١٥/ ١٥)، طبقات ابن سعد (٥/ ٢٢٥).

(٣) أخرجه: أحمد في مسنده (٣/ ٥٠٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٤٩)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٧/ ١١٠).

(٤) أخرجه: البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٢٤٥)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٢٤)، والدارقطني في السنن (٢/ ٢٧٨)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ٣٤٦)، تلخيص الحبير لابن حجر (٢/ ٢٦٧)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٣٧).

(٥) أخرجه: الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٤/ ٤١٦، ١٠/ ٢٦٤)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٣٧)، والسهمي في تاريخ جرجان (٤٣٤)، والألباني في إرواء الغليل (٤/ ٣٣٣).

(٦) المرجئة هم عدة أصناف: مرجئة الخوارج، ومرجئة الجبرية، ومرجئة القدرية، والمرجئة الخالصة. والإرجاء يأتي على معنيين: الأول: هو التأخير، تقول: أرجأت كذا وتريد أخرّته. وكل المرجئة يقولون: إنه ليس في أحد من الكفار إيمان، وأكثرهم لا يكفرون أحدًا من المتأولين ولا يكفرون إلا من أجمعت الأمة على إكفاره، وأجمعوا على أن الدار دار إيمان وحكم أهلها الإيمان إلا من ظهر منه خلاف الإيمان. موسوعة الفرق والجماعات (ص٣٥١، ٣٥٢).

(٧) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٩/ ٢٥٤)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ١٨٥)، وابن أبي عاصم (١/ ٢٠، ١٨٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٣٣٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٣٥).

يدخل شفاعتي))[(١)].

وأخرج البيهقي والطبراني بسند جيد عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ: ((رجلان لا تنالهما شفاعتي يوم القيامة: إمام ظلوم غشوم عسُوف، وآخر غال في الدين مارق منه))[(٢)].

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء وغيره قالوا: قال رسول الله ﷺ: ((ذروا المراء فإن المماري لا أشفع له يوم القيامة))[(٣)].

وأما شفاعة غير النبي ﷺ من الأنبياء والملائكة والعلماء والشهداء والصالحين والمؤذنين والأولاد

قال ﷺ: ((أنا أول شافع وأول مشفع))[(٤)]. وروي هذا اللفظ عن أبي هريرة، أخرجه مسلم[(٥)]. وأخرجه: البيهقي[(٦)] عن عبد الله بن سلام.

أخرج البيهقي عن ابن مسعود قال: يشفع بينكم رابع أربعة: جبريل، ثم إبراهيم، ثم موسى أو عيسى، ثم نبيكم، لا يشفع أحد في أكثر مما يشفع فيه نبيكم، ثم الملائكة، ثم النبيون، ثم الصدّيقون، ثم الشهداء.

قال البخاري: كذا قاله أبو الزعراء[(٧)] عن ابن مسعود، ولا يتابع عليه، والمشهور أنه ﷺ أول شافع.

وأخرج الطبراني في «الكبير» والبيهقي عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه: الترمذي (٣٩٢٨) كتاب المناقب باب مناقب في فضل العرب، وأحمد بن حنبل في مسنده (١/ ٧٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٩٣)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٩٩٠)، وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٤٥).

(٢) أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢٢٤، ٥/ ٢٣٥)، وابن حجر في المطالب العالية (٢١٠٥).

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٥٦، ٢٥٩).

(٤) أخرجه: ابن ماجه (٤٣٠٨) كتاب الزهد، ٣٧- باب ذكر الشفاعة، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٧٠)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٣٠)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٢٨٥).

(٥) وأخرجه: مسلم [٣-(٢٢٧٨)] كتاب الفضائل، ٢- باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، وأحمد في مسنده (٣/ ١٤٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٤٣٦)، وأبو عوانة في مسنده (١/ ١١٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٧١). وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٦٨٤).

(٦) أخرجه: البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٤)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٢/ ٤٠٠).

(٧) عمرو بن عمرو، أبو الزعراء الجشمي، الكوفي، أجمعوا على توثيقه، أخرج له: البخاري في الأدب، وأبو داود والنسائي وابن ماجه. ترجمته:- تهذيب التهذيب (٨/ ٨٢)، تقريب التهذيب (٢/ ٧٥)، الكاشف (٢/ ٣٣٧)، تاريخ البخاري الكبير (٦/ ٣٥٩)، الجرح والتعديل (٦/ ١٣٨٨)، الثقات (٧/ ٢٢٦)، الإكمال (٤/ ١٨٦).

«ليدخلن الجنة قوم من المسلمين قد عذبوا في النار برحمة الله وشفاعة الشافعين»[١].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «يُشفّع الله آدم يوم القيامة من جميع ذريته في مائة ألف ألف وعشرة آلاف آلاف»[٢].

وأخرج البيهقي عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مُيِّز أهل الجنة وأهل النار قامت الرسل فشفعوا، فيقول: انطلقوا واذهبوا فمن عرفتم فأخرجوه. فيخرجونهم قد امتحشوا، فيلقونهم في نهر يقال له: الحياة، فيسقط دخن محاشهم على حافتي النهر[٣]، ويخرجون بيضًا مثل (الشعارير)[٤] ثم يشفعون فيقول: اذهبوا وانطلقوا، فمن وجدتم في قلبه مثال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه. ثم يقول الله: أنا الآن أخرج بعلمي ورحمتي. فيخرج أضعاف ما أخرجوا وأضعافه، فيكتب في رقابهم: عتقاء الله. ثم يدخلون الجنة فيسمون: الجهنميون»[٥].

وأخرج ابن أبي عاصم والأصبهاني، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «يُجاء بالعالم والعابد، فيقال للعابد: اُدخل الجنة، ويقال للعالم: قف تشفع للناس»[٦].

وأخرج البيهقي من حديث جابر مثله. وزاد في آخره: «بما أحسنت أدبهم».

وأخرج الديلمي من حديث ابن عمر مرفوعًا: «يقال للعالم: اشفع في تلاميذك، ولو بلغ عددهم نجوم السماء».

وأخرج أبو داود وابن حبان عن أبي الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته»[٧].

وأخرج البزار والبيهقي بسند صحيح عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل يشفع في الرجل والرجلين والثلاثة يوم القيامة»[٨].

---

(١) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٢٦٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٧٩)، وابن حجر في المطالب (٤٦٣٦).

(٢) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٤٥)، والذهبي في الميزان (٩٦٦٩)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥٥٩)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٥٢٩).

(٣) أما النهر ففيه لغتان معروفتان فتح الهاء وإسكانها، والفتح أجود، وبه جاء القرآن العزيز. النووي في شرح مسلم (٣/ ٢٨) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٤) كذا بالأصل.

(٥) أخرجه: أحمد بن حنبل في مسنده (٣/ ٣٢٥).

(٦) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١٠١)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١/ ١٠٧).

(٧) أخرجه: أبو داود (٢٥٢٢) كتاب الجهاد، باب في الشهيد يشفع، وابن حبان في صحيحه (١٦١٢-الموارد)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ١٦٥)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٣١٦)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١/ ٤٩٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٠٠)، والآجري في الشريعة (٣٥٠).

(٨) أخرجه: الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٤٩٦).

وأخرج الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي عن عبد الله بن أبي الجدعاء[1]: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم)). قالوا: سواك يا رسول الله؟ قال: ((سواي))[2].

قال الفريابي: يقال: إنه عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وأخرج البيهقي عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: ((يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر))[3].

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي وهناد عن الحارث بن أُقيش قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن من أمتي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من مضر، وإن من أمتي من سيعظم للنار حتى يكون أحد زواياها))[4].

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال: لا تزال الشفاعة بالناس وهم يخرجون من النار، حتى إن إبليس ليتطاول لها رجاء أن تُصيبه[5].

وأخرج البيهقي عن عتبة بن عبد السلمي قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن ربي وعدني أن يدخل من أمتي سبعين ألفًا بغير حساب، ثم يشفع كل ألف في سبعين ألف، ثم يحثي بكفيه ثلاث حثيات))[6].

وأخرج أبو يعلى والبيهقي بسند لا بأس به عن أنس عن رسول الله ﷺ قال: ((سلك رجلان مفازة: أحدهما عابد، والآخر به رهق، ومع الذي به رهق إداوة فيها ماء، وليس

---

(١) عبد الله بن أبي الجدعاء التميم الكناني العبدي، صحابي له حديثان، تفرد بالرواية عنه عبد الله بن شقيق، أخرج له: الترمذي وابن ماجه. ترجمته: تهذيب التهذيب (٥/ ١٦٨)، تقريب التهذيب (١/ ٤٠٦)، الكاشف (٢/ ٧٦)، التاريخ الكبير (٣/ ٢٦)، الجرح والتعديل (٥/ ٢٨)، أسد الغابة (٣/ ١٩٦)، الإصابة (٤/ ٣٧)، أسماء الصحابة الرواة (٣٨٨).

(٢) أخرجه:- الترمذي (٢٤٣٨)، كتاب صفة القيامة، ١٢- باب منه - ما جاء في الشفاعة، وابن ماجه (١٣١٦) في الزهد، باب ذكر الشفاعة، وأحمد في مسنده (٣/ ٤٦٩)، وابن حبان في صحيحه (٢٥٩٨-الموارد)، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٧٠).

(٣) أخرجه: الترمذي (٢٤٣٩) في صفة القيامة، ما جاء في الشفاعة، باب منه (١٢)، بلفظ: «يشفع عثمان بن عفان يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر»، وأخرجه: الطبراني في الكبير (٨/ ٣٣٠)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٨/ ١٢٤).

(٤) أخرجه: الحاكم في المستدرك (١/ ٧١)، وابن ماجه في سننه (٤٣٢٣) كتاب الزهد، باب صفة النار، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٧٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٤٦٣)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٤٩٥).

(٥) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٢٦٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٨٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ١٣٠).

(٦) أخرجه: الترمذي (٢٤٣٧) كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في الشفاعة، عن أبي أمامة، وكذلك ابن ماجه في الزهد، باب صفة أمة محمد ﷺ، وأخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ١٢٧)، وابن حبان في صحيحه (٢٦٤٣-الموارد)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٨٥).

مع العابد ماء، فعطش العابد فقال: أي فلان اسقني، فهو ذا أنا أموت. قال: إنما معي إداوة، ونحن في مفازة، فإن سقيتك هلكت، ثم إن العابد سقط، فقال الذي به رهق: والله لئن تركت هذا العابد الصالح يموت عطشًا ومعي ماء لا أصيب من الله خيرًا، فرش عليه من الماء، وسقاه. ثم سلكا المفازة فقطعاها)).

قال: ((فيوقفان للحساب يوم القيامة، فيؤمر بالعابد إلى الجنة، ويؤمر بالذي به رهق إلى النار. فيعرف الذي به رهق العابد ولا يعرفه العابد فيناديه: أي فلان، أنا الذي آثرتك على نفسي يوم المفازة، وقد أُمر بي إلى النار، فاشفع لي إلى ربك. فيقول للملائكة: قفوا فيوقف، ويجيء فيقول: يا رب تعرف يده عندي، وكيف آثرني على نفسه، يا رب هبْهُ لي. فيقول: هو لك. فيأخذه بيده، فينطلق به إلى الجنة))[١].

قوله: رهق: بفتح الراء والهاء وقاف: أي غشيان المحارم وارتكاب الطغيان والمفاسد.

وأخرجا أيضًا من وجه آخر عن أنس عن رسول الله ﷺ قال: ((إن رجلاً من الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار: يا فلان أما تعرفني؟ فيقول: لا، والله ما أعرفك، فمن أنت؟ فيقول: أنا الذي مررت بي في الدنيا فاستسقيتني شربة من ماء فسقيتك. قال: قد عرفتك. قال: فاشفع لي بها عند ربك، فيسأل الله فيشفعه فيه، ويخرج من النار))[٢].

وأخرج أبو يعلى والطبراني عن أنس أن النبي ﷺ قال: ((يعرض أهل النار يوم القيامة صفوفًا، فيمر بهم المؤمنون، فيرى الرجل من أهل النار الرجل من المؤمنين قد عرفه في الدنيا، فيقول: يا فلان أما تذكر يوم استغثتني في حاجة كذا وكذا؟ فيذكر ذلك للمؤمن، فيعرفه فيشفع له عند ربه، فيشفع فيه)).

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو نعيم عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ [فاطر: ٣٠]. قال: ((يوفيهم أجورهم ويدخلهم الجنة، ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ الشفاعة لمن وجبت له النار، ممن صنع إليهم المعروف في الدنيا))[٣].

---

(١) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٣٢، ١٠/ ٣٨٢)، وابن حجر في المطالبة العالية (٤٦٥٨).

(٢) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٦٩)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٤٩٦)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٥١٢).

(٣) أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٠٨)، وابن كثير في تفسيره (٢/ ٤٣٣).

وأخرج البزار عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ قال: ((الحاج يشفع في أربعمائة من أهل بيته))[١].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» بسند مقارب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((المرابط إذا مات في رباطه كتب له أجر عمله إلى يوم القيامة وغُذي وريح عليه برزقه، ويزوج سبعين حوراء، وقيل له: قف اشفع إلى أن يفرغ الحساب))[٢].

وأخرج الترمذي وابن ماجه عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: ((من قرأ القرآن واستظهره وأحل حلاله وحرّم حرامه، أدخله الله به الجنة وشفّعه في عشرة من أهل بيته، كلهم قد وجبت لهم النار))[٣].

وأخرج إسحاق بن راهويه في مسنده، عن حبيبة أو أم حبيبة قالت: كنا في بيت عائشة فدخل الرسول ﷺ فقال: ((ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد أطفال لم يبلغوا الحنث إلا جيء بهم حتى يوقفوا على باب الجنة، فيقال لهم: ادخلوا الجنة، فيقولون: أندخل ولم يدخل أبوانا؟ فيقال لهم في الثانية أو الثالثة: ادخلوا الجنة أنتم وأباؤكم، فذلك قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَـٰعَةُ ٱلشَّـٰفِعِينَ﴾، قال: ما نفعت إلا بشفاعة الأولاد. أي: أبنائهم))[٤].

وأخرج أبو نعيم عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال: ((ذراري المسلمين يوم القيامة شافعين ومشفعين)).

وأما شفاعة الإسلام والقرآن والحجر الأسود والكعبة والأعمال

أخرج أحمد بسند حسن، والحاكم وصححه، والطبراني وابن أبي الدنيا في كتاب «الجوع»، عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال[٥]: ((الصيام والقرآن يشفعان في العبد يوم القيامة.

---

(١) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ١٦٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢١١)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢١٠).

(٢) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٤٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ١١٥).

(٣) أخرجه: الترمذي (٢٩٠٥) كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل قارئ القرآن، وابن ماجه في سننه في المقدمة، باب ثواب من تعلم القرآن وعلمه، وأحمد في مسنده (١/ ١٤٨)، و المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٣٥٥)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٢١٤١).

(٤) أوله أخرجه: أحمد في مسنده (١/ ٣٧٥، ٥/ ١٥٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٦، ٨، ٦٥)، وابن حبان في صحيحه (١٦٤٩-الموارد)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ٣٥٣).

(٥) أخرجه: أحمد بن حنبل في مسنده (٢/ ١٧٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٨١)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٨٤)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ١٤٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ١٦١)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٨٢)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٢٩٦٣).

يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه. ويقول القرآن: يا رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال: فيشفعان».

وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «القرآن شافع مشفع، وماحِل مصدق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار»[١].

قوله: ماحِل: بكسر الحاء المهملة: أي ساع، وقيل: خصم مجادل.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «أشهدوا هذا الحجر خيرًا، فإنه شافع مشفع له لسان وشفتان، يشهد لمن استلمه»[٢].

وذكر الأزرقي في «أخبار مكة»: أن الكعبة تأتي يوم القيامة ولها لسان وعينان فتقول: يا محمد اشفع أنت فيمن لم يزورني، فأنا أشفع فيمن زارني». والله تعالى أعلم.

وأما وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨].

وقوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وقوله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم:٢٦]

أخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ تلا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ فقال: «إن شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»[٣].

قال البيهقي: ظاهر هذا الحديث يوجب أن تكون الشفاعة لأهل الكبائر يختص بها رسول الله ﷺ دون الملائكة، وأن الملائكة إنما يشفعون في الصغائر وفي استزادة الدرجات، وقد يكون القصد منه بيان كون المشفوع له مرتضى بإيمانه، وإن كانت له كبائر دون الشرك[٤]، فيكون المراد بالآية: نفي الشفاعة للكبائر وأن أحداً لا يجترئ أن يشفع لأن الله لا

---

(١) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ١٠٨)، وابن حبان في صحيحه (١٧٩٣-الموارد)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٦٤)، والشجري في أماليه (١/ ١١٣)، والزبيدي في الإتحاف (٤/ ٤٦٣)، وأبو عوانة في مسنده (١/ ٢٢٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٣٤٩)، والقرطبي في تفسيره (١٥/ ٢).

(٢) أخرجه: المنذري في الترغيب (٢/ ١٩٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٤٢)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٣٦).

(٣) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٨٢)، وقد أخرجه: أبو داود (٤٧٣٩) كتاب السنة، باب في الشفاعة، عن أنس، والترمذي (٢٤٣٥) كتاب صفة القيامة، باب منه - ما جاء في الشفاعة، عن أنس، وفي رقم (٢٤٣٦) عن جابر بن عبد الله، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ١٠، ١٧، ١٩٠)، والطبراني في المعجم الكبير (١/ ٢٣٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٩٩).

(٤) قال الخوارج: مرتكب الكبيرة المسلم الذي لا يعلن توبته ويموت من غير توبة هو كافر مخلد في النار، ولذا استحلوا قتل مخالفيهم ونسائهم وأطفالهم، والمرجئة على العكس جعلوا الإيمان قلبيًا وقالوا: إنه لا تضر معه المعصية، ومرتكب الكبيرة =

يرضى اعتقادهم.

ثم أخرج من طريق ابن أبي طلحة[١]، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾. قال: الذين ارتضاهم بشهادة أن لا إله إلا الله.

ثم قال: وقد يكون المراد بالآية: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ أن يشفعوا له، كقوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾.

وأخرج عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ ٱلشَّفَـٰعَةُ جَمِيعًا﴾. قال: لا يشفع أحد إلا بإذنه.

ثم قال: وأما قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[٢] [الانفطار:١٩]، فإنه لا يدفع الشفاعة لأن المراد بالملك الدفع بالقوة كما يكون في الدنيا أن يدفع الناس بعضهم بعضًا عن أنفسهم بالقوة، ولا يكون ذلك يوم الدين، والشفاعة ليست من هذا الباب لأنها تذلل من الشافع للمشفوع عنه، وإقامة الشفيع تذلل من المشفوع له، فاليوم هي أليق وأشبع بأحواله من يوم الدين.

وأخرج مسلم وأبو داود عن أبي الدرداء سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يكون اللعانون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة»[٣].

انتهى والله أعلم.

***

=المسلم هو مؤمن وامتنعوا عن تعيين عقوبته وقالوا: نرجئ حكمه إلى الله، وأما أهل السنة فقالوا: الكبيرة دون الشرك ومرتكبها مؤمن فاسق، وكبيرته لا تخرجه من الإيمان لبقاء تصديقه، ولا تدخله في الكفر فلا يكون مخلداً في النار، بل يجازى على قدر كبيرته. موسوعة الفرق والجماعات (ص٣٥٩).

(١) علي بن أبي طلحة سالم بن المخارق، أبو الحسن، أبو طلحة، أبو محمد، الهاشمي، مولى بني عباس، أرسل عن ابن عباس ولم يره، صدوق قد يخطئ، أخرج له: مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه، توفي سنة (١٢٠) وقيل: (١٤٣). ترجمته:- تهذيب التهذيب (٧/ ٣٣٩)، تقريب التهذيب (٢/ ٣٩)، الكاشف (٢/ ٢٨٧)، التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ٢٨١)، الجرح والتعديل (٦/ ١٠٣١، ١٠٥٢)، ميزان الاعتدال (٣/ ١٣٤، ٨/ ٥٤)، تراجم الأخبار (٣/ ٢٠٩)، المغني (٤٢٨٧)، الثقات (٧/ ٢١١).

(٢) أي لا يقدر أحد على نفع أحد ولا خلاصه مما هو فيه إلا أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى. قال قتادة: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ والأمر والله اليوم لله ولكنه لا ينازعه فيه يومئذ أحد. تفسير ابن كثير (٤/ ٤٨٣).

(٣) أخرجه: مسلم في صحيحه [٨٥-(٢٥٩٨)] كتاب البر والصلة والآداب، ٢٤- باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، وأبو داود (٤٩٠٧) كتاب الأدب، باب في اللعن، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٤٦٩)، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٢٥٩)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٤٦).

الباب الثاني والثمانون

في سعة رحمة الله، وفيما يرجى للقراء والعلماء من تجاوز الله عنهم، وفي الخصام والقصاص بين الناس وذلك بعد المرور على الصراط[(1)] وفيمن يتكفل الله عنهم لغرمائهم. وفي أصحاب الأعراف. وفي حال الأطفال المشركين. وفيما يصنع بأهل الفترة ومن لم تبلغه الدعوة من الأصم والمعتوه. وفي حكم الجن

فأما سعة رحمة الله

فقد قال الله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحجر:٤٩]. وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر:٥٣]. قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر:٥٦]. قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨].

وأخرج الشيخان[(2)] عن أبي هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة، فأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة، ولو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن النار».

وأخرج أحمد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن لله مائة رحمة، وأنه قسم رحمة واحدة بين أهل الأرض فوسعتهم إلى آجالهم، وادخر عنده تسعة وتسعين لأوليائه يوم القيامة»[(3)].

---

(١) مذهب أهل الحق إثبات الصراط، وأجمع السلف على إثباته وهو جسر على متن جهنم يمر عليه الناس كلهم، فالمؤمنون ينجون على حسب حالهم أي منازلهم، والآخرون يسقطون فيها أعاذنا الله الكريم منها، وأصحابنا المتكلمون وغيرهم من السلف يقولون: إن الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف. النووي في شرح مسلم (٣/ ١٩).

(٢) أخرجه: البخاري في صحيحه (٨/ ١٢٣)، ومسلم في صحيحه [١٧-(٢٧٥٢)] في التوبة، ٤- باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه. قال النووي: هذه الأحاديث من أحاديث الرجاء والبشارة للمسلمين. قال العلماء: لأنه إذا حصل للإنسان من رحمة واحدة في هذه الدار المبنية على الأكدار الإسلام والقرآن والصلاة والرحمة في قلبه وغير ذلك مما أنعم الله تعالى به، فكيف الظن بمائة رحمة في الدار الآخرة وهي دار القرار ودار الجزاء. والله أعلم. النووي في شرح مسلم (١٧/ ٥٧)- طبعة دار الكتب العلمية.

(٣) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ٥٢٦).

وأخرج البزار والطبراني بسند جيد عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله ﷻ خلق مائة رحمة، رحمة منها قسمها بين الخلائق، وتسعة وتسعون إلى يوم القيامة))[١].

وأخرج الطبراني عن معاوية بن حيدة، عن النبي ﷺ قال: ((إن الله ﷻ خلق مائة رحمة، رحمة بين خلقه يتراحمون بها، وادخر لأوليائه تسعة وتسعين))[٢].

وأخرج الطبراني عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: ((قسم ربنا رحمته مائة جزء، فأنزل منها جزءاً في الأرض، فهو الذي يتراحم به الناس والطير والبهائم، وبقيت عنده مائة رحمة إلا رحمة واحدة لعباده يوم القيامة))[٣].

وأخرج أحمد والبزار وأبو يعلى بسند صحيح عن أنس قال: مر النبي ﷺ ونفر من أصحابه وصبي في الطريق، فلما رأت أم الصبي القوم خشيت على ولدها أن يوطأ، فأقبلت تسعى وتقول: ابني، وسعت فأخذته. فقال القوم: يا رسول الله ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار. فقال النبي ﷺ: ((ولا الله يلقي حبيبه في النار))[٤].

وأخرج البزار بسند صحيح عن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ كان في بعض مغازيه فبينما هم يسيرون إذ أخذوا فرخ طير، فأقبل أحد أبويه حتى سقط في يد الذي أخذه. فقال رسول الله ﷺ: ((ألا تعجبون لهذا الطير، أُخذ فرخه، فأقبل حتى سقط في أيديهم، فوالله لله أرحم بخلقه من هذا الطير بفرخه))[٥].

وأخرج البزار بسند حسن عن أبي سعيد قال[٦]: قال رسول الله ﷺ: ((لو تعلمون قدر رحمة الله لاتّكلتم عليها)).

وأخرج أبو نعيم عن مسلم بن يسار[٧] قال: بلغني أنه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله فيقول: انظروا في حسناته. فلا يوجد له حسنة، فيقول: انظروا في سيئاته.

---

(١) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٣٠٧، ١١/ ٣٧٤)، وأحمد في مسنده (٤/ ٣١٢، ٥/ ٤٣٩)، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٤٣٢).

(٢) انظر الطبراني في الحديث قبل هذا.

(٣) انظر ما قبله، وهو في مجمع الزوائد (١٠/ ٢١٤، ٣٨٥).

(٤) أخرجه: أحمد في مسنده (٣/ ٢٣٥)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٨، ٤/ ١٧٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢١٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٦٩)، وابن أبي الدنيا في الأولياء (٤١).

(٥) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٨٣).

(٦) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢١٣، ٣٨٤)، وابن أبي الدنيا في حسن الظن (٦٣).

(٧) مسلم بن يسار، أبو عبد الله، البصري، الأموي المكي، الفقيه، ثقة عابد، أخرج له: أبو داود والنسائي وابن ماجه، توفي سنة (١٠٠) أو بعدها. ترجمته:- تهذيب التهذيب (١٠/ ١٤٠)، تقريب التهذيب (٢/ ٢٤٧)، الكاشف (٣/ ١٤٣)، التاريخ الكبير (٧/ ٢٧٠)، الجرح والتعديل (٨/ ٨٦٨)، الحلية (٢/ ٢٩٠)، التاريخ الصغير للبخاري (١/ ٢٦٣).

فيوجد له سيئات كثيرة، فيؤمر به إلى النار فيذهب به وهو يلتف. فيقول: ردوه إلى ما يلتفت. فيقول: أي رب لم يكن هذا ظني ورجائي فيك. فيقول: صدقت، فيؤمر به إلى الجنة.

وأخرج أيضًا عن مجاهد قال: يؤمر بالعبد إلى النار يوم القيامة. فيقول: ما كان هذا ظني. فيقول: ما كان ظنك؟ فيقول: أن تغفر لي. فيقول: خلوا سبيله.

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**أمر الله بعبد إلى النار، فلما وقف على شفير جهنم، فالتفت فقال: يا رب إن كان ظني بك لحسن، فقال الله: ردوه، أنا عند ظن عبدي بي**»[١].

وأخرج البيهقي عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة ما خطرت على قلب بشر، والذي نفسي بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة يتطاول لها إبليس رجاء أن تصيبه**»[٢].

وأما ما يرجى للقراء والعلماء من تجاوز الله عنهم

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا...﴾ الآيات[٣] [فاطر:٣٢، ٣٣].

وأخرج ابن أبي حاتم عن مطرف قال: هذه آية القراء.

وأخرج هو والبيهقي عن ابن عباس في الآية قال: هم أمة محمد ﷺ، ورثهم الله كل كتاب أنزله، فظالمهم مغفور له، ومقتصدهم يحاسب حسابًا يسيرًا، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب[٤].

---

(١) بلفظه الأخير: «أنا عند ظن عبدي بي» أخرجه: مسلم [٢-(٢٦٧٥)] كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ١- باب الحث على ذكر الله تعالى. وقال النووي: قال القاضي: قيل: معناه بالغفران له إذا استغفر، والقبول إذا تاب، والإجابة إذا دعا، والكفاية إذا طلب الكفاية، وقيل: المراد به الرجاء وتأميل العفو، وهذا أصح. النووي في شرح مسلم (١٧/ ٣) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢١٦)، والزبيدي في الإتحاف (٩/ ١٨٣، ١٠/ ٥٧١).

(٣) قال ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٧٢): ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ هو المفرط في فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات، ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ هو المؤدي للواجبات التارك للمحرمات وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ وهو الفاعل للواجبات والمستحبات التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات. قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: هم أمة محمد ﷺ ورثهم الله تعالى كل كتاب أنزله فظالمهم يغفر له، ومقتصدهم يحاسب حسابًا يسيرًا، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب.

(٤) انظر تفسير ابن كثير المتقدم قبل هذا.

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه، والبيهقي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في هذه الآية قال: ((هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة))[١].

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن أبي الدرداء سمعت رسول الله ﷺ يقول[٢]: ((قال الله ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ فأما الذين سبقوا: أولئك يدخلون الجنة بغير حساب، وأما الذين اقتصدوا: فأولئك الذين يحاسبون حسابًا يسيرًا، وأما الذين ظلموا أنفسهم: أولئك الذين يحبسون في طول المحشر، ثم هم الذين يتلقاهم الله برحمته، فهم الذين يقولون: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ الآية)).

قال البيهقي: له طرق عن أبي الدرداء، قال: وإن كثرت الروايات في حديث ظهر أن للحديث أصلاً.

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن عمر بن الخطاب: أنه كان إذا قرأ هذه الآية قال: ألا إن سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له.

وأخرج البيهقي من وجه آخر عنه مرفوعًا.

وأخرج الفريابي عن البراء بن عازب قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ثم قال: ((كلهم ناج))[٣].

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن البراء بن عازب في قوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ...﴾ الآية قال: اشهدوا على الله أن يدخلهم جميعًا الجنة.

وأخرج البيهقي عن أسامة عن النبي ﷺ في الآية قال: ((كلهم في الجنة))[٤].

وأخرج مثل ذلك عن كعب وعطاء أن الأصناف الثلاثة في الجنة.

وأخرج ابن أبي عاصم والأصبهاني عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ[٥]: ((يبعث الله العباد يوم القيامة، ثم يُميِّز العلماء، فيقول: يا معشر العلماء إني لم أضع علمي

---

(١) أخرجه: الترمذي (٣٢٢٥) كتاب تفسير القرآن، باب من سورة الملائكة، وأحمد في مسنده (٣/ ٧٨)، والزبيدي في الإتحاف (٨/ ٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٥١).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٥/ ١٩٨)، والطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٨٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٩٥).

(٣) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٥٢).

(٤) أخرجه: الزبيدي في الإتحاف (٨/ ٦٠)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٣٣٨٠)، والقرطبي في تفسيره (١٤/ ٣٤٦)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٢/ ٣٧١)، وابن الجوزي في زاد المسير (٦/ ٤٨٩).

(٥) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٢٦)، والزبيدي في الإتحاف (٣٠٢)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٥٠)، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٨٦٨).

فيكم إلا لعلمي بكم، ولم أضع علمي فيكم لأعذبكم، انطلقوا فقد غفرت لكم».

وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات عن ثعلبة بن الحكم[١] قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله للعلماء يوم القيامة إذا قعد على كرسيه لفصل عباده: إني لم أجعل علمي وحلمي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان منكم، ولا أبالي**»[٢].

قال المنذري: انظر إلى قوله: «علمي وحلمي» يتضح لك بإضافته إليه أنه ليس المراد به علم أكثر أهل الزمان المجرد عن العمل به والإخلاص.

وأخرج ابن عساكر عن أبي عمر الصنعاني قال: إذا كان يوم القيامة عُزلت العلماء، فإذا فرغ الله من الحساب قال: لم أجعل فيكم العلم إلا لخير أريده بكم اليوم، ادخلوا الجنة بما فيكم.

«أبو عمر»: اسمه: حفص بن ميسرة[٣]، روى عن زيد بن أسلم وهشام بن عروة[٤] وآخرين.

وأما الخصام والقصاص بين الناس وذلك بعد المرور على الصراط

قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾.

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: لما نزلت ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾.

قال الزبير: يا رسول الله أيكرر علينا ما بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب، قال: «**نعم، ليكررنَّ عليكم ذلك حتى يؤدى إلى كل ذي حق حقه**».

---

(١) ثعلبة بن الحكم الليثي ﷺ، صحابي، أخرج له: ابن ماجه. ترجمته:- التهذيب (٢/ ٢٢)، التقريب (١/ ١١٨)، تاريخ البخاري الكبير (٢/ ١٧٣)، الجرح والتعديل (٢/ ٤٦٢)، الثقات (٣/ ٤٦)، أسماء الصحابة الرواة (٢٩٠).

(٢) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٥٠)، وفي اللآلئ المصنوعة (١/ ١١٤، ١١٥)، وابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٦٧)، وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة (٨٦٧).

(٣) حفص بن ميسرة، أبو عمر، أبو عمرو، العقيلي الصنعاني الشامي العسقلاني، ثقة ربما وهم، أخرج له: البخاري ومسلم وأبو داود في المراسيل والنسائي وابن ماجه، توفي سنة (١٨١). ترجمته:- تهذيب التهذيب (٢/ ٤١٨)، تقريب التهذيب (١/ ١٨٩)، الكاشف (١/ ٢٤٣)، تاريخ البخاري الكبير (٢/ ٣٦٤)، الجرح والتعديل (٣/ ٨٥٠)، ميزان الاعتدال (١/ ٥٦٨)، لسان الميزان (٧/ ٢٠١)، الثقات (٦/ ١٩٨).

(٤) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، أبو المنذر، أبو عبد الله، أبو بكر، الأسدي، الزبيدي، المدني العوام القرشي، ثقة فقيه، ربما دلس، أخرج له: الستة، توفي سنة (١٤٥، ١٤٦). ترجمته:- تهذيب التهذيب (١١/ ٤٨)، تقريب التهذيب (٢/ ٣١٩)، الكاشف (٣/ ٢٢٣)، تاريخ البخاري الكبير (٨/ ١٩٣)، الجرح والتعديل (٩/ ٢٤٩)، ميزان الاعتدال (٤/ ٣٠١)، الثقات (٥/ ٥١٢)، سير الأعلام (٦/ ٣٤)، تراجم الأحبار (٤/ ١٥١)، البداية والنهاية (١٠/ ١٠٣).

قال الزبير: والله إن الأمر لشديد[(١)].

وأخرج البخاري والإسماعيلي في «مستخرجه» واللفظ له، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في هذه الآية: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر:٤٧]. قال: ((**يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذبوا ونُقوا أذن لهم في الدخول إلى الجنة، فوالذي نفسي محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزلته في الجنة منه بمنزلته في الدنيا**))[(٢)].

قال قتادة: كان يقال: ما يشبه بهم إلى أهل الجمعة انصرفوا في جمعتهم.

قال القرطبي: هذا في حق من لم يدخل النار، أما من دخلها ثم أُخرج فإنهم يحبسون، بل إذا خرجوا بُثوا على أنهار الجنة.

قال ابن حجر: قوله: «يخلص المؤمنون من النار» أي ينجون من السقوط فيها بمجاوزة الصراط، وهي طرفه الذي يلي الجنة.

وقيل: إنها صراط آخر، وبه جزم القرطبي.

قلت: والأول هو المختار الذي دلت عليه أحاديث القناطر والحساب على الصراط.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: ((**يحبس أهل الجنة بعدما يجوزون على الصراط، حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم في الدنيا، ويدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم على بعض غلّ**))[(٣)].

وأخرج أحمد وأبو يعلى بسند حسن عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((**ليختصمنَّ كل شيء يوم القيامة حتى الشاتان فيما انتطحتا**))[(٤)].

وأخرج الطبراني بسند لا بأس به، عن أبي أيوب أن رسول الله ﷺ قال: ((**أول من يختصم يوم القيامة: الرجل وامرأته، والله ما يتكلم لسانها ولكن يداها ورجلاها تشهدان عليها بما كانت تعيب لزوجها، ويشهد يداه ورجلاه بما كان يوليها، ثم يدعى الرجل وخدمه فمثل ذلك، ثم يدعى أهل الأسواق وما يوجد، ثم دوانيق ولا قراريط، ولكن**

---

(١) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٥، ٤/ ٥٧٢)، وأحمد في مسنده (١/ ١٦٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٢٠).

(٢) أخرجه: البخاري في صحيحه (٦٥٣٥)، كتاب الرقاق، ٤٨- باب القصاص يوم القيامة، وأحمد في مسنده (٣/ ١٣، ٦٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٢٠٠)، وابن جرير في تفسيره (١٤/ ٢٣٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٠١)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٤٨٧)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٥٨٩).

(٣) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٨٥، ٤/ ١٠١).

(٤) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ٣٩٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٤٩، ١٠/ ٤٧٦)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٢٨).

حسنات هذا تدفع إلى هذا الذي ظلم، وسيئات هذا الذي ظلم توضع عليه، ثم يؤتى بالجبارين في مقامع من حديد. فيقال: أوردوهم النار، فوالله ما أدري يدخلونها، أو كما قال ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾»[(١)].

وأخرج الشيخان[(٢)] عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «أول ما يقضى بين الناس في القيامة في الدماء»[(٣)].

وأخرج الترمذي وحسنه، وابن ماجه، والطبراني في «الأوسط» واللفظ له عن ابن عباس سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي المقتول متعلقًا رأسه بإحدى يديه، متلببًا قاتله باليد الأخرى تشتخب أوداجه دمًا حتى يأتي به العرش، فيقول المقتول لرب العالمين: هذا قتلني، فيقول الله للقاتل: نفست، ويذهب به إلى النار»[(٤)].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «يجيء المقتول آخذًا قاتله، وأوداجه تشخب دمًا، فيقول: رب سل هذا فيمَ قتلني؟ فيقول: فيمَ قتلته؟[(٥)]، لتكون العزة لفلان، قال: هي لله»[(٦)].

وأخرج البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من كان عنده مظلمة لأخيه فليتحلل منها، فإنه ليس ثمَّ دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات يؤخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه»[(٧)].

---

(١) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٤/ ١٧٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٤٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٢٨)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢/ ٢٦٨).

(٢) أخرجه: البخاري (٦٥٣٣)، كتاب الرقاق، ٤٨- باب القصاص يوم القيامة، ومسلم [٢٨-(١٦٧٨)] كتاب القسامة والمحاربين، ٨- باب المجازاة بالدماء في الآخرة، وأنها أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة.

(٣) انظر الشيخين في أول الحديث. وأخرجه أيضًا: النسائي (٧/ ٨٤- المجتبى)، وابن ماجه (٢٦١٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢١)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٢٣٤)، وأحمد في مسنده (١/ ٣٨٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٩٢).

(٤) أخرجه: الترمذي (٣٠٢٩)، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة النساء، والنسائي (٧/ ٨٧-المجتبى)، وابن ماجه (٢٦٢١)، كتاب الديات، باب هل لقاتل مؤمن توبة؟، وأحمد في مسنده (١/ ٢٢٢)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٣٧٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٩٤).

(٥) كذا رواه مختصراً ولفظه: «سل هذا فيم قتلني؟ قال: فيقول: قتلته لتكون العزة لك، فيقول: فإنها لي، قال: ويجيء آخر متعلقًا بقاتله، فيقول: رب سل هذا فيمَ قتلني؟ قال: فيقول: قتله لتكون العزة لفلان، قال: فإنها ليست له بوء بإثمه، قال: فيهوى في النار سبعين خريفًا». انظر تفسير ابن كثير (١/ ٥٣٦).

(٦) أخرجه: الطبراني في الكبير (١٠/ ٢٣٠)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٩٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٩٤، ٢٩٧)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٣٤٦٥، ٣٤٨٣)، والطبري في تفسيره (٥/ ١٣٨).

(٧) أخرجه: البخاري في صحيحه (٦٥٣٤)، كتاب الرقاق، ٤٨- باب القصاص يوم القيامة.

وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((أتدرون ما المفلس؟))، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: ((إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار))[1].

وأخرج أحمد بسند صحيح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء، وحتى الذَّرة من الذَّرة))[2].

وأخرج أبو يعلى والحاكم وصححه، والبيهقي عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الشيطان قد يئس أن تُعبد الأصنام بأرض العرب، ولكن سيرضى منكم بما هو دون ذلك، بالمحقّرات، وهي الموبقات، فاتقوا المظالم ما استطعتم، فإن العبد ليجيء بالحسنات الكثيرة يوم القيامة، فيرى أنهن ستُنجيه، فلا يزال العبد يجيء فيقول: يا رب إن فلانًا ظلمني بمظلمة. فيقول: امح من حسناته، فما زال كذلك حتى ما بقي له من حسناته شيء))[3].

وأخرج أحمد والبخاري في الأدب والطبراني في «الأوسط» والحاكم وصححه، والبيهقي عن عبد الله بن أنيس سمعت رسول الله ﷺ يقول[4]: ((يحشر الله العباد يوم القيامة عراة غرلاً بُهمًا))، قلنا: وما بُهمًا؟، قال: ((ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بُعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك الديان، لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقضيه منه حتى اللطمة))، قلنا: وكيف؟، وإنما نأتي عراة غرلاً بُهمًا؟! قال: ((بالحسنات والسيئات)). وتلا رسول الله ﷺ: ((﴿ٱلْيَوْمَ

---

(١) أخرجه: مسلم في صحيحه [٥٩-(٢٥٨١)]، كتاب البر والصلة والآداب، ١٥- باب تحريم الظلم، والترمذي في سننه (٢٤١٨)، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص.

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ٣٦٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٠٢)، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٥٨٨، ١٩٦٧).

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٨٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٢٦٩)، وأحمد في مسنده (٤/ ١٢٦)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٧٠، ٨٠)، والبيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٤٤٩)، وأوله أخرجه: مسلم في صحيحه [٦٥-(٢٨١٢)]، كتاب صفات المنافقين، ١٦- باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس.

(٤) أخرجه: البخاري في الأدب المفرد (٩٧٠)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٨)، وأحمد في مسنده (٣/ ٤٩٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٩٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٨٦)، وابن الجوزي في زاد المسير (٥/ ٣٩٦، ٩/ ٣٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣١٨)، والقرطبي في تفسيره (٤/ ٢٧٣)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٢٥).

تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾».

قال البيهقي قوله: ﴿بصوت﴾ المراد به نداء يليق بصفات الله، ويحتمل أن يأمر به ملكًا، فيكون الصوت للملك وأضيف إلى الله لأنه بأمره.

وأخرج أحمد والحاكم عن عائشة قالت[1]: قال رسول الله ﷺ: «**الدواوين عند الله ثلاثة: فديوان لا يعبأ الله به شيئًا، وديوان لا يترك الله منه شيئًا، وديوان لا يغفره الله. فالديوان الذي لا يغفره الله: فالشرك، وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به: فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم تُرك، وصلاة تركها: فإن الله يغفر ذلك ويتجاوز لمن شاء الله، وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئًا، فظلم العباد بعضهم بعضًا، القصاص لا محالة**».

وأخرج الطبراني مثله من حديث سلمان وأبي هريرة والبزار مثله من حديث أنس.

وأخرج البزار عن أنس عن النبي ﷺ قال: «**ويل للمالك من المملوك، وويل للمملوك من المالك، وويل للغني من الفقير، وويل للفقير من الغني، وويل للشديد من الضعيف، وويل للضعيف من الشديد**»[2].

وأخرج أحمد بسند حسن عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «**أول خصمين يوم القيامة جاران**»[3].

وأخرج الأصبهاني عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**كم من جار متعلق بجاره يقول: يا رب سل هذا لم أغلق عني بابه ومنع عني فضله؟**»[4].

وأخرج أبو يعلى والطبراني بأسانيد جيدة عن أم سلمة أن النبي ﷺ دعا وصيفة له فأبطأت حتى استبان الغضب في وجهه، فخرجتُ فوجدتُها تلعب ببَهْمَة[5] فدعوتُها، وبيده السواك فقال: «**لولا مخافة القصاص لأوجعتك بهذا السواك**»[6].

وأخرج البزار بسند حسن عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من ضرب مملوكه ظلمًا اقتص منه يوم القيامة**»[7].

---

(١) أخرجه: أحمد في مسنده (٦/ ٢٤٠)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٧٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٤٨)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٨/ ٥٢٩)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥١٣٣)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ١٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٧٠)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٢٧).

(٢) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ٥٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٤٨).

(٣) أخرجه: أحمد في مسنده (٤/ ١٥١)، والطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ٣٠٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٧٠).

(٤) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٥٩).

(٥) البَهْمَةُ: الصغير من الضأن.

(٦) أخرجه: الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٥٣)، والخطيب في تاريخ بغداد (٢/ ١٤٠)، وابن حجر في المطالب العالية (٣٣١١).

(٧) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٠٤).

وأخرج عن الربيع بن خثيم[(١)] قال: إن أهل الدَّين في الآخرة أشد تقاضيًا له منكم في الدنيا، يُحبس لهم فيأخذونه، فيقول: يا رب لست تراني جافيًا. فيقول: خذوا من حسناته بقدر الذي لهم. فإن لم يكن له حسنات، يقول: زيدوا على سيئاته من سيئاتهم.

وأخرج النسائي والحاكم وصححه، عن محمد بن عبد الله بن جحش، أن النبي ﷺ قال: ((**والذي نفسي بيده لو قتل رجل في سبيل الله ثم عاش، ثم قتل، ثم عاش، ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضي دينه**)).

وأخرج الطبراني عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((**رحم الله عبدًا كانت لأخيه عنده مظلمة في نفس أو مال فأتاه فاستحله قبل يوم القيامة، فإنه ليس ثَمَّ دينار ولا درهم، إنما هو الحسنات**))، قيل: يا رسول الله فإن لم يكن له حسنات؟، قال: ((**أُخذ من سيئاتهم فطرحت على سيئاته**))[(٢)].

وأخرج ابن المبارك وأبو نعيم وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال: يؤتى بالعبد والأمة يوم القيامة فينتصبان على رءوس الأولين والآخرين، فينادي مناد: هذا فلان ابن فلان من كان له حق فليأت إلى حقه، فتفرح المرأة أن يدور لها الحق على ابنها أو أخيها أو زوجها، فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون، فيغفر الله من حقه ما يشاء ولا يغفر من حق الناس شيئًا.

فيقول: رب فنيت الدنيا من أين آتيهم حقوقهم؟ قال: خذوا من أعمالهم الصالحة، فأعطوا كل ذي حق حقه بقدر طلبته. فإن كان وليًا لله، ففضل الله له مثقال ذرة ضاعفها الله له حتى يدخله الجنة، ثم علينا أن الله لا يظلم مثقال ذرة، وإن تك حسنة يضاعفها، وإن كان عبداً شقيًا قال الملك: رب فنيت حسناته، وبقي طالبون كثيرون، قال: خذوا من سيئاتهم فضعوها على سيئاته، ثم صكوا عليه صكًا إلى النار.

وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود قال[(٣)]: القتل في سبيل الله يكفر الخطايا كلها يوم القيامة إلا الدين، يؤتى بالرجل يوم القيامة -وإن قتل في سبيل الله- فيقال له: أدّ أمانتك.

---

(١) الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبد الله بن موهب، أبو يزيد الثوري، الكوفي التميمي، ثقة عابد، قال له ابن مسعود: لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك، أخرج له: البخاري ومسلم وأبو داود في القدر والترمذي والنسائي وابن ماجه، توفي سنة (٦١، ٦٣). ترجمته:- تهذيب التهذيب (٣/ ٢٤٢)، تقريب التهذيب (١/ ٢٤٤)، الكاشف (١/ ٣٠٤)، تاريخ البخاري الكبير (٣/ ٢٦٩)، الجرح والتعديل (٣/ ٢٠٦٨)، حلية الأولياء (٢/ ١٠٥)، نسيم الرياض (٢/ ١٠٧)، الجمع بين رجال الصحيحين (٥٢٤)، الثقات (٤/ ٢٢٤)، الوافي بالوفيات (١٤/ ٨٠)، سير الأعلام (٤/ ٢٥٨).

(٢) أخرجه: الترمذي (٢٤١٩)، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص. وقال: حديث حسن صحيح. وأخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥٥).

(٣) أوله أخرجه: الترمذي (١٦٤) كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في ثواب الشهداء، عن أنس.

فيقول: يا رب لا أقدر عليها قد ذهبت الدنيا، فيقول له: انطلقوا به إلى الهاوية، فيلقى فيها فيهوى حتى يبلغ قعرها، وتمثل مع أمانته فيحتملها ثم يصعد حتى إذا رأى أنه ناج زلت منه فهوت، ويهوى معها أبد الآبدين. والأمانة في كل شيء في الوضوء، والصلاة، والصيام، والغسل من الجنابة، وأشد من ذلك الودائع.

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من رجل يخلف رجلاً في أهله فيخونه إلا نصب له يوم القيامة فقيل له: هذا قد خلفك في أهلك فخذ من حسناته ما شئت»[(١)].

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من قذف مملوكه وهو بريء مما قال، أقيم عليه الحد يوم القيامة»[(٢)].

وأخرج الحاكم وصححه، عن عمرو بن العاص: أنه زار عمة له، فدعت له بطعام، فأبطأت الجارية فقالت: ألا تعجلين يا زانية. فقال عمرو: سبحان الله لقد قلت عظيماً، هل اطلعت منها على زنا، قالت: لا والله، قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيما رجل أو امرأة قالت لوليدها: يا زانية ولم تطلع منها على زنا، حدَّها وليدها يوم القيامة».

وأخرج الطبراني عن واثلة أن رسول الله ﷺ قال: «من قذف ذمِّيًا حُد له يوم القيامة بسياط من نار»[(٣)].

وأخرج أبو داود عن عدة من الصحابة قالوا: قال رسول الله ﷺ: «ألا من ظلم معاهدًا أو انتقصه من حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة»[(٤)].

---

(١) أخرجه: مسلم في صحيحه [١٣٩-(١٨٩٧)]، (١٤٠)، كتاب الإمارة، ٣٩- باب حرمة نساء المجاهدين وإثم من خانهم فيهن، وأبو داود (٢٤٩٦) كتاب الجهاد، باب في حرمة نساء المجاهدين على القاعدين، والنسائي (٦/ ٥٠، ٥١-المجتبى). وأحمد في مسنده (٥/ ٣٥٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ١٧٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٧٩)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٣٧٩٨)، والحميدي في مسنده (٩٠٧).

(٢) أخرجه: البخاري في صحيحه (٦٨٥٨) كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، ٣٢- باب قذف العبيد، ومسلم في صحيحه [٣٧-(١٦٦٠)] كتاب الإيمان، ٩- باب التغليظ على من قذف مملوكه بالزنا. قال النووي: فيه إشارة إلى أنه لا حد على قاذف العبد في الدنيا وهذا مجمع عليه لكن يعذر قاذفه لأن العبد ليس بمحصن وسواء في هذا كله من هو كامل الرق وليس فيه سبب حرية والمدبر والمكاتب وأم الولد ومن بعضه حر، هذا في حكم الدنيا، أمَّا في حكم الآخرة فيس توفي له الحد من قاذفه لاستواء الأحرار والعبيد في الآخرة. النووي في شرح مسلم (١١/ ١٠٩).

(٣) أخرجه: الدارقطني في سننه (٣/ ٩٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٨٠)، والقرطبي في تفسيره (١٢/ ١٧٤)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ١٠٩)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ١٣٠)، وابن عراق في تنزيه الشريعة (٢/ ٢٢١).

(٤) أخرجه: أبو داود (٣٠٥٢) كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٢٠٥)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٤٠٤٧)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ٣٠٣)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ٧٨)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٤٥).

وأخرج هناد عن إبراهيم النخعي قال: كانوا يقولون: إذا قال الرجل للرجل: يا كلب، يا حمار، يا خنزير، يقول الله يوم القيامة: أتراني خلقته كلبًا أو خنزيراً أو حماراً.

وأخرج الأصبهاني عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أحدكم ليدع تشميت أخيه[١] إذا عطس فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له عليه».

وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن جبير، قال: من عطس عند أخوه المسلم فلم يشمته كان دينًا يأخذه به يوم القيامة.

وأخرج رزين عن أبي هريرة قال: كنا نسمع أن الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة، وهو لا يعرفه فيقول: ما لك إليَّ، وما بيني وبينك معرفة؟!، فيقول: كنت تراني على الخطايا وعلى المنكر ولا تنهاني.

وأما من يتكفل الله عنهم لغرمائهم

أخرج أحمد والطيالسي والبيهقي والبزار والطبراني وأبو نعيم بسند حسن، عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق[٢] ﷺ، أن النبي ﷺ قال: «يدعو الله صاحب الدَّين يوم القيامة حتى يوقف بين يديه فيقول: يا ابن آدم فيمَ أضعت حقوق الناس؟ فيمَ أذهبت أموالهم؟ فيقول: يا رب لم أفسد، ولم أضيع، ولم آكل، ولم أشرب، ولم ألبس، ولكن أتى عليَّ: إمَّا حرق، وإما سرق، وإما غرق، فيقول الله: صدق عبدي أنا أحق من قضى عنك اليوم، فيدع الله بشئ فيضعه في كفة ميزانه، فترجح حسناته على سيئاته، فيؤمر به إلى الجنة»[٣].

وأخرج الحاكم عن أبي أمامة مرفوعًا: «من تداين بدين وفي نفسه وفاؤه ثم مات اقتص الله لغريمه منه يوم القيامة»[٤].

وأخرج أبو نعيم في «حلية»عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة يقضي

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤-٢١٦٢) كتاب السلام، ٣- باب من حق المسلم للمسلم رد السلام: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس تجب للمسلم على أخيه: رد السلام، وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، وعيادة المريض، واتباع الجنائز».

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، أبو محمد التيمي القرشي، شقيق عائشة، تأخر إسلامه إلى قبيل الفتح وشهد اليمامة والفتوح، أخرج له: أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (٥٣) وقيل بعد ذلك. ترجمته:- تهذيب التهذيب (٦/ ١٤٦)، تقريب التهذيب (١/ ٤٧٤)، الكاشف (٢/ ١٥٧)، التاريخ الكبير (٥/ ٢٤٢)، الجرح والتعديل (٥/ ٢١٧)، الثقات (٣/ ٢٤٩)، الإصابة (٤/ ٢٩١)، سير الأعلام (٢/ ٤٧١).

(٣) أخرجه: أحمد عن مسنده (١/ ١٩٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٦٠٢)، وابن كثير في تفسيره (٤/ ١٠٩)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٣٠٦)، وفي الإتحافات السنية (٣١٤).

(٤) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٣).

الله عنهم يوم القيامة:رجل خاف العدو على بيضة المسلمين، وليس عنده قوت، فادَّان دينًا، فابتاع به سلاحًا، وتقوى به في سبيل الله، فمات قبل أن يقضيه، فهذا يقضي الله عنه. ورجل مات أخوه المسلم فلم يجد ما يكفنه فيه فاستقرض فاشترى به كفنًا، فمات وهو لا يقدر على قضائه، فهذا يقضي الله عنه يوم القيامة. ورجل خاف على نفسه العزبة فنكح خشية على دينه فإن الله يقضي عن هؤلاء يوم القيامة»[١].

وأخرج الطبراني والحاكم عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «من ادّان دينًا وهو ينوي أن يؤديه أداه الله عنه يوم القيامة، ومن أدان دينًا وهو ينوي ألا يؤديه فمات قال الله يوم القيامة: ظننت أن لا آخذ لعبدي بحقه؟! فيؤخذ من حسناته فيجعل في حسنات الآخر، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات الآخر فتجعل عليه»[٢].

وأخرج الطبراني عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الدين دينان: فمن مات وهو ينوي قضاؤه فأنا وليه، ومن مات وهو لا ينوي قضاؤه فذاك الذي يؤخذ من حسناته، ليس يومئذ دينار ولا درهم»[٣].

وأخرج البزار والبيهقي في «شعب الإيمان» عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ[٤]: «ثلاثة من تدين فيهن ثم مات ولم يقضِ فإن الله يقضي عنه: رجل يكون في سبيل الله فيَخْلَق ثوبه فيخاف أن تبدو عورته فيموت ولم يقضِ. ورجل مات عنده مسلم فلم يجد ما يكفنه ولا ما يواريه فمات ولم يقضِ. ورجل خاف على نفسه العنت فتعفف بنكاح امرأة فمات ولم يقضِ، فإن الله يقضِ عنه يوم القيامة».

وأخرج سعيد بن منصور والحاكم والبيهقي وابن أبي الدنيا، عن أنس عن رسول الله ﷺ قال[٥]: «رجلان من أمتي جَثَيا بين يدي رب العزة، فقال أحدهما: يا رب خذ لي مظلمتي من أخي. فقال الله: أعط أخاك مظلمته. فقال: يا رب لم يبق من حسناتي شيء. فقال: يتحمل عني من أوزاري».

وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ثم قال: «إن ذلك ليوم عظيم، يوم يحتاج الناس

---

(١) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٢٥٤).

(٢) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٩٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٣٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٣٥٤)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٥/ ٥٠٢، ١٠/ ١٠)، العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٢/ ٨٣).

(٣) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٥٩٩).

(٤) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٣٣).

(٥) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٧٦)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٠٩)، والزبيدي في الإتحاف (٦/ ٢٦٧)، وابن أبي الدنيا في حسن الظن (١١٦)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٥٠٧).

إلى أن يحمل عنهم من أوزارهم. فقال الله للطالب: ارفع رأسك فانظر في الجنان، فرفع رأسه. فقال: يا رب أرى مدائن من فضة مرتفعة، وقصورًا من ذهب مكللة باللؤلؤ، لأي نبيٍّ هذا؟ أو لأي صديق هذا؟ أو لأي شهيد هذا؟ قال: هذا لمن أعطى الثمن. قال: يا رب، ومن يملك ذلك؟ قال: أنت تملكه. قال: بمَ يا رب؟، قال: بعفوك عن أخيك. قال: يا رب إني قد عفوت عنه. قال الله: خذ بيد أخيك فأدخله الجنة».

ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك: «اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله يصلح بين المسلمين يوم القيامة».

وأخرج الطبراني في «الأوسط» بسند حسن عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ[1]: «إذا التقى الخلائق يوم القيامة، فأُدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجمع تتاركوا المظالم بينكم، وثوابكم عليَّ».

وأخرج أيضًا عن أم هانئ بنت أبي طالب، عن النبي ﷺ قال: «إن الله يجمع الأولين والآخرين يوم القيامة في صعيد واحد، ثم ينادي مناد من تحت العرش: يا أهل التوحيد إن الله ﷻ قد عفا عنكم. فيقوم الناس فيتعلق بعضهم ببعض في ظلمات، فينادي مناد: يا أهل التوحيد ليغفر بعضكم لبعض وعليَّ الثواب»[2].

قال الغزالي: هذا محمول على من تاب من الظلم ولم يعد إليه، وهم «الأوابون» في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾.

قال القرطبي: وهذا تأويل حسن، قال: أو يكون فيمن يكون له خبيئة من عمل صالح يغفر الله له به، ويرضى خصماؤه، ولو كان عامًا في جميع الناس ما دخل أحد النار.

وأخرج الشيخان[3] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي، وأنا أجزي به».

سُئل سفيان بن عيينة عن معنى الحديث[4] فقال: إذا كان يوم القيامة يحاسب الله

---

(١) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥٦)، وابن حجر في المطالب العالية (٤٦٥٧).

(٢) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٢٥٨).

(٣) أخرجه: البخاري (١٩٠٤)، ومسلم في صحيحه [١٦١-(١١٥١)]، (١٦٣) كتاب الصيام، ٣٠- باب فضل الصيام.

(٤) قال النووي: اختلف العلماء في معناه مع كون جميع الطاعات لله تعالى فقيل: بسبب إضافته إلى الله تعالى أنه لم يعبد أحد غير الله تعالى به، فلم يعظم الكفار في عصر من الأعصار معبوداً لهم بالصيام، وإن كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود والصدقة والذكر وغير ذلك، وقيل: لأن الصوم بعيد من الرياء لخفائه بخلاف الصلاة والحج والغزو والصدقة وغيرها من العبادات الظاهرة، وقيل: لأنه ليس للصائم ونفسه فيه حظ. قاله الخطابي. قال: وقيل: إن الاستغناء عن الطعام من صفات الله تعالى، فتقرب الصائم بما يتعلق بهذه الصفة وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء، وقيل: معناه أنا المنفرد بعلم مقدار ثوابه أو تضعيف حسناته وغيره من العبادات أظهر سبحانه بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها، وقيل: هي إضافة تشريف كقوله تعالى: ﴿نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ مع أن العالم كله لله تعالى. النووي في شرح مسلم (٨/ ٢٤، ٢٥)- ط.دار الكتب العلمية.

عبده، ويؤدي ما عليه من المظالم من سائر عمله حتى لا يبقى إلا الصوم فيتحمل الله تعالى ما بقي عليه من المظالم من سائر عمله، ويدخله بالصوم الجنة.

وهذا الذي قال سفيان ورد مصرحًا به في بعض طرق الحديث.

وأخرج الدارقطني عن علي أن النبي ﷺ قال: «**إنه ليس من ميت يموت وعليه دين إلا وهو مرهن بدينه، ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة**»[١].

وأخرج عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب «الرد على الجهمية» عن راشد بن سعد[٢]، أن النبي ﷺ قال: «**إن الله يطوي المظالم يوم القيامة، فيجعلها تحت قدميه إلا ما كان من أجر الأجير، وعقر البهيمة، وفض الخاتم بغير حقه**»، يريد افتضاض الأبكار.

وأما أصحاب الأعراف

قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ...﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير والبيهقي من طريق ابن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: الأعراف سور بين الجنة والنار (وإيجابه)[٣] رجال كانت لهم ذنوب عظام، وكان حسْم أمرهم لله، يقومون على الأعراف، يعرفون أهل النار بسواد الوجه، وأهل الجنة ببياض الوجوه، فإذا نظروا إلى أهل الجنة طمعوا أن يدخلوها وإذا نظروا إلى أهل النار تعوذوا بالله منها، فأدخلهم الله الجنة، فذلك قوله: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ يعني أصحاب الأعراف ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾.

وأخرج هناد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في تفاسيرهم، من طريق عبد الله ابن الحارث[٤]، عن ابن عباس قال: الأعراف: السور الذي بين الجنة والنار، وأصحاب الأعراف بذلك المكان، حتى إذا بدا أن الله يعافيهم، انطلق بهم إلى نهر يقال له: الحياة،

---

(١) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٦٠٧).

(٢) راشد بن سعد المقرائي، ويقال: الحبراني الحمصي، ثقة، كثير الإرسال، أخرج له: البخاري في الأدب، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، توفي سنة (١٠٨، ١١٣). ترجمته:- تهذيب التهذيب (٣/ ٢٢٥)، تقريب التهذيب (١/ ٣٤٠)، الكاشف (١/ ٢٩٩)، تاريخ البخاري الكبير (٣/ ٢٩٢)، الجرح والتعديل (٣/ ٢١٧٨)، ميزان الاعتدال (١/ ٣٣١، ٢/ ٣٥)، لسان الميزان (٧/ ٢١٤)، الوافي بالوفيات (١٤/ ٦٢)، سير الأعلام (٤/ ٤٩٠)، الثقات (٤/ ٣٣٣).

(٣) كذا بالأصل وأظنها (وعليه).

(٤) عبد الله بن الحارث، أبو الوليد الأنصاري البصري المعلم، ثقة، أخرج له: الستة خلا ابن ماجه، توفي سنة (١٠٠). ترجمته:- تهذيب التهذيب (٥/ ١٨١)، تقريب التهذيب (١/ ٤٠٨)، الكاشف (٢/ ٧٩)، التاريخ الكبير للبخاري (٥/ ٦٤)، الجرح والتعديل (٥/ ١٣٨)، ميزان الاعتدال (٢/ ٤٠٥)، الوافي بالوفيات (١٧/ ١١٧)، نسيم الرياض (٢/ ٢٨٩)، الثقات (٥/ ٢٦).

حافتاه قصب الذهب مكلل باللؤلؤ، ترابه المسك، فألقوا فيه حتى تصلح ألوانهم وتبدو في نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها.

حتى إذا صلحت ألوانهم أتي بهم الرحمن تبارك وتعالى فقال: تمنوا ما شئتم، فيتمنون. حتى إذا انقطعت أمنيتهم قال لهم: لكم الذي تمنيتم ومثله سبعون ضعفًا، فيدخلون الجنة وفي نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها، يسمون: مساكين أهل الجنة.

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو الشيخ في تفاسيرهم، والطبراني، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» والبيهقي عن عبد الرحمن المدني[(١)] قال: سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف قال[(٢)]: **((هم ناس قتلوا في سبيل الله، فمنعهم من دخول الجنة معصية آبائهم ومنعهم من دخول النار قتلهم في سبيل الله))**.

وأخرج أبو الشيخ من طريق ابن المنكدر عن رجل من مزينة: أن النبي ﷺ سئل عن الأعراف فقال: **((هم قوم خرجوا عصاة[(٣)] بغير إذن آبائهم))**[(٤)].

وأخرج الطبراني بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف فقال[(٥)]: **((هم رجال قتلوا في سبيل الله، وهم عصاة لآبائهم فمنعتهم الشهادة أن يدخلوا النار، ومنعتهم المعصية أن يدخلوا الجنة، وهم على سور بين الجنة والنار، حتى تزبل لحومهم وشحومهم، حتى يفرغ الله من حساب الخلائق، فإذا فرغ من حساب خلقه فلم يبق غيرهم تغمدهم الله برحمة منه، فأدخلهم الجنة برحمته))**.

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف فقال: **((هم قوم قتلوا في سبيل الله وهم لآبائهم عاصون، فمنعوا الجنة بمعصية آبائهم، ومُنعوا النار بقتلهم في سبيل الله))**[(٦)].

---

(١) عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة، أبو محمد، أبو بكر اللخمي المدني، ثقة، أخرج له: الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد، توفي سنة (١٠٤). ترجمته:- تهذيب التهذيب (١١/ ٢٤٩)، تقريب التهذيب (٢/ ٣٥٢)، الكاشف (٣/ ٢٦١)، الجرح والتعديل (٩/ ٦٨٥)، الثقات (٥/ ٥٢٣).

(٢) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٨٨)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٨/ ٥٦٤، ٥٦٥).

(٣) يقصد بذلك الخروج للجهاد.

(٤) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٨٨).

(٥) أخرجه: الطبراني في الصغير (١/ ٢٣٨)، والهيثمي في الجمع (٧/ ٢٣)، والزبيدي في الإتحاف (٨/ ٥٦٤)، والسيوطي في الدر (٣/ ٨٨).

(٦) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٨٨)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٨/ ٥٦٤، ٥٦٥).

وأخرج سنيد بن داود[(١)]، وابن جرير، عن عمرو بن جرير قال: سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف فقال: «هم آخر من يفصل بينهم من العباد، فإذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد قال: أنتم قوم أخرجتكم حسناتكم من النار ولم تدخلوا الجنة، فأنتم عتقائي، فارعوا من الجنة حيث شئتم»[(٢)]. مرسل حسن.

وأخرج ابن مردويه وأبو الشيخ من طريقين عن جابر بن عبد الله قال: سئل رسول الله ﷺ عمن استوت حسناته وسيئاته فقال: «أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون»[(٣)].

وأخرج البيهقي عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ[(٤)]: «يجمع الناس يوم القيامة فيؤمر بأهل الجنة إلى الجنة، ويؤمر بأهل النار إلى النار، ثم يقال لأصحاب الأعراف: ما تنتظرون؟ قالوا: ننتظر أمرك. فيقال لهم: إن حسناتكم تجاوزت بكم النار أن تدخلوها وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم، فادخلوا بمغفرتي ورحمتي».

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وأبو الشيخ والبيهقي وهناد، عن حذيفة قال: أصحاب الأعراف[(٥)] قوم قعدت بهم سيئاتهم عن الجنة، وتجاوزت حسناتهم عن النار، جعلوا هناك حتى يُقضى بين الناس، فبينما هم كذلك إذ اطلع عليهم ربهم فقال: قوموا فادخلوا الجنة فإني غفرت لكم[(٦)].

وأخرج البيهقي عن مجاهد قال: أصحاب الأعراف: قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، وهم على سور بين الجنة والنار، وهم على طمع من دخول الجنة، وهم داخلون.

---

(١) سنيد بن داود، أبو علي المحتسب المصيصي المدائني، ضعيف مع إمامته ومعرفته لكونه كان يُلقِّن حجاج بن محمد شيخه، أخرج له: ابن ماجه، توفي سنة (١٢٦). ترجمته: التهذيب (٤/ ٢٤٤)، التقريب (١/ ٣٣٥)، الكاشف (١/ ٤٠٥)، الجرح والتعديل (٤/ ١٤٢٨)، ميزان الاعتدال (٢/ ٢٣٦)، لسان الميزان (٧/ ٢٣٩)، مقدمة الفتح (٤٠٨)، مجمع الزوائد (٨/ ٨٣)، الثقات (٨/ ٣٠٤).

(٢) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٧٨)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٨/ ٥٦٥).

(٣) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٨٧)، والزبيدي في الإتحاف (٢/ ٥١٩، ٨/ ٥٦٥)، وابن كثير في تفسيره (٣/ ٤١٤).

(٤) أخرجه: الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٨/ ٥٦٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٧٨).

(٥) قال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٢١): قال ابن جرير: والأعراف: جمع عرف، وكل مرتفع من الأرض عند العرب يسمى عرفًا، وإنما قيل لعرف الديك عرفًا لارتفاعه. وقال الثوري عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال: الأعراف: سور كعرف الديك وفي رواية عن ابن عباس: الأعراف: جمع، تل بين الجنة والنار حبس عليه من أهل الذنوب بين الجنة والنار. وفي رواية عنه: هو سور بين الجنة والنار.

(٦) انظر تفسير ابن كثير (٢/ ٢٢٢).

وأخرج هناد عن مجاهد قال: أصحاب الأعراف قوم صالحون فقهاء علماء، والأعراف سور بين الجنة والنار.

وأخرج هناد من طريق مجاهد عن ابن عباس قال: الأعراف: سور كعرف الديك.

قال القرطبي: حاصل الخلاف في تفسير أصحاب الأعراف اثنا عشر قولاً:

أرجحها: أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم[١]. وتقدم فيه الحديث.

والثاني: قوم صالحون فقهاء علماء.

والثالث: أنهم الشهداء.

والرابع: أنهم فضلاء المؤمنين والشهداء، فرغوا من شغل أنفسهم وتفرغوا لمطالعة أحوال الناس.

والخامس: قوم خرجوا للجهاد عصاة بغير إذن آبائهم، فتعادل عقوقهم واستشهادهم[٢]. وتقدم به الحديث.

والسادس: عدول القيامة الذي يشهدون على الناس، وهم من كل أمة.

والسابع: فيه من الأنبياء.

والثامن: قوم لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب في الدنيا، ولا كبائر لهم، فوقفوا لينالهم بالحبس غم يقابل صغائرهم.

والتاسع: أصحاب الذنوب العظام من أهل القبلة وهو المصدَّر به عن عباس.

والعاشر: أنهم أولاد الزنا.

والحادي عشر: أنهم ملائكة موكلون بهذا السور يميزون الكافرين من المؤمنين قبل إدخالهم الجنة والنار.

والثاني عشر: هم العباس وحمزة وعلي وجعفر، والأعراف: سور بين الجنة والنار. وقيل: جبل أُحُد يوضع هناك. انتهى.

قال الجلال السيوطي: القول الخامس والثامن يمكن اجتماعهما مع الأول كما لا يخفى، لأن المراد في كل على تساوي الحسنات والسيئات.

فتجتمع الأحاديث كلها ويقطع ترجيحه، والله أعلم.

---

(١) اختلفت عبارات المفسرين في أصحاب الأعراف من هم وكلها قريبة ترجع إلى معنى واحد وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم نص عليه حذيفة وابن عباس وابن مسعود وغير واحد من السلف والخلف رحمهم الله. تفسير ابن كثير (٢/ ٢٢١).

(٢) قال سعيد بن منصور بسنده عن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة قال: سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف قال: «هم ناس قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم فمنعهم من دخول الجنة معصية آبائهم ومنعهم من دخول النار قتلهم في سبيل الله». تفسير ابن كثير (٢/ ٢٢)، وانظر الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٣).

وأما حال أطفال المشركين

أخرج أبو يعلى عن البراء قال: سئل رسول الله ﷺ عن أطفال المشركين؟، قال: ((هم مع آبائهم))، وسئل عن أولاد المشركين؟، فقال: ((هم مع آبائهم))[(١)].

وأخرج أحمد بسند جيد عن عائشة أنها ذكرت لرسول الله ﷺ أطفال المشركين فقال: ((إن شئت أسمعتك تضاغيهم في النار))[(٢)].

وأخرج عبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» بسند فيه مجهول وانقطاع، وابن أبي عاصم في «السنة» عن علي قال: سألت خديجة رسول الله ﷺ عن ولدين ماتا لها في الجاهلية؟، فقال[(٣)]: ((هما في النار))، فلما رأى الكراهية في وجهها، قال: ((لو رأيت مكانهما لأبغضتهما))، قالت: فوالذي منك؟، قال: ((إن المؤمنين أولادهم في الجنة)). ثم قرأ: ((﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ﴾ [الطور:٢١])).

وأخرج أبو داود بسند حسن عن سلمة بن قيس الأشجعي[(٤)] قال: أتيت أنا وأخي إلى النبي ﷺ فقلنا: إن أمنا ماتت في الجاهلية وكانت تقري الضيف وتصل الرحم، وأنها وأدت أختًا لهم في الجاهلية لم تبلغ الحنث؟ فقال: ((الوائدة والموءودة في النار إلا أن يدرك الوائدة الإسلام فتسلم))[(٥)].

فهذه الأحاديث تدل على أنهم في النار.

وأخرج أحمد بسند حسن عن حسناء بنت معاوية بن سليم[(٦)] قالت: حدثنا عمي قال:

---

(١) أخرجه: أحمد بن حنبل في مسنده (٦/ ١٨٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١٠٣، ١١/ ١٧)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٤٤٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٣١٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٦٨).

(٢) أخرجه: أحمد بن حنبل في مسنده (٦/ ٢٠٨).

(٣) أخرجه: أحمد في مسنده (١/ ١٣٤، ١٣٥)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٩٤)، وابن كثير في تفسيره (٥/ ٥٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢١٧)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (١١٧).

(٤) سلمة بن قيس الأشجعي، الغطفاني، الكوفي، صحابي سكن الكوفة، أخرج له: الترمذي والنسائي وابن ماجه. ترجمته:- تهذيب التهذيب (٤/ ١٥٤)، تقريب التهذيب (١/ ٣١٨)، الكاشف (١/ ٣٨٦)، تاريخ البخاري الكبير (٤/ ٧٠)، الجرح والتعديل (٤/ ٧٤١)، أسد الغابة (٢/ ٤٣٢)، الوافي بالوفيات (١٥/ ٤٤٦)، الإصابة (٣/ ١٥٢)، الاستيعاب (٢/ ٦٤٢)، الثقات (٣/ ١٦٥)، تجريد أسماء الصحابة (١/ ٢٣٣).

(٥) أخرجه: أبو داود (٤٧١٧) كتاب السنة، باب في ذراري المشركين. وأحمد بن حنبل في مسنده (٣/ ٤٧٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٤٥، ١٠/ ١١٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١١٩)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٨/ ٥٦٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٨٤، ٦/ ٣٢٠).

(٦) حسناء بنت معاوية بن سليم، الصريمية مقبولة، أخرج لها: أبو داود. ترجمتها:- تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٠٩)، تقريب التهذيب (٢/ ٥٩٤)، الإكمال (٢/ ٤٧٥)، الكاشف (٣/ ٤٦٧)، الخلاصة (٣/ ٣٧٩)، أعلام النساء (١/ ٢٢١).

قلت: يا رسول الله من في الجنة؟ قال النبي ﷺ: ((الشهيد في الجنة، والمولود في الجنة، والموءودة في الجنة))[١].

وأخرج البخاري عن سمرة في حديث المنام الطويل: أنه ﷺ مرَّ على شيخ تحت شجرة وحوله ولدان، فقال جبريل: هذا إبراهيم، وهؤلاء أولاد المؤمنين وأولاد المشركين.

قالوا: يا رسول الله وأولاد المشركين؟ قال: ((نعم، وأولاد المشركين)).

وأخرج ابن عبد البر بسند ضعيف عن عائشة قالت: سألت خديجة رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين؟ قال: ((هم مع آبائهم))، ثم سألته بعد ذلك. فقال: ((الله أعلم بما كانوا عاملين)).

ثم سألته بعدما استحكم الإسلام، فنزلت: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، فقال: ((هم على الفطرة))، أو قال: ((في الجنة))[٢].

وأخرج عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((سألت ربي اللاهين من ذرية البشر أن لا يعذبهم، فأعطانيهم))[٣].

قال ابن عبد البر: هم الأطفال، لأن أعمالهم كاللهو واللعب من غير عقد ولا عزم.

فهذه الأحاديث تدل على أنهم في الجنة.

وأخرج الطيالسي عن أنس أنه سأل عن أطفال المشركين فقال: قال رسول الله ﷺ: ((لم يكن لهم سيئات فيعذبوا بها فيكونوا من أهل النار، ولم يكن لهم حسنات فيجازوا بها فيكونوا من ملوك الجنة، هم خدام أهل الجنة))[٤].

وأخرج ابن جرير عن سمرة قال: سألنا رسول الله ﷺ عن أطفال المشركين فقال: ((هم خدام أهل الجنة))[٥].

---

(١) أخرجه: أحمد في مسنده (٥/ ٥٨، ٤٠٩)، والطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٥٩، ١٩/ ١٤٠)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٥٣، ٤/ ١٦٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢١٩)، وابن كثير في تفسيره (٥/ ٥٤، ٨/ ٣٥٧).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٦/ ٨٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١٠٣، ١١/ ١٧)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٤٤٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٣١٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٦٨).

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢١٩)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٤٤٤)، والألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٨١).

(٤) أخرجه: ابن كثير في تفسيره (٥/ ٥١).

(٥) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٢٩٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢١٩)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٨/ ٥٦٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ٣٠٨)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٣١)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٦٨)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٤٥٣).

● **وقد اختلف الناس قديمًا وحديثًا في أطفال المشركين على أقوال،**

أحدها: أنهم في النار؛ للأحاديث المصرح بها، لكنها ضعيفة لا تقوم بها حجة أو منسوخة بحديث نزول الآية، أو محمولة على من علم الله منه الكفر لو عاش، أو على من إذا امتحن لم يدخل النار.

القول الثاني: أنهم في الجنة كما تقدم. قال النووي: وهو المذهب الصحيح المختار الذي صار إليه المحققون لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾. وإذا كان لا يعذب الغافل لكونه لم تبلغه الدعوة فغير الغافل أولى لحديث الصحيحين[1]: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه...**».

الثالث: أنهم خدم أهل الجنة للأحاديث، ونقله النسفي في «بحر الكلام» عن أهل السنة والجماعة.

الرابع: أنهم في مشيئة الله[2] لا نحكم عليهم بشيء لحديثي الصحيحين، وهذا ما نُقل عن الحمادين وابن المبارك وابن راهويه والشافعي، ونقله النسفي عن أبي حنيفة.

الخامس: أنهم يمتحنون في الآخرة للأحاديث الآتية في الباب بعده، وهذا ما صححه البيهقي في كتاب «الاعتقاد».

قال الجلال السيوطي: وعنده أنه لا تنافي بين الأحاديث بل نقول بما دل عليه حديثي الصحيحين: إنه في المشيئة فيمتحنون، فمن كُتبت له السعادة أطاع لدخول النار فيؤدي إلي الجنة، ومن كُتبت له الشقاوة امتنع فيسحب إلى النار. وتجتمع الأحاديث والأقوال.

وقيل: إنهم يكونون في برزخ بين الجنة والنار.

وقيل: يصيرون ترابًا، ولا دليل لذلك.

---

(١) أخرجه: البخاري (٦٥٩٩) كتاب القدر، ٣- باب الله أعلم بما كانوا عاملين، ومسلم [٢٢-(٢٦٥٨)] كتاب القدر، ٦- باب معنى «كل مولود يولد على الفطرة»، وأبو داود (٤٧١٤، ٤٧١٦) كتاب السنة، باب في ذراري المشركين، والترمذي (٢١٣٨) كتاب القدر، باب ما جاء «كل مولود يولد على الفطرة»، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٣٣، ٢٧٥، ٢٨٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٢٠٢، ٢٠٣)، والآجري في الشريعة (١٩٤)، وابن حبان في صحيحه (١٦٥٨-الموارد)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٩/ ٢٦)، والحميدي في مسنده (١١١٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٥٥).

(٢) قال النووي: أطفال المشركين فيهم ثلاثة مذاهب، قال الأكثرون: هم في النار تبعًا لآبائهم وتوقفت طائفة فيهم، والثالث وهو الصحيح الذي ذهب إليه المحققون: إنهم من أهل الجنة ويستدل له بأشياء منها حديث إبراهيم الخليل ﷺ حين رآه النبي ﷺ في الجنة وحوله أولاد الناس، قالوا: يا رسول الله وأولاد المشركين؟، قال: «وأولاد المشركين» رواه البخاري في صحيحه، ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾. ولا يتوجه على المولود التكليف ويلزمه قول الرسول «حتى يبلغ» وهذا متفق عليه والله أعلم. شرح مسلم للنووي (١٦/ ١٧٠) - طبعة دار الكتب العلمية.

أما أولاد المسلمين[١]: فلا يجري فيهم خلاف، بل الإجماع على أنهم في الجنة.

وممن نقله: الإمام أحمد وابن أبي زيد وأبو يعلى وابن الفراء وغيرهم، ونصوص الكتاب والأحاديث صريحة في ذلك.

وأغرب من توقف بهم وجعله في المشيئات، بل استغرب ممن حكاه، قال القرطبي: هو قول مهجور مردود بإجماع الحجة والأخبار الصحيحة.

وقال النووي: أجمع من يعتقد به من علماء المسلمين على أن أطفال المسلمين في الجنة.

وتوقف بعضهم لحديث مسلم عن عائشة قالت: دُعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت: يا رسول الله طوبى له عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل السوء، ولم يدركه. فقال: «أو غير ذلك يا عائشة، إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً وهم في أصلاب آبائهم، وخلق النار وخلق لها أهلاً وهم في أصلاب آبائهم»[٢].

قال النووي: والجواب عنه: أنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير دليل، أو قال ذلك قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة[٣].

قال الجلال السيوطي: ويزاد في الجواب أن ذلك لعله قبل أن تنزل آية الفتح الناسخة لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾[٤] [الأحقاف:٩].

فقد كان ﷺ يرد بها كثيراً على من شهد لأحد بعينه بالجنة. ورد بها على من شهد

---

(١) أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة؛ لأنه ليس مكلفًا، وتوقف فيه بعض من لا يعتد به لحديث عائشة وهو: توفي صبي من الأنصار فقالت: طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه، قال: «أو غير ذلك يا عائشة؟ إن الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم». النووي في شرح مسلم (١٦/ ١٧٠) – طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) أخرجه: أبو داود (٤٧١٣) كتاب السنة، باب في ذراري المشركين، والحميدي في مسنده (٢٦٥)، والخطيب في تاريخ بغداد (١١/ ١٠١)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٨٨)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٨/ ٥٦٦، ٩/ ٢٢٥).

(٣) انظر شرح مسلم للإمام النووي (١٦/ ١٧٠) – طبعة دار الكتب العلمية.

(٤) قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: هذه الآية نزل بعدها ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، وهكذا قال عكرمة والحسن وقتادة: إنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، قالوا: ولما نزلت هذه الآية قال رجل من المسلمين: هذا قد بين الله تعالى ما هو فاعل بك يا رسول الله فما هو فاعل بنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾. هكذا قال، والذي هو ثابت في الصحيح أن المؤمنين قالوا: هنيئًا لك يا رسول الله فما لنا؟ فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية، وقال الضحاك: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾، أي ما أدري بماذا أومر وبماذا أنهى بعد هذا؟ وقال أبو بكر الهذلي عن الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ قال: أما في الآخرة فمعاذ الله، وقد علم أنه في الجنة، ولكن قال: لا أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا، أخرج كما أخرجت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من قبلي أم أقتل كما قتلت الأنبياء من قبلي؟ ولا أدري أيخسف بكم أو ترمون بالحجارة؟ وهذا القول هو الذي عول عليه ابن جرير. تفسير ابن كثير (٤/ ١٥٥).

لعثمان بن مظعون كما في «الصحيح». فلما نزلت آية الفتح سُرَّ بها كثيراً، وشهد بعدها لجماعة بأعيانهم بالجنة، والله أعلم.

قال الماوردي: وهذا التوقف على ضعفه محله في غير أولاد الأنبياء.

وقد أخرج الحكيم في «نوادر الأصول» عن علي بن أبي طالب في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ [المدثر:٣٨، ٣٩]. قال: هم أطفال المسلمين. وزاد الحكيم: لم يكسبوا فيرتهنوا بكسبهم.

وأخرج أبو الشيخ في «الثواب» عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ[1]: «**أُريت أني دخلت الجنة، فإذا أعالي أهل الجنة فقراء المهاجرين وذراري المؤمنين، وإذا ليس فيها أحد أقل من الأغنياء والنساء، فقيل لي: أما الأغنياء: فإنهم على الباب يحاسبون ويمحصون. وأما النساء: فألهاها هذا الذهب والحرير**».

وأخرج ابن حبان في «صحيحه»، والبزار عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ[2]: «**لا يزال أمر هذه الأمة مواتيًا ما لم يتكلموا في الولدان والقدر**[3]».

قال ابن حبان: يعني أطفال المشركين.

وأما ما يصنع بأهل الفترة، ومن لم تبلغه الدعوة من الأصم والمعتوه

أخرج البزار عن ثوبان، أن النبي ﷺ عظَّم شأن المسألة فقال: «**إذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوثانهم على ظهورهم فسألهم ربهم: أرأيتم إن أمرتكم بأمر تطيعوني؟ فيأخذ على ذلك مواثيقهم. فيقول: اعمدوا لها فادخلوها، فينطلقون حتى إذا رأوها فَرَقُوا منها، فرجعوا. فقالوا: ربنا فَرقنا منها ولم نستطع أن ندخلها. فيقول: ادخلوها داخرين**». فيقول النبي ﷺ[4]: «**لو دخلوها مرة كانت عليهم بردًا وسلامًا**».

---

(١) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ١٠١).

(٢) أخرجه: ابن حبان في صحيحه (١٨٢٤)-الموارد، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٠٢)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥١٥).

(٣) مذهب أهل الحق إثبات القدر، ومعناه: أن الله تبارك وتعالى قدر الأشياء في القدم وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها سبحانه وتعالى. وأنكرت القدرية هذا وزعمت أنه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم عليه سبحانه وتعالى بها، وأنها مستأنفة العلم أي إنما يعلمها سبحانه بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى وجل عن أقوالهم الباطلة علواً كبيراً، وسميت هذه الفرقة قدرية لإنكارهم القدر. النووي في شرح مسلم (١/ ١٣٨) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٤) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٥٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٤٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٨)، وابن كثير في تفسيره (٥/ ٥٢)، وابن المبارك في الزهد (٤٦٦).

وأخرج أحمد وابن راهويه في مسنديهما، والبيهقي في كتاب «الاعتقاد»، وصححه عن الأسود بن سريع[١] أن نبي الله ﷺ قال: ((أربعة يجيئون يوم القيامة: رجل أصم لا يسمع شيئًا، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في فترة. فأما الأصم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئًا، وأما الأحمق فيقول: لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفونني بالبعر، وأما الهرم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئًا، وأما الذي مات في الفترة فيقول: رب ما أتاني منك رسول. فيأخذ مواثيقهم ليُطيعنَّه، فيرسل إليهم: أن ادخلوا النار. فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردًا وسلامًا))[٢].

(وأخرج)[٣] الثلاثة أيضًا من حديث أبي هريرة مرفوعًا مثله غير أنه قال في آخره: ((فمن دخلها كانت عليه بردًا وسلامًا، ومن لم يدخلها يسحب إليها)).

وأخرج البزار وأبو يعلى عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((يُؤتى بأربعة يوم القيامة: بالمولود، والمعتوه، ومن مات في الفترة، والشيخ الفاني، كلهم يتكلم بحجته. فيقول الرب تعالى لعنق من النار: ابرز. ويقول لهم: إني كنت أبعث إلى عبادي رسلاً من أنفسهم، وإني رسول نفسي إليكم، ادخلوا هذه. فيقول من كتبت عليه الشقاوة: يا رب ندخلها ومنا كنا نفرّ. ومن كتبت له السعادة يمضي فيقتحم فيها مُسرعًا، فيقول الله: أنتم لرسلي كنتم أشد تكذيبًا ومعصية، فيدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء النار)).

وأخرج البزار، ومحمد بن يحيى الذهلي[٤] عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: ((الهالك في الفترة، والمعتوه، والمولود، يقول الهالك في الفترة: لم يأتيني كتاب، ويقول المعتوه: لم تجعل لي عقلاً أعقل به خيرًا ولا شرًا، ويقول المولود: رب لم أدرك العقل. فيرفع لهم نار، فيقال لهم: اوردوها. فيردها من كان في علم الله سعيدًا لو أدرك العمل، ويمسك عنها من

---

(١) الأسود بن سريع بن حمير بن عبادة، أبو عبد الله التميمي، السعدي، القاص، الشاعر، نزل البصرة ومات في أيام الجمل، أخرج له: البخاري في الأدب المفرد، وأبو داود في القدر، والنسائي، توفي سنة (٤٢). ترجمته: التهذيب (١/ ٣٣٨)، التقريب (١/ ٧٦)، الكاشف (١/ ١٣٠)، التاريخ الكبير (١/ ٤٤٥)، التاريخ الصغير (٢/ ٨٩)، الوافي بالوفيات (٩/ ٢٥٢)، الجرح والتعديل (٢/ ١٠٦٣)، الثقات (٣/ ٨)، الإصابة (١/ ٧٤)، أسد الغابة (١/ ١١١)، طبقات ابن سعد (٧/ ١٥٧)، البداية والنهاية (٧/ ٨٣)، أعيان الشيعة (٣/ ٤٤١)، أسماء الصحابة الرواة (٢٠٨)، تجريد أسماء الصحابة (١/ ١٩).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٤/ ٢٤)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٧٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢١٥).

(٣) مكانها بياض بالأصل.

(٤) محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب، أبو عبد الله، أبو علي، الذهلي، الحافظ النيسابوري الإمام، ثقة حافظ، جليل، أخرج له: البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، توفي سنة (٢٥٢، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩). ترجمته:- تهذيب التهذيب (٩/ ٥١١)، تقريب التهذيب (٢/ ٢١٧)، الكاشف (٣/ ١٠٧)، الجرح والتعديل (٨/ ٥٦١)، معجم المؤلفين (١٢/ ١٠٥)، الوافي بالوفيات (٥/ ١٨٦)، سير الأعلام (١٢/ ٢٧٣).

كان في علم الله شقيًا لو أدرك العمل. فيقول: إياي عصيتم، فكيف لو رسلي أتتكم!».

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ[1]: «يؤتى يوم القيامة بالممسوخ عقلاً، وبالهالك في الفترة، وبالهالك صغيرًا. فيقول الممسوخ عقلاً: يا رب لو أتيتني عقلاً ما كان من آتيته عقلاً بأسعد مني -وذكر في الهالك في الفترة والصغير نحو ذلك- فيقول الرب: إني آمركم بأمر فأطيعوني. فيقولون: نعم، فيقول: اذهبوا فادخلوا النار».

قال: «ولو دخلوها ما ضرهم، فيخرج عليهم فرائض فيظنون أنها قد أهلكت ما خلق الله من شيء. فيرجعون سُراعًا، ثم يأمرهم الثانية فيرجعون كذلك، فيقول الرب: قبل أن أخلقكم علمت ما أنتم عاملون[2]، وعلى علمي خلقتكم، وإلى علمي تصيرون، ضُمّيهم. فتأخذهم».

وأخرج ابن المبارك عن مسلم بن يسار قال: ذكر لي: أنه يبعث يوم القيامة عبد كان في الدنيا أعمى أصم أبكم، وُلِدَ كذلك، لم يسمع شيئًا قط، ولم يُبصر شيئًا قط، ولم يتكلم بشيء قط، فيقول الله: ما عملت فيما وليت وفيما أمرت به؟

فيقول: أي رب، والله ما جعلتَ لي بصراً أبصر به الناس فأقتدي بهم، وما جعلت لي سمعًا فأسمع به ما أمرتَ به ونهيتَ عنه، وما جعلتَ لي لسانًا فأتكلم بخير أو شر، وما كنت إلا كالخشبة. فيقول ﷻ: أتُطيعني الآن فيما آمرك به؟ فيقول: نعم. فيقول: قع في النار. فيأبى. فيدفع فيها.

وأما أحكام الجن

فقد أخرج البيهقي عن أنس عن النبي ﷺ قال[3]: «إن مؤمني الجن لهم ثواب وعليهم عقاب».

فسألناه عن ثوابهم، وعن مؤمنيهم؟

فقال: «على الأعراف، وليسوا في الجنة مع أمة محمد».

فسألناه: وما الأعراف؟

قال: «حائط الجنة تجري فيه الأنهار وتنبت فيه الأشجار والثمار».

---

(١) أخرجه: ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٤٤١)، وابن عدي في الكامل (٥/ ١٧٧٠).

(٢) قال النووي: حديثه ﷺ: «كانوا عاملين» أنه ليس فيه تصريح بأنهم في النار وحقيقة لفظه: الله أعلم بما كانوا يعملون لو بلغوا، ولم يبلغوا إذ التكليف لا يكون إلا بالبلوغ، وأما غلام الخضر فيجب تأويله قطعًا لأن أبويه كانا مؤمنين فيكون هو مسلمًا، فيتناول على أن معناه: أن الله أعلم أنه لو بلغ لكان كافراً لا لأنه كافر في الحال ولا يجري عليه في الحال أحكام الكفار. والله أعلم. النووي في شرح مسلم (١٦/ ١٧١) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٣) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٨٨)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٨/ ٥٦٦)، وابن كثير في تفسيره (٣/ ٤١٦).

وأخرج أبو الشيخ في «العظمة» عن ليث بن أبي سليم[١] قال: مسلموا الجن لا يدخلون الجنة ولا النار.

وأخرج عن وهب أنه سئل: هل للجن ثواب وعقاب؟ قال: نعم؛ قال الله: ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾[٢] [فصلت:٢٥]، وقال: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾.

وأخرج من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: الخلق أربعة: فخلق في الجنة كلهم وهم الملائكة، وخلق في النار كلهم وهم الشياطين، وخلقان في الجنة والنار وهم: الجن والإنس، لهم الثواب وعليهم العقاب.

وأخرج من طريق جويبر[٣]، عن الضحاك قال: الجن يدخلون الجنة، ويأكلون ويشربون.

وأخرج عن ضمرة بن حبيب أنه سئل: هل يدخل الجن الجنة؟ قال: نعم، وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى قوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن:٧٤].

قال: للجن: جنيات، وللإنس: إنسيات. انتهى، والله تعالى أعلم.

***

---

(١) ليث بن أبي سليم بن زنيم، أبو بكر القرشي، مولاهم الكوفي، الليثي، صدوق اختلط أخيراً، ولم يتميز حديثه فترك، أخرج له: البخاري تعليقًا ومسلم وأصحاب السنن الأربعة. ترجمته:- تهذيب التهذيب (٧/ ٤٦٥)، تقريب التهذيب (٢/ ١٣٨)، الكاشف (٣/ ١٤)، تاريخ البخاري الكبير (٧/ ٢٤٦)، تاريخ البخاري الصغير (٢/ ٥٧)، الجرح والتعديل (٧/ ١٧٧)، ميزان الاعتدال (٣/ ٤٢٠)، لسان الميزان (٧/ ٣٤٧)، نسيم الرياض (٢/ ٣١٥)، تراجم الأحبار (٣/ ٣٠٩)، المغني (٥١٢٦)، سير أعلام النبلاء (٦/ ١٧٩)، طبقات ابن سعد (٥/ ٤٧٩).

(٢) ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ أي كلمة العذاب كما حق على أمم قد خلت من قبلهم ممن فعل كفعلهم ﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾ أي استووا هم وإياهم في الخسار والدمار. تفسير ابن كثير (٤/ ٩٧).

(٣) جويبر بن سعيد، وفي التقريب: يقال اسمه جابر، وجويبر لقب، أبو القاسم البصري الأزدي البلخي، راوي التفسير، الخراساني، ضعيف جداً. أخرج له: أبو داود في الناسخ وابن ماجه. توفي بعد سنة (١٤٠). ترجمته:- تهذيب التهذيب (٢/ ١٢٣)، تقريب التهذيب (١/ ١٣٦)، الكاشف (١/ ١٩٠)، تاريخ البخاري الكبير (٢/ ٢٥٧)، تاريخ البخاري الصغير (٢/ ١٠٧)، الجرح والتعديل (٢/ ٢٢٤٦)، ميزان الاعتدال (١/ ٤٢٧)، لسان الميزان (٧/ ١٩١)، مجمع الزوائد (٧/ ١١٤).

الباب الثالث والثمانون

في صفة جهنم نعوذ بالله منها، وفي أين الجنة والنار؛ وفي أبواب جهنم، وفي خزنتها، وفي سرادقها، وفي أوديتها، وحياتها، وعقاربها، وجبالها، وبُعد قعرها، ووقودها، وشدة حرها، وزمهريرها، ولونها وشررها. وقوله تعالى: ﴿إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾[1]

أما صفتها

فقد أخرج الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما رأيت مثل النار، نام هاربها، ولا مثل الجنة نام طالبها))[2]. وأخرج الطبراني في «الأوسط» من حديث أنس مثله.

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((تحاجت النار والجنة، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين.

وقالت الجنة: فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغِرهم؟

قال الله للجنة: إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي. وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها.

فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله، تقول: قط قط قط، فهنالك تمتلئ ويزوي بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحدًا.

وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقًا))[3].

---

(١) قال ابن جرير ﴿إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا﴾ قال: يعني الصياح، ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ قال الثوري: تغلي بهم كما يغلي الحب القليل في الماء الكثير. تفسير ابن كثير (٤/ ٣٩٧).

(٢) أخرجه: الترمذي (٢٦٠١) كتاب صفة جهنم، باب منه - ما جاء أن للنار نفسين وما ذكر من يخرج من النار من أهل التوحيد، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٥٣)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٣٤٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ١٧٨)، والسهمي في تاريخ جرجان (٣٤٣، ٣٧٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٣٠، ٤١٢)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٣٣٦)، والذهبي في ميزان الاعتدال (٩٥٨١).

(٣) أخرجه: البخاري في صحيحه (٧٤٤٩) كتاب التوحيد، ٢٥- باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾، ومسلم في صحيحه [٣٦-(٢٨٤٦)] كتاب الجنة، ١٣- باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء.

أخرج الشيخان عن أنس عن النبي ﷺ قال: «لاتزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها بعض وتقول: قط قط، بعزتك وكرمك. ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقًا فيسكنهم فضل الجنة»[(١)].

وأخرج أحمد في «الزهد» عن رباح قال: حدثت أن النبي ﷺ قال لجبريل: «لَمَ تأتيني إلا وأنت صار بين عينيك؟ قال: إني لم أضحك منذ خُلقت النار»[(٢)].

وأخرج أحمد في «مسنده» عن أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال لجبريل: «ما لي لم أرَ ميكائيل ضاحكًا قط؟ قال: ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار»[(٣)].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال[(٤)]: «يا جبريل ما لي أراك متغير اللون؟ قال: ما جئتك حتى أمر الله بمفاتيح النار. فقال: «يا جبريل صف لي النار».

قال: إن الله أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة[(٥)] لا يضيء شررها، ولا يطفىء لهيبها، والذي بعثك بالحق لو أن قدر ثقب إبرة فتح من جهنم لمات من في الأرض كلهم جميعًا من حرّها، ولو أن خازنًا من خزنة جهنم برز إلى أهل الدنيا فنظروا إليه لمات من في الأرض كلهم من قبح وجهه ومن نتن ريحه، ولو أن حلقة من حلق سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لأوقصت وما تقارّت حتى تنتهي إلى الأرض السفلى.

وأخرج أيضًا عن عمر أن جبريل جاء إلى النبي ﷺ فوجده حزينًا لا يرفع رأسه فقال

---

(١) أخرجه: البخاري (٦٦٦١) كتاب الأيمان والنذور، ١٢- باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته، ومسلم [٣٨-(٢٨٤٨)] كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ١٣- باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، والترمذي (٣٢٧٢) كتاب تفسير القرآن، باب من سورة ق، وأحمد في مسنده (٣/ ٢٣٤)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٦٩٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٠٧)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٧/ ٢٠٤)، والخطيب في تاريخ بغداد (٥/ ١٢٧).

(٢) أخرجه: أحمد بن حنبل في الزهد (٢٧)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٩٣)، وفي الحبائك في الملائك (٢٢).

(٣) أخرجه: أحمد في مسنده (٣/ ٢٢٤)، والآجري في الشريعة (٣٣٥)، والسيوطي في الحبائك في الملائك (٣٣)، وأحمد في الزهد (٦٩)، وابن كثير في البداية والنهاية (١/ ٤٦).

(٤) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٥٧)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٠٢)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٧/ ٧٧)، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٩١٠).

(٥) أخرج الترمذي في سننه (٢٥٩١) كتاب صفة جهنم، باب منه - ما جاء أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة».

له رسول الله ﷺ: «ما لي أراك حزينًا؟». قال: إني رأيت لفحة من جهنم فلم ترجع إليَّ روحي بعد[(١)].

وأخرج أبو نعيم عن طاوس قال: لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة. فلما خلق آدم عليه السلام سكنت.

وأخرج ابن المبارك عن محمد بن المنكدر[(٢)] قال: لما خلقت النار فزعت الملائكة وطارت أفئدتها. فلما خلق آدم سكنت ذلك عنهم.

وأخرج هناد عن مغيث بن سمي قال: إن لجهنم كل يوم زفرتين[(٣)] يسمعهما كل شيء غير الثقلين الذين عليهم الحساب والعذاب.

وأخرج أبو نعيم عن مجاهد قال: يؤمر بالعبد إلى النار فتنزوي. فيقول: ما شأنك؟ فتقول: إنه قد كان يستجير مني. فيقول: خلوا سبيله.

وأما أين الجنة والنار!

قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات:٢٢]. وقوله تعالى: ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ [النجم:١٤، ١٥].

وأخرج أبو الشيخ في «العظمة»، والبيهقي من طريق أبي الزهراء، عن عبد الله قال: الجنة في السماء السابعة العليا، والنار في الأرض السابعة السفلى[(٤)]. وأخرج البيهقي في الدلائل عن عبد الله بن سلام[(٥)] قال: الجنة في السماء والنار في الأرض.

---

(١) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٦٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٨٦).

(٢) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزي بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة، أبو عبد الله، أبو بكر التيمي المدني، القرشي، ثقة، فاضل. أخرج له: أصحاب الكتب الستة. توفي سنة (١٣٠) أو بعدها. ترجمته:- تهذيب التهذيب (٩/ ٤٧٣)، تقريب التهذيب (٢/ ٢١٠)، الكاشف (٣/ ١٠٠)، تاريخ البخاري الكبير (١/ ٢١٩)، نسيم الرياض (٣/ ٣٩٩)، تاريخ البخاري الصغير (٢/ ٣٢)، تراجم الأحبار (٤/ ٢٠)، الحلية (٣/ ١٤٦)، طبقات ابن سعد (٧/ ٥٢٠)، البداية والنهاية (١٠/ ٣٧)، المعين (٤٢٨)، تاريخ الثقات (٤١٤)، طبقات الحفاظ (٥١)، سير الأعلام (٥/ ٣٥٣)، معجم طبقات الحفاظ (١٦٩)، الجرح والتعديل (٨/ ٩٧).

(٣) أخرج الترمذي في سننه (٢٥٩٢) كتاب صفة جهنم، ما جاء أن للنار نفسين، وما ذكر من يخرج من النار من أهل التوحيد، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اشتكت النار إلى ربها وقالت: أكل بعضي بعضًا؟ فجعل لها نفسين: نفسًا في الشتاء، ونفسًا في الصيف، فأما نفسها في الشتاء فزمهرير، وأما نفسها في الصيف فسموم»، وقال الترمذي: حديث صحيح.

(٤) أخرجه: الزبيدي في الإتحاف (٨/ ٥٥٩)، والدولابي في الكنى والأسماء (٢/ ٤).

(٥) عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، الإسرائيلي، الخزرجي، صحابي مشهور له أحاديث وفضل، وأخرج له: أصحاب الكتب الستة. توفي سنة (٤٣). ترجمته:- تهذيب التهذيب (٥/ ٢٣٩)، تقريب التهذيب (١/ ٤٢٢)، تاريخ البخاري الكبير=

وأخرج أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن جهنم محيطة بالدنيا، وإن الجنة من ورائها، فكذلك كان الصراط على جهنم طريقًا إلى الجنة».

وأخرج جويبر في «تفسيره» عن معاذ قال: سئل رسول الله ﷺ: من يجيء بجهنم يوم القيامة؟ قال: «يجاء بها من الأرض السابعة لها سبعون ألف زمام، يتعلق بكل زمام سبعون ألف ملك مقرب، تضج: أين أهلي؟ أين أهلي؟ فإذا كانت من العباد مسيرة مائة سنة زفرت زفرة، فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه يقول: رب نفسي نفسي».

وأخرج أبو الشيخ في «العظمة» من طريق جويبر عن الضحاك في قوله: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾. قال: الجنة والنار[١].

وأخرج أبو الشيخ عن سفيان في قوله: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾، قال: الغيث، ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾، قال: الجنة.

وأخرج أحمد والبيهقي بسند رجاله ثقات عن يعلى بن أمية أن النبي ﷺ قال: «لا يركب البحر إلا غاز، أو حاج، أو معتمر، فإن تحت البحر نار»[٢].

وأخرج ابن عبد البر، عن ابن عمر قال: لا يتوضأ بماء البحر لأنه طبق جهنم[٣].

وأخرج أحمد في «الزهد» عن سعيد بن أبي الحسن قال: البحر طبق جهنم[٤].

وأخرج أبو الشيخ في «العظمة» والبيهقي من طريق سعيد بن المسيب، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما رأيت يهوديًا أصدق من فلان؛ زعم أن نار الله الكبرى هي البحر،

=(٣/ ١٨)، تاريخ البخاري الصغير (١/ ٧١، ٧٤، ٩٢، ٩٣)، الجرح والتعديل (٥/ ٢٨٨)، أسد الغابة (٣/ ٥٦٤)، الاستيعاب (٣/ ٩٢١)، الوافي بالوفيات (١٧/ ١٩٨)، الثقات (٣/ ٢٢٨)، أسماء الصحابة الرواة (٣١٥).

(١) قال ابن عباس ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾ يعني المطر، ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ يعني الجنة، وقاله مجاهد وغير واحد، وقال سفيان الثوري: قرأ واصل الأحدب هذه الآية ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ فقال: الا أرى رزقي في السماء وأنا أطلبه في الأرض؟ فدخل خربة فمكث ثلاثًا لا يصيب شيئًا فلما أن كان في اليوم الثالث إذا هو بدوخلة من رطب وكان له أخ أحسن نية منه فدخل معه فصارتا دوخلتين فلم يزل ذلك رأيهما حتى فرق بينهما الموت. تفسير ابن كثير (٤/ ٢٣٥).

(٢) أخرجه: البيهقي في السنن الكبرى (٦/ ١٨)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ٥٧٠)، وابن حجر في تلخيص الحبير (٢/ ٢٢١)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٨٢). وعن عبد الله بن عمرو: أخرجه: أبو داود (٢٤٨٩) كتاب الجهاد، باب في ركوب البحر في الغزو.

(٣) في الوضوء بماء البحر: روى أبو داود (٨٣) في الطهارة، باب الوضوء بماء البحر، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته».

(٤) أخرجه: العجلوني في كشف الخفا (١/ ٣٣١)، والسيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة (٥٩).

فإذا كان يوم القيامة جمع الله فيه الشمس والقمر والنجوم ثم بعث عليه الدبور فسعرته.

وأخرج أبو الشيخ عن كعب في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ قال: البحر يسجر، فيصير جهنم[(١)].

وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان»، عن وهب بن منبه قال: أشرف ذو القرنين على جبل قاف فقال له: يا قاف أخبرني بشيء من عظمة الله؟ قال: إن ورائي أرضًا مسيرة خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها، لولا هي لاحترقت من جهنم.

وأخرج البيهقي في «الشعب» عن وهب قال: إذا قامت القيامة أُمر بالفلق[(٢)] فيكشف عن سقر وهي غطاؤه، فيخرج شفير جهنم، وهو بحر البحور نشفته أسرع من طرفة عين، وهو حاجز بين جهنم والأرضين السبع، فإذا انشقت أسقطت من الأرضين السبع فتدعها جمرة واحدة.

وأما أبواب جهنم

قال تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر:٤٤].

قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر:٧١].

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾ قال: جهنم، وسعير، ولظى، والحطمة، وسقر، والجحيم، والهاوية، وهي أسفلهم[(٣)].

وأخرج ابن جرير وابن أبي الدنيا في «صفة النار» عن ابن جريح في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾ قال: أولها: جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية.

قال القرطبي: الباب الأول يسمى: جهنم، وهو أهون عذابًا من غيره، وهو مختص بعذاب هذه الأمة، وسمي بذلك لأنه يتجهم في وجوه الرجال والنساء فيأكل لحومهم، والهاوية آخرها، وهي أبعدها قعراً.

---

(١) الحديث بلفظ: «البحر هو جهنم»، أخرجه: أحمد في المسند (٤/ ٢٢٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٣٣٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٨٦)، والقرطبي في تفسيره (١٠/ ٣٩٣)، والعجلوني في كشف الخفا (١/ ٣٣١).

(٢) قال كعب الأحبار: ﴿الفلق﴾ بيت في جهنم إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره. رواه ابن أبي حاتم، ثم روى بسنده عن زيد بن علي عن آبائه أنهم قالوا: ﴿الفلق﴾ جب في قعر جهنم عليه غطاء فإذا كشف عنه خرجت منه نار تضج منه جهنم من شدة حر ما يخرج منه. وقال أبو عبد الرحمن الحبلي: ﴿الفلق﴾ من أسماء جهنم. والصواب هو: الصبح، وهذا هو الصحيح وهو اختيار البخاري في «صحيحه» رحمه الله تعالى. تفسير ابن كثير (٤/ ٥٧٣).

(٣) روى ابن أبي حاتم بسنده عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ في قوله: ﴿لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ قال: «إن من أهل النار من تأخذه النار إلى كعبه، وإن منهم من تأخذه النار إلى حجزته، ومنهم من تأخذه النار إلى تراقيه، منازلهم بأعمالهم، فذلك قوله: ﴿لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾». تفسير ابن كثير (٢/ ٥٦٨).

وأخرج هناد وابن المبارك وأحمد -الثلاثة في «الزهد»- وابن جرير وابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في «صفة النار»، والبيهقي، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه [(١)] قال: أبواب جهنم هكذا، ووضع إحدى يديه على الأخرى وفرج بين أصابعه، يعني بابًا فوق باب سبعة أبواب، فيملأ الأول ثم الثاني، ثم الثالث، ثم الرابع.

وأخرج البيهقي عن الخليل بن مرة[(٢)]: أن رسول الله ﷺ كان لاينام حتى يقرأ: تبارك، وحم، والسجدة، وقال: «الحواميم سبع، وأبواب جهنم سبع: جهنم، ولظى، والحطمة والسعير، وسقر، والهاوية، والجحيم، قال: تجيء كل حاميم منها يوم القيامة تقف على باب من هذه الأبواب فتقول: اللهم لا تدخل من هذا الباب من كان يؤمن بي ويقرأني»[(٣)] مرسل.

وأخرج البزار عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «للنار باب لا يدخله إلا من شفى غيظه بسخط الله»[(٤)].

وأخرج الترمذي عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سلّ السيف على أمتي»[(٥)].

وأخرج أبو نعيم عن عطاء الخراساني قال: «إن لجهنم سبعة أبواب، أشدها غمًّا وكربًا وحرًّا، وأنتنها ريحًا: للزناة الذين ارتكبوا بعد العلم».

وأخرج سعيد بن منصور في «سننه»، والطبراني بسند حسن عن ابن مسعود قال: «تطلع الشمس من جهنم بين قرني شيطان، فما ترتفع من السماء قصبة إلا فتح لها باب من أبواب النار، حتى إذا كانت الظهيرة فتحت أبواب النار كلها»[(٦)].

---

(١) قال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٥٦٨): قال إسماعيل ابن علية وشعبة كلاهما عن أبي هارون الغنوي عن حطان بن عبد الله أنه قال: سمعت عليّ بن أبي طالب وهو يخطب قال: إن أبواب جهنم هكذا -قال أبو هارون: أطباقًا بعضها فوق بعض-. ثم قال عنه: أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض، سبعة أبواب أولها: جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية.

(٢) الخليل بن مرة، الضبعي، البصري، الرقي، ضعيف، أخرج له: الترمذي، توفي سنة (١٦٠). ترجمته: التهذيب (٣/ ١٦٩)، التقريب (١/ ٢٢٨)، الكاشف (١/ ٢٨٤)، التاريخ الكبير (٣/ ١٩٩)، التاريخ الصغير (٢/ ١٣٤)، الجرح والتعديل (٣/ ١٧٢٩)، ميزان الاعتدال (١/ ٦٦٧)، لسان الميزان (٧/ ٢١١).

(٣) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٩٩، ٥/ ٣٩٩).

(٤) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٩٩)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٨/ ٦).

(٥) أخرجه: الترمذي (٣١٢٣)، وأحمد في مسنده (٢/ ٩٤)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٣٥٣٠)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٩٩)، والبخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٢٣٥)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ١٨).

(٦) أخرجه: أحمد في مسنده (٣/ ٣٩٣، ٣/ ٣٤٨) والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٤٥).

وأخرج عن مسروق: إن أحق ما استعيذ من جهنم في الساعة التي تفتح أبوابها.

وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «**إن جهنم تُسعّر كل يوم وتفتح أبوابها إلا يوم الجمعة**»[١].

وأخرج أحمد عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تصلوا نصف النهار، فإنها عند تسجير جهنم**».

وأخرج الطبراني عن واثلة[٢] قال: سأل سائل رسول الله ﷺ ما بال يوم الجمعة يؤذن فيها بالصلاة نصف النهار وقد نهيت في سائر الأيام؟

فقال: «**إن الله يسعر جهنم كل يوم نصف النهار ويخبيها يوم الجمعة**»[٣].

وأما خزنة جهنم

قال تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟...﴾ [المدثر:٣٠، ٣١].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ الآية [غافر:٤٩].

وقوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف:٧٧].

وقوله تعالى: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق:١٨].

وقوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ [التحريم:٦].

وأخرج ابن المبارك والبيهقي من طريق الأزرق بن قيس[٤] عن رجل من بني تميم قال: كنا عند أبي العوام فقرأ هذه الآية: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾. قال: ما تقولون: أتسعة عشر ملكًا، أو تسعة عشر ألف؟

قلت: لا بل تسعة عشر ملكًا. قال: ومن أين علمت ذلك؟

قلت: لأن الله يقول: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [المدثر :٣١].

---

(١) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ١٨٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٠٠).

(٢) واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر بن ليث بن عبد بن عبد مناة بن عبد الله، أبو الأسقع، أبو قرصافة، أبو محمد، الليثي، الكناني، صحابي مشهور نزل الشام وعاش إلى سنة (٨٥) وأخرج له: أصحاب الكتب الستة. ترجمته: تهذيب التهذيب (١١/ ١٠١)، تقريب التهذيب (٢/ ٣٢٨)، تاريخ البخاري الكبير (٨/ ١٨٧) الثقات (٣/ ٤٢٦)، أسد الغابة (٥/ ٤٢٨).

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجموع الزوائد (٢/ ٢٢٨).

(٤) الأزرق بن قيس الحارثي البصري، ثقة أخرج له: البخاري والنسائي وأبو داود، توفي سنة (١٢٠). ترجمته: تهذيب التهذيب (١/ ٢٠٠)، تقريب التهذيب (١/ ٥١)، الكاشف (١/ ١٠٢)، الجرح والتعديل (٢/ ٣٣٩)، طبقات الحفاظ (٨٣)، مجمع الزوائد (٦/ ٢٢٩)، الثقات (٤/ ٦٢).

فقال أبو العوام[١]: صدق هم تسعة عشر ملكًا، بيد كل ملك منهم مرزبة من حديد لها (مختتان)[٢]، فيضرب بها الضربة يهوي بها سبعين ألفًا بين منكبي كل ملك منهم مسيرة كذا وكذا.

وأخرج ابن جرير عن كعب قال: ما بين منكبي الخازن من خزنتها مسيرة مائة سنة، مع كل واحد منهم عمود وشعبتان، يدفع الدفع (يصدع)[٣] به النار سبعمائة ألف.

وأخرج ابن وهب عن زيد بن أسلم قال: قال رسول الله ﷺ في خزنة جهنم: «**ما بين منكبي أحدهم كما بين المشرق والمغرب**».

وأخرج القتيبي في «عيون الأخبار»، عن طاوس: إن الله خلق مالكًا، وخلق له أصابع عدد أهل النار، فما من أهل النار معذب إلا ومالك يعذبه بأصبع من أصابعه، فوالله لو وضع مالك أُصبعًا من أصابعه على السماء لأذابها.

وأخرج الضياء المقدسي في «صفة النار» عن أنس سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**والذي نفسي بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل أن تخلق جهنم بألف عام، فهم كل يوم يزدادون قوة إلى قوتهم حتى يقبضوا على من قبضوا عليهم بالنواصي والأقدام**»[٤].

وأخرج عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» عن أبي عمران الجوني[٥] قال: بلغنا أن خزنة النار تسعة عشر ما بين منكبي أحدهم مسيرة خريف، ليس في قلوبهم رحمة، إنما خلقوا للعذاب، يضرب الملك منهم الرجل من أهل النار الضربة فيتركه طينًا من لدن قرنه إلى قدمه.

وأخرج هناد عن كعب قال: يؤمر الرجل إلى النار فيبتدره مائة ألف ملك.

قال القرطبي: المراد بقوله ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ رؤساؤهم، وأما جملة الخزنة فلا يعلم عدتهم إلا الله.

---

(١) عبد العزيز بن الربيع، أبو العوام الباهلي، البصري، ثقة، أخرج له: البخاري في الأدب. ترجمته:- تهذيب التهذيب (٦/ ٣٣١)، تقريب التهذيب (١/ ٥٠٨)، تاريخ البخاري الكبير (٦/ ٢٠)، الجرح والتعديل (٥/ ١٧٨٣)، الثقات (٧/ ١٠٩).

(٢، ٣) كذا بالأصل.

(٤) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٤٥).

(٥) أبو عمران الجوني عبد الملك بن حبيب، البصري رأى عمران بن حصين، وروى عن جندب بن عبد الله وأنس بن مالك وعبد الله بن الصامت وأبي بكر بن أبي موسى وغيرهم، وعنه: شعبة وأبان العطار والحمادان وسهيل بن أبي حزم وعبدالعزيز بن عبد الصمد العمي وآخرون. وثقة ابن معين وغيره، وقال أبو سعيد بن الأعرابي: كان الغالب عليه الكلام في الحكمة. توفي سنة (١٢٨) وقيل: (١٢٣). تاريخ الإسلام للذهبي وفيات (١٢١-١٣٠).

وأما سرادق جهنم

قال تعالى: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾.

وأخرج أحمد والترمذي والحاكم وصححه[1] عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «لسرادق النار أربعة جدر كل جدار مسيرة أربعين سنة».

وأما أودية جهنم وحياتها وعقاربها وجبالها

قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة:١].

قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩].

قال تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان:٦٨].

قال تعالى: ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك:١١].

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق:١].

قال تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾.

أخرج أحمد والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي وابن أبي الدنيا وهنّاد عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ قال: «ويل وادي في جهنم يهوي فيه سبعين خريفا، ثم يهوي، وهو كذلك فيه أبدًا»[2].

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي عن ابن مسعود قال: ويل واد في جهنم يسيل فيه صديد أهل النار، جُعل للمكذبين.

وأخرج ابن أبي حاتم عن النعمان بن بشير قال: الويل واد من قيح في جهنم.

وأخرج ابن جرير وابن المبارك والبيهقي عن عطاء بن يسار قال: الويل واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لماعت من حره.

---

(١) أخرجه: أحمد بن حنبل في مسنده (٣/ ٢٩) والترمذي (٢٥٨٤)، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار. والحاكم في المستدرك (٤/ ٦٠١)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٧٣)، وابن المبارك في الزهد (٢/ ٩٠)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٢٠)، وابن الجوزي في زاد المسير (٥/ ١٣٤) وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٤٥٣)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٦٨١)، والقرطبي في تفسيره (١/ ٣٩٤).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٣/ ٧٥)، والترمذي (٣١٦٤)، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة الأنبياء. والمنذري في الترغيب (٤/ ٤٦٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٣٥)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ٤٧١). والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٠٧، ٥٣٤) (٤/ ٥٩٦)، وابن المبارك في الزهد (٢/ ٩٦)، والسيوطي في الدر (١/ ٨٢)، وذكره الحافظ في الفتح (١/ ٢٦٦).

وأخرج ابن جرير وهناد عن أبي عياض قال: الويل[1] واد في جهنم من صديد.

وأخرج ابن جرير عن عثمان بن عفان عن رسول الله ﷺ قال: ((**الويل جبل في النار**))[2].

وأخرج البزار بسند ضعيف عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إن في النار حجراً يقال له: ويل، يصعد عليه العرفاء وينزلون**))[3].

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وسعيد بن منصور وهناد والفريابي والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي من طرق عن ابن مسعود في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩][4]. قال: الغي: واد في جهنم، وفي لفظ: نهر في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم. وفي لفظ: نهر حميم في النار، يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات.

وأخرج البيهقي عن البراء بن عازب في الآية قال: الغي واد في جهنم بعيد القعر منتن الريح.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عمر في قوله: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ قال: واد في جهنم.

وأخرج عن سفيان مثله.

وأخرج ابن جرير والطبراني والبيهقي عن أبي أمامة[5] قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لو أن صخرة زنة عشر أواق قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها سبعين خريفًا، ثم تنتهي في غيّ وآثام**)). قلت: وما غي وآثام؟، قال: ((**نهران في أسفل جهنم يسيل فيهما صديد أهل**

---

(١) قال ابن كثير في تفسيره (١/ ١١٧): والويل: الهلاك والدمار وهي كلمة مشهورة في اللغة، وقال سفيان الثوري عن زياد بن فياض: سمعت أبا عياض يقول: ويل صديد في أصل جهنم، وقال عطاء بن يسار: الويل واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لماعت. وعن ابن جرير بسنده عن عثمان عن النبي ﷺ قال: ((الويل جبل في النار وهو الذي أنزل في اليهود لأنهم حرّفوا التوراة... الحديث)).

(٢) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (١/ ٨٢).

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٨٩)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٥٦٩)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥١٩)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٨٢).

(٤) قال ابن عباس: خسرانًا، وقال قتادة: شرًا، وعن ابن مسعود: واد في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم، وعن أبي عياض: واد في جهنم من قيح ودم، وعن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ: ((لو أن صخرة زنة عشر أواق قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها خمسين خريفًا ثم تنتهي إلى غي وآثام)). قال: قلت: ما غي وآثام؟ قال: ((بئران في أسفل جهنم يسيل فيهما صديد أهل النار)). تفسير ابن كثير (٣/ ١٣٣).

(٥) أخرجه: ابن جرير في تفسيره (١٦/ ٧٥، ١٩/ ٢٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٠٦)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥١٩)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٧٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٧٨)، وابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٤٠).

النار، وهما اللذان ذكرهما الله في كتابه: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩]، ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان:٦٨]»[١].

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن أنس بن مالك في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾[٢] [الكهف:٥٢] قال: واد في جهنم من قيح ودم[٣].

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن ابن عمر في قوله: ﴿مَّوْبِقًا﴾ قال: هو واد عميق في النار، فرق الله به يوم القيامة بين أهل الهدى، وأهل الضلالة.

وأخرج البيهقي عن عمر البكائي قال: إن الموبق الذي ذكره الله في سورة الكهف: واد في النار بعيد القعر يفرق به يوم القيامة بين أهل الإسلام وبين من سواهم من أهل النار[٤].

وأخرج البيهقي عن مجاهد قال: موبقا: واد في جهنم وآثام واد في جهنم.

وأخرج ابن المبارك عن شفي الأصبحي[٥] قال: إن في جهنم جبلاً يدعى صعوداً يطلع فيه الكافر أربعين خريفًا قبل أن يرقاه، وإن في جهنم قصراً يقال: هوى، يرمى الكافر من أعلاه فيهوي أربعين خريفًا قبل أن يبلغ أصله. قال تعالى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾[٦] [طه:٨١]. وإن في جهنم واديًا يدعى: آثامًا، فيه حيات وعقارب في فقار إحداهن مقدار سبعين قلة من السم، والعقرب منهن مثل البغلة الموكفة، وإن في جهنم واديًا يدعى غيًّا، يسيل قيحًا ودمًا.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك:١١] قال: سحق: واد في جهنم.

---

(١) قال ابن كثير عقب ذكره الحديث عن أبي أمامة (٣/ ١٣٢، ١٣٣): هذا حديث غريب ورفعه منكر.

(٢) قال ابن عباس وقتادة وغير واحد: مهلكًا، وقال ابن جرير بسنده عن أنس بن مالك قال: واد في جهنم من قيح ودم، وقال الحسن البصري: موبقًا عداوة، والظاهر من السياق ههنا أنه المهلك، ويجوز أن يكون واديًا في جهنم أو غيره. تفسير ابن كثير (٣/ ٩٢).

(٣) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٥٥).

(٤) انظر تفسير ابن كثير (٣/ ٩٢) ثم قال أيضًا: والمعنى: أن الله تعالى بين أن لا سبيل لهؤلاء المشركين ولا وصول لهم إلى آلهتهم التي كانوا يزعمون في الدنيا وأنه يفرق بينهم وبينها في الآخرة فلا خاص لأحد من الفريقين إلى الآخر بل بينهما مهلك وهول عظيم وأمر كبير.

(٥) شُفَي بن ماتع، أبو عثمان ويقال: أبو سهل ويقال: أبو عبيد المصري، الأصبحي، المصري، ثقة أخرج له: البخاري في خلق أفعال العباد، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في التفسير، توفي في خلافة هشام بن عبد الملك. ترجمته: التهذيب (٤/ ٣٦٠)، التقريب (١/ ٣٥٣)، الكاشف (٢/ ١٤)، التاريخ الكبير (٤/ ٢٦٦)، الجرح والتعديل (٤/ ١٧٠٤)، أسد الغابة (٢/ ٥٢٦)، تجريد أسماء الصحابة (١/ ٢٥٨)، الإصابة (٣/ ٣٩٩)، الوافي بالوفيات (١٦/ ١٧٠)، الثقات (٤/ ٣٧١).

(٦) انظر ابن كثير (٣/ ١٦٥).

وأخرج سعيد بن منصور والفريابي وابن أبي الدنيا في «صفة النار»، والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال: إن صعوداً صخرة في جهنم إذا وضعوا أيديهم عليها ذابت، فإذا رفعوها عادت[١].

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: صعود صخرة في جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه.

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((**الفلق جُب في جهنم مُغطى**))[٢].

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن علي عن آبائه: الفلق جب في قعر جهنم عليه غطاء، فإذا كشف عنه خرجت منه نار تصيح منه جهنم من شدة حرّ ما يخرج منه[٣].

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير عن كعب قال: الفلق جُب في جهنم إذا فتح صاح أهل النار من شدّة حرّه.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: الفلق سجن في جهنم.

وأخرج الطبراني والحاكم والبيهقي عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: ((**إن في جهنم واديًا، في الوادي بئر يقال لها: هيهب، حق على الله أن يسكنها كل جبار**))[٤].

وأخرج البيهقي عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: ((**تعوذوا بالله من جُب الحزن**))، قيل: يا رسول الله، وما جُب الحُزن؟ قال: ((**وادي في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة، أعده الله للقراء المرائين**)) أعاذنا الله بمنه وكرمه[٥].

وأخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ[٦]: ((**تعوذوا بالله من جُب الحزن**)). قالوا: وما جب الحُزن؟ قال: ((**واد في جهنم تتعوذ منه كل يوم مائة مرة**)). قيل: يا رسول الله، ومَنْ يدخله؟ قال: ((**القراء المراءون بأعمالهم**)).

---

(١) روى الترمذي في سننه (٣٣٢٦)، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة المدثر، عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: ((الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفًا ثم يهوي به كذلك فيه أبدًا)). وكذلك رواه: أحمد في مسنده (٣/ ٧٥)، والمنذري في الترغيب (٤/ ٤٦٧)، والتبريزي في المشكاة (٥٦٧٧)، وابن الجوزي في زاد المسير (٨/ ٤٠٦).

(٢) أخرجه: الطبري في تفسيره (٣٠/ ٦١، ٢٢٥)، وابن حجر في المطالب (٤٣٤، ٣٨١٩)، وابن كثير في تفسيره (٨/ ٣٧١)، والسيوطي في الدر (٦/ ٣٢٥، ٤١٨).

(٣) انظر ما قبله.

(٤) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٩٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٩٧، ١٠/ ٣٩٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ١٧٣، ٣٧٣)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥١٩)، والذهبي في المجروحين (١/ ١٧٨).

(٥) أخرجه: البيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٣٣٩)، وابن عدي في الكامل (٥/ ١٧٢٧)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٦٣).

(٦) أخرجه: الترمذي (٢٣٨٣)، وابن ماجه (٢٥٦)، والهيثمي في الجمع (١٠/ ٣٨٨)، والسيوطي في الدر (٤/ ٢٥٧)، والزبيدي في الإتحاف (٨/ ٢٦٣)، والتبريزي في المشكاة (٢/ ٢٧٥).

وأما بعد قعر جهنم

أخرج مسلم[١] عن أبي هريرة قال: كنا مع رسول الله ﷺ فسمعنا وجبة، فقال النبي ﷺ: ((أتدرون ما هذا؟))، قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: ((هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفًا، فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها)).

الوَجْبة[٢]: بفتح الواو والموحدة بينهما جيم ساكنة.

الهدَّة، وهي صوت وقع الشيء الثقيل.

وأخرج هناد والبيهقي عن أنس قال: سمع رسول الله ﷺ دويًا، فقال: ((يا جبريل ما هذا؟)). قال: هذا حجر ألقي في شفير جهنم سبعين خريفًا للآن حتى استقر في قعرها[٣].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن أبي سعيد الخدري قال[٤]: سمع النبي ﷺ صوتًا هاله، فأتاه جبريل فقال: ((ما هذا الصوت؟)). قال: هذه صخرة هوت في شفير جهنم من سبعين عامًا، هذا حين بلغت قعرها، فأحب الله أن يسمعك صوتها. فما رؤي رسول الله ﷺ ضاحكًا ملء فيه حتى قبضه الله.

وأخرج البزار وأبو يعلى وابن حبان والبيهقي وهناد[٥] عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: ((لو أن حجرًا قذف في جهنم لهوى سبعين خريفًا قبل أن يبلغ قعرها))[٦].

وكان عمر يقول: أكثروا ذكر النار، فإن حرّها شديد، وإن قعرها بعيد، وإن مقامعها حديد.

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة سمع رسول الله ﷺ يقول: ((إن العبد يتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يَزِلُّ بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب))[٧].

---

(١) أخرجه: مسلم في صحيحه [٣١-(٢٨٤٤)]، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٧١)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥١٢)، والآجري في الشريعة (٣٩٤)، والقرطبي في تفسيره (١/ ٢٣٧)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٥١٥).

(٢) قال النووي: قوله ((سمع وجبة)) هي بفتح الواو وإسكان الجيم وهي السقطة. النووي في شرح مسلم (١٧/ ١٤٨) طبعة دار الكتب العلمية.

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٨٩)، والسيوطي في جامع المسانيد (٢/ ٢٧٤).

(٤) انظر ما قبله.

(٥) هناد بن السري بن مصعب بن أبي بكر بن شبر، أبو السري التميمي الدارمي الكوفي العابد اليمني الواعظ، ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة خلا البخاري أخرج له في خلق أفعال العباد، توفي سنة (٢٤٣) وله (٩١) سنة. التهذيب (١١/ ٧٠)، التقريب (٢/ ٣٢١).

(٦) أخرجه: المنذري في الترغيب (٤/ ٤٧١)، وابن حجر في المطالب (٤٦٦٦)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٢٠)، والهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٨٩).

(٧) أخرجه: البخاري في صحيحه (٦٤٧٧)، كتاب الرقاق، ٢٣- باب حفظ اللسان. ومسلم في صحيحه [٤٩-(٢٩٨٨)]، (٥٠)، كتاب الزهد والرقاق، ٦- باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار. والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ١٦٤)، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٥)، وابن الجوزي في زاد المسير (٦/ ٢٢)، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥٤٠).

وأما وقود جهنم وشدة حرها وزمهريرها ولونها وشررها

قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٢٤].

وأخرج عبد الرزاق في «تفسيره» وابن جرير وابن أبي حاتم وهناد والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن مسعود في قوله: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ قال: حجارة الكبريت جعلها الله كما شاء[١].

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال: هي حجارة في النار من كبريت أسود يعذبون به مع النار.

وأخرج عن عمرو بن ميمون قال: هي حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والأرض في السماء الدنيا، فأعدها للكافرين.

قال القرطبي: خصت حجارة الكبريت بذلك لأنها تزيد على جميع الحجارة بخمسة أنواع من العذاب: سرعة الاتقاد، ونتن الرائحة، وكثرة الدخان، وشدة الالتصاق بالأبدان، وقوة حرِّها. إذا قرب حميت. وقال: وذكر بعضهم أن ذلك خاص بنار الكافرين.

وأخرج البيهقي والأصبهاني عن أنس قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ فقال: «أوقد عليها ألف عام حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت، وألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة لا يُطفئ لهبها»[٢].

وأخرج الشيخان[٣] عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «نار بني آدم التي توقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم». فقيل: يا رسول الله إن كانت لكافية، قال: «فإنها فضلت عليهن بتسعة وستين جزءاً كلها مثل حرِّها».

وأخرج أحمد بسند صحيح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «هذه النار جزء من

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (١/ ٦١، ٦٢): قال: المراد بالحجارة هي ههنا: حجارة الكبريت العظيمة السوداء الصلبة المنتنة وهي أشد الأحجار حراً إذا حميت أجارنا الله منها. وقيل: المراد بها حجارة الأصنام والأنداد التي كانت تعبد من دون الله كما قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ الآية، حكاه القرطبي والرازي ورجحه على الأول، قال: لأن أخذ النار في حجارة الكبريت ليس بمستنكر، فجعلها هذه الحجارة أولى، وهذا الذي قاله ليس بقوي وذلك أن النار إذا أضرمت بحجارة الكبريت كان ذلك أشد لحرّها وأقوى لسعيرها ولا سيما على ما ذكره السلف من أنها حجارة من كبريت معدة لذلك، ثم إن أخذ النار بهذه الحجارة أيضًا مشاهد، وهذا الجص يكون أحجاراً فيعمل فيه بالنار حتى يصير كذلك، وكذلك سائر الأحجار تفجّرها النار وتحرقها، وإنما سيق هذا في حرّ هذه النار التي وعدوا بها وشدة ضرامها وقوة لهبها.

(٢) آخره: أخرجه الترمذي (٢٥٩١)، كتاب صفة جهنم، باب منه - ما جاء: «إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم».

(٣) أخرجه: البخاري (٣٢٦٥)، ومسلم [٣٠-(٢٨٤٣)]، والترمذي (٢٥٩٠).

مائة جزء من جهنم))[(١)].

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال[(٢)]: ((**تحسبون أن نار جهنم مثل ناركم هذه، هي أشد سوادًا من القار، وهي جزء من بضعة وستين جزءًا منها**)).

وأخرج أيضًا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:((**إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم، ضربت بماء البحر مرتين، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد**))[(٣)].

وأخرج هناد والبيهقي عن ابن مسعود قال: إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءًا من تلك النار ولولا أنها ضربت في البحر مرتين ما انتفعتم منها بشيء[(٤)].

وأخرج البزار عن أنس عن النبي ﷺ أنه ذكر جهنم فقال: ((**إنها لجزء من سبعين جزءًا من نار جهنم، وما وصلت إليكم حتى نضحت مرتين بالماء لتضيء لكم، ونار جهنم سوداء مظلمة**))[(٥)].

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ((**ناركم هذه جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم، ولولا أنها غمست في البحر مرتين ما استمتعتم بها**)). وايم الله إن كانت لكافية، وإنها لتدعو الله أو تستجير الله أن لا يعيدها في النار أبدًا.

قال القرطبي: معنى هذه الأحاديث: إنه لو جمع كل ما في الوجود من الحطب فأوقد حتى صار كله نارًا لكان الجزء الواحد من نار جهنم أشد من جزء نار الدنيا سبعين ضعفًا.

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: ((**اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضًا. فأذن لها بنفسين**[(٦)]**: نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فأشد ما تجدونه من الحر فهو من سمومها، وأشد ما تجدونه من البرد من بردها وزمهريرها**))[(٧)].

---

(١) أخرجه: أحمد (٢/ ٣٧٩)، والحميدي في مسنده (١١٢٩)، والسيوطي في الدر (٤/ ٩٩)، وابن كثير في تفسيره (٨/ ٤٩١).

(٢) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٦٢).

(٣) أخرجه: ابن ماجه (٤٣١٨)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٤٤)، والدارمي (٢/ ٣٤٠)، وابن كثير في تفسيره (٤/ ١٢٩، ٨/ ١٩، ٤٩)، والسيوطي في الدر (١/ ٣٦)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥١٣)، والطبراني في الكبير (١٠/ ٢٧٣).

(٤) انظر ما قبله.

(٥) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٨٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٦٥).

(٦) قال النووي: قال القاضي: اختلف العلماء في معناه، فقال بعضهم: هو على ظاهره، واشتكت حقيقة شدة الحر من وهجها وفيحها وجعل الله تعالى فيها إدراكًا وتمييزًا بحيث تكلمت بهذا ومذهب أهل السنة أن النار مخلوقة، قال: وقيل: ليس هو على ظاهره بل هو على وجه التشبيه والاستعارة والتقريب، وتقديره: أن شدة الحر يشبه نار جهنم فاحذروه واجتنبوه حروره، قال: والأول أظهر، قلت: والصواب الأول لأنه ظاهر الحديث ولا مانع من حمله على حقيقته فوجب الحكم بأنه على ظاهره والله أعلم. النووي في شرح مسلم (٥/ ١٠٢) طبعة دار الكتب العلمية.

(٧) أخرجه: البخاري (٣٢٦٠)، ومسلم في صحيحه (١٨٥-٦١٧)، والترمذي (٢٥٩٢)، وابن ماجه (٤٣١٩)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٣٨، ٢٧٧)، والبيهقي في الكبرى (١/ ٤٣٧)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥١٤)، والهيثمي في الجمع (١٠/ ٣٨٨)،=

وأخرجا عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «إن شدة الحر من فيح جهنم، فأبردوا بالصلاة»[١].

وأخرج البزار وزاد: «وشكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضًا، فأذن لي بنفسين في كل عام. فنفسها في الشتاء الزمهرير، ونفسها في الصيف السموم»[٢].

وأخرج البيهقي عن أبي سعيد وأبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال[٣]: «إذا كان يوم حار فقال العبد: لا إله إلا الله ما أشد حرّ هذا اليوم اللهم أجرني من حر نار جهنم. قال الله لجهنم: إن عبدي استجار بي منك، وإني قد أجرته، وإذا كان يوم شديد البرد فقال العبد: لا إله إلا الله ما أشد برد هذا اليوم، اللهم أجرني من زمهرير جهنم. قال الله لجهنم: إن عبدي استجار بي من زمهريرك وإني قد أجرته». قالوا: ما زمهرير جهنم؟ قال: «جب يلقى فيه الكافر، فيتميز من شدة برده بعضه من بعض».

وأخرج البخاري عن ابن عباس وابن عمر ورافع بن خديج قالوا: قال رسول الله ﷺ: «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء»[٤]. وأخرج ابن المبارك وهناد عن سلمان قال: النار سوداء مظلمة لا يضيء جمرها ولا يضيء لهيبها[٥].

وأخرج الضياء في «صفة النار» عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ [المرسلات:٣٢]. قال: إنه ليس مثل الشجر والجبال، ولكنه مثل المدائن والحصون.

وأما قوله تعالى: ﴿إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ﴾ [الملك:٧]

أخرج هناد عن مجاهد في الآية قال: تفور بهم كما يفور الحب القليل في الماء الكثير. انتهى والله تعالى أعلم.

=ومالك في الموطأ (١٥)، والحميدي في مسنده (٩٤٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٠٠)، وابن حجر في المطالب العالية (٤٦٧٢).

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه (٣٢٥٩)، ومسلم في صحيحه [١٨٠-(٦١٥)]، وأبو داود (٤٠١)، وابن ماجه في سننه (٦٧٩).

(٢) أخرجه: الدارمي في السنن (٢/ ٣٤٠)، وأبو عوانة في مسنده (١/ ٣٤٧)، والبخاري في التاريخ الكبير (٤/ ١٦٥).

(٣) أخرجه: ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٠١)، والسهمي في تاريخ جرجان (٤٨٦).

(٤) أخرجه: البخاري في صحيحه (٣٢٦١) عن ابن عباس، و(٣٢٦٢) عن رافع بن خديج، و(٣٢٦٤) عن ابن عمر. ومسلم [٧٨-(٢٢٠٩)، ٧٩، ٨٠، ٨١]، ورقم [٨٣-(٢٢١٢)]، (٨٤) عن رافع بن خديج. وابن ماجه (٣٤٧١، ٣٤٧٣)، وأحمد في مسنده (١/ ٢٩١، ٢/ ٢١، ٨٥).

(٥) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٨٧).

الباب الرابع والثمانون

في لباس أهل النار، وفراشهم وحليهم والسلاسل والقيود والأغلال والمقامع وظلال جهنم، وطعامهم وشرابهم، وحيات جهنم وعقاربها، وفيما ورد أن الشمس والقمر في النار، وفي دركات جهنم وعقاربها. وفي عظم الكافر[(١)] وغلظ جلده. وفي بكاء أهل النار وزفيرهم وشهيقهم ونفسهم وقيحهم، ودعائهم بالويل والثبور، واستغاثتهم بأهل الجنة وبخزنة النار وبمالك وبربهم، وخرسهم بعد ذلك وصممهم، وتسويد وجوههم.

فأما لباس أهل النار وفرشهم وحليهم

قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ [الحج:١٩].

وقوله تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾[(٢)] [إبراهيم:٥٠].

وفي رواية ﴿مِّن قِطۡرٍ ءَانٍ﴾: وهو النحاس المذاب الشديد الحرارة، كذا أخرجه ابن جرير عن ابن عباس، وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير وسعيد بن منصور عن عكرمة.

قوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف:٤١].

أخرج أحمد والبزار وابن أبي حاتم والبيهقي بسند صحيح عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ[(٣)]: **«إن أول من يكسى حلة من النار إبليس، فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه، وذريته من بعده، وهو ينادي: يا ثبوراه، ويقولون: يا ثبورهم، فيقول لهم: لا تدعوا اليوم ثبورًا واحدًا وادعوا ثبورًا كثيرًا»**.

---

(١) روى مسلم في صحيحه [٤٥-(٢٨٥٢)]، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ١٣- باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، عن أبي هريرة يرفعه: قال: «ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع». قال النووي: هذا كله لكونه أبلغ في إيلامه وكل هذا مقدور لله تعالى يجب الإيمان به لإخبار الصادق به. النووي في شرح مسلم (١٧/ ١٥٤) طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) هو الذي تهنأ به الإبل أي تطلى قال قتادة: وهو ألصق شيء بالنار، ويقال فيه قطران: بفتح القاف وكسر الطاء وتسكينها وبكسر القاف وتسكين الطاء. وكان ابن عباس يقول: «القِطْران» هو النحاس المذاب وربما قرأها ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قِطۡرٍ ءَانٍ﴾ أي من نحاس حار قد انتهى حره، وكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة. تفسير ابن كثير (٢/ ٥٦١).

(٣) أخرجه: أحمد في مسنده (٣/ ٢٤٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٦٤)، والخطيب في تاريخ بغداد (١١/ ٢٥٣).

وأخرج أبو نعيم عن وهب بن هُنبّه قال: كُسي أهل النار، والعري كان خيراً لهم، وأعطوا الحياة، والموت كان خيراً لهم.

وأخرج مسلم عن أبي مالك الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «**النائحة إذ لم تتب قبل موهًا تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب**»[(١)].

وأخرج ابن ماجه بلفظ: «**إن النائحة إذا ماتت ولم تتب قطع الله لها ثياب من قطران ودرعًا من لهب النار**»[(٢)].

وأخرج هناد عن محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾. قال: فراش، ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف:٤١]، قال: اللحف.

وأما السلاسل والقيود والأغلال والمقامع

قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر:٧٠-٧٢].

قال تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة:٣٠-٣٢].

قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ [إبراهيم:٤٩].

قال تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [المزمل: ١٢، ١٣]. قوله تعالى: ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن:٤١].

قوله تعالى: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ [الحج:٢١].

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه، والبيهقي عن ابن عمر قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾ إلى قوله: ﴿يُسْجَرُونَ﴾ فقال: «**لو أن رضاضة**[(٣)] **مثل هذه -وأشار إلى جمجمة- أُرسلت من السماء إلى الأرض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لصارت أربعين خريفًا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها**»[(٤)].

---

(١) أخرجه: مسلم (٢٩-٩٣٤)، وأحمد في مسنده (٥/ ٣٤٤)، والمنذري في الترغيب (٤/ ٣٥١)، والتبريزي في المشكاة (١٧٢٠١). وابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ٣٩٠)، وذكره الألباني في الصحيحة (١٩٥٢).

(٢) أخرجه: ابن ماجه (١٥٨١)، كتاب الجنائز ٥١- باب في النهي عن النياحة، والمنذري في الترغيب (٤/ ٣٥١).

(٣) الرضاضة: فتات الشيء وكل شيء رضدته يعني كسرته.

(٤) أخرجه: الترمذي (٢٥٨٨)، وأحمد في مسنده (٢/ ١٩٧)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٨)، والمنذري في الترغيب (٤/ ٤٧٣)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥١٩)، والتبريزي في المشكاة (٥٦٨٨)، والسيوطي في الدر (٥/ ٣٩٧).

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي من طريق العوفي[1] عن ابن عباس في قوله: ﴿فَٱسْلُكُوهُ﴾[2]، قال: يسلك في دبره حتى يخرج من منخريه، حتى لا يقوم على رجليه.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن جرير عن ابن عباس قال: السلسلة تدخل في استيه، ثم تخرج من فيه، ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد في العود ثم يشوى.

وأخرج هناد وابن المبارك عن نوف الشامي[3] في قوله تعالى: ﴿سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾. قال: الذراع سبعون باعًا، والباع ما بينك وبين مكة، وهو يومئذ بالكوفة.

وأخرج أبو نعيم عن محمد بن المنكدر قال: لو جُمع حديد الدنيا كله ما خلا منها وما بقي، ما عدل حلقة من حلق جهنم.

وأخرج البيهقي عن ابن عباس في قوله: ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾، قال: يجمع بين رأسه ورجليه، ثم يقصف كما يقصف الحطب.

وأخرج هناد عن الضحاك في الآية قال: يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره.

وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾، قال: الكبول. وأخرج البيهقي عن الحسن قال: الأنكال: قيود من نار.

وأخرج أبو نعيم من طريق أحمد بن أبي الحواري[4]، عن طيب[5]، عن الحسن بن يحيى الخشني قال: ما في جهنم دار ولا مفاز ولا سلسلة ولا غل ولا قيد إلا واسم صاحبه مكتوب عليه.

---

(١) عطية بن سعد بن جنادة، أبو الحسن العوفي الجدلي، القيسي، الكوفي، صدوق يخطئ كثيراً وكان شيعياً مدلسًا، أخرج له البخاري في الأدب، وأبو داود والترمذي وابن ماجه. التهذيب (٧/ ٢٢٤)، التقريب (٢/ ٢٤).

(٢) قال الفضيل بن عياض: إذا قال الرب ﷻ: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ ابتدره سبعون ألف ملك أيهم يجعل الغل في عنقه ﴿ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ أي اغمروه فيها. قال ابن جريح قال ابن عباس ﴿فَٱسْلُكُوهُ﴾ تدخل في إسته ثم تخرج من فيه ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد في العود حين يشوى.

(٣) نوف بن فضالة، أبو يزيد، أبو رشيد، أبو رشدين، أبو عمرو الحميري، البكالي، شامي، البقالي، القاص، مستور، وإنما كذب ابن عباس ما رواه عن أهل الكتاب، أخرج له: البخاري ومسلم، توفي بعد سنة (٩٠). التهذيب (١٠/ ٤٩٠)، التقريب (٢/ ٣٠٩).

(٤) أحمد بن أبي الحواري هو ابن عبد الله بن ميمون أبو الحسن التغلبي الكوفي الدمشقي، أخرج له أبو داود وابن ماجه، توفي (٢٤٦). التهذيب (١/ ٢٦، ٤٩)، التقريب (١/ ١٤، ١٨).

(٥) طيب بن محمد اليمامي، ضعفه العقيلي وقال أبو حاتم: لا يعرف، ووثقه ابن حبان، قال ابن حجر: أخرج البخاري حديثه عن قتيبة عن أيوب بن النجار فقال: لا يصح. ثم أخرج من طريق عمرو بن دينار عن عطاء قال: سمعت ابن عمر: سمعت النبي ﷺ: ((ليس منا من تشبه من النساء بالرجال)). تعجيل المنفعة (٤٩٥)، الجرح والتعديل (٤/ ٤٩٨).

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ [الحج:٢١].، قال: يضربون بها فيقع كل عضو على حياله، فيدعون بالثبور(1).

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال(2): «**لو أن مقمعًا من حديد وضع في الأرض فاجتمع الثقلان، ما أقلوه من الأرض، ولو ضرب الجبل بمقمع من حديد لتفتت، ثم عاد كما كان**»(3).

وأخرج البيهقي عن أبي صالح قال: إذا ألقي الرجل في النار لم يكن له منتهى حتى يبلغ قعرها، ثم يخمش به جهنم فترفعه إلى أعلى جهنم، وما على عظامه مزعة لحم، فتضربه الملائكة بالمقامع، فيهوي لها في قعرها، فلا يزال كذلك.

وأخرج الدينوري في «المجالسة» عن أبي صالح المري قال: بلغني أن أهل النار يعذبون بأنواع العذاب فكلما عذبوا بنوع من العذاب نقلوا إلى نوع أشد منه، فيقولون: ربنا عذبنا كيف شئت بما شئت، ولا تغضب علينا، فإن غضبك أشد علينا من النار، إذا غضبت ضاقت علينا الأنكال والقيود والسلاسل والأغلال(4).

وأما ظلال جهنم

قال الله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ [الواقعة:٤٤].

قوله: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَـٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾(5) [المرسلات:٣٠، ٣١]

أخرج هناد عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ قال: الدخان.

فأما طعام أهل النار وشرابهم

قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى

---

(١) انظر ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢١٩).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٣/ ٢٩)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٦٠٠)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥٢٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٨٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٧٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٥٠).

(٣) تقدم في أوله وانظر أيضًا ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢١٩).

(٤) أخرجه: الدينوري في المجالسة (٢/ ٣٨٤) رقم (٢٤١٨) - [من تحقيقنا - طبعة دار الكتب العلمية]. وعزاه السيوطي في البدور السافرة (١٤٣٨) للدينوري في المجالسة.

(٥) أي لهب النار ارتفع وصعد معه دخان فمن شدته وقوته أن له ثلاث شعب ﴿لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ أي ظل الدخان المقابل للهب لا ظليل هو في نفسه ولا يغني من اللهب. يعني: ولا يقيهم حر اللهب. تفسير ابن كثير (٤/ ٤٦٠).

ٱلْبُطُونِ﴾ [الدخان:٤٣-٤٥].

قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ [الواقعة:٥١-٥٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٦٤-٦٨].

قال تعالى: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية: ٥-٧].

قال تعالى: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ [الحاقة: ٣٦، ٣٧].

قال تعالى: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ [المزمل: ١٣].

وقال تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ [إبراهيم:١٦، ١٧].

قال تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف:٢٩].

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ [ص:٥٧].

وقال تعالى: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد:١٥].

وأخرج الترمذي وصححه، والنسائي وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم والبيهقي عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾. قال: «**لو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لأفسدت على أهل الأرض معايشهم فكيف بمن يكون طعامه؟!**»(١).

وأخرج عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد»، وأبو نعيم عن أبي عمران الجوني في قوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾. قال: بلغنا أن ابن آدم لا ينهش منها نهشة إلا نهشت منه مثلها.

---

(١) أخرجه: الترمذي (٢٥٨٥)، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار. وابن ماجه (٤٣٢٥)، كتاب الزهد، ٣٨- باب صفة النار. والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٩٤)، وابن حبان في صحيحه (٢٦١١-الموارد)، وأحمد في مسنده (١/ ٣٣٨)، والطبراني في المعجم الكبير (١٣/ ٦٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٨٠)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥١٥).

وأخرج أيضًا من طريق نهشل[١] عن الضحاك، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «الضريع: شيء يكون في النار شبه الشوك أمرّ من الصبر، وأنتن من الجيفة، وأشد حرًّا من النار، إذا طعمه صاحبه لا يدخل البطن ولا يرتفع إلى الفم فيبقى ذلك لا يسمن ولا يُغني من جوع»[٢].

وأخرج ابن أبي الدنيا عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾، قال: الزقوم.

وأخرج ابن أبي الجوزاء قال: الضريع: شوك وكيف يسمن من يأكل الشوك.

وأخرج من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: الضريع: شجر من نار.

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال: الضريع: الشوك اليابس وهو في الآخرة شوك من نار. وأخرج عن سعيد بن جبير قال: الضريع: الحجارة[٣].

وأخرج الترمذي والبيهقي عن أبي الدرداء قال[٤]: قال رسول الله ﷺ: «يلقى على أهلِ النار الجوع، حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ذي غُصّة فيذكرون أنهم كانوا يجيرون الغصص في الدنيا بالشراب، فيرفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد. فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم، وإذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم. فيقولون: ادعو خزنة جهنم. فيدعون خزنة جهنم: أن ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾، فيقولون: ﴿قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَـٰٓؤُا۟ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ﴾ فيقولون: ادعوا مالكًا. فيدعون مالكًا. فيقولون: ﴿يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ فيجيبهم: ﴿إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ﴾».

---

(١) نهشل بن سعيد بن وردان، أبو سعيد، أبو عبد الله الورداني، الخراساني، النيسابوري، الترمذي، متروك وكذبه إسحاق بن راهويه، أخرج له: ابن ماجه. ترجمته: تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٧٩)، تقريب التهذيب (٢/ ٣٠٧)، الكاشف (٣/ ٢١٠)، التاريخ الكبير (٨/ ١١٥)، ميزان الاعتدال (٤/ ٢٧٥)، المجروحين (٣/ ٥٢)، الجرح والتعديل (٧/ ٢٢٦٧).

(٢) أخرجه: القرطبي في تفسيره (٢٠/ ٣٠).

(٣) انظر هذا وكل ما تقدم قبل هذا في تفسير ابن كثير (٤/ ٥٠٢). وقال البخاري في الصحيح، كتاب تفسير القرآن، في سورة ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾: قال مجاهد: الضريع نبت يقال له: الشبرق، تسميه أهل الحجاز الضريع إذا يبس وهو سُمٌّ.

(٤) أخرجه: الترمذي (٢٥٨٦)، كتاب صفة جهنم ٥- باب ما جاء في صفة طعام أهل النار، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٦، ٦/ ٣٤٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٨١)، والتبريزي في المشكاة (٥٦٨٦)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٥١٦)، وابن جرير الطبري (١٨/ ٤٦).

وأخرج الأعمش[(١)]: أُنبئت أن بين دعاءهم وبين إجابة مالك إياهم ألف عام. فيقولون: ادعوا ربكم، فلا أحد خير من ربكم.

فيقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾[(٢)] [المؤمنون:١٠٦، ١٠٧].

فيجيبهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون:١٠٨]. فعند ذلك ييأسوا من كل خير، وعند ذلك أخذوا في الزفير والحسرة والويل.

وأخرج ابن جرير، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» والحاكم والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ [المزمل:١٣]. قال: له شوك يأخذ بالحلق، لا يدخل ولا يخرج[(٣)].

وأخرج الحاكم وصححه من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ [المزمل:١٣]. قال: شجرة الزقوم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: ما أدري ما الغسلين، ولكني أظنه الزقوم[(٤)].

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس قال: الغسلين: الدم والماء يسيل من لحومهم.

وأخرج أحمد والترمذي وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن

---

(١) الأعمش هو سليمان بن مهران أبو محمد الأسدي الكاهلي الكوفي الأعمشي، ثقة عارف بالقراءة، ورع لكنه يدلس، توفي سنة (١٤٧، ١٤٨). ترجمته: تهذيب التهذيب (٤/ ٢٢٢)، تقريب التهذيب (١/ ٣٣١)، تاريخ البخاري الكبير (٤/ ٣٧)، الجرح والتعديل (٤/ ٦٣٠)، ميزان الاعتدال (٢/ ٢٢٤)، لسان الميزان (٧/ ٢٣٨)، الثقات (٤/ ٣٠٢)، الوافي بالوفيات (١٥/ ٤٢٩)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٢٦)، ديوان الإسلام (٤٤).

(٢) أي قد قامت علينا الحجة، ولكن كنا أشقى من أن ننقاد لها ونتبعها فضللنا عنها ولم نرزقها، ثم قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ أي: أُرددنا إلى الدنيا فإن عدنا إلى ما سلف منا فنحن ظالمون مستحقون للعقوبة، فكان جوابه تعالى للكفار إذا سألوا الخروج من النار والرجعة إلى هذه الدار، يقول: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا﴾ أي امكثوا فيها صاغرين مهانين أذلاء ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾.

(٣) تفسير ابن كثير عن ابن عباس (٤/ ٤٣٧).

(٤) قال قتادة: هو شر طعام أهل النار، وقال الربيع والضحاك: هو شجرة في جهنم وقال ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس قال: ما أدري ما الغسلين ولكني أظنه الزقوم، وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس قال: الغسلين الدم والماء يسيل من لحومهم. وقال علي بن أبي طلحة عنه: الغسلين صديد أهل النار. تفسير ابن كثير (٤/ ٤١٦).

أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: ﴿بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ قال: «كعكر الزيت، فإذا قرب إليه سقطت فروة وجهه، ولو أن دلوًا من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا»(١).

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾، قال: أسود كعكر الزيت(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾، قال: شرب الإبل العطاش.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله: ﴿عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾، قال: انتهى حرها، فليس فوقه حرّ.

وأخرج هناد عن مجاهد قال: الغسَّاق: الذين لا يستطيعون أن يذوقوه من شدة برده.

وأخرج عن أبي العالية في قوله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [النبأ: ٢٤، ٢٥]. قال: استثنى من الشراب الحميم، ومن البارد الغسَّاق(٣).

وأخرج ابن أبي الدنيا والضياء عن كعب قال: غسَّاق: عين في جهنم يسيل إليها حمة، كل ذات حمة من حية وعقرب أو غير ذلك، فيستنقع، فيؤتى بالآدمي ينغمس فيه غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده عن العظام، ويتعلق جلده ولحمه في كعبيه، ويجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه(٤).

وأخرج أحمد وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي موسى أن النبي ﷺ قال: «من مات مدمنَ الخمر سقاه الله من نهر الغوطة». قيل: وما نهر الغوطة؟ قال: «نهر يجري من فروج المُومِسات»(٥). المُومِسة: بضم الميم الأولى وكسر الثانية: الزانية.

---

(١) أخرجه: الترمذي في سننه (٢٥٨٤)، والنسائي في الكبرى في التفسير، وأحمد في مسنده (٣/ ٨٣)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥١٤، ٥١٥)، والمنذري في الترغيب (٤/ ٤٧٨)، والعراقي في المغني (٤/ ٥١٦)، والتبريزي في المشكاة (٥٦٨٢).

(٢) قال ابن عباس: المهل الماء الغليظ مثل دردي الزيت، وقال مجاهد: هو كالدم والقيح، وقال عكرمة: هو الشيء الذي انتهى حره، وقال آخرون: هو كل شيء أذيب، وقال قتادة: أذاب ابن مسعود شيئًا من الذهب في أخدود فلما انماع وأزبد قال: هذا أشبه شيء بالمهل، وقال الضحاك: ماء جهنم أسود وهي سوداء وأهلها سود، وهذه الأقوال ليس شيء منها ينفي الآخر فإن المهل يجمع هذه الأوصاف الرذيلة كلها فهو أسود منتن غليظ حار ولهذا قال: ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾. تفسير ابن كثير (٣/ ٨٤).

(٣) الحميم: هو الحار الذي قد انتهى حره، وأما الغساق فهو ضده وهو البارد الذي لا يستطاع من شدة برده المؤلم. تفسير ابن كثير (٤/ ٤١).

(٤) انظر تفسير ابن كثير (٤/ ٤٢).

(٥) أخرجه: أحمد بن حنبل في مسنده (٤/ ٣٩٩)، وابن حبان في صحيحه (١٣٨٠-الموارد)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٧٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٢٣).

وأما حيات جهنم وعقاربها وذئابها

قال تعالى: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النحل:٨٨].

وقال تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران:١٨٠].

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه، وأبو يعلى والبيهقي عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النحل:٨٨]. قال زيد: وعقارب لها أنياب كالنخل الطوال[١].

وأخرج هناد وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله: ﴿عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ﴾ [ص:٦١]. قال: الحيات أو الأفاعي.

وأخرج[٢] أحمد والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي[٣] قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في النار لحيات كأمثال أعناق البخت تلسع إحداهن اللسعة فيجد حرَّها أربعين خريفًا، وإن في النار عقارب أمثال البغال الموكفة، تلسع إحداهن اللسعة فيجد حرَّها أربعين خريفًا».

وأخرج ابن المبارك وابن أبي الدنيا والبيهقي من طريق مجاهد عن يزيد بن شجرة قال: إن لجهنم جبابًا في ساحل كساحل البحر فيها هوام حيات كالبخاتى وعقارب كالجبال.

وإذا سأل أهل النار التخفيف قبل أخرجوا إلى الساحل فتأخذهم تلك الهوام بشفاههم وجنوبهم وما شاء الله من ذلك فتكشطها، فيرجعون فيبادرون إلى معظم النار، ويسلط عليهم الجرب حتى أن أحدهم ليحك جلده حتى يبدو العظم.

فيقال: يا فلان هل يؤذيك هذا؟ فيقول: نعم، فيقال له: ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين.

وأخرج الحاكم عن ابن عمر مرفوعًا: «الأرض الرابعة فيها كبريت جهنم»، قالوا: يا رسول الله أللنار كبريت؟ قال[٤]: «نعم، والذي نفسي بيده إن فيها لأودية من كبريت لو

---

(١) ذكره ابن كثير عن أبي يعلى بسنده عن ابن مسعود، انظر تفسيره (٢/ ٦٠٠). وذكره بسنده عن ابن عباس قال: هي خمسة أنهار تحت العرش يعذبون ببعضها في الليل وببعضها في النهار.

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٤/ ١٩١)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٩٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٠)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٧٦)، والتبريزي في المشكاة (٥٦٩١).

(٣) عبد الله بن الحارث بن جزء بن عبد الله بن معدي كرب بن عمرو بن عصم، أبو الحارث الزبيدي الجحدري الأعمى، صحابي وهو آخر من مات بمصر من الصحابة، أخرج له: أبو داود والترمذي وابن ماجه، توفي سنة (٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨). التهذيب (٥/ ١٧٨)، التقريب (١/ ٤٠٧).

(٤) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٣٨).

أرسل فيها الجبال الرواسي لماعت. والخامسة: فيها حيات جهنم، إن أفواهها كالأودية تلسع الكافر اللسعة فلا يبقى منه لحم على عظم. والسادسة: فيها عقارب جهنم إن أدنى عقربة فيها كالبغال الموكفة تضرب الكافر ضربة ينسيه ضربها حرَّ جهنم»[١].

وأخرج ابن المبارك والبيهقي عن عمرو بن ميمون قال: إنه ليسمع بين جلد الكافر ولحمه وجسده جلبة الدود كجلبة الوحش.

وأخرج أبو يعلى بسند جيد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «الذباب كله في النار إلا النحل»[٢].

وأخرج الخطيب وابن عساكر عن الأشجع عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «كل مؤذ في النار»[٣].

قال القرطبي: وفي تأويله وجهان: أحدهما: أن كل من آذى الناس في الدنيا، فهو معذب في النار يوم القيامة.

والثاني: أن كل ما يؤذي من السباع والهوام وغيرهما في النار معد لعقوبة أهل النار.

وأما ما ورد أن الشمس والقمر في النار

أخرج الطيالسي وأبو يعلى وأبو الشيخ في «العظمة» بسند ضعيف عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «الشمس والقمر ثوران عقيران في النار»[٤].

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «الشمس والقمر نوران مكوران في النار يوم القيامة»[٥]. فقال الحسن: وما ذنبهما؟

قال: أحدثك عن رسول الله ﷺ، فسكت الحسن[٦].

---

(١) الحجارة المقصودة في قوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ قال ابن كثير: المراد بالحجارة هي حجارة الكبريت العظيمة السوداء الصلبة المتنة، وهي أشد الأحجار حراً إذا حميت أجارنا الله منها. وعن عبد الله بن مسعود قال: هي حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والأرض في السماء الدنيا يعدها للكافرين. تفسير ابن كثير (١/ ٦١).

(٢) أخرجه: عبد الرزاق في مصنفه (٨٤١٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٢٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٤١، ١٠/ ٣٩٠)، وابن حجر في المطالب العالية (٢٢٨٧)، والسيوطي في اللالئ المصنوعة (٢/ ٢٤٥).

(٣) أخرجه: ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٢٦٣)، والخطيب في تاريخ بغداد (١١/ ٢٩٩)، والقرطبي في تفسيره (١/ ٢٣٦).

(٤) أخرجه: ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٣٥)، وفي الموضوعات له أيضاً (١/ ١٤٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٠)، والقيسراني في تذكرة الموضوعات (١٠٧٨)، وابن عدي في الكامل (٣/ ٩٦٩).

(٥) أخرجه: البخاري في صحيحه (٣٢٠٠)، كتاب بدء الخلق، ٤- باب صفة الشمس والقمر.

(٦) تقدم أوله في البخاري، وأخرجه أيضاً: السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣١٨)، وفي اللالئ المصنوعة أيضاً (١/ ٤٣)، وابن كثير في تفسيره (٨/ ٣٥٢)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٥٢٦).

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عمر قال: إن الله خلق الشمس والقمر، ثم أخبر أنهما في النار، فلم يستطيعا ملجأ.

وأخرج ابن وهب عن عطاء بن يسار أنه تلا هذه ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾[1] [القيامة:٩]، قال: يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في النار.

وأخرج عن كعب قال: يُجاء بالشمس والقمر كأنهما ثوران عقيران فيقذفان في النار.

قال بعض العلماء: إنما جعلا في النار لأنهما قد عُبدا من دون الله (وتنكثا)[2] للكافرين، ولا تكون النار عذابًا لأنهما جماد.

قال القرطبي: وقد روي عن ابن عباس تكذيب كعب الأحبار في قوله، وقال: هذه يهودية يريد إدخالها في الإسلام، والله أكرم من أن يعذبهما، وهما دائبان في طاعته.

ثم حدث عن النبي ﷺ: أنهما يعودان إلى ما خلقا منه، وهو نور العرش فيختلطا به.

قال الجلال السيوطي رحمه الله: هذا أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» من طريق أبي عصمة نوح بن أبي مريم[3] عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس. وأبو عصمة كذاب وضّاع.

وأما دركات جهنم

قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾. الدركات: الطبقات والمنازل، وتختص بما تسافل، ويقال فيما علا: درجات.

وأخرج ابن المبارك عن ابن مسعود في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[4] [النساء:١٤٥].

قال: توابيت من حديد تصمُت عليهم في أسفل النار.

---

(١) قال مجاهد: كورا. تفسير ابن كثير (٤/ ٤٤٨).

(٢) كذا بالأصل.

(٣) نوح بن أبي مريم، أبو عصمة مشهور بكنيته، المروزي، القرشي مولاهم، الجامع، قاضي مرو وعالمهم يعرف بالجامع لجمعه العلوم، لكن كذبوه في الحديث، وقال ابن المبارك: كان يضع، أخرج له: الترمذي وابن ماجه في التفسير، توفي سنة (١٧٣). ترجمته: تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٨٦)، تقريب التهذيب (٢/ ٣٠٩)، التاريخ الكبير (٨/ ١١١)، التاريخ الصغير (٢/ ١٧٩، ٢٣٠)، الجرح والتعديل (٨/ ٢٢١٠)، المجروحين (٣/ ٤٨)، ميزان الاعتدال (٤/ ٢٧٩).

(٤) أي: يوم القيامة، جزاء على كفرهم الغليظ، قال الوالبي عن ابن عباس: أي في أسفل النار، وقال غيره: النار دركات كما أن الجنة درجات، وقال سفيان الثوري عن عاصم عن ذكوان أبي صالح عن أبي هريرة قال: في توابيت ترتج عليهم، وعن ابن أبي حاتم بسنده عن أبي هريرة قال: الدرك الأسفل بيوت لها أبواب تطبق عليهم فتوقد من تحتهم ومن فوقهم. تفسير ابن كثير (١/ ٥٧٠).

وأخرج ابن وهب عن كعب الأحبار قال: إن في النار لبئرًا ما فتحت أبوابها بعد، مغلقة ما جاء على جهنم يوم منذ خلقها الله إلا تستعيذ الله من شرها، وهي الدرك الأسفل من النار.

وأما عظم الكافر وغلظ جلده

أخرج الشيخان عن أبي هريرة رفعه قال: «**ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع**»[(١)]. وأخرج البيهقي بلفظ: «**خمسة أيام**».

المنكِب: بكسر الكاف، مجتمع العضد والكتف.

وأخرج أحمد والترمذي والحاكم وصححه، والبيهقي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ضرس الكافر يوم القيامة كأحد، وعرض جلده سبعون ذراعًا، وعضده مثل البيضاء، وفخذه مثل ورقان، ومقعده من النار ما بيني وبين الربذة**»[(٢)].

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ضرس الكافر في النار مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من جهنم كما بين مكة والمدينة، وغلظ جلده اثنان وأربعون ذراعًا بذراع الجبار**»[(٣)].

وأخرج أحمد والطبراني والبيهقي عن ابن عُمر عن النبيّ ﷺ قال: «**يعظم أهل النار في النار، حتى إن ما بين شحمة أُذن أحدهم إلى عانقه مسيرة سبعمائة عام، وإن غِلظ جلده سبعون ذراعًا، وإن ضرسه مثل أُحد**»[(٤)].

وأخرج الترمذي والبيهقي وهناد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الكافر ليجر لسانه فرسخين يوم القيامة يتوطؤه الناس**»[(٥)].

---

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه (٦٥٥١)، كتاب الرقاق، ٥١- باب صفة الجنة والنار. ومسلم في صحيحه [٤٥-(٢٨٥٢)]، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ١٣- باب النار يدخلها الجبارون. والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٨٣)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٦٧٢)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ١٧١).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ٣٢٨)، والترمذي في سننه (٢٥٧٨)، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في عظم أهل النار، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٩٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩١)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥١٧)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٦٧٤). وابن حجر في المطالب العالية (١٨٠٢)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١١٠٥).

(٣) أخرجه: مسلم [٤٤-(٢٨٥١)]، وكذلك الترمذي (٢٥٧٩). والهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٩٢)، والبيهقي في الكبرى (١/ ٢٧٦)، والمنذري في الترغيب (٤/ ٤٨٣)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥١٧)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٧١).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢٦)، والمنذري في الترغيب (٤/ ٤٨٥)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٨).

(٥) أخرجه: الترمذي (٢٥٨٠)، وأحمد في مسنده (٢/ ٩٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٨٤)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥١٧)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٢/ ٢٦٣)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٦٧٦).

وأخرج ابن ماجه والحاكم وصححه، والبيهقي عن الحارث بن قيس، عن رسول الله ﷺ قال: ((إن من أمتي لمن يعظم للنار حتى يكون أحد زواياها))[١].

وأخرج هناد عن المقبري قال: جاء رجل إلى أبي هريرة فقال: أرأيت قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾. هذا يغل ألف درهم، ألفي درهم، يأتي بها يوم القيامة، أرأيت من يغل مائة بعير، مائتي بعير، كيف يصنع؟ قال: أرأيت من كان ضرسه مثل أحد، وفخذه مثل ورقان، وساقه مثل بيضاء، ومجلسه ما بين المدينة إلى الربذة، أفلا يحمل؟!

وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود قال[٢]: لا يكوى رجل بكنز فيمس درهم درهمًا ولا دينار ديناراً يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم على حدته.

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((فلان فخذه في جهنم مثل أحد، وضرسه مثل البيضاء)). قلت: لم ذاك يا رسول الله؟ قال: ((كان عاقًا لوالديه))[٣].

● **فائدة:**

«أحد» و«البيضاء»، و«ورقان» -بفتح الواو، وسكون الراء، وقاف- جبال بالمدينة، والربذة قرية بها، بفتح الراء والموحدة والمعجمة.

وأخرج البزار عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: ((ضرس الكافر مثل أحد، وغلظ جلده أربعين ذراعًا بذراع الجبار))[٤].

قال ابن حبان وغيره: هو ملك باليمن له ذراع معروف المقدار، وقيل: ملك بالعجم، حكى ذلك المنذري في «الترغيب»[٥].

وأخرج البيهقي[٦]: أراد بلفظ الجبار: التهويل. قال: ويحتمل أن يريد جباراً من الجبابرة.

وقال الذهبي في «مختصر المستدرك»: ليس هذا من الصفات في شيء، وهو مثل قولك: ذراع الخياط وذراع النجار.

---

(١) أخرجه: ابن ماجه (٤٣٢٣)، كتاب الزهد باب صفة النار، وأحمد في مسنده (٥/ ٣١٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٧٨)، وابن أبي شيبة (١٣/ ١٦٢).

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٣٦٠) وأسنده إلى الحافظ أبو يعلى بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يوضع الدينار على الدينار ولا الدرهم على الدرهم... الحديث)). وقد ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٣٣).

(٣) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٨٦)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٩٥).

(٤) انظر ما تقدم من التخريجات.

(٥) المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٨٣).

(٦) انظر البيهقي في السنن الكبرى (١/ ٢٧٦).

وأما بكاء أهل النار وزفيرهم وشهيقهم ونفسهم وقبحهم ودعاءهم بالويل والثبور، واستغاثتهم بأهل الجنة وبخزنة النار وبمالك وبربهم، وخرسهم بعد ذلك، وصممهم وتسويد وجوههم

قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾[1] [التوبة:٨٢].

قوله تعالى: ﴿فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود:١٠٦].

وقال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٠].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ [الفرقان:١٣، ١٤].

وقال تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية [الأعراف: ٥٠].

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر:٤٩]. وقال تعالى: ﴿وَنَادَوْاْ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف:٧٧].

وقال تعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ الآيات.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾[2] [التوبة:٨٢]. قال: الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاءوا، فإذا انقطعت الدنيا وصاروا إلى الله استأنفوا بكاءً لا ينقطع أبداً.

وأخرج ابن ماجه وأبو يعلى والبيهقي وهناد عن أنس سمعت رسول الله ﷺ يقول[3]: «**يرسل البكاء على أهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع حتى يبكوا الدم حتى ترى في وجوههم كهيئة الأخدود، ولو أرسلت فيها السفن لجرت**».

---

(١) قال ابن عباس: الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاءوا فإذا انقطعت الدنيا وصاروا إلى الله ﷻ استأنفوا بكاء لا ينقطع أبداً. التفسير لابن كثير (٢/ ٣٨٤). وروى المنذري في الترغيب (٤/ ٤٩٣) من حديث أنس عن النبي ﷺ: «يا أيها الناس ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا... الحديث». وكذلك أخرجه: التبريزي في المشكاة (٥٨٦٥)، والسيوطي في الدر (٣/ ٢٦٥).

(٢) قال ابن عباس: الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاءوا فإذا انقطعت الدنيا وصاروا إلى الله ﷻ استأنفوا بكاء لا ينقطع أبداً. التفسير لابن كثير (٢/ ٣٨٤). وروى المنذري في الترغيب (٤/ ٤٩٣) من حديث أنس عن النبي ﷺ: «يا أيها الناس ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا... الحديث». وكذلك أخرجه: التبريزي في المشكاة (٥٨٦٥)، والسيوطي في الدر (٣/ ٢٦٥).

(٣) أخرجه: ابن ماجه في سننه (٤٣٢٤)، كتاب الزهد، ٣٨- باب صفة النار، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٩٢)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥١٨)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٥١٨)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٧٩).

وأخرج الحاكم وصححه عن عبد الله بن قيس أن رسول الله ﷺ قال: ((إن أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم لجرت، وإنهم ليبكون الدم))[١].

وأخرج أحمد في «الزهد» عن سالم بن عبد الله قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: ((اللهم ارزقني عينين هطالتين تبكيان بذروف الدموع وتشفياني من خشيتك قبل أن الدمع دمًا، والأضراس جمرًا))[٢].

وأخرج ابن أبي الدنيا والضياء كلاهما في «صفة النار»، عن زيد بن رفيع رفعه: ((إن أهل النار إذا دخلوا النار بكوا الدموع زمانًا ثم بكوا القيح زمانًا، فتقول لهم الملائكة: يا معشر الأشقياء تركتم البكاء في الدنيا هل تجدون اليوم من تستغيثون به؟ فيرفعون أصواتهم: يا أهل الجنة، يا معشر الأباء والأمهات والأولاد خرجنا من القبور عطاشًا، وكنا طول الموقف عطاشًا، ونحن اليوم عطاش، فأفيضوا علينا من الماء، أو مما رزقكم الله[٣]، فيدعون أربعين سنة لا يجيبهم، ثم يجيبهم: إنكم ماكثون. فييأسون من كل خير)).

وأخرج ابن جرير والبيهقي من طريق ابن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾. قال: صوت شديد، وصوت ضعيف.

وأخرج البيهقي عن محمد بن كعب القرظي في الآية قال: زفروا في جهنم فزفرت النار من محارم الله. والزفير من التنفيس، والشهيق من البكاء.

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا والبيهقي عن ابن مسعود قال: إذا بقي في النار من يخلد فيها[٤] خلدوا في توابيت من حديد ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت من حديد ثم قذفوا في أسفل الجحيم، فما يرى أحدهم أنه يعذب في النار غيره. ثم قرأ ابن

---

(١) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٤/ ٦٠٥)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥١٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٦٥)، والقرطبي في تفسيره (٨/ ٢١٧)، وابن كثير في تفسيره (٤/ ١٣١). وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٧٩).

(٢) أخرجه: أحمد في الزهد (١٠)، وابن المبارك في الزهد (١٦٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ١٩٦)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٩/ ٢١٤)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٣/ ٣٦٨).

(٣) يخبر تعالى عن ذلة أهل النار وسؤالهم أهل الجنة من شرابهم وطعامهم وأنهم لا يجابون إلى ذلك قال السدي: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ يعني الطعام، وقال الثوري عن عثمان الثقفي عن سعيد بن جبير في الآية قال: ينادي الرجل أباه أو أخاه فيقول له قد احترقت فأفض عليَّ من الماء فيقال لهم أجيبوهم فيقولون: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾. تفسير ابن كثير (٢/ ٢٢٤).

(٤) روى مسلم في صحيحه [٤٢-(٢٨٥٠)]، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ١٣- باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، عن ابن مسعود قال: إن رسول الله ﷺ قال: ((يدخل الله أهل الجنة الجنة، ويدخل أهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول: يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت، كل خالد فيما هو فيه)).

مسعود ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾.

وأخرج أبو نعيم والبيهقي عن سويد بن غفلة[1] قال: إذا أراد الله أن ينسي أهل النار: وجعل لكل واحد منهم تابوتًا من نار على قدره ثم أُقفل عليهم بأقفال من نار، ثم يضرم بينهما نار فلا يرى أحد منهم أن في النار غيره، فذلك قوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف:٤١].

وأخرج أبو يعلى والبزار والبيهقي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لو كان بهذا المسجد مائة ألف أو يزيدون وفيه رجل من النار فتنفس فأصابهم نفسه لاحترق المسجد ومن فيه**»[2].

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عمر قال: لو أن رجلاً من أهل النار أُخرج إلى الدنيا لمات أهل الدنيا من وحشة منظره ونتن ريحه.

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن أسيد أن رسول الله ﷺ سُئل عن قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ﴾ [الفرقان:١٣]، قال: «**والذي نفسي بيده إنهم ليستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط**»[3].

وأخرج عن ابن عمر في الآية قال: مثل الزج في الرمح.

وأخرج ابن المبارك من طريق قتادة في الآية قال: ذكر لنا أن عبد الله كان يقول: إن جهنم لتضيق على الكافر كضيق الزج على الرمح.

وأخرج هناد والطبراني وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي، وعبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» عن ابن عمر قال: إن أهل النار ينادون مالكًا ﴿يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾، فيذرهم أربعين عامًا لا يجيبهم، ثم يجيبهم: ﴿إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ﴾[4]، ثم ينادون ربهم: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٧]. فيذرهم مثل الدنيا لا يجيبهم، ثم يجيبهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون:١٠٨]. قال: فما تكلم

---

(١) سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر بن وداع بن معاوية، أبو أمية الجعفي، الكوفي المزحجي، السكوني، النخعي، مخضرم من كبار التابعين، قدم المدينة يوم دفن النبي ﷺ، وأخرج له الستة، توفي سنة (٨٠، ٨٢) وله (١٣٠ سنة). ترجمته:- تهذيب التهذيب (٤/ ٢٧٨)، تقريب التهذيب (١/ ٣٤١)، الكاشف (١/ ٤١٢)، تاريخ البخاري الكبير (٤/ ١٤٢)، تاريخ البخاري الصغير (١/ ١٥٤، ١٥٥)، أسد الغابة (٢/ ٤٩٢)، الإصابة (٣/ ٢٢٧)، طبقات ابن سعد (٦/ ٤٥، ٧٦)، الوافي بالوفيات (١٦/ ٤٦)، البداية والنهاية (٩/ ٣٧)، الحلية (٤/ ١٧٤)، سير الأعلام (٤/ ٦٩)، الثقات (٤/ ٣٢١).

(٢) أخرجه: في الحلية (٤/ ٣٠٧)، وابن الجوزي في العلل (٢/ ٤٥٥)، وابن حجر في المطالب (٤٦٦٧)، وابن كثير (٤/ ١٣٠).

(٣) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٤).

(٤) قال ابن عباس: مكث ألف سنة ثم قال: ﴿إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ﴾ رواه ابن أبي حاتم: أي لا خروج لكم منها ولا محيد لكم عنها، ثم ذكر سبب شقوتهم وهو مخالفتهم للحق ومعاندتهم له فقال: ﴿لَقَدْ جِئْنَـٰكُم بِٱلْحَقِّ﴾ أي بيناه لكم ووضحناه وفسرناه. تفسير ابن كثير (٤/ ١٣٥).

القوم بعدها بكلمة وما هو إلا الزفير والشهيق.

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم، وابن أبي الدنيا، والبيهقي عن محمد بن كعب قال: لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله في أربع، فإذا كانت لم يتكلموا بعدها أبدًا يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ [غافر: ١١]. فيجيبهم الله: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾. ثم يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة:١٢]. فيجيبهم الله: ﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [السجدة:١٤]. ثم يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾ [السجدة:٤٤]. فيجيبهم الله: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ [إبراهيم:٤٤]. ثم يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٧]. ثم يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [فاطر:٣٧]. فيجيبهم الله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر:٣٧]. ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٦، ١٠٧]. فيجيبهم الله: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]. فلا يتكلمون بعدها أبدًا.

أخرج ابن أبي الدنيا عن حذيفة: أن النبي ﷺ قال[١]: «إن الله إذا قال لأهل النار: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[٢] عادت وجوههم قطع لحم ليس فيها أفواه ولا منخار، يتردد النفس في أجوافهم، وإنه ليسقط عليهم حيات من نار وعقارب من نار، لو أن حية منها نفخت بالمشرق لاحترق مَنْ بالمغرب ولو أن عقربًا منها ضربت أهل النار لاحترقوا عن آخرهم. وإنها لتسلط عليهم فيكون بين لحومهم وجلودهم وإنه يسمع لها هناك جلبة كجلبة الوحش في الغياض».

---

(١) أخرجه: الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥١٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٧).

(٢) قال ابن عباس: هذا قول الرحمن حين انقطع كلامهم منه وروى ابن أبي حاتم بسنده عن عبد الله بن عمرو قال: إن أهل جهنم يدعون مالكًا فلا يجيبهم أربعين عامًا ثم يرد عليهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾، قال: هانت دعوتهم والله على مالك ورب مالك، ثم يدعون ربهم فيقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾. قال: فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾، قال: فوالله ما نبس القوم بعدها بكلمة واحدة، وما هو إلا الزفير والشهيق في نار جهنم، فشبهت أصواتهم بأصوات الحمير أولها زفير وآخرها شهيق. تفسير ابن كثير (٣/ ٢٦٦).

وأخرج ابن عدي والضياء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أول من يدخل النار من هذه الأمة السواطون»[(١)].

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال: إن ابن آدم الذي قتل أخاه (.........)[(٢)] نصف عذاب جهنم قسمة صحاحًا.

وأخرج مسلم عن العباس بن عبد المطلب أنه قال: يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: «نعم، هو في ضحضاح من النار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار»[(٣)]. وفي لفظ لمسلم: «وجدته في غمرات النار فأخرجته إلى ضحضاح».

وأخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ ذُكِرَ عنده عمه أبو طالب، فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار، يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه»[(٤)].

وأخرج مسلم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهون أهل النار عذابًا أبو طالب، وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه»[(٥)].

وأخرج مسلم[(٦)] عن النعمان بن بشير: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أهون أهل النار عذابًا من له نعلان وشراكان من نار، يغلي منهما دماغه، كما يغلي المرجل، ما يرى أن أحدًا أشد منه عذابًا، وإنه لأهونهم عذابًا»[(٧)]. انتهى والله تعالى أعلم.

---

(١) أخرجه: الذهبي في ميزان الاعتدال (١٠٧٩١).

(٢) بياض بالأصل.

(٣) أخرجه: البخاري في صحيحه (٦٥٦٤، ٦٥٧٢)، في الرقاق، ٥١- باب صفة الجنة والنار. ومسلم [٣٥٧-(٢٠٩)]، كتاب الإيمان، ٩٠- باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه. قال النووي: أما الضحضاح فهو بضادين معجمتين مفتوحتين والضحضاح ما رق من الماء على وجه الأرض إلى نحو الكعبين واستعير في النار. وأما الغمرات فبفتح الغين والميم واحدتها غمرة بإسكان الميم وهي المعظم من الشيء. النووي في شرح مسلم (٣/ ٧١) طبعة دار الكتب العلمية.

(٤) أخرجه: البخاري في صحيحه (٦٥٦٤)، ومسلم في صحيحه [٣٦٠-(٢١٠)]، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥١٣)، والقرطبي في تفسيره (٨/ ١٦٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٣٤٧)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٥٤).

(٥) أخرجه: مسلم في صحيحه [٣٦٢-(٢١٢)]، كتاب الإيمان، ٩١- باب أهون أهل النار عذابًا.

(٦) أخرجه: مسلم في صحيحه [٣٦٤-(٢١٣)]، كتاب الإيمان، ٩١- باب أهون أهل النار عذابًا، وقد رواه البخاري عنه بلفظ ليس فيه «نعلان وشراكان»، بل فيه «على أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه». وأحمد في مسنده (٤/ ٢٧١)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٨٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ١٥٧، ١٥٨)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٨٠).

(٧) قال النووي: أما الشراك فبكسر الشين وهو أحد سيور النعل وهو الذي يكون على وجهها وعلى ظهر القدم. والغليان معروف وهو شدة اضطراب الماء ونحوه على النار لشدة اتقادها، يقال: غلت القدر تغلي غليًا وغليانًا وأغليتها أنا، وأما المرجل فبكسر الميم وفتح الجيم وهو قدر معروف سواء كان من حديد أو نحاس أو حجارة أو خزف هذا هو الأصح. وقال صاحب المطالع: وقيل هو القدر من النحاس يعني خاصه والأول أعرف، والميم فيه زائدة، وفي هذا الحديث وما أشبهه تصريح بتفاوت عذاب أهل النار كما أن نعيم أهل الجنة متفاوت والله أعلم. النووي في شرح مسلم (٣/ ٧٢) طبعة دار الكتب العلمية.

الباب الخامس والثمانون

فيمن دخل النار من الموحدين يموت فيها. وفي تفاوت أهل النار في العذاب. وفي أكثر أهل النار. وفي أشياء جامعة من أحوال عصاة المسلمين في النار[1]. وفي أشد الناس عذابا. وفي الأعمال الموجبة لبناء بيت في النار. وفي خلود الكفار في النار، والمؤمنين في الجنة[2]. وفي قوله تعالى في الفريقين: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾. وفي لا يخلد في النار من قال: لا إله إلا الله. وفي قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾. وفي أطول الناس مدة يمكثها الموحد في النار. وفي آخر أهل النار خروجا منها. وفي آخر أهل الجنة دخولا الجنة.

فأما من دخل النار من الموحدين يموت فيها

أخرج مسلم[3] عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم -أو قال: بخطاياهم- فأماتهم إماتة، حتى إذا كانوا فحمًا أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر، فَبُثوا على أنهار الجنة ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل»[4].

---

(١) من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو في مشيئة الله تعالى، فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة أو لا، وإن شاء عذبه القدر الذي يريده سبحانه وتعالى ثم يدخله الجنة، فلا يخلد في النار أحد مات على التوحيد، ولو عمل من المعاصي ما عمل، كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل، هذا مختصر جامع لمذهب أهل الحق في هذه المسألة، وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به من الأمة على هذه القاعدة، وتواترت بذلك نصوص تحصل العلم القطعي. النووي في شرح مسلم (١/ ١٩٢، ١٩٣) طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) قال القاضي عياض: اختلف الناس فيمن عصى الله تعالى من أهل الشهادتين فقالت المرجئة: لا تضره المعصية مع الإيمان، وقالت الخوارج: تضره ويكفر بها، وقالت المعتزلة: يخلد في النار إذا كانت معصية كبيرة، ولا يوصف بأنه مؤمن ولا كافر، ولكن يوصف بأنه فاسق، وقالت الأشعرية: بل هو مؤمن وإن لم يغفر له وعذب فلابد من إخراجه من النار وإدخاله الجنة. المرجع السابق (١/ ١٩٣، ١٩٤) طبعة دار الكتب العلمية.

(٣) أخرجه: مسلم في صحيحه (٣٠٦-١٨٥)، وابن ماجه في سننه (٤٣٠٩)، وأحمد بن حنبل في مسنده (٣/ ٥، ١١)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٦١٩)، والآجري في الشريعة (٣٤٥)، والقرطبي في تفسيره (١/ ٢٥٠).

(٤) قال النووي: معنى هذا الحديث أن الكفار الذين هم أهل النار والمستحقون للخلود لا يموتون فيها ولا يحيون حياة ينتفعون بها ويستريحون معها كما قال الله تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ وهذا جار على مذهب أهل الحق أن نعيم أهل الجنة دائم وأن عذاب أهل الخلود في النار دائم. النووي في شرح مسلم (٣/ ٣٣) طبعة دار الكتب العلمية.

قال القرطبي: هذه الموتة للعصاة موتة حقيقية لأنه أكدها بالمصدر، وذلك تكريمًا لهم حتى لا يحسوا ألم العذاب.

قال: فإن قيل: فأي فائدة حينئذ من إدخالهم النار وهم لا يحسون بالعذاب.

قلنا: يجوز أن يدخلهم النار تأديبًا[1]، وإن لم يذوقوا فيها العذاب، ويكون صرف نعيم الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوسين في السجن، فإن السجن عقوبة لهم، وإن لم يكن معه غل ولا قيد.

قال: ويحتمل أنهم معذبون أولاً وبعد ذلك يموتون، ويختلف حالهم في طول التعذيب بحسب جرائمهم وآثامهم، ويجوز أن يكونوا متألمين حال موتهم غير أن آلامهم أخف من آلام الكفار، لأن آلام المعذبين وهم موتى أخف من عذابهم وهم أحياء.

دليله: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾. فأخبر أن عذابهم إذا بعثوا أشد من عذابهم وهم موتى.

وأخرج البزار بسند رجاله ثقات عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أدنى أهل الجنة حظًا أو نصيبًا قوم يخرجهم الله من النار، فيرتاح لهم الرب لأنهم كانوا لا يشركون بالله شيئًا، فينبذون من العراء فينبتون كما ينبت البقل حتى إذا دخلت الأرواح في أجسادهم قال: ربنا كما أخرجتنا من النار ورجعت الأرواح إلى أجسادنا، فاصرف وجوهنا عن النار، فيصرف وجوههم عن النار**»[2].

وأما تفاوت أهل النار في العذاب

أخرج مسلم والحاكم عن سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال: «**إن من أهل النار من تأخذه إلى ركبته، ومنهم من تأخذه إلى حجزته، ومنهم من تأخذه إلى ترقوته**»[3].

---

(١) المذنبين من المؤمنين يميتهم الله تعالى في النار إماتة بعد أن يعذبوا المدة التي أرادها الله تعالى وهذه الإماتة إماتة حقيقية يذهب معها الإحساس ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم، ثم يميتهم، ثم يكونون محبوسين في النار من غير إحساس المدة التي قدرها الله تعالى ثم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحمًا فيحملون ضبائر، كما تحمل الأمتعة ويلقون على أنهار الجنة فيصب عليهم ماء الحياة فيحيون وينبتون نبات الحبة في حميل السيل في سرعة نباتها وضعفها فتخرج لضعفها صفراء ملتوية ثم تشتد قوتهم بعد ذلك ويصيرون إلى منازلهم وتكمل أحوالهم. فهذا هو الظاهر من لفظ الحديث ومعناه، وحكى القاضي عياض رحمه الله فيه وجهين: أحدهما: أنها إماتة حقيقية، والثاني: ليس بموت حقيقي، ولكن يغيب عنهم إحساسهم بالآلام قال: ويجوز أن تكون آلامهم أخف. فهذا كلام القاضي والمختار ما قدمناه والله أعلم. النووي في شرح مسلم (٣/ ٣٣) طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٧٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٠٠).

(٣) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٨٦)، والطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٢٥٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٠٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤١٢).

وأخرج الطبراني في «الأوسط» بسند ضعيف عن أبي بكر الصديق قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنما حرّ جهنم على أمتي كحرّ الحمّام))[(١)].

وأخرج البزار بسند صحيح عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن أدنى أهل النار عذابًا: رجل منتعل بنعلين من نار يغلي منهما دماغه، ومنهم من في النار إلى صدره، ومنهم من في النار إلى ترقوته، ومنهم من قد انغمس فيها))[(٢)].

وأخرج مسلم[(٣)] عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: ((يدخل قومٌ النارَ من هذه الأمة فتحرقهم النار إلا دارات وجوهم ثم يخرجون منها)).

وأما أكثر أهل النار

أخرج الشيخان عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: ((يا معشر النساء تصدقن فإنّي رأيتكن أكثر أهل النار[(٤)]، تكثرن اللعن وتكفرن العشير))[(٥)].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» بسند صحيح عن حكيم بن حزام قال: أمر رسول الله ﷺ النساء بالصدقة وحثهن عليها وقال: ((تصدقن فإنكن أكثر أهل النار)). فقالت امرأة منهن: لم ذلك يا رسول الله؟ قال: ((لأنكن تكثرن اللعن وتسوفن الخير وتكفرن العشير))[(٦)].

وأخرج أحمد بسند صحيح عن عبد الرحمن بن سنّة[(٧)] قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن

---

(١) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦٠)، والعجلوني في كشف الخفا (١/ ٢٤٦)، والذهبي في ميزان الاعتدال (٧٩٩٣)، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٧٠٩).

(٢) أوله أخرجه: مسلم [٣٦١-(٢١١)]، كتاب الإيمان، ٩١- باب أهون أهل النار عذابًا، عن أبي سعيد الخدري، وهو في صحيح ابن حبان (٢٦١٧-الموارد)، والترغيب والترهيب للأصبهاني (٤/ ٤٨٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ١٥٧)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥١٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه [٣١٩-(١٩١)]، كتاب الإيمان، ٨٤- باب أدنى أهل الجنة منزلة، عن جابر.

(٤) كذا ذكره مختصراً ولكن: (فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟، قال: ((تكثرن اللعن، وتكفرن العشير)).

(٥) أخرجه: البخاري في صحيحه (٥١٩٧)، ومسلم [١٣٢-(٧٩)]، كتاب الإيمان، ٣٤- باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، والترمذي (٢٦١٣)، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء أن أكثر أهل النار النساء، وابن ماجه (٤٠٠٣)، وأحمد في مسنده (١/ ٣٦٣، ٤٢٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ٣٠٨)، والحاكم في المستدرك (٢/ ١٩٠، ٤/ ٦٠٣).

(٦) انظر ما قبله.

(٧) عبد الرحمن بن سنّة، أبو الأسود الأسلمي المدني، الرومي، قال ابن حبان: من الصحابة وله رؤية. ترجمته: الذيل على الكاشف (٨٨٩)، تعجيل المنفعة (٦٢٨)، تاريخ البخاري الكبير (٥/ ٢٥٢، ٩/ ١٤٦)، الجرح والتعديل (٥/ ١١٢٨)، الثقات (٣/ ٢٥٨)، أسد الغابة (٣/ ٤٥٦)، الإصابة (٤/ ٣١٢)، الاستيعاب (٢/ ٨٣٦)، أسماء الصحابة الرواة (٦٥١).

الفساق أهل النار». قالوا: يا رسول الله، ومن الفساق؟ قال: «النساء». قال رجل: يا رسول الله أوليس أمهاتنا وأخواتنا وأزواجنا؟ قال: «ولكنهن إذا أُعطين لم يشكرن، وإذا ابتلين لم يصبرن»(١).

وأخرج عن عمرو بن العاص قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ في شعب إذ قال: «انظروا هل ترون شيئًا؟». فقلنا: نرى غربانًا فيهم غراب أعصم أحمر المنقار والرجلين.

فقال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة من النساء إلا من كان منهن مثل هذا الغراب في الغربان»(٢).

وأخرج أحمد بسند صحيح عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل النار كل جعظري جوّاظ مستكبر جمّاع منّاع، وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون»(٣).

وأخرج مثله من حديث سراقة بن مالك.

وأما الأشياء الجامعة من أحوال عصاة المسلمين

أخرج الشيخان(٤) عن أسامه بن زيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يجاء بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه. فتجتمع أهل النار عليه. فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه»(٥).

الاندلاق: الخروج بسرعة. والأقتاب: الأمعاء، واحدها قتب بكسر القاف وسكون

---

(١) أخرجه: أحمد في مسنده (٣/ ٤٢٨، ٤٤٤)، والحاكم في المستدرك (٢/ ١٩١، ٤/ ٦٠٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٧٣، ٨/ ٣٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٥٢).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٤/ ١٩٧، ٢٠٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٩)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٥/ ٣٥٨)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ٤٢٤)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٥٠).

(٣) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ٢١٤)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ١٤٦)، والزبيدي في الإتحاف (٨/ ٢٢٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ١٩٤).

(٤) أخرجه: البخاري (٣٢٦٧)، كتاب بدء الخلق، ١٠- باب صفة النار وأنها مخلوقة، وفي رقم (٧٠٩٨)، كتاب الفتن، ١٧- باب الفتنة التي تموج كموج البحر، ومسلم [٥١-(٢٩٨٩)] في الزهد، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وأحمد في مسنده (٥/ ٢٠٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٩٥)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١٢٤)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٨/ ٣٩٧)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٦٥)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٩٢).

(٥) قال النووي: قوله ﷺ: «فتندلق أقتاب بطنه» هو بالدال المهملة، قال أبو عبيد: الأقتاب: الأمعاء، قال الأصمعي: واحدها قتبة، وقال غيره: قتب، وقال ابن عيينة: هي ما استدار في البطن وهي الحوايا والأمعاء وهي الأقصاب واحدها قصب والاندلاق خروج الشيء من مكانه. النووي في شرح مسلم (١٨/ ٩٢) طبعة دار الكتب العلمية.

المثناة الفوقية، آخره باء موحدة.

وأخرج الخطيب في كتاب «اقتضاء القول العمل» عن جابر عن النبي ﷺ قال: ((اطلع قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار. فقالوا: بما دخلتم النار، وإنما دخلنا الجنة بتعليمكم. قالوا: إنا كنا نأمركم ولا نفعل))[1].

وأخرج أحمد في «الزهد» عن الوليد بن عقبة مرفوعًا: ((ليدخل أمراء النار، ويدخل من أطاعهم الجنة. فيقولون لهم: كيف دخلتم النار وإنما دخلنا الجنة بطاعتكم؟! فيقولون: إنا كنا نأمركم بأشياء نخالف إلى غيرها)).

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ[2]: ((أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل أمكنه طلب العلم في الدنيا فلم يطلبه، ورجل علم علمًا فانتفع به من سمعه منه دون علمه)).

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((أشد الناس عذابًا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه))[3].

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((الزبانية أسرع إلى فسقة القراء منهم إلى عبدة الأوثان. فيقولون: نبدأ من قبل عبدة الأوثان. فيقال لهم: ليس من يعلم كمن لا يعلم))[4].

وأخرج الدارمي في «مسنده» عن عبد الله بن جعفر قال: قال ﷺ: ((أجرأكم على الفتيا أجرأكم على النار))[5].

وأخرج ابن المبارك في «الزهد» عن عطية بن مسلم: أن ابن عمر سُئل عن شيء فقال: لا أدري، ثم أتبعها: تريدون أن تجعلوا ظهورنا جسوراً في جهنم، أن تقولوا: أفتانا ابن عمر.

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال[6]: ((من أخذ على تعلم القرآن

---

(١) أخرجه: الخطيب في اقتضاء القول العمل (٧٢)، والزبيدي في الإتحاف (١/ ٣٧١)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٦٥).

(٢) أخرجه: الزبيدي في الإتحاف (١/ ٣٧١)، وابن عراق في تنزيه الشريعة (١/ ٢٨٠)، والشوكاني في الفوائد المجموعة (٢٩٠).

(٣) أخرجه: الطبراني في المعجم الصغير (١/ ١٨٣)، والزبيدي في الإتحاف (١/ ٥٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٨٥)، والمنذري في الترغيب (١/ ١٢٧)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/ ٣).

(٤) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١٢٤)، والزبيدي في الإتحاف (٤/ ٤٦٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٢٨٦)، والعجلوني في كشف الخفا (١/ ٥٣٣)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ١٧١).

(٥) أخرجه: الدارمي في السنن (١/ ٥٧)، والعجلوني في كشف الخفا (١/ ٥١).

(٦) أخرجه: البيهقي في السنن الكبرى (٦/ ١٢٦، ١٥٦)، والزيلعي في نصب الراية (٤/ ١٣٨)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٣/ ٣٠)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥٦).

قوسًا قلده الله مكانه قوسًا من نار يوم القيامة)).

وأخرج أبو داود والنسائي بسند جيد عن (أسماء بنت يزيد)[1] أن رسول الله ﷺ قال: ((من أحب أن يحلق حلقة من نار فليحلق حلقة من ذهب، ومن أحب أن يطوق جيبه طوقًا من نار فليطوقه طوقًا من ذهب، ومن أحب أن يسور جيبه بسوار من نار فليسوره بسوار من ذهب))[2].

وأخرج المنذري هذه الأحاديث إما مسوقة بأن هذا الذهب للنساء، أو محمولة على من لم يؤد زكاتها (لو يريده)[3].

وأخرجها أحمد عن أسماء بنت يزيد قالت: دخلت أنا وخالتي على النبي ﷺ وعلينا أسورة من ذهب فقال: ((أتعطيان زكاته؟)). قلنا: لا، قال: ((أما تخافان أن يسوركما الله بسوار من نار))[4].

وأخرج الشيخان[5] عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: ((من تحلَّم بحُلم لم يرهُ كُلِّف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين ولن يعقد بينهما، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صُبَّ في أُذنه الأنك يوم القيامة، ومن صوَّر صُورَةً في الدنيا عُذِّب وكُلِّف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ)).

وأخرج الأصبهاني في «الترغيب» عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((من كان ذا لسانين في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة))[6].

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ رأى رجلاً لم يغسل عقبه فقال: ((ويل

---

(١) ما وجدناه في سنن أبي داود عن أبي هريرة وإنما ذكره أبو داود بمعناه عن أسماء في رقم (٤٢٣٨).

(٢) أخرجه: أبو داود (٤٢٣٦)، كتاب الخاتم، باب ما جاء في الذهب للنساء، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ١٤٠)، وأحمد بن حنبل في مسنده (٢/ ٣٣٤، ٣٧٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٥٥٧)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٤٤٠١).

(٣) كذا بالأصل.

(٤) أخرجه: أحمد في مسنده (٦/ ٤٦١)، وابن حجر في تلخيص الحبير (٢/ ١٧٦)، والزيلعي في نصب الراية (٢/ ٣٧٢)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٥٥٦، ٦/ ٤٥٣).

(٥) أخرجه: البخاري (٧٠٤٢)، كتاب التعبير، ٤٥- باب من كذب في حلمه، وأبو داود في سننه (٥٠٢٤) في الأدب، باب ما جاء في الرؤيا. والترمذي في سننه (٢٢٨٣)، كتاب الرؤيا، في الذي يكذب في حلمه، وابن ماجه (٣٩١٦)، والطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٣٠٩)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٤٣٨)، والزيلعي في نصب الراية (٤/ ٢٤٠).

(٦) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٦٠٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٩٥)، وابن حجر في المطالب العالية (٢٦٦٦)، والزبيدي في الإتحاف (٢/ ٢٧١)، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ٣٣٦)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٥٨٤).

للأعقاب من النار»[(١)].

وأخرج الطبراني عن واثلة عن النبي ﷺ قال: «من لم يخلل أصابعه بالماء خللها الله بالنار يوم القيامة»[(٢)].

وأخرج ابن مسعود قال: خللوا الأصابع الخمس لا يحشوها الله ناراً[(٣)].

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: «الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في جوفه نار جهنم»[(٤)].

وأخرج الشيخان عن ثابت بن الضحاك: أن رسول الله ﷺ قال: «من قتل نفسه بشيء في الدنيا عُذّب به يوم القيامة»[(٥)].

وأخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص، أو ذوب الملح في الماء»[(٦)].

وأخرج الطبراني وأبو يعلى وأبو الشيخ في «التوبيخ» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب إليه يوم القيامة وقيل له: كُله ميتًا كما أكلته حيًّا، فيأكله، ويضبح»[(٧)].

وأخرج الشيخان[(٨)] عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن على الله عهد لمن شرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال». قيل: يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال: «عصارة أهل النار».

---

(١) أخرجه: البخاري (١٦٣)، كتاب الوضوء، باب غسل الرجلين، ومسلم في صحيحه [٢٨-(٢٤٢)]، كتاب الطهارة، ٩- باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما، والترمذي (٤١، ٩٧) في الطهارة، والنسائي في الطهارة (٨٨)، وابن ماجه (٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٥)، وأحمد في مسنده (٢/ ١٩٣، ٢٠٥، ٢١١)، والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ٦٩، ٨٤).

(٢) أخرجه: الزيلعي في نصب الراية (١/ ٢٦).

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢٣٦)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١٧٠).

(٤) أخرجه: البخاري في صحيحه (٥٦٣٤)، كتاب الأشربة، ٢٨- باب آنية الفضة، ومسلم [١-(٢٠٦٥)]، كتاب اللباس والزينة، ١- باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة في الشرب وغيره.

(٥) أخرجه: البخاري في صحيحه (٧/ ١٨١)، (٨/ ١٩، ٣٢، ١٦٦)، ومسلم في صحيحه (١٧٦-١١٠)، وأحمد في مسنده (٤/ ٣٣، ٣٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢٣، ١٠/ ٣٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٦٤، ٢/ ٦٥)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٣٠٢، ٤٦٥).

(٦) أخرجه: مسلم في صحيحه [٤٦٠-(١٣٦٣)]، كتاب الحج، ٨٥- باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة.

(٧) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٥٠٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٩٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٩٥)، والزبيدي في الإتحاف (٧/ ٥٣٦)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٣/ ١٤٠).

(٨) أخرجه: مسلم في صحيحه [٧٢-(٢٠٠٢)]، وأحمد في مسنده (٣/ ٣٦١).

وأخرج البزار عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «من شرب الخمر سقاه الله من حميم جهنم»[(١)].

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول[(٢)]: «من شرب الخمر لم تُقبل توبته أربعين صباحًا، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم تقبل توبته أربعين صباحًا»، فلا أدري في الثالثة أو الرابعة قال: «فإن عاد كان حقًا على الله أن يسقيه درغة الخبال يوم القيامة».

وأخرج الطبراني عن معقل بن يسار[(٣)] قال: قال رسول الله ﷺ: «المدينة مهاجري ومضجعي من الأرض، على أمتي أن يكرموا جيراني ما اجتنبوا الكبائر، فمن لم يفعل ذلك سقاه الله من طينة الخبال»، قيل: وما طينة الخبال؟. قال: «عصارة أهل النار»[(٤)].

وأخرج أبو داود والحاكم والطبراني عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله درغة الخبال، حتى يخرج مما قال، وليس بخارج»[(٥)].

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «أيما رجل أشاع عن رجل مسلم بكلمة وهو منها بريء، كان حقًا على الله أن يذيبه في النار حتى يأتي بنفاذ ما قال»[(٦)].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن النوائح يجعلن يوم القيامة صفين في جهنم: صف عن يمينهم وصف عن يسارهم، فينبحن على أهل النار كما تنبح الكلاب».

وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الجلاوزة والشرط أعوان الظلمة كلاب النار»[(٧)].

---

(١) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٥١).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ٣٥)، والطبراني في الكبير (١٢/ ٣٩٠)، والهيثمي في الجمع (٥/ ٧٠)، والمنذري في الترغيب (٣/ ٢٦٤)، وابن الجوزي في العلل (٢/ ١٨١)، والسيوطي في الدر (٢/ ٣٢٢)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٤١).

(٣) معقل بن يسار بن عبد الله بن معين، أبو علي أبو يسار، المزني، البصري، صحابي ممن بايع تحت الشجرة وهو الذي ينسب إليه نهر معقل بالبصرة. أخرج له:- أصحاب الكتب الستة، توفي بعد سنة (٦٠). ترجمته:- تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٣٥)، تقريب التهذيب (٢/ ٢٦٥)، الكاشف (٣/ ١٦٣)، تاريخ البخاري الكبير (٧/ ٣٩١)، الجرح والتعديل (٨/ ٢٨٥)، الثقات (٣/ ٢٩٣)، الإصابة (٦/ ١٨٣)، سير الأعلام (٢/ ٥٧٦)، أسد الغابة (٥/ ٢٣٢)، طبقات ابن سعد (٢/ ٩٩).

(٤) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٣١٠).

(٥) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ٧٠)، والبيهقي في الكبرى (٦/ ٨٢، ٨/ ٣٣٢)، والمنذري في الترغيب (٣/ ٦٠٤، ٥١٦).

(٦) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ١٩٩، ٥١٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٨٢)، والزبيدي في الإتحاف (٧/ ٥٦٣)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٣/ ١٥١).

(٧) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٦٤)، وابن كثير في البداية والنهاية (٩/ ٢٤٣)، والسيوطي في اللآلئ (٢/ ١٠١)، وابن عراق في تنزيه الشريعة (٢/ ٢٢٥).

وأما ما ورد في أشد الناس عذابًا

أخرج الشيخان عن ابن مسعود: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون»[1].

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة من شتم الأنبياء، ثم أصحابي، ثم المسلمين».

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل نبيًا، أو قتله نبي، وإمام جائر، وهؤلاء المصورون»[2].

وأخرج أبو نعيم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة إمام جائر»[3].

وأخرج البخاري في «التاريخ» والطيالسي عن خالد بن الوليد قال: قال رسول الله ﷺ: «أشد الناس عذابًا يوم القيامة أشدهم عذابًا للناس في الدنيا»[4].

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤمر بناس يوم القيامة إلى الجنة حتى إذا دنوا منها ونظروا إليها واستنشقوا ريحها قيل: اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها. فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون بمثلها. فيقولون: ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما رأيتنا كان أهون علينا. قال: ذلك أردت بكم، كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظائم، وإذا لقيتم الناس لقيتموني مخبتين تراءون الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم، هبتم الناس ولم تهابوني، أجللتم الناس ولم تُجلوني، وتركتم للناس ولم تتركوا لي، فاليوم أذيقكم أليم العذاب مع ما أحرمتكم من الشراب»[5].

---

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه (٧/ ٢١٥)، ومسلم في صحيحه [٩٨-(٢١٠٩)]. قال النووي: قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد المذكور في الأحاديث وسواء صنعه بما يمتهن أو بغيره فصنعته حرام بكل حال لأن فيه مضاهاة لخلق الله تعالى، وسواء ما كان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها، وأما تصوير صورة الشجر ورحال الإبل وغير ذلك مما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام. النووي في شرح مسلم (١٤/ ٧٠).

(٢) كذا بالأصل وأظنه بلفظ آخر: «أشد الناس عذابًا من قتل نبيًا... إلى آخره». وأخرجه: أحمد في مسنده (١/ ٤٠٧)، والشجري في أماليه (١/ ٥٦)، والهيثمي في المجمع (١/ ١٨١)، والسيوطي في الدر (١/ ٧٣)، والطبراني في الكبير (١٠/ ٢٦٠).

(٣) أخرجه: الطبراني في الصغير (١/ ٢٣٨)، والمنذري في الترغيب (١٦٣)، والهيثمي في المجمع (٥/ ١٩٧، ٢٣٦).

(٤) أخرجه: أحمد بن حنبل في مسنده (٤/ ٩٠)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٩٠).

(٥) أخرجه: الطبراني في الكبير (١٧/ ٨٦)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ١٦٢)، والقيسراني في تذكرة الموضوعات (١٠٤٣).

وأخرج البيهقي عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم في الآخرة باب من الجنة فيقال لأحدهم: هلم، فيجيء بكربه وغمه. فإذا جاءه أغلق دونه، فلا يزال كذلك حتى إن أحدهم ليفتح له الباب من أبواب الجنة فيقال له: هلم فما يأتيه من اليأس»[١].

وأخرج الصابوني في (....)[٢] عن بلال بن سعد قال: تُنَادِي النار يوم القيامة بأربعة أصوات: يا نار احرقي، يا نار انضجي، يا نار استشفي، يا نار كلي، ولا تقتلي.

وأخرج أبو نعيم والضياء عن كعب قال: يقول الله للزبانية: انطلقوا بالمصرين من أهل الكبائر من أمة محمد إلى النار[٣]، فتأخذ الزبانية بلحى الرجال وذوائب النساء، فتنطلق بهم إلى النار، وما من عبد يساق إلى النار من غير هذه الأمة إلا مسوداً وجهه، وقد وضعت الأنكال في قدمه والأغلال في عنقه، إلا من كان من هذه الأمة فإنهم يساقون بألوانهم، فإذا وردوا على مالكٍ قال لهم: من أي أمة أنتم؟ فما ورد عليَّ أحسن وجوهًا منكم. فيقولون: نحن من أمة القرآن. فينادى: يا مالك لا تسود وجوههم، فقد كانوا يسجدون في دار الدنيا. يا مالك لا تغلهم بالأغلال فقد كانوا يغتسلون من الجنابة[٤]. يا مالك لا تقيدهم بالأنكال فقد طافوا بالبيت الحرام. يا مالك لا تلبسهم القطران، فقد خلعوا ثيابهم للإحرام. يا مالك قل للنار: تأخذهم على قدر أعمالهم، فالنار أعرف بهم وبمقادير استحقاقهم من الوالدة بولدها فمنهم من تأخذه إلى كعبه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه إلى سرته، ومنهم من تأخذه إلى صدره[٥].

---

(١) أخرجه: الزبيدي في الإتحاف (٧/ ٢٠٣)، والمنذري في الترغيب (٣/ ٦١١)، والسيوطي في الدر (٦/ ٣٢٨)، والعراقي في المغني (٣/ ١٢٨).

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٣) من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو في مشيئة الله تعالى، فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة أو لا، وإن شاء عذبه القدر الذي يريده سبحانه وتعالى ثم يدخله الجنة فلا يخلد في النار أحد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عمل، كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل، هذا مختصر جامع لمذهب أهل الحق. النووي في شرح مسلم (١/ ١٩٢، ١٩٣) طبعة دار الكتب العلمية.

(٤) كمال غسل الجنابة أن يبدأ المغتسل فيغسل كفيه ثلاثًا قبل إدخالهما في الإناء، ثم يغسل ما على فرجه وسائر بدنه من الأذى، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة بكماله، ثم يدخل أصابعه كلها في الماء فيغرف غرفة يخلل بها أصول شعره من رأسه ولحيته، ثم يحثي على رأسه ثلاث حثيات ويتعاهد معاطف بدنه كالإبطين وداخل الأذنين والسرة وما بين الأليتين وأصابع الرجلين وعكن البطن وغير ذلك، ثم يفيض على رأسه ثلاث حثيات، ثم يفيض الماء على سائر جسده ثلاث مرات يدلك في كل مرة ما تصل إليه يداه من بدنه. شرح مسلم للنووي (٣/ ١٩٥).

(٥) إجماع أهل السنة أنه لابد من دخول النار لكل موحد إما معجلاً معافى، وإما مؤخراً بعد عقابه. والمراد بتحريم النار تحريم الخلود خلافًا للخوارج والمعتزلة في المسألتين ويجوز في حديث: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» أن يكون خصوصًا لمن كان=

وأما الأعمال الموجبة لبناء بيت في النار

أخرج الشيخان عن علي وأنس قالا: قال رسول الله ﷺ: «من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»[(١)].

وأخرج الشيخان عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «من ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار»[(٢)].

وأخرج أبو داود والترمذي بسند صحيح، عن معاوية قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يتمثل له الرجال قيامًا فليتبوأ مقعده من النار»[(٣)].

وأخرج الحاكم وابن حبان عن الحارث بن البرصاء الليثي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اقتطع مال أخيه بيمين فاجرة فليتبوأ مقعده من النار»[(٤)].

وأما خلود الكفار في النار والمؤمنين في الجنة، وذبح الموت

أخرج الشيخان عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم: يا أهل النار لا موت فيها، ويا أهل الجنة لا موت فيها، كل خالد فيما هو فيه»[(٥)].

وأخرج البخاري[(٦)] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقال لأهل الجنة: خلود ولا موت، ولأهل النار: خلود ولا موت».

=هذا آخر نطقه وخاتمة لفظه وإن كان قبل مخلطًا، فيكون مسببًا لرحمة الله تعالى إياه ونجاته رأسًا من النار، وتحريمه عليها بخلاف من لم يكن ذلك آخر كلامه من الموحدين المخلطين. النووي في شرح مسلم (١/ ١٩٥) طبعة دار الكتب العلمية.

(١) أخرجه: البخاري (١٠٨)، كتاب العلم، ٣٩- باب إثم من كذب على النبي ﷺ. ومسلم [٣، ٤] في المقدمة، والترمذي (٢٦٦٠)، كتاب العلم، باب ما جاء في تعظيم الكذب على رسول الله ﷺ، عن علي. وقال الترمذي: وفي الباب عن أبي بكر وعمرو وعثمان والزبير وسعيد بن زيد، وعبد الله بن عمرو، وأنس وابن عباس وأبي سعيد وعمرو بن عبسة وعقبة بن عامر ومعاوية وبريدة، وأبي أمامة وأبي موسى الغافقي وعبد الله بن عمرو المقنع وأوس الثقفي. وقال أبو عيسى الترمذي أيضًا: حديث علي حسن صحيح. وأخرجه: ابن ماجه (٣٠، ٣٢)، وأحمد في مسنده (١/ ٧٨، ١٣٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٢٧٦)، وابن حبان في صحيحه (١٤٦١، ١٨٤٤-الموارد).

(٢) أخرجه: البخاري (٤/ ٢١٩)، ومسلم في صحيحه (١١٢-٦١).

(٣) أخرجه: أبو داود (٥٢٢٩)، والهيثمي في المجمع (٨/ ٤٠)، والمنذري في الترغيب (٣/ ٤٣١)، والخطيب في تاريخ بغداد (٢/ ١٧٣)، وذكره الحافظ في الفتح (١١/ ٥٠)، وأحمد في مسنده (٤/ ٩١)، وابن كثير في البداية والنهاية (٨/ ١٢٦).

(٤) أخرجه: أحمد في مسنده (١/ ١٦٠)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٩٤، ٢٩٥)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٦٢٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤٥).

(٥) أخرجه: البخاري في صحيحه (٦٥٤٤)، ومسلم في صحيحه (٤٢-٢٨٥٠)، والترمذي (٢٥٥٧)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٤٤، ٣٧٨).

(٦) أخرجه: البخاري (٦٥٤٥)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٤١)، وابن كثير في تفسيره (٧/ ٢٤٧).

وأخرج الشيخان[1] عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، جيء بالموت[2] حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة لا موت، يا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحًا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنًا على حزنهم».

وأخرج أبو يعلى والبزار والطبراني في «الأوسط» بسند صحيح عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة. فيقولون: لبيك ربنا، فيقول: هل تعرفون هذا؟فيقولون: نعم، هذا الموت. فيذبح كما تذبح الشاة، فيأمن هؤلاء وينقطع رجاء هؤلاء»[3].

وأخرج الحاكم وصححه وابن ماجه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ[4]: «يؤتى بالموت في هيئة كبش أملح فيوقف على الصراط فيقال: يا أهل الجنة. فيطلعون خائفين وجلين مخافة أن يخرجوا مما هم فيه. فيقال: أتعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت. فيقال: يا أهل النار، فيطلعون مستبشرين فرحين أن يخرجوا مما هم فيه. فيقال: أتعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت، فيؤمر فيذبح على الصراط. فيقال للفريقين: خلود فيما تجدون لا موت فيها أبدًا».

وأخرج هناد عن أبي هريرة في قوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابًا﴾[5][النبأ:٢٣]. قال: الحقب ثمانون سنة، والسنة ثلاثمائة وستون يومًا، كل يوم ألف سنة.

---

(١) أخرجه: البخاري (٦٥٤٨)، ومسلم (٤٣-٢٨٥٠)، وأحمد في مسنده (٢/ ١١٨)، والترمذي من حديث طويل آخره هذا. وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ١٨٣)، وابن المبارك في الزهد (٢/ ٧٩).

(٢) قال النووي: قوله ﷺ: «يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش فيوقف بين الجنة والنار فيذبح ثم يقال: خلود بلا موت». قال المازري: الموت عند أهل السنة عرض يضاد الحياة، وقال بعض المعتزلة: ليس بعرض بل معناه عدم الحياة، وهذا خطأ لقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ﴾، فأثبت الموت مخلوقًا. وعلى المذهبين ليس الموت بجسم في صورة كبش أو غيره فيتأول الحديث على أن الله يخلق هذا الجسم ثم يذبح مثالاً لأن الموت لا يطرأ على أهل الآخرة، والكبش الأملح قيل: هو الأبيض الخالص قاله ابن الأعرابي، وقال الكسائي هو الذي فيه بياض وسواد وبياضه أكثر. النووي في شرح النووي (١٧/ ١٥٢، ١٥٣) طبعة دار الكتب العلمية.

(٣) انظر ما تقدم من التخريجات قبل هذا، وانظر مسلم (٤٠-٢٨٤٩)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٦١، ٣٧٧، ٥١٣)، والحاكم في المستدرك (١/ ٨٣).

(٤) أخرجه: الحاكم في المستدرك (١/ ٨٣)، وابن ماجه (٤٣٢٧)، وله شواهد صحيحة، منها: ما رواه مسلم (٤٠-٢٨٤٩).

(٥) قال ابن كثير: أي جمع حقب وهو المدة من الزمان، وقد اختلفوا في مقداره فقال ابن جرير بسنده عن علي بن أبي طالب أنه قال لهلال الهجري: ما تجدون الحقب في كتاب الله المنزل؟ قال: نجده ثمانين سنة كل سنة اثنا عشر شهراً، كل شهر ثلاثون يومًا، كل يوم ألف سنة. وهكذا روي عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو وابن عباس وسعيد بن جبير وعمرو بن ميمون والحسن وقتادة والربيع بن أنس والضحاك. وعن عبد الله بن عمر: والحقب أربعون سنة كل يوم منها كألف سنة مما تعدون. رواهما ابن أبي حاتم. تفسير ابن كثير (٤/ ٤٦٣).

وأخرج الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، والحاكم وصححه عن معاذ بن جبل: أن رسول الله ﷺ بعثه إلى اليمن، فلما قدم عليهم قال: يا أيها الناس إني رسولُ رسولِ الله ﷺ إليكم نخبركم أن الموت إلى الله إلى جنة أو نار، خلود بلا موت، وإقامة بلا ظعن في أجساد لا تموت[(١)].

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن ابن مسعود قال[(٢)]: قال رسول الله ﷺ: «**لو قيل لأهل النار: إنكم ماكثون في النار عدد كل حصاة في الدنيا لفرحوا بها، ولو قيل لأهل الجنة: إنكم ماكثون عدد كل حصاة لحزنوا، ولكن جعل لهم الأبد**».

وأخرج مسلم عن المستورد بن شداد قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليمِّ؛ فلينظر بمَ يرجع**»[(٣)].

وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن جبير قال: إنما الدنيا جمعة من جمع الآخرة.

وأخرج أيضًا عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٌ﴾ [الهمزة:٨]. قال: «**مطبقة**».

وأخرج هناد عن الضحاك في قوله: ﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٌ﴾ [الهمزة:٨]. قال: مطبقة، حائط لا باب لها[(٤)].

● تنبيه:

قيل: الموت معنى عرض، والأعراض لا تنقلب أجسامًا، فكيف يأتي في صورة كبش، والحياة في صورة فرس؟[(٥)].

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ﴾[(٦)] [الملك:٢].

قال الجلال السيوطي: هذا هو المختار عندي في الجواب، قد أشار نحوه في أوائل كتابه «لبدور السافرة» في حشر الأعمال، وفي حديث الصور الطويل: عن إسماعيل بن أبي زياد الشامي في تفسيره: أن الذي يتولى ذبحه جبريل.

وقيل: يحيى بن زكريا عليهما السلام. والله تعالى أعلم.

---

(١) أخرجه: ابن عدي في الكامل (١/ ٢٥٧، ٣/ ٩٤٨).

(٢) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٢٢٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦٩)، والشجري في أماليه (٢/ ٣٠٧)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ١٦٨)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥١٩)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٤١).

(٣) أخرجه: مسلم في صحيحه (٥٥-٢٨٥٨)، والترمذي (٢٣٢٣)، كتاب الزهد، باب منه ما جاء في هوان الدنيا على الله ﷻ، والنسائي في الكبرى في الرقائق، وابن ماجه (٤١٠٨)، وأحمد في مسنده (٤/ ٢٢٩)، والمنذري في الترغيب (٤/ ١٧٤)، والشجري في أماليه (٢/ ١٦٠)، والزبيدي في الإتحاف (٨/ ١١٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٣٩).

(٤) انظر تفسير ابن كثير (٤/ ٥٤٨).

(٥) تقدم ما نقلناه من شرح مسلم للنووي فانظره.

(٦) روى ابن أبي حاتم بسنده عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ﴾ قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «إن الله أذل بني آدم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت، وجعل الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء». تفسير ابن كثير (٤/ ٣٩٦).

وأما قوله تعالى في الفريقين:

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾[١]

اعلم أن للعلماء في هذا الاستثناء أقوالاً أشبهها بالصواب أنه ليس باستثناء، وإنما ﴿إِلَّا﴾ بمعنى «سوى» كما تقول: لي عليك ألف درهم إلا ألفان التي لي عليك، أي سوى الألفين، والمعنى: خالدين فيها قدر مدة دوام السموات والأرض في الدنيا سوى ما شاء الله ربك من الزيادة عليها، مما لا منتهى له، وذلك عبارة عن الخلود.

والنكتة في تقديم ذكر مدة دوام السموات والأرض: التقريب إلى الأذهان بذكر المعهود أولاً، ثم إردافه بلا إحاطة للذهن به، والجري على عادة العرب في قولهم في الإخبار عن دوام الشيء وتأبيده: لا آتيك مادامت السموات والأرض.

● فائدة:

قال الإمام النسفي في «بحر الكلام»: سأل قوم: هل يعلم الله عدد أنفاس أهل الجنة والنار أم لا؟ فإن قلتم: لا، فقد وصفتم الله بالجهل، وإن قلتم: نعم، فقد قلتم بأن أهل الجنة والنار يفنيان.

ونص ما في «البحر»: فصل في سؤال الجهلة: أن الله تعالى هل يعلم عدد أنفاس أهل الجنة والنار أم لا؟ فإن قلت: لا، فقد وصفت الله تعالى بالجهل، وإن قلت: نعم، فقد قلت بأن أهل الجنة والنار يفنيان.

والجواب عنه: أن تقول: إن الله تعالى يعلم أنفاس أهل الجنة والنار وليست بمعدودة ولا تنقطع، انتهى[٢].

---

(١) [هود: ١٠٧]، قال الإمام أبو جعفر بن جرير: من عادة العرب إذا أرادت أن تصف الشيء بالدوام أبداً قالت: هذا دائم دوام السموات والأرض، وكذلك يقولون هو باق ما اختلف الليل والنهار، وما سمر أبناء سمير وما لألأت العير بأذنابها، يعنون بذلك كله أبداً، فخاطبهم جل ثناؤه بما يتعارفونه بينهم فقال: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾.
قلت -أي ابن كثير-: ويحتمل أن المراد بـ:﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ الجنس؛ لأنه لابد في عالم الآخرة من سموات وأرض كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ ولهذا قال الحسن البصري في قوله: ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ قال: يقول سماء غير هذه السماء وأرض غير هذه، فمادامت تلك السماء وتلك الأرض. تفسير ابن كثير (٢/ ٤٧١).

(٢) هذا الكلام بهامش المخطوط، ولنا كتاب «بحر الكلام» للإمام النسفي - طبعة دار الكتب العلمية.

قال: فإن قيل: فإذا قلتم بأنهم لا يفنون، فقد سويتم بينهم وبين الله؟

قلنا: لا يكون تسوية بينهم وبين الله تعالى، لأن الله أول قديم بلا ابتداء، آخر بلا انتهاء، وأهل الجنة محدثون، وإنما يبقون ولا يفنون بإبقاء الله إياهم والله تعالى باق لا بإبقاء أحد، فلا يكون تسوية بين الخالق والمخلوق، والله أعلم.

وأما لا يخلد في النار من قال، لا إله إلا الله[(١)]

أخرج الشيخان[(٢)] عن عتبان بن مالك الأنصاري[(٣)] أن النبي ﷺ قال: «إن الله حرَّم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله».

وأخرج الشيخان عن أبي ذر: قال: قال النبي ﷺ: «ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة». قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق رغم أنف أبي ذر»[(٤)].

وأخرج أحمد والبزار والطبراني مثله سواء من حديث أبي الدرداء، وآخره: «وإن زنى وإن سرق رغم أنف أبي الدرداء»[(٥)].

وأخرج مسلم عن عبادة بن الصامت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله حرَّم الله عليه النار»[(٦)].

---

(١) مذهب أهل السنة بأجمعهم من السلف الصالح وأهل الحديث والفقهاء والمتكلمين على مذهبهم من الأشعريين: أن أهل الذنوب في مشيئة الله تعالى، وأن كل من مات على الإيمان وتشهد مخلصًا من قلبه بالشهادتين فإنه يدخل الجنة، فإن كان تائبًا أو سليمًا من المعاصي دخل الجنة برحمة ربه وحرم على النار بالجملة. النووي في شرح مسلم (١/ ١٩٤، ١٩٥).

(٢) أخرجه: البخاري في صحيحه (١/ ١١٦، ٢/ ٧٥) ومسلم في صحيحه [٥٤-(٣٣)]، كتاب الإيمان، ١٠- باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا.

(٣) عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف، ابن الخزرج الأنصاري، السلمي البدري العجلاني، وقيل: اسمه عتاب، وذكره باسم عتبان في التقريب، صحابي مشهور، أخرج له: البخاري ومسلم وأبو داود في مسند مالك والنسائي وابن ماجه، توفي في خلافة عثمان. ترجمته:- تهذيب التهذيب (٧/ ٩٣)، تقريب التهذيب (٢/ ٣)، تاريخ البخاري الكبير (٧/ ٨٠)، الثقات (٣/ ٣١٨).

(٤) أخرجه: البخاري في صحيحه (٧/ ١٩٢)، ومسلم في صحيحه (١٥٤-٩٤)، كتاب الإيمان، ٤٠- باب من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة ومن مات مشركًا دخل النار، وأحمد في مسنده (٥/ ١٦٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٦٤)، وتلخيص الحبير (٢/ ١٠٣)، وأبو عوانة في مسنده (١/ ١٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٧٠).

(٥) أخرجه: أحمد في مسنده (٥/ ١٥٢، ١٥٩، ١٦١)، والبيهقي في الكبرى (١٠/ ١٨٩)، والزبيدي في الإتحاف (٥/ ٢٥).

(٦) أخرجه: البخاري (١٢٨)، كتاب العلم، ٥٠- باب من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية أن لا يفهموا، ومسلم (٤٧-٢٩)، كتاب الإيمان، ١٠- باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا، والترمذي (٢٦٣٨)، والنسائي (٧/ ٧٦-المجتبى)، وأحمد في مسنده (٥/ ٣١٨)، والمنذري في الترغيب (٢/ ٤١٣)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٣٣٢)، والعراقي في المغني (٤/ ١٤٧، ٥٣٠)، والسيوطي في الدر (٦/ ٦٣).

وأخرج عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال له: «ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله إلا حرمه الله على النار». قال: يا رسول الله أفلا أُخبر بها الناس فيستبشروا. قال: «إذًا يتكلوا»[١]. فأخبر بها معاذ عند موته تأثمًا.

قال النووي رحمه الله: «تأثمًا»: خوفًا من الإثم من كتم هذا العلم.

وأخرج مسلم عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال[٢]: «لا يدخل النار أحدًا في قلبه مثقال ذرة من إيمان، ولا يدخل الجنة أحدًا في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء».

وأخرج عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات يشرك بالله شيئًا دخل النار». وقلت أنا: من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة[٣].

وأخرج عن جابر قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله ما الموجبتان؟ قال: «من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار»[٤].

وأخرج الحاكم عن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقًا من قلبه فيموت على ذلك إلا حرِّم على النار: لا إله إلا الله»[٥].

وأخرج الشيخان عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال[٦]: «من مات وهو يعلم[٧] أن لا إله إلا الله، دخل الجنة».

---

(١) أخرجه: مسلم في صحيحه [٥٣-(٣٢)]، كتاب الإيمان، ١٠- الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا، والزبيدي في الإتحاف (٩/ ١٨٠)، وذكره العراقي في المغني (٤/ ١٤٧)، والحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ٢٦٩).

(٢) أخرجه: مسلم في صحيحه (٤٨-٩١) ، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥١٠٧)، والزبيدي في الإتحاف (٨/ ٣٣٨).

(٣) أخرجه: مسلم في صحيحه [١٥٠-(٩٢)]، كتاب الإيمان، ٤٠- باب من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة ومن مات مشركًا دخل النار، وأحمد في مسنده (١/ ٣٨٢، ٤٢٥)، والبيهقي في الكبرى (٧/ ٤٤)، والطبراني في الكبير (٤/ ٢٠٤).

(٤) أخرجه: مسلم في صحيحه [١٥١-(٩٣)]، كتاب الإيمان، ٤٠- باب من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات مشركًا دخل النار، وأحمد في مسنده (١/ ٣٨٢، ٤٢٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٤٤).

(٥) أخرجه: أحمد في مسنده (١/ ٦٣)، والحاكم في المستدرك (١/ ٧٢، ٣٥١)، وابن حبان في صحيحه (١/ ٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٤١٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٢٨٦، ٧/ ١٧٤)، وابن حجر في تلخيص الحبير (٢/ ١٠٣).

(٦) أخرجه: مسلم في صحيحه [٤٣-(٢٦)]، كتاب الإيمان، ١٠- باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا، وأحمد في مسنده (١/ ٦٥، ٦٩)، وابن حبان في صحيحه (٦-الموارد)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ٢٣٨)، وابن حجر في تلخيص الحبير (٢/ ١٠٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٧/ ١٤٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦٣).

(٧) قال النووي: في قوله ﷺ: «وهو يعلم» إشارة إلى الرد على من قال من غلاة المرجئة أن مظهر الشهادتين يدخل الجنة وإن لم يعتقد ذلك بقلبه، وقد قيد ذلك في حديث آخر بقوله ﷺ: «غير شاك فيهما» وهذا يؤكد ما قلناه. قال القاضي: وقد يحتج به أيضًا من يرى أن مجرد معرفة القلب نافعة دون النطق بالشهادتين لاقتصاره على العلم. ومذهب أهل السنة أن المعرفة مرتبطة بالشهادتين لا تنفع إحداهما ولا تنجي من النار دون الأخرى إلا لمن لم يقدر على الشهادتين لآفة بلسانه أو لم تمهله المدة ليقولها بل اخترمته المنية ولا حجة لمخالف الجماعة بهذا اللفظ إذ قد ورد مفسرًا في الحديث الآخر: «من قال: لا إله إلا الله»، و«من شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله»، وقد جاء هذا الحديث وأمثاله كثيرة في ألفاظها اختلاف ولمعانيها عند أهل =

والأحاديث في ذلك زائدة على حد التواتر. فقد رواها الجلال السيوطي في حديث أكثر من أربعين صحابيًا، وساقها في كتابه «الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة».

لعله في حق من كان كافرًا فقالها.

● فائدة:

قال الإمام العالم العلامة بقية المجتهدين أبو الليث السمرقندي رحمه الله: يقال: من حافظ على سبع كلمات فهو عند الله شريف، وغفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر، ويجد حلاوة الطاعة، وتكون حياته ومماته خيرًا له:

الأولى: أن يقول عند ابتداء كل شيء: بسم الله.

الثانية: أن يقول عند فراغ كل شيء: الحمد لله.

الثالثة: إذا جرى على لسانه لغو يقول: أستغفر الله.

الرابعة: إذا أراد أن يقول أفعل غداً كذا يقول على إثره: إن شاء الله.

والخامسة: إذا استقبل مكروهًا يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والسادسة: إذا أصابه مصيبة يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

والسابعة: لا يزال يجري على لسانه في آناء الليل وأطراف النهار: لا إله إلا الله.

وأخرج ابن حبان عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**من قال: لا إله إلا الله نفعته يومًا من دهره، لم يصبه قبل ذلك ما أصابه**»[1].

وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن أنس عن النبي ﷺ قال: «**يقول الله ﷻ: أخرجوا من النار من ذكرني يومًا أو خافني في مقام**»[2].

وأخرج هناد من طريق جويبر عن الضحاك عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إن لجهنم بابين: أحدهما يسمى: الجوانية، والآخر يسمى: البرانية**»[3].

=التحقيق ائتلاف، فجاء هذا اللفظ في هذا الحديث وفي رواية معاذ عنه ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»، وفي رواية عنه ﷺ: «من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة»، وعنه ﷺ: «ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله إلا حرمه الله على النار»، ونحوه في حديث عبادة بن الصامت وعتبان بن مالك، وزاد في حديث عبادة: «على ما كان من عمل»، وفي حديث أبي هريرة: «لا يلقى الله تعالى بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة وإن زنى وإن سرق»، وفي حديث أنس: «حرم الله على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله تعالى»، وهذه الأحاديث كلها سردها مسلم رحمه الله. النووي في شرح مسلم (١/ ١٩٤) - طبعة دار الكتب العلمية.

(١) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٤١٤)، والشجري في أماليه (١/ ٢٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٧).

(٢) أخرجه: الترمذي (٢٥٩٤)، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء أن للنار نفسين، وما ذكر من يخرج من النار من أهل التوحيد.

(٣) ذكره الهندي في كنز العمال (٣٩٤٤).

فأما الجوانية: التي لا يخرج منها أحد. وأما البرانية: فالتي يعذب الله فيها أهل الذنوب من أهل الإيمان ما شاء الله أن يعذبهم.

ثم يأذن الله للملائكة والرسل والأنبياء ولمن شاء من عباده الصالحين فيشفعون فيخرجون منها وهم لحم، فيلقون على شاطئ نهر في الجنة يسمى: نهر الحيوان، فينضح عليهم فينبتوا كما تنبت الحبة في الحميل[١]، فإذا استوت أجسادهم قيل: ادخلوا النهر، فيدخلون فيشربون منه ويغتسلون فيقال لهم: ادخلوا الجنة.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن المغيرة بن شعبة قال[٢]: قال رسول الله ﷺ: «أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من شعير من إيمان. ثم يقول: أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان. ثم يقول: وعزتي وجلالي لا أجعل من آمن بي ساعة من نهار كمن لم يؤمن بي».

وأخرج أحمد وأبو يعلى والبيهقي بسند جيد عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «يكون قوم من النار ما شاء الله أن يكونوا، ثم يرحمهم الله فيخرجون منها فيكونون في أدنى الجنة، فيغتسلون في نهر يقال له: الحيوان، فيسمِّيهم أهل الجنة: الجهنميين، لو أضاف أحدهم أهل الدنيا لفرشهم وأطعمهم وسقاهم وزوجهم لا ينقصه ذلك شيئًا»[٣].

وأخرج الختلي في «الديباج» عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فرغ الله بالقضاء بين خلقه، أخرج كتابًا من تحت العرش أن رحمتي سبقت غضبي، وأنا أرحم الراحمين، فيخرج من النار مثل أهل الجنة -أو قال: مثل أهل الجنة مكتوب بين أعينهم-: عتقاء الله»[٤].

وأخرج البزار عن ابن عمر قال: يأتي على النار زمان تخفق الرياح أبوابها، فليس فيها أحد -يعني: من الموحدين-.

---

(١) قال النووي في قوله ﷺ: «ولكن ناس أصابتهم ذنوب»: فمعناه أن المذنبين من المؤمنين يميتهم الله تعالى إماتة بعد أن يعذبوا المدة التي أرادها الله تعالى، وهذه الإماتة إماتة حقيقية يذهب معها الإحساس، ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم ثم يميتهم ثم يكونون محبوسين في النار من غير إحساس المدة التي قدرها الله تعالى ثم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحمًا فيحملون ضبائر كما تحمل الأمتعة ويلقون على أنهار الجنة فيصب عليهم ماء الحياة فيحيون وينبتون نبات الجنة في حميل السيل في سرعة نباتها وضعفها فتخرج لضعفها صفراء ملتوية ثم تشتد قوتهم بعد ذلك ويصيرون إلى منازلهم وتكمل أحوالهم. النووي في شرح مسلم (٣/ ٣٣) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٠٣)، والتبريزي في المشكاة (٥٣٤٩)، والزبيدي في الإتحاف (١/ ١٣٩، ٧/ ٢٥٦، ٨/ ٥٦٢).

(٣) أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٠١)، وأحمد بن حنبل في مسنده (١/ ٤٥٤).

(٤) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٦)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٠٧)، والزبيدي في اتحاف السادة المتقين (٢/ ٤٠، ١٠/ ٤٨٣)، وابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٥٧).

قال القرطبي: المراد بالنار هنا: الطبقة العليا منها التي هي للعصاة من المسلمين، وقيل: إنه ينبت على شفير الجرجير، والله تعالى أعلم.

وأما قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾[(١)] [الحجر:٢]

أخرج ابن المبارك وابن جرير والبيهقي عن ابن عباس وأنس أنهما تذاكرا هذه الآية: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾. فقالا: هذا حيث يجمع الله بين أهل الخطايا من المسلمين والمشركين في النار، فيقول المشركون: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون، فيغضب الله لهم فيخرجون بفضل رحمته.

وأخرج هناد وسعيد بن منصور والبيهقي عن ابن عباس قال: ما يزال الله يشفع ويدخل الجنة، ويشفع ويرحم حتى يقول: من كان مسلمًا فليدخل الجنة، فذلك قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾[(٢)].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» بسند صحيح عن جابر بن عبد الله قال[(٣)]: قال رسول الله ﷺ: «**إن أناسًا من أمتي يعذبون بذنوبهم فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا، ثم يعيّرهم في المشرك فيقولون: ما نرى كنتم فيه من تصديقكم نفعكم، فلا يبقى موحد إلا أخرجه الله.**

ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾».

وأخرج الطبراني وابن أبي عاصم والبيهقي عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ[(٤)]: «**إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم ما شاء من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلى. قالوا: فما أغنى عنكم الإسلام، وقد صرتم معنا في النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها. فسمع الله ما قالوا، فأمر بمن كان في النار من أهل**

---

(١) إخبار عنهم أنهم سيندمون على ما كانوا فيه من الكفر ويتمنون لو كانوا في الدنيا مع المسلمين، ونقل السدي في تفسيره بسنده المشهور عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما من الصحابة: أن كفار قريش لما عرضوا على النار تمنوا أن لو كانوا مسلمين، وقيل: إن المراد أن كل كافر يود عند احتضاره أن لو كان مؤمنًا، وقيل: هذا إخبار عن يوم القيامة كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. تفسير ابن كثير (٢/ ٥٦٢).

(٢) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٥٣).

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٧٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٩٢).

(٤) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٤٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٠٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٤٥)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥٥٩)، وابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٤٣)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٥٢٩).

القبلة فأخرجوا، فلما رأى ذلك من بقي من الكفار قالوا: يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا. ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾».

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة وأبي سعيد الخدري أنه سُئل: هل سمعت رسول الله ﷺ يقول هذه الآية: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾.

قال[١]: نعم، سمعته يقول: «يخرج الله ناسًا من المؤمنين من النار بعدما يأخذوا نقمته منهم، لما أدخلهم النار مع المشركين قال لهم المشركون: تدعون أنكم أولياء الله في الدنيا، فما بالكم معنا في النار؟ فإذا سمع الله منهم ذلك أذن في الشفاعة لهم فتشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون حتى يخرجوا بإذن الله، فإذا رأى المشركون ذلك قالوا: يا ليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة، فنخرج معهم، فيسمّون: الجهنميين[٢]، من أجل سواد في وجوههم. فيقولون: ربنا أذهب عنا هذا الاسم. فيأمرهم فيغتسلون من نهر الجنة، فيذهب ذلك الاسم عنهم».

وأخرج هناد عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾.

قال: لما أمر بإخراج من دخل النار من أهل التوحيد، قال من فيها من المشركين: تعالوا فلنقل: لا إله إلا الله لعلنا نخرج مع هؤلاء. فقالوا: فلم يصدقوا، فحلفوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾.

وأما أطول مدة يمكثها الموحد في النار

أخرج ابن أبي حاتم وابن شاهين في «السنة» عن عليّ بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ[٣]: «إن أصحاب الكبائر من موحدي الأمم كلها الذين ماتوا على كبائرهم غير نافعين ولا تائبين[٤]، من دخل منهم جهنم لا تزرق أعينهم ولا تسود وجوههم ولا يقرنون

---

(١) أخرجه: الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١/ ٥٥٩)، وابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٤٣).

(٢) روى البخاري في صحيحه (٦٥٥٩)، كتاب الرقاق، ٥١- باب صفة الجنة والنار، عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «يخرج قوم من النار بعدما مسهم منها سفع، فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة: الجهنميين»، وفي رواية له في رقم (٦٥٦٠): «فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل»، أو قال: «حمية السيل».

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٦/ ١٥٦)، والسيوطي في الدر (٤/ ٩٣)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٦٠). وابن الجوزي في العلل (٢/ ٤٥٦، ٤٥٧).

(٤) قال النووي: من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو في مشيئة الله تعالى فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة أو لا، وإن شاء عذبه القدر الذي يريده سبحانه وتعالى ثم يدخله الجنة فلا يخلد في النار أحد مات على التوحيد، ولو عمل من المعاصي ما عمل، كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل. النووي في شرح مسلم (١/ ١٩٣) - طبعة دار الكتب العلمية.

بالشياطين ولا يغلون بالسلاسل، ولا يجرعون الحميم، ولا يلبسون القطران، حرَّم الله أجسادهم على الخلود من أجل التوحيد، وصورهم على النار من أجل السجود فمنهم من تأخذه النار إلى قدميه، ومنهم من تأخذه إلى عقبيه، ومنهم من تأخذه إلى فخذيه، ومنهم من تأخذه إلى حجزته، ومنهم من تأخذه النار إلى عنقه على قدر ذنوبهم وأعمالهم، ومنهم من يمكث فيها شهرًا، ثم يخرج، ومنهم من يمكث فيها سنة، ثم يخرج منها[١].

وأطولهم فيها مكثًا بقدر الدنيا من يوم خلقت إلى أن تفنى.

فإذا أراد الله أن يخرجهم منها قالت اليهود والنصارى ومن في النار من أهل الأديان والأوثان لمن في النار من أهل التوحيد: آمنتم بالله وكتبه ورسله فنحن وأنتم اليوم في النار سواء، فيغضب الله لهم غضبًا لم يغضبه لشيء فيما مضى، فيخرجهم إلى عين بين الجنة والصراط فينبتون فيها نبات الطراثيث في حميل السيل، يدخلون الجنة مكتوب في جباههم: هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن، فيمكثون في الجنة ما شاء الله أن يمكثوا. ثم يسألون الله أن يمحوا ذلك الاسم عنهم فيبعث الله ملكًا فيمحوه، ثم يبعث الله ملائكة معهم مسامير من نار فيطبقونها على من بقي فيها، فيسمرونها بتلك المسامير فينساهم الله على عرشه، ويشغل عنهم أهل الجنة بنعيمهم ولذاتهم، وذلك قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾)).

وأخرج الحكيم في «نوادر الأصول» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتي[٢] ثم ماتوا عليها، فهم في الباب الأول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق أعينهم ولا يغلون بالأغلال، ولا يقرنون مع الشياطين، ولا يضربون بالمقامع، ولا يطرحون في الأدراك، فمنهم من يمكث فيها ساعة، ثم يخرج، ومنهم من يمكث فيها يومًا ثم يخرج، ومنهم من يمكث فيها شهر ثم يخرج، ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج، وأطولهم فيها مكثًا مثل الدنيا منذ خلقت إلى يوم فنيت وذلك سبعة آلاف سنة))[٣].

---

(١) إن كان أهل التوحيد من المخلطين بتضييع ما أوجب الله تعالى عليه أو بفعل ما حرم عليه فهو في المشيئة لا يقطع في أمره بتحريمه على النار ولا باستحقاقه الجنة لأول وهلة، بل يقطع بأنه لابد من دخوله الجنة آخراً، وحاله قبل ذلك في خطر المشيئة، إن شاء الله تعالى عذبه بذنبه وإن شاء عفا عنه بفضله، ويمكن أن تستقل الأحاديث بنفسها ويجمع بينها، فيكون المراد باستحقاق الجنة ما قدمناه من إجماع أهل السنة أنه لابد من دخولها لكل موحد إما معجلاً معافى وإما مؤخراً بعد عقابه، والمراد بتحريم النار: تحريم الخلود خلافًا للخوارج والمعتزلة في المسألتين. النووي في شرح مسلم (١/ ١٩٥) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)) أخرجه أبو داود (٤٧٣٩)، كتاب السنة، باب في الشفاعة، والترمذي (٢٤٣٥)، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، ما جاء في الشفاعة، وابن ماجه في الزهد، باب ذكر الشفاعة. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٣) هذا شيء لا يعلمه إلا الله تعالى.

وأما آخر أهل النار خروجا منها، وآخر أهل الجنة دخولا الجنة

أخرج مسلم[(١)] عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ((إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة، رجل يخرج من النار حبوًا[(٢)] فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة. فيأتيها، فيخيل الله إليه أنها ملأى فيرجع فيقول الرجل: يا رب وجدها ملأى. فيقول الله: اذهب فادخل الجنة. قال: فيأتيها فيخيَّل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدها ملأى. فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو إن لك عشرة أمثال الدنيا. قال: فيقول: أتسخر بي[(٣)] – أو أتضحك بي– وأنت الملك؟)).

قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، قال: فكان يقال: ((ذاك أدنى أهل الجنة منزلة)).

وأخرج مسلم عن المغيرة بن شعبة رفعه قال: «سئل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له: ادخل الجنة فيقول: أي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلْك مَلك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله. فقال في الخامسة: رضيت رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت

---

(١) أخرجه: مسلم في صحيحه (٣٠٨-١٨٦)، كتاب الإيمان، ٨٣- باب آخر أهل النار خروجًا، وابن ماجه (٤٣٣٩)، والبيهقي في السنن (١٠/ ١٩٠)، وابن أبي شيبة (١٣/ ١١٦، ١١٧)، وابن حجر في المطالب العالية (٤٦١٥)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٥٨٦، ٥٥٨٧)، وأبو عوانة في مسنده (١/ ١٦٦، ١٦٩).

(٢) قوله ﷺ: ((رجل يخرج من النار حبوًا))، وفي الرواية الأخرى ((زحفًا))، قال أهل اللغة: الحبو المشي على اليدين والرجلين، وربما قالوا: على اليدين والركبتين، وربما قالوا: على يديه ومقعدته. وأما الزحف: فقال ابن دريد وغيره: هو المشي على الاست مع إفراشه بصدره، فحصل من هذا أن الحبو والزحف متماثلان أو متقاربان ولو ثبت اختلافهما حمل على أنه في حال يزحف وفي حال يحبو، والله أعلم. النووي في شرح مسلم (٣/ ٣٤) – طبعة دار الكتب العلمية.

(٣) معنى «أتسخر بي» هنا فيه أقوال: أحدهما: قاله المازري أنه خرج على المقابلة الموجودة في معنى الحديث دون لفظه لأنه عاهد الله مراراً أن لا يسأله غير ما سأل ثم غدر فحل غدره محل الاستهزاء والسخرية فقدر الرجل أن قول الله تعالى له: «ادخل الجنة» وتردده إليها وتخييل كونها مملوءة ضرب من الأطماع له والسخرية به جزاء لما تقدم من غدره وعقوبة له فسمى الجزاء على السخرية سخرية فقال: «أتسخر بي» أي تعاقبني بالأطماع. والقول الثاني: قاله أبو بكر الصوفي: أن معناه نفي السخرية التي لا تجوز على الله تعالى، كأنه قال: أعلم أنك لا تهزأ بي لأنك رب العالمين وما أعطيتني من جزيل العطاء وأضعاف مثل الدنيا حق ولكن العجب أنك أعطيتني هذا وأنا غير أهل له. قال: والهمزة في «أتسخر بي» همزة نفي. قال: وهذا كلام منبسط متدلل. والقول الثالث: قال القاضي عياض: أن يكون هذا الكلام صدر من هذا الرجل وهو غير ضابط لما قاله لما ناله من السرور ببلوغ ما لم يخطر بباله فلم يضبط لسانه دهشًا وفرحًا، فقاله وهو لا يعتقد حقيقة معناه، وجرى على عادته في الدنيا في مخاطبة المخلوق. النووي في شرح مسلم (٣/ ٣٥، ٣٦) – طبعة دار الكتب العلمية.

نفسك ولذّت عينك، فيقول: رضيت رب. قال: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر[١]. قال: ومصداقه في كتاب الله ﷻ: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٌ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾»[٢].

وأخرج هناد عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ[٣]: «إن رجالاً يدخلهم الله النار فيحرقهم حتى يكونوا فحمًا أسودًا، وهم أعلى النار فيجأرون إلى الله يدعونه فيقولون: ربنا اجعلنا في أصل هذا الجدار، فإذا جعلهم الله في أصل الجدار وأنه لا يغني عنهم. قالوا: ربنا اجعلنا من وراء السور، ولا نسألك شيئًا بعده، فيرفع بهم شجرة حتى يذهب عنهم سخنة النار. ثم يقول: إن عهدت إلى عبادي ألا أدخل الجنة رجلاً إلا جعلت له فيها ما اشتهت نفسه، لكم ما سألتم ومثله».

وأخرج أحمد عن فضالة بن عبيد[٤] وعبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة وفرغ الله من قضاء الخلق، فيبقى رجلان، فيؤمر بهما إلى النار، فيلتفت أحدهما فيقول الجبار: ردوه. فيردونه، فيقول له: لم التفت؟ قال: كنت أرجو أن تدخلني الجنة. فيؤمر به إلى الجنة، فيقول: لقد أعطاني الله حتى لو أني أطعمت أهل الجنة ما نقص ذلك مما عندي شيئًا»[٥].

وأخرج أحمد وأبو يعلى والبيهقي بسند صحيح عن أنس عن النبي ﷺ: «إن عبدًا لينادي في النار ألف سنة: يا حنان ما منان. فيقول الله لجبريل: اذهب فائتني بعبدي هذا. فينطلق جبريل فيجد أهل النار منكبّين يبكون فيرجع إلى ربه فيخبره. فيقول: ائتني به فإنه في مكان كذا وكذا. فيجيء به فيوقفه على ربه فيقول: يا عبدي كيف وجدت مكانك

---

(١) معنى «أردت»: أي: اخترت واصطفيت، وأما «غرست كرامتهم» بيدي إلى آخره فمعناه: اصطفيتهم وتوليتهم فلا يتطرق إلى كرامتهم تغيير، وفي آخر الكلام حذف اختصر للعلم به تقديره ولم يخطر على قلب بشر ما أكرمتهم به وأعددته لهم وقوله ومصداقه هو بكسر الميم ومعناه دليله وما يصدقه والله أعلم. النووي في شرح مسلم (٣/ ٤٠).

(٢) أخرجه: مسلم في صحيحه [٣١٢-(١٨٩)]، كتاب الإيمان، ٨٤- باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها.

(٣) ذكره في الإتحافات السينية (١٦٨)، والهندي في كنز العمال (٣٩٤٣٨).

(٤) فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس بن جهينة، ويقال: صهيب بن الأصرم، أبو محمد الأنصاري، الأوسي، العمري، صحابي أول ما شهد أحد ثم نزل دمشق وولي قضاءها، أخرج له: البخاري في الأدب وباقي الستة، توفي سنة (٥٨) وقيل قبلها. ترجمته: التهذيب (٨/ ٢٦٧)، التقريب (٢/ ١٠٩)، الكاشف (٢/ ٣٨١)، التاريخ الكبير (٧/ ١٢٤)، الجرح والتعديل (٧/ ٤٣٣)، الثقات (٣/ ٣٣٠)، أسد الغابة (٤/ ٣٦٣)، الاستيعاب (٢/ ١٢٦٢)، الإصابة (٥/ ٣٧١)، الحلية (٢/ ١٧)، طبقات ابن سعد (٧/ ٤٠١)، تجريد أسماء الصحابة (٢/ ٧)، سير الأعلام (٣/ ١١٣)، أسماء الصحابة الرواة (٦٢).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٣٣٠)، (٦/ ٢١)، والهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٨٤)، والزبيدي في الإتحاف (٩/ ١٧٢)، وابن أبي الدنيا في حسن الظن (٥٨).

ومقيلك؟ فيقول: رب شرّ مكان وشرّ مقيل. فيقول: ردوا عبدي. فيقول: يا رب ما كنت أرجو إذا أخرجتني منها أن تعيدني. فيقول: دعوا عبدي»[١].

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال[٢]: «إن رجلان ممن دخل النار اشتد صياحهما. فقال الرب تبارك وتعالى: أخرجوهما، فلما أُخرجا قال لهما: لأي شيء اشتد صياحكما؟ قالا: فعلنا ذلك لترحمنا. قال: رحمتي لكما أن تنطلقا فتلقيا نفسيكما حيث كنتما من النار. فينطلقان فيلقي أحدهما نفسه فيجعلها عليه بردًا وسلامًا ويقوم الآخر فلا يُلقي نفسه. فيقول له تبارك وتعالى: ما منعك أن تلقي نفسك كما ألقى صاحبك؟ فيقول: يا رب إني لأرجو ألا تعيدني فيها بعدما أخرجتني منها، فيقول له الرب تبارك وتعالى: لك رجاؤك. فيدخلا الجنة جميعًا برحمة الله».

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود[٣] قال: «آخر أهل الجنة دخولاً الجنة[٤] رجل قال له ربه: قم فادخل الجنة. فأقبل عليه عابسًا قال: وهل أبقيت لي شيئًا؟ قال: نعم، لك مثل ما طلعت عليه الشمس وغربت».

وأخرج الدارقطني في «غرائب مالك»، والخطيب في «الرواة عن مالك» عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له: جهينة، فيقول أهل الجنة: عند جهينة الخبر اليقين. سلوه هل بقي من الخلائق أحد؟»[٥].

انتهى والله تعالى أعلم.



(١) ذكر الهندي في الكنز (٥٩٩٢)، وفي الإتحافات السنية (٣٢٤).

(٢) أخرجه: الترمذي (٢٥٩٩)، المشكاة (٥٦٠٥)، وابن الجوزي في العلل (٢/ ٤٥٦)، وابن أبي الدنيا في حسن الظن (٥٨).

(٣) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١٨٥).

(٤) وقال النووي: في قوله: «لك مثل مُلك ملك من ملوك الدنيا فيقول: رضيت. فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيت رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله». وفي رواية: «أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها». فهاتان الروايتان لا تخالفان الأوليين فإن المراد بالأولى من هاتين أن يقال له أولاً: لك الدنيا ومثلها ثم يزاد إلى تمام عشرة أمثالها كما بينه، وأما الأخيرة فالمراد بها: أن أحد ملوك الدنيا لا ينتهي ملكه إلى جميع الأرض بل يملك بعضًا منها ثم منهم من يكثر البعض الذي يملكه ومنهم من يقل بعضه فيعطى هذا الرجل مثل أحد ملوك الدنيا خمس مرات وذلك كله قدر الدنيا كلها ثم يقال له لك عشرة أمثال هذا فيعود معنى هذه الرواية إلى موافقة الروايات المتقدمة ولله الحمد والله أعلم. النووي في شرح مسلم (٣/ ٣٧) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٥) أخرجه: العجلوني في كشف الخفا (٢/ ٩٥) وعزاه للخطيب في الرواة عن مالك، ومن طريقة: الديلمي عن ابن عمر، وأخرجه الدارقطني في غرائب مالك، وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٧٧).

الباب السادس والثمانون

في صفة الجنة، وفي عدد الجنات وأسمائها ودرجاتها وفي عدد أبوابها وأسماء أبوابها، وفي سعة أبوابها

فأما صفتها نسأل الله إياها من فضله

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[1] [آل عمران:١٣٣].

أخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أرأيت جنة عرضها السموات والأرض، فأين النار؟ قال: «أرأيت الليل الذي قد التبس كل شيء، فأين جعل النهار؟». قال: الله أعلم. قال: «كذلك يفعل ما يشاء»[2].

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله ﷻ: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ثم قرأ الآية: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾[3]».

وأخرج مسلم عن سعد بن سهل قال: شهدت من رسول الله ﷺ مجلسًا، وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال في آخر حديثه: «فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ هذه الآية: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾»[4].

وأخرج أبو داود والترمذي والحاكم وصححه والنسائي وابن حبان والبيهقي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ[5]: «لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها،

---

(١) معنى قوله: عرضها السموات والأرض تنبيهًا على اتساع طولها كما قال في صفة فرس الجنة ﴿بطائنها من استبرق﴾ أي فما ظنك بالظهائر؟ وقيل: بل عرضها كطولها؛ لأنها فيه تحت العرش والشيء المعبّب والمستدير عرضه كطوله. وروى الأعمش والثوري وشعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب: أن ناسًا من اليهود سألوا عمر بن الخطاب عن جنة عرضها السموات والأرض فأين النار؟ فقال لهم عمر: أرأيتم إذا جاء النهار أين الليل، وإذا جاء الليل أين النهار، فقالوا: لقد نزعت مثلها من التوراة. تفسير ابن كثير (١/ ٤٠٤).

(٢) أخرجه: الحاكم في المستدرك (١/ ٢٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٧٢)، وابن كثير في تفسيره (٢/ ٩٩).

(٣) أخرجه: البخاري في صحيحه (٤٧٧٩، ٤٧٨٠)، ومسلم في صحيحه (٤-٢٨٢٤).

(٤) أخرجه مسلم (٥-٢٨٢٥)، وأحمد في مسنده (٥/ ٣٣٤)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤١٣)، والطبراني في الكبير (٦/ ١٩٠)، والمنذري في الترغيب (٤/ ٥٥٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٧٧).

(٥) أخرجه: أبو داود (٤٧٤٤)، والترمذي (٢٥٦٠)، والنسائي (٧/ ٣-المجتبى). والحاكم في المستدرك (١/ ٢٧)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٣٢)، (٢/ ٣٥٤)، والتبريزي في المشكاة (٥٦٩٦)، والآجري في الشريعة (٣٨٩)، والمنذري في الترغيب (٤/ ٤٦٣)، =

فذهب فنظر إليها فقال: أي رب وعزتك، لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها، فلما خلق الله النار قال لجبريل: اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب وعزتك لقد ظننت أن لا يبقى أحد إلا دخلها».

وأخرج أبو الشيخ في «العظمة» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «خلق الله الجنة والنار يوم الجمعة»[١].

وأخرج عن ابن عباس قال: إن الله خلق الجنة قبل النار، وخلق رحمته قبل غضبه.

وأخرج الشيخان[٢] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «حُفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات»[٣].

وأخرج ابن المبارك عن زيد بن شراحة قال: بلغني أن الله لما خلق الجنة وخلق ما فيها من الكرامة والنعيم والسرور قالت: رب لم خلقتني؟ قال: لأسكننك خلقًا من خلقي. قالت: رب ائذن لا يدعني أحد أئذن يدخلني كل أحد. قال: كلا سأجعل سبيلك في المكاره. وخلق جهنم، وخلق ما فيها من الهوان والعذاب. قالت: رب لم خلقتني؟ قال: لأسكننك خلقًا من خلقي. قالت: رب ائذن لا يقربني أحد. قال: كلا إني سأجعل سبيلك في الشهوات.

وأخرج الطبراني بسند جيد عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله تبارك وتعالى جنة عدن، خلق فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ثم نظر إليها فقال لها: تكلمي. فقالت: قد أفلح المؤمنون. فقال: وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل»[٤].

=والبيهقي في الكبرى (١/ ٢٧١).

(١) أخرجه: الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٨/ ٥٦٦، ١٠/ ١٥٦).

(٢) أخرجه: البخاري (٦٤٨٧)، ومسلم (١-٢٨٢٢)، والترمذي (٢٥٥٩)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٦٠، ٣٠٨، ٣/ ١٥٣)، والآجري في الشريعة (٣٩٠)، والخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ١٨٤)، والعجلوني في كشف الخفا (١/ ٤١٦).

(٣) قال العلماء: هذا من بديع الكلام وفصيحه وجوامعه التي أوتيها ﷺ من التمثيل الحسن، ومعناه: لا يوصل الجنة إلا بارتكاب المكاره والنار بالشهوات، وكذلك هما محجوبتان بهما، فمن هتك الحجاب وصل إلى المحجوب فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات. فأما المكاره: فيدخل فيها الاجتهاد في العبادات والمواظبة عليها والصبر على مشاقها وكظم الغيظ والعفو والحلم والصدقة والإحسان إلى المسيء والصبر على الشهوات ونحو ذلك، أما الشهوات التي النار محفوفة بها فالظاهر أنها الشهوات المحرمة كالخمر والزنا والنظر إلى الأجنبية والغيبة واستعمال الملاهي ونحو ذلك. النووي في شرح مسلم (١٧/ ١٣٦) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٤) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ١٨٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٧)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٥٨)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٣/ ١٦٥)، وابن عراق في تنزيه الشريعة (٢/ ٢٣٢)، والقرطبي في تفسيره (٥/ ٤٥٥).

وأخرج البزار والطبراني والبيهقي عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: ((**خلق الله الجنة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك، وقال لها: تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون. فقالت الملائكة: طوباك منزل الملوك**))[١].

وأخرج البيهقي عن أنس عن رسول الله ﷺ قال[٢]: ((**إن الله بنى الفردوس بيده، وحظرها على كل مشرك وكل مدمن خمر**)).

وأخرج البيهقي عن مجاهد قال: إن الله غرس جنات عدن بيده، كلما تكاملت أغلقت، فهي تفتح في كل سحر، فينظر الله إليها. فتقول: قد أفلح المؤمنون[٣].

وأخرج البيهقي عن كعب قال: خلق الله الجنة بيده، وكتب التوراة بيده، وخلق آدم بيده. ثم قال للجنة: تكلمي. فقالت: قد أفلح المؤمنون[٤].

وأخرج ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((**خلق الله جنة عدن بيده، بناها لبنة من ذهب درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء، ولبنة من زبرجد خضراء، ملاطها المسك، وحشيشها الزعفران، وحصاؤها اللؤلؤ، وترابها العنبر. ثم قال: انطقي. فقالت: قد أفلح المؤمنون. فقال: وعزتي لا يجاورني فيك بخيل**))[٥].

وأخرج أيضًا عن عبد الله بن الحارث بن نوفل[٦] قال: قال رسول الله ﷺ: ((**خلق الله ثلاثة أشياء بيده: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده. ثم قال: وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث**)).

قالوا: يا رسول الله وما الديوث؟ قال: ((**الذي يقر السوء في أهله**))[٧].

وأخرج أبو الشيخ في كتاب «العظمة» عن ابن عمر قال: خلق الله أربعًا بيده: العرش،

---

(١) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٧)، وابن كثير في تفسيره (٥/ ٤٥٥).

(٢) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٢٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٩٥).

(٣) أخرجه: في الإتحافات السينية (١٣٣)، وفي جمع الجوامع للسيوطي (٤٨٨١).

(٤) أخرجه: الآجري في الشريعة (٣٢٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٤٢)، والطبري في تفسيره (٩/ ٧٨)، والبخاري في التاريخ الكبير (١/ ٩٦، ١٥٥).

(٥) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٩٢)، والطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ١٤٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٧)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٨٠)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٥٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣١٨)، وابن كثير في تفسيره (٥/ ٤٥٥).

(٦) عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، أبو محمد الهاشمي، المدني، له رؤية، ولأبيه وجده صحبة، أجمعوا على توثيقه، أخرج له أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (٩٩) ويقال: (٨٤). ترجمته: تهذيب التهذيب (٥/ ١٨٠)، تقريب التهذيب (١/ ٤٠٨)، الجرح والتعديل (٥/ ٣٠)، الثقات (٥/ ٩).

(٧) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٢١)، والزبيدي في الإتحاف (٩/ ٥٠٢، ١٠/ ٥٥٠).

وعدن، والقلم، وآدم، ثم قال: لكل شيء كن فكان[1].

وأخرج الدينوري في «المجالسة» عن الحسن قال: لما خلق الله الجنة قالت: رب لمن خلقتني؟ قال: لمن مات وهو يخافني[2].

وأخرج ابن المبارك عن سعيد الطائي قال: لما خلق الله الجنة قال لها: تزيني، فتزينت. ثم قال لها: تكلمي. فتكلمت فقالت: طوبى لمن رضيت عنه.

وأخرج الشيخان[3] عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ: ((سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها))[4].

وأخرج البيهقي عن أنس عن النبي ﷺ قال[5]: ((لو كانت قطرة من الجنة معكم في دنياكم حلتها لكم، ولو كانت قطرة من النار معكم في دنياكم خبثتها عليكم)).

وأخرج الطبراني عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: ((يقول الله للجنة كل يوم: طيبي لأهلك، فتزداد طيبًا، فذلك البرد الذي يجده الناس بسحر من ذلك)).

وأخرج البيهقي عن عبد الملك بن أبي بشير[6] رفع الحديث قال: «ما من يوم إلا والجنة والنار يسألان، تقول الجنة: يا رب قد طابت ثمرتي، واطردت أنهاري واشتقت إلى أوليائي، عجل إليّ بأهلي، وتقول النار: اشتد حري، وبعد قعري، وعظم جمري، عجل إليّ بأهلي».

وأخرج مسلم[7] عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة. ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيرًا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب. ويؤتى بأشد الناس بؤسًا في الدنيا من أهل الجنة

---

(١) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٩).

(٢) أخرجه: الدينوري في المجالسة (٣/ ٢٣٣) رقم (٣٤٩١) -من تحقيقنا- طبعة دار الكتب العلمية. وعزاه السيوطي في البدور السافرة (١٦٨٣) للدينوري في المجالسة.

(٣) أظنه (أخرج الطبراني عن سهل بن سعد).

(٤) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٢٠٠).

(٥) أخرجه: الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥١٥).

(٦) عبد الملك بن أبي بشير البصري الكوفي، ثقة. أخرج له: البخاري في الأدب، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. ترجمته: تهذيب التهذيب (٦/ ٣٨٦)، تقريب التهذيب (١/ ٥١٧)، الكاشف (٢/ ٢٠٧)، تاريخ البخاري الكبير (٥/ ٤٠٨)، والجرح والتعديل (٥/ ١٦٢٧)، الثقات (٧/ ١٠٠).

(٧) أخرجه: مسلم في صحيحه (٥٥-٢٨٠٧)، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم. ١٢- باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار، وصبغ أشدهم بؤسًا في الجنة، وأحمد في مسنده (٣/ ٢٠٣)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥١٤)، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١١٦٧).

فيصبغ صبغة في الجنة. فيقال: يا ابن آدم هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مر بك شدَّة قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدَّة قط».

وأخرج الأصبهاني في «الترغيب» عن عوسجة[١] قال: أوحى الله إلى عيسى: يا عيسى لو رأت عينك ما أعددت لعبادي الصالحين لذاب قلبك، وزهقت نفسك اشتياقًا إليه.

وأخرج عن الحسن قال: ما حليت الجنة لأحد ما حليت لهذه الأمة، ولا أرى لها عاشقًا.

وأما عدد الجنان وأسماؤها ودرجاتها

قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[٢] [الرحمن:٤٦].

ثم قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٦٢].

قال تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ [ص:٥٠].

قال تعالى: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف:١٠٧].

قال: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة:٨٩].

قال تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام:١٢٧].

قال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾ [فصلت:٢٨].

وأخرج الشيخان عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «**جنتان من فضة وآنيتهما وما فيها، وجنتان من ذهب وآنيتهما وما فيها، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن**»[٣].

وأخرج أحمد والطيالسي والبيهقي عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «**جنات**

---

(١) عوسجة المكي، مولى ابن عباس، ليس بمشهور، أخرج له: أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. ترجمته: تهذيب التهذيب (٨/ ١٦٥)، تقريب التهذيب (٢/ ٩٨)، الكاشف (٢/ ٣٥٦٦)، تاريخ البخاري الكبير (٧/ ٧٦)، الجرح والتعديل (٧/ ١٢٩)، ميزان الاعتدال (٣/ ٣٠٤)، لسان الميزان (٧/ ٣٣٠)، مجمع الزوائد (٤/ ٢٣٥)، تراجم الأحبار (٣/ ٢٣٦).

(٢) قال ابن شوذب وعطاء الخرساني: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق. وقال ابن أبي حاتم بسنده عن عطية بن قيس: نزلت في الذي قال: احرقوني بالنار لعلي أضل الله قال: تاب يومًا وليلة بعد أن تكلم بهذا فقبل الله منه وأدخله الجنة، والصحيح أن هذه الآية عامة كما قاله ابن عباس وغيره، يقول الله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ بين يدي الله عز وجل يوم القيامة ونهى النفس عن الهوى ولم يطع ولا آثر الحياة الدنيا وعلم أن الآخرة خير وأبقى فأدى فرائض الله واجتنب محارمه فله يوم القيامة عند ربه جنتان. تفسير ابن كثير (٤/ ٢٧٦).

(٣) أخرجه البخاري (٤٨٧٨)، كتاب تفسير القرآن، من سورة الرحمن ١- باب قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾، ورقم (٧٤٤٤)، كتاب التوحيد، ٢٤- باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، ومسلم في صحيحه [٢٩٦-(١٨٠)]، كتاب الإيمان، ٨٠- باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، وابن ماجه في سننه (١٨٦) في المقدمة.

الفردوس أربع: جنتان من ذهب حليهما وآنيتهما، وجنتان من فضة حليهما وآنيتهما، وما فيها وما بينهما وبين أن يروا ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»[(١)].

وأخرج البيهقي في قوله: «رداء الكبرياء»، استعارة لصفة الكبرياء والعظمة لأنه بكبريائه لا يراه أحد من خلقه إلا بإذنه[(٢)]، ويؤيده: أن الكبرياء ليس من جنس الثياب المحسوسة.

وأخرج الحاكم والبيهقي عن أبي موسى الأشعري أنه قال في هذه الآية: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾. قال: جنتان من ذهب للسابقين، وجنتان من فضة للتابعين[(٣)].

وأخرج البيهقي عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «**جنتان من ذهب للسابقين، وجنتان من ورق لأصحاب النعيم اليمين**».

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال[(٤)]: كان عرش الله على الماء، ثم اتخذ لنفسه جنة، ثم اتخذ دونها أخرى، ثم أطبقهما بلؤلؤة واحدة وقال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾، وهي التي لا يعلم الخلائق ما فيها. وهي التي قال: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾.

وأخرج البخاري عن أنس قال: أصيب حارثة يوم بدر، فجاءت أمه فقالت: يا رسول الله قد علمت منزلة حارثة مني، فإن يكن في الجنة صبرت، وإن يكن غير ذلك ترى ما أصنع؟ فقال: «**إنها ليست بجنة واحدة إنها جنان كثيرة وإنه في الفردوس الأعلى**»[(٥)].

قال القرطبي: قيل: الجنان سبع: دار الجلال، ودار السلام، ودار الخلد، وجنة عدن،

---

(١) أخرجه: أحمد في مسنده (٤/ ٤١٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٧)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥٢٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٤٦)، وابن الجوزي في زاد المسير (٥/ ١٩٩)، وأبو عوانة في مسنده (١/ ١٥٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ١٤٨)، وابن جرير في تفسيره (١٦/ ٣٠)، والدارمي في السنن الكبرى (٢/ ٣٣٣).

(٢) قال النووي: أعلم أن مذهب أهل السنة بأجمعهم أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلاً وأجمعوا أيضًا على وقوعها في الآخرة وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين وزعمت طائفة من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وأن رؤيته مستحيلة عقلاً، وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهل قبيح وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين، ورواها نحو من عشرين صحابيًا عن رسول الله ﷺ وآيات القرآن فيها مشهورة، واعتراضات المبتدعة عليها لها أجوبة مشهورة في كتب المتكلمين من أهل السنة. النووي في شرح مسلم (٣/ ١٤، ١٥) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٣) أخرجه: الحاكم في المستدرك (١١/ ٨٤، ٤١٤، ٢/ ٤٧٥).

(٤) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٧٥). وانظر أيضًا (كان عرشه على الماء) في الطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٢١، ٣٢٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٤٨).

(٥) أخرجه: البخاري (٣٩٨٢)، كتاب المغازي ٩ - باب فضل من شهد بدراً، وأحمد بن حنبل في مسنده (٣/ ٢٦٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٢٦١)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥/ ٢٩٠)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٣٨٨).

وجنة المأوى، وجنة نعيم، وجنة الفردوس.

وقيل: أربع فقط لحديث أبي موسى السابق، فإنه لم يذكر سوى أربع، وكلها توصف: المأوى[١]، والخلد[٢]، والعدن[٣]، والسلام[٤].

وهذا ما اختاره الحليمي فقال: إن جنتين للمقربين والجنتين الأخريين لأصحاب اليمين. وفي كل جنة درجات ومنازل وأبواب.

وأخرج الشيخان[٥] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقًا على الله أن يدخله الجنة، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها**».

قالوا: يا رسول الله أفلا نبشر الناس بذلك؟

قال: «**إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتموا الله فاسألوه الفردوس، فإنه وسط الجنة، وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة**».

قال الجلال السيوطي رحمه الله: المراد بوسط الجنة: خيارها وأفضلها.

قال ابن حبان: وسطها في العرض وحولها الجنان أو أعلاها في الارتفاع.

وأخرج الترمذي والحاكم والبيهقي عن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال: «**إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة ومن فوقها يكون عرش الرحمن، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، فإذا سألتموا الله فاسألوه الفردوس**»[٦].

---

(١) في قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة:١٩]. وقوله تعالى: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ [النجم:١٥]. وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات:٤١].

(٢) في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الفرقان:١٥].

(٣) في قوله تعالى: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة:٧٢]. وقوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ [الرعد:٢٣].

(٤) في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام:١٢٧]. وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس:٢٥].

(٥) أخرجه: البخاري (٢٧٩٠)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٣٥، ٣٣٩)، وابن حبان في صحيحه (١٨، ١٥٨٦-الموارد)، والشجري في أماليه (٢/ ٢٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ١٥٩)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥١١)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٣٧٨٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٠٥). وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٢١).

(٦) أخرجه: الترمذي (٢٥٣١)، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة درجات الجنة. والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ١٥، ١٥٩)، والتبريزي في المشكاة (٥٦٣٢)، وابن جرير في تفسيره (١٦/ ٣٠)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٥٤).

وأخرج البيهقي عن معاذ سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن الجنة مائة درجة كل درجة منها ما بين السماء والأرض، وأعلاها الفردوس وعليها يكون العرش وهو أوسط شيء في الجنة ومنها تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتموا الله فاسألوه الفردوس))[١].

وأخرج الطبراني والبزار عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: ((الفردوس ربوة الجنة وأعلاها وأوسطها، ومنها تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتموا الله فاسألوه الفردوس))[٢].

وأخرج البزار عن العرباض بن سارية قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا سألتموا الله فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة))[٣].

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة عن النبي ﷺ: ((فسلوا الله الفردوس، فإنها سُرَّة الجنة، وإن أهل الفردوس ليسمعوا أطيط العرش))[٤].

وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: ((إن في الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن لوسعتهم))[٥].

قال ابن وهب: أخبرني عبد الرحمن بن زياد بن أنعم أنه سمع عتبة بن عبيد الضبي يذكر عمن حدثه أن النبي ﷺ قال: ((في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين ما بين السماء والأرض، أول درجة منهما دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها من فضة. والدرجة الثانية دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها من ذهب. والدرجة الثالثة دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها من ياقوت ولؤلؤ، وزبرجد، وسبع وتسعون درجة لا يعلم ما هي إلا الله)).

وأخرج الشيخان[٦] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((إن العبد ليتكلم الكلمة من

---

(١) أخرجه: البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ١٥، ١٥٩). وهو في الترمذي باطول من هذا فانظر رقم (٢٥٣٠)، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة درجات الجنة. والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٥٤).

(٢) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٢٥٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٨)، والطبري في تفسيره (١٦/ ٣٠)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨١١).

(٣) أخرجه: البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ١٥، ١٥٩)، والزبيدي في الإتحاف (٨/ ٥٥٨)، والهيثمي في الجمع (١٠/ ١٧١).

(٤) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٥٤).

(٥) أخرجه: الترمذي في سننه (٢٥٣٢)، في صفة الجنة، باب ما جاء في صفة درجات الجنة. والتبريزي في المشكاة (٥٦٢٣).

(٦) أخرجه: البخاري في صحيحه (٦٤٧٧، ٦٤٧٨)، كتاب الرقاق، ٢٣- باب حفظ اللسان. ومسلم في صحيحه [٤٩- (٢٩٨٨)]، (٥٠) كتاب الزهد والرقائق، ٦- باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار. والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ١٦٤، ١٦٥)، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٥)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٣٤)، والمنذري في الترغيب (٣/ ٥٣٦)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٤٨١٣)، وابن المبارك في الزهد (٤٨٩).

رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالاً يهوي بها في نار جهنم»[(١)].

وأخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات»، قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: «إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرِّباط»[(٢)].

وأخرج أبو داود والترمذي وصححه، وابن ماجه، وابن حبان عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، وإن منزلتك عند آخر آية تقرأها»[(٣)].

وأخرج ابن ماجه عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه»[(٤)].

وأخرج ابن المبارك عن ابن عمر قال: كل آية من القرآن درجة في الجنة، ومصباح في بيوتكم.

وأخرج الطبراني عن فضالة بن عبيد وتميم الداري[(٥)] عن النبي ﷺ قال: «من قرأ عشر آيات في ليلة كتب له قنطار، والقنطار خير من الدنيا وما فيها، فإذا كان يوم القيامة

---

(١) قال النووي في قوله ﷺ:- «إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوي بها في النار»: معناه لا يتدبرها ويفكر في قبحها ولا يخاف ما يترتب عليها، وهذا كالكلمة عند السلطان وغيره من الولاة وكالكلمة تقذف أو معناه كالكلمة التي يترتب عليها إضرار مسلم ونحو ذلك، وهذا كله حث على حفظ اللسان كما قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت» وينبغي لمن أراد النطق بكلمة أو كلام أن يتدبره في نفسه قبل نطقه فإن ظهرت مصلحته تكلم وإلا أمسك. النووي في شرح مسلم (١٨/ ٩١، ٩٢) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) أخرجه: مسلم في صحيحه (٤١-٢٥١)، كتاب الطهارة، ١٤- باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره. والترمذي (٥١) في الطهارة، باب ما جاء في إسباغ الوضوء. وابن ماجه (٤٢٧)، كتاب الطهارة وسننها، ٤٩- باب ما جاء في إسباغ الوضوء. وأحمد في مسنده (٢/ ٣٠١، ٣٠٣، ٥/ ٢٧٠)، وابن خزيمة في صحيحه (٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٢٤٨)، وأبو عوانة في مسنده (١/ ٢٣١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٦٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٢٥٨).

(٣) أخرجه: أبو داود (١٤٦٤)، كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة. والترمذي (٢٩١٤)، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ما له من الأجر. وأحمد في مسنده (٢/ ١٩٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٥٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٣٥٠)، والشجري في أماليه (١/ ١١٠)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٢١٣٤).

(٤) أخرجه: ابن ماجه في سننه (٣٧٨٠)، كتاب الأدب، ٥٢- باب ثواب القرآن. والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٥٣)، وأحمد في مسنده (٢/ ١٩٢، ٣/ ٤٠).

(٥) تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة بن وداع، أبو رقية، الداري، اللخمي، صحابي، مشهور، أخرج له: البخاري في التاريخ وباقي الستة، توفي سنة (٤٠). ترجمته: تقريب التهذيب (١/ ١١٣)، الكاشف (١/ ١٦٧)، تاريخ البخاري الكبير (١/ ١٥٠)، تاريخ البخاري الصغير (١/ ١٧٦)، الجرح والتعديل (١/ ٤٤٠)، أسد الغابة (١/ ٢٥٦)، الوافي بالوفيات (١٠/ ٤٩٠٨)، أسماء الصحابة الرواة (١٢٩)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٤٢)، الثقات (٣/ ٣٩).

يقول ربك: اقرأ وارق بكل آية درجة حتى ينتهي إلى آخر آية معه. يقول ربك للعبد: اقبض فيقول العبد بيده: يا رب أنت أعلم، يقول: بهذه الخلد، وبهذه النعيم))[١].

وأخرج البيهقي في «الشعب» عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: ((**عدد درج الجنة عدد آي القرآن، فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة**))[٢].

قال الخطابي: من استوفى جميع القرآن استوفى أقصى درج الجنة في الآخرة. ومن قرأ جزءاً منه كان رقيه في الدرج على قدر ذلك.

وأخرج ابن المبارك[٣] في «الزهد» عن ابن المتوكل الناجي قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إن الدرجة في الجنة فوق الدرجة كما بين السماء والأرض، وإن العبد ليرفع بصره فيلمع له برق يكاد يخطف بصره، يكاد يفزع لذلك فيقول: ما هذا؟ فيقال: هذا نور أخيك فلان. فيقول: أخي فلان كنا نعمل في الدنيا جميعًا، وقد فضل عليَّ هكذا. فيقال له: إنه كان أفضل منك عملاً. ثم يجعل في قلبه الرضا حتى يرضى**)).

وأخرج ابن المبارك وأبو نعيم عن عون بن عبد الله[٤] قال: إن الله ليدخل خلقًا الجنة فيعطيهم حتى يتمنوا فوقهم ناس في الدرجات العليا. فإذا نظروا إليهم عرفوهم. فيقولون: يا ربنا إخواننا كنا معهم، فبمَ فضلتهم علينا؟ فيقال: هيهات، هيهات، إنهم كانوا يجوعون حين تشبعون، ويظمأون حين ترون، ويقومون حين تنامون، ويشخصون حين تخفضون.

وأخرج أبو يعلى بسند جيد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة الرفيعة فما يبلغها بعمل، فما يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغها**))[٥].

---

(١) أخرجه: الطبراني في الكبير (٢/ ٣٨)، والهيثمي في المجمع (٢/ ٢٦٧، ٢٦٨)، والمنذري في الترغيب (١/ ٤٣٩).

(٢) أخرجه: السيوطي في الحاوي للفتاوي (٢/ ١٨٢)، وذكره الهندي في الكنز (٢٢٧٣).

(٣) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي مولاهم التركي المروزي، الحافظ، فريد الزمان وشيخ الإسلام وكانت أمه خوارزمية، ولد سنة (١١٨) وطلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، وأقدم شيخ له الربيع بن أنس الخراساني، ورحل سنة (١٤١) فلقي التابعين، وأكثر الترحال والتطواف إلى الغاية في طلب العلم والجهاد والحج والتجارة، وصنف التصانيف النافعة. وقال يحيى بن معين: كان ثقة مثبتًا، وقيل: إن الرشيد لما بلغه موت ابن المبارك قال: مات اليوم سيد العلماء، و توفي رحمه الله سنة (١٨١). تاريخ الإسلام وفيات (١٨١-١٩٠).

(٤) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أبو عبد الله الهذلي الكوفي النهدي، ثقة، عابد، أخرج له: مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، توفي سنة (١٢٠). ترجمته: التهذيب (٨/ ١٧١)، التقريب (٢/ ٩٠)، الكاشف (٢/ ٣٥٨)، التاريخ الكبير (٧/ ١٣)، تراجم الأحبار (٣/ ١٣٦)، الحلية (٤/ ٢٤٠)، سير الأعلام (٥/ ١٠٣)، معرفة الثقات (١٤٥١، ١٤٥٢).

(٥) أخرجه: ابن حبان في صحيحه (٦٩٢-الموارد)، وابن حجر في المطالب العالية (٢٤١٤، ٢٤٢٠)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٢٨٣)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٢٨٠).

وأخرج الديلمي عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: ((إن في الجنة لدرجة لا ينالها إلا أصحاب الهموم))[١].

وأخرج الأصبهاني عن أبي هريرة قال[٢]: قال رسول الله ﷺ: ((إن في الجنة لدرجة لا ينالها إلا ثلاثة: إمام عادل[٣]، وذو رحم وصول[٤]، وذو عيال صبور)).

وأخرج هناد عن ابن عباس قال: يرفع الله للمسلم ذريته وإن كانوا في العمل دونه لتقر عينه، ثم قرأ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[٥] [الطور: ٢١].

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس مرفوعًا بلفظ: «ذرية المؤمن في درجته، وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه، ثم قرأ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾. قال: ما نقصنا الآباء مما أعطينا البنين»[٦].

وأخرج مردويه، والضياء مرفوعًا بلفظ: «إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك، أو عملك؟ فيقول: يا رب فقد عملت لي ولهم فيؤمر بالإلحاق به»[٧].

وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن جبير: أنه سئل عن أولاد المؤمنين فقال: هم مع خير آبائهم إن كان الأب خيراً من الأم فهو مع الأب، وإن كانت الأم خيراً من الأب فهو مع الأم.

---

(١) أخرجه: العجلوني في كشف الخفا (١/ ٢٩٧)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٥/ ٣١٥).

(٢) ذكره الهندي في كنز العمال (١٦٦٣٩، ٤٣٣١٤، ٤٤٢٨٩).

(٣) قال النووي: قوله ﷺ: ((الإمام العادل)) قال القاضي: هو كل من إليه نظر في بشيء من مصالح المسلمين من الولاة والحكام وبرأ به لكثرة مصالحه وعموم نفعه. النووي في شرح مسلم (٧/ ١٠٨) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٤) قال القاضي عياض: ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية كبيرة، قال: والأحاديث في الباب تشهد لهذا ولكن الصلة درجات بعضها أرفع من بعض، وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب لو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعًا ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له لا يسمى واصلاً. المرجع السابق (١٦/ ٩١، ٩٢).

(٥) يخبر تعالى عن فضله وكرمه وامتنانه ولطفه بخلقه وإحسانه أن المؤمنين إذا اتبعتهم ذرياتهم في الإيمان يلحقهم بآبائهم في المنزلة وإن لم يبلغوا عملهم لتقر أعين الآباء بالأبناء عندهم في منازلهم فيجمع بينهم على أحسن الوجوه بأن يرفع الناقص العمل بكامل العمل ولا ينقص ذلك من عمله ومنزلته للتساوي بينه وبين ذاك ولهذا قال: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾. تفسير ابن كثير (٤/ ٢٤١).

(٦) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ٣٠٢).

(٧) أخرجه: الطبراني في المعجم الصغير (١/ ٢٢٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١١٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١١٤)، وابن كثير في تفسير (٧/ ٤٠٨).

وأخرج الحاكم وصححه عن سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال: «احضروا الجمعة وادنوا من الإمام، فإن الرجل لايزال يتباعد في الجنة وإن دخلها»(١).

وأخرج أبو نعيم عن سلمان عن النبي ﷺ قال: «ما من عبد يحب أن يرفع في الدنيا درجة فارتفع إلا وضع الله في الآخرة درجة أكبر منها وأطول، ثم قرأ: ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾»(٢).

وأخرج سعيد بن منصور، وابن أبي الدنيا بسند صحيح عن ابن عمر قال: لا يصيب عبد من الدنيا شيء إلا نقص من درجاته عند الله، وإن كان على الله كريمًا(٣).

وأخرج أحمد في «الزهد» عن ابن عمر قال: إن الرجل وعبده يدخلان الجنة فيكون عبده أرفع درجة منه، فيقول: يا رب هذا كان عبدي في الدنيا؟ فيقال: إنه كان أكثر ذكراً لله تعالى منك.

وأخرج أبو نعيم عن إبراهيم التيمي(٤) قال: ما أكل عبد أكلة تسُرّه ولا شرب شربة تسُرّه إلا نقص بها من حظه في الآخرة.

وأخرج الأصبهاني عن أبي الدرداء سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان وصلة لأخيه إلى سلطان في مبلغ برّ، أو مدفع مكروه رفعه الله في الدرجات»(٥).

وأخرج الحاكم عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: «من سرَّه أن يشرف له البنيان، وترفع له الدرجات، فليعف عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه»(٦).

وأخرج البزار والطبراني عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلكم

---

(١) أخرجه: أحمد في مسنده (٥/ ١٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٢٣٨)، والطبراني في المعجم الصغير (١/ ١٢٥)، وفي الكبير (٧/ ٢٤٩)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٥٠٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ١٧٧)، وابن حجر في المطالب العالية (٥٩١).

(٢) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ٢٠٤)، وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٤٤).

(٣) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ١٦٣)، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ٢٨٠).

(٤) إبراهيم بن يزيد بن شريك، أبو أسماء التيمي الكوفي، العابد، تيم الرباب، ثقة إلا أنه يرسل ويدلس، أخرج له الستة، توفي سنة (٩٢، ٩٤). ترجمته: تهذيب التهذيب (١/ ١٧٦)، تقريب التهذيب (١/ ٤٥، ٤٦)، الكاشف (١/ ٩٦)، تاريخ البخاري الكبير (١/ ٣٣٤)، الثقات (٤/ ٧)، الجرح والتعديل (٢/ ١٤٥)، ميزان الاعتدال (١/ ٧٤)، لسان الميزان (٧/ ١٧١)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٦٠)، الوافي بالوفيات (٦/ ١٦٨)، شذرات الذهب (١/ ١٠٠).

(٥) أخرجه: البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ١٦٧)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٩٣)، والطبراني في المعجم الصغير (١/ ١٦١)، وابن حبان في صحيحه (٢٦٩-الموارد)، والشجري في أماليه (٢/ ١٧٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٩١)، والخطيب في تاريخ بغداد (٤/ ٩٢).

(٦) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٩٥)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٠٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٨٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٧٣)، والطبراني في المعجم الكبير (١/ ١٦٧).

على ما يرفع الله به الدرجات؟)). قالوا: نعم. قال: ((تحلم على من جهل عليك، وتعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك))[1].

وأما عدد أبواب الجنة وأسماؤها

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر:٧٣].

وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: ((في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى: الريان، لا يدخله إلا الصائمون)).

وقيل: إن في الجنة بابًا يقال له: الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم. يقال: أين الصائمون؟ فيدخلون منه، فإذا دخل آخرهم أُغلق، فلم يدخل منه أحد[2].

وأخرج البزار بسند حسن عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا كان يوم القيامة دُعي الإنسان بأكبر عمله، فإن كانت الصلاة أفضل دُعي بها، وإن كان صيامه أفضل دُعي به، وإن كان الجهاد أفضل دُعي به))، فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله أثَمَّ أحد يُدعى بعملين؟ قال: ((نعم، أنت))[3].

وأخرج الشيخان[4] عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: ((من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دُعي من أبواب الجنة، وللجنة أبواب فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة، دُعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد))، فقال أبو بكر: يا

---

(١) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ٢٠١، ٢٣٥، ٣٠١، ٤٣٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٠٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢٣٧)، (٨/ ١٨٩).

(٢) أخرجه: البخاري في صحيحه (١٨٩٦)، كتاب الصوم، ٤- باب الريان للصائمين. وفي رقم (٣٢٥٧)، كتاب بدء الخلق، ٩- باب صفة أبواب الجنة. ومسلم في صحيحه [١٦٦-(١١٥٢)]، كتاب الصيام، ٣٠- باب فضل الصيام. وابن ماجه (١٦٤٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٣٠٥)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٨٣)، والشجري في أماليه (١/ ٢٧٠).

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٤٣).

(٤) أخرجه: البخاري في صحيحه (١٨٩٧)، كتاب الصوم، ٤- باب الريان للصائمين. وفي رقم (٢٨٤١)، كتاب الجهاد والسير، ٣٧- باب فضل النفقة في سبيل الله. ورقم (٣٢١٦)، كتاب بدء الخلق، ٦- باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم. ورقم (٣٦٦٦)، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ٥- باب قول النبي ﷺ.ومسلم في صحيحه [٨٥-(١٠٢٧)]، (٨٦)، كتاب الزكاة، ٢٧- باب من جمع الصدقة وأعمال البر. والترمذي (٣٦٧٤) في المناقب، في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والنسائي (٤/ ١٦٨ -المجتبى).

رسول الله ما على أحد من ضرورة من أيها دُعي، فهل يُدعى منها أحد كلها؟ قال: «نعم، وأرجو أن تكون منهم».

وأخرج أحمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكل أهل عمل باب من أبواب الجنة يدعون منه بذلك العمل**»(١).

وأخرج أبو يعلى والطبراني وابن أبي الدنيا عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**للجنة ثمانية أبواب، سبعة مغلقة، وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه**»(٢).

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إن في الجنة بابًا يقال له: الضحى، فإذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين الذين كانوا يديمون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا برحمة الله**»(٣).

وأخرج الديلمي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «**للجنة باب يقال له: باب الفرح، لا يدخل منه إلا من فرَّح الصبيان**»(٤).

وأخرج مسلم(٥) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله، وابن أمَته، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء**».

وأخرج أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**من مات يؤمن بالله واليوم الآخر، قيل له: ادخل الجنة من أي أبواب الجنة الثمانية شئت**»(٦).

وأخرج النسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة وأبي سعيد أن النبي ﷺ قال: «**ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة، ويجتنب**

---

(١) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ٤٤٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٨)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٤/ ١٩١)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٨٠).

(٢) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٨٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٤٢)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥٢٥).

(٣) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٤٦٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٤٣)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٤٧١)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٣٩)، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤).

(٤) أخرجه: السيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ٤٤).

(٥) أخرجه: مسلم في صحيحه [١٧-(٢٣٤)]، كتاب الطهارة، ٦- باب الذكر المستحب عقب الوضوء. وأبو داود في الطهارة باب (٦٥)، وأحمد في مسنده (٤/ ١٥٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ٧٨، ٢/ ٨٠)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٢٥٢)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٢٣).

(٦) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٣٢، ٤٩).

الكبائر إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يوم القيامة»[١].

وأخرج أحمد والبيهقي عن عتبة بن عبد السلمي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يموت له ثلاث من الولد لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء دخل»[٢].

وأخرج الطبراني في «الكبير» عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال[٣]: «من أطعم مؤمنًا حتى يشبعه أدخله الله بابًا من أبواب الجنة، لا يدخله إلا من كان مثله».

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «أيما امرأة اتقت ربها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها فتح لها أبواب الجنة الثمانية، وقيل لها: ادخلي الجنة من حيث شئت»[٤]. إسناده حسن.

وأخرج أبو يعلى والطبراني في «الأوسط» عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة من أي أبواب الجنة شاء، وزوج من الحور العين ما شاء: من أدى دينًا خفيًا أي أمانة، لم يظلم عليها غير صاحبها، وعفا عن قاتله، وقرأ في دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات ﴿قل هو الله أحد﴾». قال أبو بكر: أو إحداهن يا رسول الله؟ قال: «أو إحداهن»[٥].

وأخرج الطبراني في «الكبير» بسند حسن عن جويبر عن النبي ﷺ قال: «من مات لا يشرك بالله شيئًا، ولم يتند بدم حرام، أُدخل من أي أبواب الجنة»[٦].

لم يتندْ: أي لم يصب منه شيئًا.

وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «من حفظ على أمتي أربعين حديثًا ينفعهم الله بها، قيل له: ادخل من أي أبواب الجنة شئت»[٧].

---

(١) أخرجه: النسائي في الزكاة، باب (٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٥١٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٤٥، ٥/ ٣٤٣)، والبخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٣١٦)، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (١٢/ ١٨٢).

(٢) أخرجه: أحمد بن حنبل في مسنده (٤/ ١٨٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٤٣).

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٣١)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٦٧)، والعجلوني في كشف الخفا (١/ ٤٠٥)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٥/ ٢٣٨).

(٤) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٣٠٦).

(٥) أخرجه: الهيثمي في الجمع (٦/ ٣٠١)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٤٣)، وابن حجر في المطالب (٣٤٠٣)، والمنذري في الترغيب (٣/ ٣٠٥)، والزبيدي في الإتحاف (٨/ ٤١)، والسيوطي في الدر (٦/ ٤١١)، وذكره الألباني في الضعيفة (٦٥٤).

(٦) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٣٥٠).

(٧) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٤٣)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ١١٢)، والخطيب في شرف أصحاب الحديث (٢٣).

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: ((من كان له بنتين أو أختين أو عمتين أو خالتين وعادهن فتحت له أبواب الجنةالثمانية))[(١)].

وأخرج البيهقي عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال له حين بعثه إلى اليمن: ((إنك ستأتي أهل اليمن فيسألونك عن مفاتيح الجنة فقل: شهادة أن لا إله إلا الله))[(٢)].

وأخرج أحمد والبزار عن معاذ قال: قال رسول الله ﷺ: ((مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله))[(٣)].

وأخرج الطيالسي والدارمي عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: ((مفاتيح الجنة الصلاة))[(٤)].

وفي صحيح البخاري: قيل لوهب: أليس مفاتيح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلى، ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإن لا لم يفتح لك.

وأخرج ابن ماجه والبيهقي عن أنس قال[(٥)]: قال رسول الله ﷺ: ((رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوبًا: الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر. فقلت لجبريل: ما بال القرض أفضل؟ قال: لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة)).

وأما سعة أبواب الجنة

أخرج مسلم عن عتبة بن غزوان قال: ذكر لنا: أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام[(٦)].

---

(١) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١١٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٤٣)، وفي الحاوي للفتاوى (٢/ ١٩٨).

(٢) أخرجه: البخاري في صحيحه (١٣٩٥)، كتاب الزكاة، ١ - باب وجوب الزكاة. ومسلم [٢٩-(١٩)]، كتاب الإيمان، ٧- باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام. وكلاهما بلفظ أوسع من هذا. وأخرجه: البيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٩٦، ٧/ ٧)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٢٧٥)، وابن حجر في التلخيص (٢/ ١٥٢، ١٥٤، ٣/ ١١٠).

(٣) أخرجه: أحمد في مسنده (٥/ ٢٤٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٦، ١٠/ ٨٢)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٤٠)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٤٣).

(٤) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٤٣)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ٢٩٩)، والعراقي في المغني (١/ ١٤٦).

(٥) أخرجه: ابن ماجه في السنن (٢٤٣١)، كتاب الصدقات، ١٩ - باب القرض. قال في الزوائد: في إسناده خالد بن يزيد، ضعفه أحمد وابن معين وأبو داود والنسائي وأبو زرعة والدارقطني وغيرهم. وأيضًا أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٤١)، والزبيدي في الإتحاف (٥/ ٥٠١)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٥٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٣٣٣)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ١١٣).

(٦) أخرجه: مسلم في صحيحه [١٤-(٢٩٦٧)]، كتاب الزهد والرقائق، في فاتحته. وأحمد في مسنده (٣/ ٢٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٩٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٤٣)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٢٧).

وأخرج الترمذي والبيهقي عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ[١]: «باب أمتي الذي يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب الجواد ثلاثًا، ثم إنهم ليُضغَطُون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول».

وأخرج أحمد وأبو يعلى والبيهقي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين مصراعين الجنة مسيرة أربعين سنة»[٢].

وأخرج ابن عدي والبيهقي، وأبو الشيخ في «العظمة» عن معاوية بن حيدة سمعت رسول الله ﷺ قال: «إنما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة سبع سنين»[٣].

وأخرج أحمد عن معاوية بن حيدة أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين مصراعين من مصاريع الجنة أربعين عامًا، وليأتين عليه يوم وأنه لكظيظ»[٤].

وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال[٥]: «ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفًا، أو سبعمائة ألف -شك في أحد العددين- متماسكين آخذ بعضهم بيد بعض، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر».

وأخرج ابن المبارك والطبراني عن أبي أيوب الأنصاري: أن رسول الله ﷺ كان يصلي إذا زالت الشمس فسألته.

فقال[٦]: «إن أبواب السموات وأبواب الجنة تفتح تلك الساعة، فما تريح حتى تصلي الظهر، فأُحب أن يصعد لي تلك الساعة خير».

وأخرج ابن المبارك عن ابن مسعود قال: للجنة سبعة أبواب كلها تفتح وتغلق إلى يوم القيامة غير باب التوبة، فإنه لا يغلق[٧].

قوله: «سبعة» خاص بما يفتح ويغلق، وباب التوبة هو الثامن.

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جاء رمضان فُتِّحت أبواب الجنة، وغُلِّقت أبواب النار»[٨]. انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) أخرجه: الترمذي (٢٥٤٨)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٢٧)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٦٤٥).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٢٩)، والهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٩٧)، والسيوطي في الدر (٥/ ٣٤٣)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٢٧).

(٣) أخرجه: ابن حبان في صحيحه (٢٦١٨-الموارد).

(٤) أخرجه: أحمد في مسنده (٥/ ٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٤٣)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥٢٧).

(٥) أخرجه: البخاري (٦٥٤٣)، ومسلم (٣٧٣-٢١٩).

(٦) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٤/ ١٤١)، وأحمد في مسنده (٥/ ٤٢٠)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٤٦١)، وعبد الرزاق في مصنفه (٤٥٨)، والحميدي في مسنده (٣٨٥)، والزبيدي في الإتحاف (٣/ ٣٣٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ١٩٩).

(٧) أخرجه: المنذري في الترغيب (٤/ ٨٩)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٢٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٤٢).

(٨) أخرجه: البخاري (١٨٩٩)، ومسلم في صحيحه (١-١٠٧٩)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٥٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٣٠٣)، والمنذري في الترغيب (٢/ ٩٧)، والزبيدي في الإتحاف (٤/ ١٨٦)، والشجري في أماليه (٢/ ٤٠).

الباب السابع والثمانون

في حائط الجنة وأرضها وترابها وحصبائها وعن غرفها وبيوتها، ومساكنها، والأعمال الموجبة لبناء البيوت فيها

فأما حائطها وأرضها وترابها وحصباؤها

أخرج أحمد والترمذي وابن حبان والبيهقي وعبد بن حميد، عن أبي هريرة قال[1]: قلنا: يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: «لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وملاطها المسك، وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه».

المِلاط: بكسر الميم: الطين الذي يجعل بين البناء.

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني، وابن أبي الدنيا بسند حسن عن ابن عمر قال[2]: سئل رسول الله ﷺ عن الجنة كيف هي؟ قال: «من يدخل الجنة يحيى ولا يموت، وينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه»[3]. قيل يا رسول الله: كيف بناؤها؟ قال: «لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، ملاطها مسك أذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران».

وأخرج البزار والبيهقي عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «إن حائط الجنة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، ومجامرهم اللؤلؤ، وأمشاطهم الذهب، ترابها زعفران، وطينها مسك»[4].

---

(١) أخرجه: الترمذي (٢٥٢٦)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٠٥، ٤٤٥)، وابن حبان في صحيحه (٢٥٧١-الموارد)، والسيوطي في الدر (١/ ٣٦)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٢٤، ٥٣١)، والمنذري في الترغيب (٤/ ٥١٢).

(٢) أخرجه: ابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ٩٥)، والهيثمي في المجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٧)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٥٢٣)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٦).

(٣) وقد أخرجه مسلم في صحيحه [٢١-(٢٨٣٦)] في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ٨- باب في دوام نعيم أهل الجنة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «من يدخل الجنة ينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه». قال النووي: وفي رواية: «إن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا» أي لا يصيبكم بأس وهو شدة الحال، والبأس والبؤس والبأساء، بمعنى وينعم وتنعم بفتح أوله والعين أي يدوم لكم النعيم. النووي في شرح مسلم (١٧/ ١٤٤) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٤) أخرجه: الزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٣٠)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٥٢٥)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٦، ٦/ ١٥٧).

وأخرج البزار والبيهقي عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله أحاط حائط الجنة، لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، ثم تشقق منها الأنهار، وغرس فيها الأشجار فلما نظرت الملائكة إلى حسنها وزهرها قالت: طوباك منازل الملوك»[١].

وأخرج مسلم[٢] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أن ابن صياد[٣] سأل النبي ﷺ عن تربة الجنة؟ فقال: «دَرْمَكة بيضاء، مِسْكٌ خالصٌ».

أصل الدَرْمكةُ: الدقيق الأبيض.

وأخرج ابن أبي الدنيا بسند جيد، وأبو الشيخ عن أبي زميل أنه سأل ابن عباس: ما أرض الجنة؟ قال: مرمرة بيضاء من فضة كأنها مرآة. قال: فقلت: ما نورها؟ قال: ما رأيتَ الساعة التي يكون فيها طلوع الشمس فذلك نورها إلا أنه ليس فيها شمس ولا زمهرير. قلت: فما أنهارها؟ أفي أخدود؟ قال: لا، ولكنها تجري على وجه الأرض لا تغيض هاهنا ولا هاهنا. قلت: ما حلل الجنة؟ قال: فيها الشجر، فيها ثمر كأنه الرمان، فإذا أراد وليُّ الله منها كسوة انحدرت إليها من غصنها فانفلت له عن سبعين حلة ألوانًا بعد ألوان، ثم تنطق فترجع كما كانت.

وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات، وأبو الشيخ عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة مراغًا من مسك مثل مراغ دوابكم في الدنيا»[٤].

وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن جبير قال: أرض الجنة فضة[٥].

وأخرج ابن المبارك وابن أبي الدنيا عن أبي هريرة قال: حائط الجنة لبنة ذهب ولبنة فضة ودرجها اللؤلؤ، وترابها الزعفران الرضراض[٦] -بفتح الراء بضادين معجمتين: صغار الحصى-.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أرض الجنة بيضاء

---

(١) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥١٣)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٣١)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٧).

(٢) أخرجه: مسلم في صحيحه [٩٣-(٢٩٢٨)]، كتاب الفتن وأشراط الساعة، ١٩- باب ذكر ابن صياد.

(٣) قال النووي: يقال له ابن صياد وابن صائد وسمي بهما في هذه الأحاديث واسمه: صاف، قال العلماء: وقصته مشكلة وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيخ الدجال المشهور أم غيره، ولا شك في أنه دجال من الدجاجلة. النووي في شرح مسلم (١٨/ ٣٧) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٤) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥١٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٦/ ١٩٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٢).

(٥) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ٤٨).

(٦) أخرجه: الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥٣٠). أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥١٤)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٧)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥٣١).

وعرصتها صخور الكافور، وقد أحاط به المسك مثل كثبان الرمل، فيها أنهار مطردة، فيجتمع فيها أهل الجنة أولهم وآخرهم فيتعارفون، فيبعث الله ريح الرحمة، فتهيج عليهم المسك، فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسنًا وطيبًا، فتقول: قد خرجت من عندي وأنا بك معجبة وأنا بك الآن أشد إعجابًا».

وأخرج أبو يعلى والطبراني عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «أُحد ركن من أركان الجنة»[1].

وأخرج البزار والطبراني عن أبي عيسى بن جبر أن رسول الله ﷺ قال: «أُحد على باب من أبواب الجنة، وعير[2] على باب من أبواب النار»[3]. وأخرجه ابن ماجه من حديث أنس.

وأما غرف الجنة وقصورها وبيوتها ومساكنها

قال الله تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الزمر:٢٠].

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ:٣٧].

قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [الفرقان:٧٥].

قال تعالى: ﴿ومساكن طيبة في جنات عدن﴾ [التوبة: ٧٢].

وأخرج الشيخان[4] عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف فوقهم كما تتراءون الكوكب الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم».

---

(١) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ١٨٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٣١)، وابن الجوزي في الموضوعات (١/ ١٤٨)، والذهبي في ميزان الاعتدال (٤٢٤٧)، والشوكاني في الفوائد المجموعة (٤٦٦)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (١/ ٤٨).

(٢) عير: جبل من جبال المدينة.

(٣) أخرجه: ابن ماجه (٣١١٥)، كتاب المناسك، ١٠٤- باب فضل المدينة، عن أنس بن مالك يقول: إن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدًا جبل يحبنا ونحبه وهو على ترعة من ترع الجنة، وعير على ترعة من ترع النار». وقال في الزوائد: في إسناده ابن إسحاق، وهو مدلس وقد عنعنه، وشيخه عبد الله قال البخاري: في حديثه نظر، وقال ابن حبان: لا أعلم له سماعًا من أنس، ويدفعه ما في ابن ماجه من التصريح بالسماع.

(٤) أخرجه: البخاري في صحيحه (٦٥٥٦)، كتاب الرقائق، ٥١- باب صفة الجنة والنار، ومسلم في صحيحه [١١-(٢٨٣١)]، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ٣- باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف كما يُرى الكوكب في السماء، والترمذي (٢٥٥٦)، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في ترائي أهل الجنة في الغرف، وأحمد في مسنده (٥/ ٣٤٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٦/ ١٧٣، ٢٢٨).

قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟

قال رسول الله ﷺ: «بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله ورسوله وصدقوا المرسلين».

وأخرج الشيخان عن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراءون الغرفة في الجنة كما تتراءون الكوكب في السماء»(١).

وأخرج أحمد والحاكم وصححه، والبيهقي عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها»، قالوا: لمن هذه يا رسول الله؟ قال: «لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قانتًا والناس نيام»(٢).

وأخرج أحمد عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام»(٣).

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بغرف الجنة؟». قلنا: بلى يا رسول الله. قال: «إن في الجنة غرفًا من أصناف الجوهر، يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فيها من النعم والملذات والشرف ما لا عين رأت ولا أذن سمعت». قلنا: يا رسول الله لمن هذه الغرف؟ قال: «لمن أفشى السلام، وأطعم الطعام، وصلى بالليل والناس نيام». قلنا: يا رسول الله ومن يطيق ذلك؟

قال: «أمتي تطيق ذلك وسأخبركم عن ذلك. من لقي أخاه فسلم عليه أو رد عليه فقد أفشى السلام، ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يُشبعهم فقد أطعم الطعام، ومن صلى العشاء الآخرة والغداة في جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام»(٤).

---

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه (٦٥٥٥)، كتاب الرقاق، ٥١- باب صفة الجنة والنار. ومسلم في صحيحه [١٠-(٢٨٣٠)]، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ٣- باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف، كما يرى الكوكب في السماء.

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٥/ ٣٤٣)، والحاكم في المستدرك (١/ ٨٠، ٣٧١). والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٣٠١)، وابن حبان في صحيحه (٦٤١-الموارد)، وعبد الرزاق في مصنفه (٢٠٨٨٣)، والطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٣٤٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٥٤، ٣/ ١٩٢، ١٠/ ٢٧٨). والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٤٢٤)، (٤/ ٥١٦)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (١٢٣٢، ١٢٣٣)، والزبيدي في الإتحاف (٥/ ٢٣٢).

(٣) أخرجه: أحمد في مسنده (٥/ ٣٤٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٥٤، ٥/ ١٦، ١٠/ ٤١٩)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٨٢، ٥/ ٨١)، والخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ٢٠٣).

(٤) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٣٥٦)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥١١)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٢٩)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٥٢١).

وأخرج ابن عدي والبيهقي عن ابن عباس قال[١]: قال رسول الله ﷺ: ((إن في الجنة لغرفًا، فإذا كان ساكنها فيها لم يخف عليه ما خلفها وإذا كان خلفها لم يخفَ عليه ما فيها)).
قال: لمن هذه يا رسول الله؟ قال: ((لمن أطاب الكلام، وواصل الصيام، وأطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى والناس نيام)). قيل: وما طيب الكلام؟ قال: ((سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإنها تأتي يوم القيامة ولها مقدمات ومجنبات ومعقبات))[٢].
قيل: فما وصال الصيام؟ قال: ((من صام شهر رمضان، ثم أدرك شهر رمضان فصامه))، قيل: فما إطعام الطعام؟ قال: ((من قات عياله)). قيل: فما أفشى السلام؟ قال: ((مصافحة أخيك وتحيته)). قيل: وما الصلاة والناس نيام؟ قال: ((صلاة العشاء الأخيرة)).

وأخرج أبو نعيم عن جعفر في قوله تعالى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾[٣] [الفرقان:٧٥]. قال: على الفقر في دار الدنيا.

وأخرج الحكيم الترمذي عن سهل بن سعد مرفوعًا في هذه الآية قال: «الغرفة من ياقوتة حمراء أو زبرجد خضراء أو درة بيضاء، ليس فيهما فصم ولا ضيم»[٤].

وأخرج ابن المبارك والطبراني وأبو الشيخ والبيهقي عن عمران بن حصين وأبي هريرة قالا: سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾[٥] [التوبة: ٧٢]. قال: ((قصر من لؤلؤ في ذلك القصر سبعون دارًا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتًا من زمردة خضراء، في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشًا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين، في كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لونًا

---

(١) أخرجه: ابن عدي في الكامل (٢/ ٧٩٥، ٤/ ١٦١٤)، والخطيب في تاريخ بغداد (٤/ ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩)، وابن حبان في المجروحين (١/ ٢٦٠)، والذهبي في الميزان (٢١٣٤)، وابن حجر في اللسان (١٣٢٨)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٣٠).

(٢) روى النسائي (٨٤٨) في عمل اليوم الليلة، عن أبي هريرة وأبي سعيد رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ((خذوا جنتكم))، قالوا: يا رسول الله من عدو وقد حضر؟، قال: ((لا، ولكن جنتكم من النار، قولوا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فإنهن يأتين يوم القيامة مجنبات ومعقبات، وهن الباقيات الصالحات)).

(٣) ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ﴾ يوم القيامة ﴿ٱلْغُرْفَةَ﴾ وهي الجنة. قال أبو جعفر الباقر وسعيد بن جبير والضحاك والسدي: سميت بذلك لارتفاعها ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾ أي على القيام بذلك، ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا﴾ أي في الجنة، ﴿تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾ أي يبتدرون فيها بالتحية والإكرام، ويلقون التوقير والاحترام، فلهم السلام وعليهم السلام، فإن الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار. تفسير ابن كثير (٣/ ٤٣٠).

(٤) ذكره الهندي في كنز العمال (٣٢٦٤٩).

(٥) ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾ أي حسنة البناء طيبة القرار كما جاء في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: ((جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن)) وقد تقدم تخريجه من قبل.

من الطعام، في كل بيت سبعون وصيفًا ووصيفة. ويعطى المؤمن في كل غداة من القوم ما يأتي على ذلك كله أجمع».

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عمر بن الخطاب ﷺ قال[1]: في الجنة قصر له أربعة آلاف مصراع على كل باب خمس وعشرون ألفًا من الحور العين لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد.

وأخرج ابن المبارك عن مجاهد[2] قال: في الجنة دار لا يسكنها إلا خمسة: نبي، أو صديق، أو شهيد، أو إمام عادل، أو مخير بين القتل والكفر فيختار القتل.

وأخرج هناد وابن أبي الدنيا عن أبي هريرة قال: دار المؤمن في الجنة من لؤلؤة في وسطها شجرة تُنبت الحلل يأخذ بأصبعيه سبعين حلة بمنطقة باللؤلؤ والمرجان.

وأخرج هناد عن عبيد بن عمير قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أدنى أهل الجنة منزلاً لرجل له دار من لؤلؤة واحدة، منها غرفها وأبوابها»**[3].

وأخرج أحمد بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ[4]: **«إن المتحابين في الله لترى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي أو الغربي فيقال: من هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء المتحابون في الله ﷻ».**

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن بريدة عن النبي ﷺ قال: **«إن في الجنة غرفًا يرى ظواهرها من بواطنها، وبواطنها من ظواهرها، أعدها الله للمتحابين فيه، والمتزاورين فيه والمتباذلين فيه»**[5].

وأخرج البزار وأبو الشيخ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **«إن في الجنة لعمدًا من ياقوتة عليها غرف من زبرجد، لها أبواب مفتحة تضيء كما يضيء الكوكب الدري».**

قلنا: يا رسول الله من يسكنها؟

---

(١) أخرجه: ابن أبي حاتم في علل الحديث (٢٨١٢).

(٢) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي المخزومي، مولاهم المقري، المفسر، مولى قيس بن السائب، ثقة، إمام في التفسير وفي العلم، أخرج له: الستة، توفي سنة (١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤)، التهذيب (١٠/ ٤٢)، التقريب (٢/ ٢٢٩).

(٣) أخرجه: أحمد في مسنده (٣/ ٧٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٥١)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٢٦)، وابن كثير في تفسيره (٧/ ٢٢٦).

(٤) أخرجه: أحمد في مسنده (٣/ ٨٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٢٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣١١).

(٥) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٣٤٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٣٠١)، والحاكم في المستدرك (١/ ٨٠، ٣٧١)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥١٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٥٤، ٣/ ١٩٢)، وابن حبان في صحيحه (٦٤١-الموارد)، والزبيدي في الإتحاف (٥/ ٢٣٢)، والتبريزي في المشكاة (١٢٣٢، ١٢٣٣).

قال: «المتحابون في الله، والمتباذلون في الله، والمتلاقون في الله»[١].

وأخرج الحكيم الترمذي من حديث ابن مسعود مثله وزاد في آخره: «مكتوب على جباههم: هؤلاء المتحابون في الله».

وأخرج زاهر بن طاهر السحامي، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة لغرفًا ليس لها مغاليق من فوقها ولا عماد من تحتها». قيل: يا رسول الله وكيف يدخلها أهلها؟ قال: «يدخلونها أشباه الطير». قيل: يا رسول الله لمن هي؟ قال: «لأهل الأسقام والأوجاع والبلوى»[٢].

وأخرج أبو نعيم عن ابن وهب قال: إن في الجنة غرفة يقال لها: الفنجة، إذا أراد ولي الله يأتيها أتاها جبريل فناداها، فقامت على أطراف أصابعها فيها أربعة آلاف وصيفة يحملن ذيلها وذوائبها يبخرنها بمجامر.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة بيتًا يقال له بيت السخاء»[٣].

وأخرج أبو الشيخ في «العظمة» عن مغيث بن سمي قال: إن في الجنة قصوراً من ذهب، وقصوراً من فضة، وقصوراً من ياقوت، وقصوراً من زبرجد، ترابها المسك والزعفران.

وأما الأعمال الموجبة لبناء البيوت في الجنة

أخرج الشيخان[٤] عن عثمان بن عفان ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من بنى لله مسجدًا يبتغي به وجه الله، بنى الله له مثله في الجنة».

وأخرج البزار والبيهقي في السنن عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى الضحى ثنتي عشر ركعة بنى الله له قصرًا في الجنة من ذهب»[٥].

---

(١) أخرجه: الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٧٨)، والمنذري في الترغيب (٤/ ٢٢)، والتبريزي في المشكاة (٥٠٢٦)، والعقيلي في الضعفاء (١/ ٦٠٩)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٢٢٠٤)، وابن حجر في المطالب (٢٧٣٦، ٤٦٨٨).

(٢) أخرجه: الشجري في أماليه (٢/ ٣٦)، وابن المبارك في الزهد (٥٢١)، والسيوطي في الدر (٥/ ٨١)، والخرائطي في المكارم (٢٤).

(٣) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٨٣).

(٤) أخرجه: البخاري (٤٥٠)، ومسلم (٤٣-٥٣٣).

(٥) أخرجه: الترمذي (٤٧٣). وابن ماجه (١٣٨٠)، والمنذري في الترغيب (١/ ٤٦٣)، والزبيدي في الإتحاف (٣/ ٣٦٨)، وابن حجر في التلخيص (٢/ ٢٠)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ٥٧٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٩٩)، والشوكاني في الفوائد المجموعة (٣٦)، وابن عراق في تنزيه الشريعة (٢/ ١٨٢).

وأخرج الطبراني في «الكبير» عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى الضحى وقبل الأولى -أي صلاة الظهر- أربعًا بني له بيت في الجنة».

وأخرج ابن ماجه عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: «من أخرج أذى من المسجد بنى الله له بيتًا في الجنة»[(١)].

وأخرج مسلم[(٢)] عن أم حبيبة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى اثنتي عشرة ركعة تطوعًا في يوم وليلة بني له بهن بيت في الجنة»[(٣)].

زاد الحاكم: «أربع ركعات قبل الظهر، وركعتين بعده، وركعتين قبل العصر، وركعتين بعد المغرب، وركعتين قبل الصبح».

وأخرج أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «من صام الأربعاء والخميس والجمعة بنى الله له بيتًا في الجنة»[(٤)].

وأخرج ابن المبارك عن عبد الكريم بن الحارث أن رسول الله ﷺ قال: «من ركع عشر ركعات بين المغرب والعشاء بني له قصر في الجنة»، فقال عمر بن الخطاب ﵁: إذن نكثر قصورنا. قال: «الله أكثر وأفضل»[(٥)].

وأخرج الترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا والحاكم وصححه، عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ قال[(٦)]: «من دخل السوق فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير، وإليه المصير، وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، وبنى له بيتًا في الجنة».

---

(١) أخرجه: ابن ماجه (٧٥٧)، كتاب المساجد والجماعات، ٩- باب تطهير المساجد وتطييبها. وقال في الزوائد: إسناده فيه انقطاع ولين فإن فيه سلمان بن يسار، وهو ابن أبي مريم، لم يسمع من أبي سعيد، ومحمد بن صالح فيه لين.

(٢) أخرجه: مسلم في صحيحه [١٠١-(٧٢٨)]، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ١٥- باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن وبيان عددهن.

(٣) أخرجه: مسلم وتقدم في أول الحديث، وكذلك النسائي (٣/ ٢٦٣-المجتبى)، وابن خزيمة في صحيحه (١١٨٨، ١١٨٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٤٧٢)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣/ ٢٩٤).

(٤) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ١٢٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ٢١٨)، وابن حجر في المطالب العالية (١٠٣٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٩٨).

(٥) أخرجه: ابن حبان في صحيحه (٤٤٦-الموارد)، والزبيدي في الإتحاف (٥/ ١٧٩)، والقرطبي في تفسيره (١٤/ ١٠١).

(٦) أخرجه: الترمذي (٣٤٢٨، ٣٤٢٩)، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا دخل السوق. وابن ماجه في سننه (٢٢٣٥)، كتاب التجارات، ٤٠- باب الأسواق ودخولها. والحاكم في المستدرك (١/ ٥٣٨)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٥٥)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٥٣١)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٢٤٣١).

وأخرج أبو يعلى عن أم حبيبة بنت أبي سفيان قالت: قال رسول الله ﷺ: ((من حافظ على أربع ركعات قبل العصر بنى الله له بيتًا في الجنة))[1].

وأخرج الطبراني عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: ((من صام يومًا في رمضان في إنصات وسكون بنى له بيتًا في الجنة من ياقوتة حمراء وزبرجدة خضراء))[2].

وأخرج البزار عن عائشة أن النبي ﷺ قال[3]: ((أيكم أصبح صائمًا؟)). قال أبو بكر: أنا. قال: ((أيكم شيع جنازة؟)). قال أبو بكر: أنا. قال: ((أيكم عاد مريضًا؟)). قال أبو بكر: أنا. قال: ((أيكم أطعم مسكينًا؟)). قال أبو بكر: أنا. قال: ((من كانت له هذه الأربعة بني له بيت في الجنة)).

وأخرج الطبراني والأصبهاني عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: ((من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة ويوم الجمعة بنى الله له بيتًا في الجنة))[4].

وأخرج الطبراني في كتاب «آداب النفوس» بسنده عن حكيم بن محمد الأحمسي قال: بلغني أن الجنة تبنى بالذكر، فإذا حبسوا الذكر كفوا عن البنيان، فيقال لهم: لما توقفتم؟ فيقولون: حتى تجيئنا نفقة.

وأخرج أبو نعيم عن محمد بن النضر الحارثي قال: ما من عامل يعمل لله في الدنيا إلا وله من يعمل في الدرجات فإذا أمسك أمسكوا. فيقال لهم: ما كنتم قصرتم؟ فيقولون: صاحبنا لاهٍ.

وأخرج الترمذي[5] عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع. فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة، وسموه: بيت الحمد)).

وأخرج الدارمي[6] من سنده عن سعيد بن المسيب أن النبي ﷺ قال: ((من قرأ: ﴿قُلْ

---

(١) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٤٠٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٢٢).

(٢) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٤٣)، والسهمي في تاريخ جرجان (٢٢٥).

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٦٣).

(٤) أخرجه: الطبراني في الكبير (٨/ ٣١٦)، والمنذري في الترغيب (١/ ٥١٣)، والزبيدي في الإتحاف (٣/ ٣٠٠، ٢٩٣، ٥/ ١٥٤).

(٥) أخرجه: الترمذي (١٠٢١)، كتاب الجنائز، باب فضل المصيبة إذا احتسب. وابن حبان (٧٢٦-الموارد)، والتبريزي في المشكاة (١٧٣٦)، والسيوطي في الدر (١/ ١٥٧)، وابن المبارك في الزهد (٢/ ٢٧)، والمنذري في الترغيب (٤/ ٣٣٧).

(٦) أخرجه: الدارمي في سننه (٢/ ٤٥٩)، وأحمد في مسنده (٣/ ٤٣٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٤٤). والقرطبي في تفسيره (٢٠/ ٢٤٨)، وابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٥١).

﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ عشر مرات بُني له قصر في الجنة، ومن قرأها عشرين مرة بُني له قصران في الجنة، ومن قرأها ثلاثين مرة بُني له ثلاثة قصور في الجنة».

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذن نُكثر قصورنا.

فقال رسول الله ﷺ: «الله أوسع من ذلك».

وأخرج النسائي[1] عن فضالة بن عبيد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت له في رَبَض الجنة، وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى غرف الجنة».

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن عائشة رضي الله عنها، والأصبهاني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من سدَّ فرجة في صف رفعه الله بها في الجنة درجة، وبنى له بها في الجنة بيتًا»[2].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» والأصبهاني وأبو الشيخ في «الثواب» عن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ قال: «من صبر على القوت الشديد صبرًا جميلاً أسكنه الله من الفردوس حيث شاء»[3].

وأخرج الخرائطي في «مكارم الأخلاق» عن أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من ترك الكذب بنى الله له بيتًا في رَبَض الجنة، ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسطها، ومن حَسُنَ خُلُقَه بنى الله له في أعلاها»[4].

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتًا في رَبَض الجنة، ومن تركه وهو محق بني له في وسطها، ومن حسَّن خُلُقَه بني له في أعلاها»[5].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا زعيم بيتٍ

---

(١) أخرجه: النسائي (٦/ ٢١-المجتبى)، والمنذري في الترغيب (٢/ ٢٨٤)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٣١١)، وسعيد بن منصور في سننه (٢٣٠٤).

(٢) أخرجه: أحمد بن حنبل في مسنده (٦/ ٨٩)، وابن ماجه (٩٩٥)، والمنذري في الترغيب (١/ ٣٢١، ٣٢٢)، والهيثمي في المجمع (٢/ ٩١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١/ ٣٨٠)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٩٤).

(٣) أخرجه: الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٨/ ١٢٣، ١٠/ ٣١٨). والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٤٨).

(٤) أخرجه: الترمذي (١٩٩٣)، وابن ماجه في سننه (٥١). قال الترمذي: حديث حسن.

(٥) أخرجه: أبو داود في سننه (٤٨٠٠)، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، عن أبي أمامة. والترمذي (١٩٩٣)، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المراء عن أنس. وابن ماجه (٥١) في المقدمة، ٧- باب اجتناب البدع والجدل، عن أنس. والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٤١)، والزبيدي في الإتحاف (١/ ٣٠٠، ٧/ ٤٦٩)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/ ٤٧، ٢/ ١٧٦).

في ربَض الجنة لمن ترك المراء وهو محق، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وهو مازح، وبيت في أعلى الجنة لمن حسنت سريرته»[1].

ربَض: بفتح الراء والموحدة ومعجمة: حولها.

وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان» عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس عبد مؤمن يصلي في ليلة من رمضان إلا كتب الله له بكل سجدة ألفًا وخمسمائة حسنة، وبنى له بيتًا في الجنة من ياقوتة حمراء».

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «من حفر قبرًا بنى الله له بيتًا في الجنة»[2].

انتهى والله تعالى أعلم.

***

(١) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١١٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٥٧، ٨/ ٢٣)، والزبيدي في الإتحاف (١/ ٣٠٠)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١٣١). وانظر ما تقدم في أبي داود.

(٢) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٣٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٠)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ٦).

الباب الثامن والثمانون

في ظل الجنة، وأنها لا حر فيها ولا قر، ولا شمس ولا قمر، وفي رائحتها، وفي شجرها، وفي الأعمال الموجبة لذلك

فأما ظلها وأنها لا حر فيه ولا قر ولا شمس ولا قمر

قوله تعالى: ﴿وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلاًّ ظَلِيلاً﴾[1] [النساء:٥٧].

قال تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمۡدُودٍ﴾ [الواقعة:٣٠].

قال تعالى: ﴿لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسًا وَلَا زَمۡهَرِيرًا﴾ [الإنسان:٣].

وأخرج البيهقي عن عمرو بن ميمون في قوله: ﴿وَظِلٍّ مَّمۡدُودٍ﴾ قال: مسيرة سبعين ألف عام.

وأخرج البيهقي عن شعيب بن الحبحاب[2] قال: خرجت أنا وأبو العالية الرياحي[3] قبل طلوع الشمس فقال: نبئت أن الجنة هكذا، ثم تلا: ﴿وَظِلٍّ مَّمۡدُودٍ﴾.

وأخرج ابن المبارك وعبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» عن ابن مسعود قال: الجنة سجسج لا حرّ فيها ولا برد. والله أعلم.

وأما رائحة الجنة

أخرج البخاري عن ابن عمرو عن النبي ﷺ قال: ((من قتل نفسًا معاهدة لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من (سبعين)[4] خريفًا))[5].

---

(١) أي ظلاً عميقًا كثيراً عزيراً طيبًا أنيقًا، قال ابن جرير بسنده عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: ((إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها)). تفسير ابن كثير (١/ ٥١٥).

(٢) شعيب بن الحبحاب، أبو صالح الأزدي مولاهم المعولي البصري الأسدي، ثقة، أخرجه له: أصحاب الكتب الستة خلا ابن ماجه، توفي سنة (١٣٠، ١٣١). ترجمته: التهذيب (٤/ ٣٥٠)، التقريب (١/ ٣٥٢)، الكاشف (٢/ ١٢)، التاريخ الكبير (٤/ ٢١٦)، التاريخ الصغير (٢/ ١٢)، الجرح والتعديل (٤/ ١٥٠٣)، البداية والنهاية (١٠/ ٣٧)، الثقات (٤/ ٣٥٥).

(٣) أبو العالية الرياحي رفيع بن مهران ثقة كثير الإرسال، أخرج له: أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (٩٠، ٩٣، ١٠٦، ١١١)، ترجمته:- تهذيب التهذيب (٣/ ٢٨٤)، تقريب التهذيب (١/ ٢٥٢)، الكاشف (١/ ٣١٢)، تاريخ البخاري الكبير (٣/ ٣٢٦)، تاريخ البخاري الصغير (١/ ٢٢٥، ٢٢٦)، الجرح والتعديل (٣/ ٢٣١٢)، ميزان الاعتدال (٢/ ٥٤)، لسان الميزان (٧/ ٢١٧)، الحلية (٢/ ٢١٧)، الوافي بالوفيات (١٤/ ٢٣٨).

(٤) كذا بالأصل، وفي البخاري ((مسيرة أربعين عامًا)).

(٥) أخرجه: البخاري (٦٩١٤)، كتاب الديات، ٣٠- باب إثم من قتل ذميًا بغير جرم.

وأخرج الحاكم وابن حبان عن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ قال: «من قتل نفسًا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة، وإن رائحتها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام»[(١)].

وأخرج الشيخان عن معقل بن يسار سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يسترعيه الله رعية لم يحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة»[(٢)].

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعلم علمًا يبتغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يجد غرف الجنة يوم القيامة»[(٣)].

وأخرج أحمد وابن ماجه عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من خمسمائة عام»[(٤)].

وأخرج الطبراني في «الصغير» وأبو نعيم في «الحلية» عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «تراح رائحة الجنة من مسيرة خمسمائة عام، ولا يجد ريحها منان بعلمه، ولا عاق، ولا مدمن خمر»[(٥)].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام، والله لا يجدها عاق، ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جارّ إزاره خيلاء»[(٦)].

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه، وابن ماجه وابن حبان والبيهقي، عن ثوبان عن النبي ﷺ قال: «أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة»[(٧)].

وأخرج أحمد عن عقبة بن عامر سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل يموت وفي قلبه مثقال حبة من خردل من كبر تجلى له الجنة أن يُريح ريحها، ولا يراها»[(٨)].

---

(١) أخرجه: الحاكم في المستدرك (١/ ٤٤)، وابن حبان في صحيحه (١٥٣٠، ١٥٣١-الموارد)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ١٣٣، ٩/ ٢٠٥، ٢٣١)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٩٨، ٢٩٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٩٣)، وأحمد في مسنده (٥/ ٣٦، ٣٨، ٥٠، ٥١)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٣٤٥٢).

(٢) أخرجه: البخاري في صحيحه (٧١٥٠)، كتاب الأحكام، ٨- باب من استرعى رعية فلم ينصح. ومسلم في صحيحه [٢٢٧-(١٤٢)]، كتاب الإيمان، ٦٣- باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار، وفي الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، رقم [٢١-(١٤٢)].

(٣) أخرجه: أبو داود (٣٦٦٤)، كتاب العلم، باب في طلب العلم لغير الله تعالى، وابن ماجه (٢٥٢) في المقدمة. والحاكم في المستدرك (١/ ٨٥)، وابن حبان في صحيحه (٨٩-الموارد)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١١٥)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٣٨)، وابن أبي شيبة (٨/ ٥٤٣).

(٤) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ١٧١)، وابن ماجه (٢٦١١)، كتاب الحدود، ٣٦- باب من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٧٤).

(٥) أخرجه: الطبراني في الصغير (١/ ١٤٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٣٠٧).

(٦) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٢/ ١٢٦)، والمنذري في الترغيب (٤/ ٤٩٤).

(٧) أخرجه: أبو داود (٢٢٢٦)، كتاب الطلاق، باب في الخلع. والترمذي (١١٨٧)، كتاب الطلاق، باب ما جاء في المختلعات. وابن ماجه (٢٠٥٥)، كتاب الطلاق، ٢١- باب كراهية الخلع للمرأة. وأحمد في مسنده (٥/ ٢٧٧)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٠٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥/ ٢٧١)، والدارمي في سننه (٢/ ١٦٢).

(٨) أخرجه: أحمد في مسنده (٤/ ١٥١)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٩٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٥٦٦).

● **فائدة:**

قوله «لم يُرِح»: قال الكسائي: هو بضم الياء من قولك: «أرحته الشيء، فأنا أريحه»: إذا وجدت ريحه.

وقال ابن عمر بكسر الراء، وفتح أوله من: «رحت أريح إذا وجدت الريح».

وقال غيرهما: هو بفتح الياء والراء معًا، وهو شم الرائحة.

وأما شجرة الجنة

قال تعالى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾[1] [الرعد:٢٩].

قال تعالى: ﴿فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ [الواقعة:٢٨].

وأخرج الشيخان[2] عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها، اقرأوا إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾».

أخرجه أحمد وزاد في آخره: «ورقها لخمر الجنة».

وأخرجه هناد بن السري في «الزهد» فزاد في آخره: فبلغ ذلك كعبًا فقال: والذي أنزل التوراة على موسى والقرآن على محمد، لو أن رجلاً راكبًا على حقة أو جذعة، ثم أراد أصل تلك الشجرة ما بلغه حتى يسقط هرمًا، إن الله غرسها بيده، وإن أفنانها من وراء سور الجنة، وما في الجنة نهر إلا وهو يجري من أصل تلك الشجرة.

وأخرج الترمذي[3] وصححه عن أسماء بنت أبي بكر سمعت رسول الله ﷺ وذكر سدرة المنتهى قال: «يسير الراكب في ظل الفنن[4] منها مائة سنة أو يستظل بظلها مائة سنة، فيها فراش الذهب، كأن ثمرها القلال».

---

(١) قال ابن عباس: فرح وقرة عين، وقال عكرمة: نعم ما لهم، وقال الضحاك: غبطة لهم، وقال النخعي: خير لهم، وقال قتادة: هي كلمة عربية يقول الرجل طوبى لك أي أصبت خيراً، وقال في رواية: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ حسنى لهم. ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ أي مرجع وهذه الأقوال شيء واحد لا منافاة بينهما، وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ قال: هي أرض الجنة بالحبشية. تفسير ابن كثير (٢/ ٥٢٦).

(٢) أخرجه: البخاري (٦٥٥٢)، كتاب الرقاق، ٥١- باب صفة الجنة والنار. ومسلم (٦-٢٨٢٦). والترمذي (٢٥٢٣)، كتاب صفة الجنة، ١- ما جاء في صفة شجر الجنة. وأحمد في مسنده (١/ ٥٦، ٢/ ٤٠٤)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٣٣)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٥٢٢).

(٣) أخرجه: الترمذي في سننه (٢٥٤١)، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة ثمار أهل الجنة. والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٦٩)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٢٠)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٢٥)، وذكره الحافظ في الفتح (١١/ ٤٢٤)، وابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٧٨).

(٤) الفنن: الغصن.

الفنن: بفتح الفاء والنون: الغصن.

وأخرج ابن حبان عن أبي سعيد أن رجلاً قال: يا رسول الله: ما طوبى؟ قال: «**شجرة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها**»[(١)].

وأخرج الترمذي وحسنه وابن حبان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب**»[(٢)].

وأخرج ابن المبارك، وهناد بن السري في «الزهد»، وابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا، والحاكم وصححه، والبيهقي وأبو الشيخ في «العظمة» عن ابن عباس قال: «**نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر، وكرانيفها**[(٣)] **ذهب أحمر، وسعفها كسوة أهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم، وثمرها أمثال القلال أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد، وليس له عجم**»[(٤)].

وأخرج هناد والبيهقي بسند حسن عن سلمان: أنه أخذ عوداً صغيراً ثم قال: لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تبصره. قيل: فأين النخل والشجر؟ قال: أصولهما اللؤلؤ والذهب وأعلاهما الثمر.

وأخرج البيهقي عن أبي أمامة قال: قال أعرابي: يا رسول الله، لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية وما كنت أرى أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها، فقال رسول الله ﷺ: «**وما هي؟**». قال: السدر، فإن لها شوكًا.

فقال رسول الله ﷺ: «**يقول الله: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾، يخضد الله شوكه، فيجعل مكان كل شوكة ثمرة تنبت، ثم ينفتق الثمر منها عن اثنين وسبعين لونًا من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر**»[(٥)].

وأخرج البيهقي عن مجاهد في قوله: ﴿مَّخْضُودٍ﴾ قال: الموقر حملاً، ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ يعني الموز المتراكم.

---

(١) أخرجه: ابن حبان في صحيحه (٢٦٢٥-الموارد)، وأحمد في مسنده (٣/ ٧١)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٥٩)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٢٤).

(٢) أخرجه: الترمذي (٢٥٢٥)، كتاب صفة الجنة، ١- باب ما جاء في صفة شجر الجنة. وابن حبان في صحيحه (٢٦٢٤-الموارد). والمنذري في تاريخ بغداد (٥/ ١٠٨)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٣٥).

(٣) الكرناف: أصول الكرب تبقى في الجذع بعد قطع السعف، الواحدة: كرنافة، جمعها: كرانيف.

(٤) انظر تفسير ابن كثير (٤/ ٢٧٩).

(٥) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٧٦)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٣٤)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٥٢٢).

وأخرج سعيد بن منصور وهناد والبيهقي عن البراء بن عازب في قوله: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان:١٤]. قال: إن أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قيامًا، وقعوداً، ومضجعين على أي حال شاء[١].

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن مجاهد قال: أرض الجنة من ورق وترابها مسك، وأصول شجرها ذهب وورق، وأفنانها اللؤلؤ والزبرجد والورق، والثمار بين ذلك، فمن أكل قائمًا لم تؤذه، ومن أكل مضجعًا لم تؤذه، ومن أكل جالسًا لم تؤذه، ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان:١٤].

وأخرج ابن المبارك وهناد والبيهقي عن مسروق قال: نخل الجنة نضيد من أصلها إلى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى والعنقود اثنا عشر ذراعًا.

وأخرج هناد عن ابن عمر قال: العنقود في الجنة أبعد من صنعاء، وهو بعمان في الشام.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾[٢] [الرحمن:٦٤]. قال: قد اسودتا من شدة الخضرة.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة قال: في الجنة شجرة يقال لها: «طوبى»[٣] يقول الله لها: تفتقي لعبدي عما شاء، فتنفتق عن فرس بلجام وسرج وهيئته كما شاء. وتنفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما شاء، وعن الثياب.

وأخرج ابن المبارك عن شهر بن حوشب قال: طوبى في الجنة كل شجر الجنة من أغصانها.

وأخرج هناد عن ابن سابط أن رسول الله ﷺ قال: **((إنك لتجيء إلى شجرة من شجر الجنة فتقول: إن الله يأمرك أن تنفتقين لنا عما أشاء))**.

---

(١) قال مجاهد: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ إن قام ارتفعت معه بقدر، وإن قعد تذللت له حتى ينالها وإن اضطجع تذللت له حتى ينالها، فذلك قوله تعالى: ﴿تَذْلِيلًا﴾.وقال قتادة: لا يرد أيديهم عنها شوك ولا بعد. وقال مجاهد: أرض الجنة من ورق وترابها المسك وأصول شجرها من ذهب وفضة، وأفنانها من اللؤلؤ الرطب والزبرجد والياقوت والورق والثمر بين ذلك... إلى آخره. تفسير ابن كثير (٤/ ٤٥٦).

(٢) أي سوداوان من شدة الري من الماء، قال ابن عباس في قوله ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ قد اسودتا من الخضرة من شدة الري من الماء. وقال محمد بن كعب ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ ممتلئتان من الخضرة، وقال قتادة: خضراوان من الري ناعمتان، ولاشك في نضارة الأغصان على الأشجار المشتبكة بعضها في بعض وقال هناك: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ وقال ههنا: ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾. تفسير ابن كثير (٤/ ٢٧٩).

(٣) ((طوبى شجرة في الجنة غرسها الله بيده)) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٥٩، ٤/ ٦٢)، والآجري في الشريعة (٢٧١)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ٦٣)، والقرطبي في تفسيره (٩/ ٣١٧). والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٢٣).

وأخرج الدينوري في «المجالسة» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الفجر ليطلع ليلاً إلا أن أشجار جنات عدن تغطيه»[١].

أما الأعمال الموجبة لذلك

أخرج الترمذي والحاكم[٢] وصححه عن جابر أن النبي ﷺ قال: «من قال: سبحان الله العظيم غرست له نخلة في الجنة».

وأخرج الحاكم وصححه والبزار عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة».

وأخرج الحاكم وصححه وابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ مر به وهو يغرس غرسًا فقال: «ألا أدلك على غرس خير لك منه؟»، قلت: ما هو؟ قال: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، يغرس لك بكل واحدة شجرة»[٣].

وأخرج الترمذي وحسنه، والطبراني عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال[٤]: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان وغراسها قول: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر». زاد الطبراني: «ولا حول ولا قوة إلا بالله».

وأخرج أحمد وابن حبان[٥] في صحيحه عن أبي أيوب الأنصاري: أن رسول الله ﷺ مر ليلة أسري به على إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام. فقال له: مُر أمتك أن يكثروا من غراس الجنة، فإن تربتها طيبة، وأرضها واسعة.

فقال النبي ﷺ: «وما غراس الجنة؟». فقال إبراهيم: لا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) أخرجه: الدينوري في المجالسة (٣/ ٢٦٩) رقم (٣٥٩٧). وعزاه السيوطي في البدور السافرة (١٨٧٢) للدينوري في المجالسة.

(٢) أخرجه: الترمذي (٣٤٦٤)، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد. والنسائي في عمل اليوم والليلة (ص٢٤٥)، باب ثواب من قال: سبحان الله العظيم. والحاكم في المستدرك (١/ ٥٠١)، وابن حبان في صحيحه (٢٣٣٥-الموارد)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٦١، ١٠/ ٩١)، وأحمد في مسنده (٣/ ٤٤٠)، والزبيدي في الإتحاف (٣/ ٢٧٣، ٥/ ١٦)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٤٢٢)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٢٣٠٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢١٥)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٤).

(٣) أخرجه: ابن ماجه (٣٨٠٧)، كتاب الأدب، ٥٦- باب فضل التسبيح. والحاكم في المستدرك (١/ ٥١٢). والقرطبي في تفسيره (١٠/ ٤١٥).

(٤) أخرجه: الترمذي (٣٤٦٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٥٣)، والتبريزي في المشكاة (٢٣١٥)، والقرطبي في تفسيره (١٠/ ٤١٥)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٥).

(٥) أخرجه: أحمد في مسنده (٥/ ٤١٨)، وابن حبان في صحيحه (٢٣٣٨) موارد، وحسنه المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٤٤٥).

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن أبي هريرة قال: ما من عبد يسبح الله تعالى تسبيحة أو يحمده تحميدة أو يكبره تكبيرة، إلا غرس الله له بها شجرة في الجنة أصلها من ذهب وأعلاها من جوهر، مكللة بالدر والياقوت، وثمارها كثدي الأبكار، ألين من الزبد، وأحلى من العسل، كلما جنى منها شيئًا عاد مكانه. ثم تلا قوله تعالى: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾[1] [الواقعة:٣٣].

أخرج الطبراني عن سلمان الفارسي سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن في الجنة قيعان، فأكثروا غراسها)). قالوا: يا رسول الله ما غراسها؟ قال: ((سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر))[2].

وأخرج عن سلمان أيضًا: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من سبح لله تسبيحة، وحمد الله تحميدة، وهلله تهليلة، وكبره تكبيرة، غرس الله له شجرة في الجنة، أصلها من ياقوت أحمر مكللة بالدر، طلعها كثدي الأبكار، أحلى من العسل، وألين من الزبد)).

وأخرج في «الأوسط» عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((من قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر، غرس الله له بكل كلمة منهن شجرة في الجنة)).

وأخرج في «الكبير»[3] عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ((أكثروا من غرس الجنة فإنه عذب ماؤها، طيب ترابها، فأكثروا من غراسها: لا حول ولا قوة إلا بالله)).

وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان» عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((عند ختم القرآن دعوة تستجاب[4]، وشجرة في الجنة))[5].

وأخرج الطبراني عن زيد بن قيس الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: ((من صام يومًا

---

(١) أي وعندهم من الفواكه الكثيرة المتنوعة في الألوان مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ أي يشبه الشكل الشكل ولكن الطعم غير الطعم. تفسير ابن كثير (٤/ ٢٩٠).

(٢) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٢٩٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٩)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٤٢٥). وأحمد في مسنده (٤/ ٣٥٦)، وابن حبان في صحيحه (٤٧٣-الموارد).

(٣) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٣٦٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٨)، والذهبي في الميزان (٥/ ٨٩٢).

(٤) الأحوال التي يمتاز الدعاء فيها هي: بين الأذان والإقامة، وعند النداء بالصلاة، والصف في سبيل الله، ووقت المطر، وفي السجود، ودبر الصلوات المكتوبات، وعقب تلاوة القرآن وختمه، وفي مجالس الذكر، واجتماع المسلمين، وصياح الديكة، والحضور عند الميت. وقد روى الترمذي في سننه (٢٩١٨) عن عمران بن حصين أنه مر على قارئ يقرأ ثم سأل فاسترجع ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من قرأ القرآن فليسأل الله به فإنه سيجيء أقوام يسألون به الناس)).

(٥) أخرجه: الشجري في أماليه (١/ ٨٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٧/ ٢٦٠)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ٩٥)، والقيسراني في تذكرة الموضوعات (٥٢٠).

تطوعًا غرست له شجرة في الجنة، ثمرها أصغر من الرمان، وأضخم من التفاح، وعذوبته لعذوبة الشهد، وحلاوته كحلاوة العسل، يطعم الله منه الصائم يوم القيامة»[١].

وأخرج البزار عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من مشى إلى غريمه بحقه صلت عليه دواب الأرض، ونون الماء، ثبت له بكل خطوة شجرة في الجنة، وذنب يغفر»[٢].

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله تعالى»[٣].

وأخرج الطبراني عن الحسن بن علي قال: سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: «إن في الجنة شجرة يقال لها: شجرة البلوى، يؤتى بأهل البلاء يوم القيامة فلا يُرفع لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان، يصب عليهم الأجر صبًا. وقرأ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾»[٤].

***

(١) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٣٦٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٨١، ١٨٣، ١٩٤)، وابن حجر في المطالب العالية (٩١٩، ٩٢٤)، والشجري في أماليه (٢/ ١٠٤)، والخطيب في تاريخ بغداد (١/ ٢٧٨)، وابن عراق في تنزيه الشريعة (٢/ ١٥٨).

(٢) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٣٩).

(٣) أخرجه: ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٣٠٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٠٥)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٥/ ٦، ٧/ ٢٥٤)، وابن عبد البر في التمهيد (٦/ ٥٨)، والعراقي في المغني عن حل الأسفار (١/ ٢٩٦)، والقرطبي في تفسيره (١٥/ ٢٨٨).

(٤) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٩٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣٠٥)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٣٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٢٣)، والشوكاني في الفوائد المصنوعة (٢٦٤).

الباب التاسع والثمانون

في ثمر الجنة، وأكل أهلها، وأول طعام يأكله أهل الجنة

فأما ثمر الجنة

قال الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [محمد:١٥].

قال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[١] [الرحمن:٦٨].

قال تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ [الواقعة:٢١].

قال تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة:٣٢، ٣٣].

قال تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ [البقرة:٢٥].

أخرج ابن جرير عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة في الآية قال: أتوا بالثمرة في الجنة، فنظروا إليها قالوا: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ في اللون والشكل، وليس يشبه الطعم.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ومسدد[٢] في مسنده وهناد في «الزهد» والبيهقي عن ابن عباس قال: ليس في الدنيا مما في الجنة شيء إلا الأسماء.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر في تفسيرهما عن ابن عباس في قوله: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾[٣] [الرحمن:٥٢].

---

(١) قال تعالى: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ وقال ههنا: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ ولاشك ان الأولى اعم وأكثر في الإفراد والتنويع على فاكهة وهي نكرة في سياق الإثبات لا تعم، ولهذا فسر قوله ﴿وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ من باب عطف الخاص على العام كما قرره البخاري وغيره وإنما أفرد النخل والرمان بالذكر لشرفهما على غيرهما. تفسير ابن كثير (٤/ ٢٧٩).

(٢) مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد أبو الحسن البصري الأسدي، الحافظ، ثقة حافظ، يقال: إنه أول من صنف المسند بالبصرة، ويقال: اسمه عبد الملك بن عبد العزيز، ومسدد لقبه، أخرج له: البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي، وتوفي سنة (٢٢٨). ترجمته: التهذيب (١٠/ ١٠٧)، التقريب (٢/ ٢٤٢)، التاريخ الكبير (٨/ ٧٢)، الجرح والتعديل (٨/ ١٩٩٨)، الثقات (٩/ ٢٠٠)، سير الأعلام (١٠/ ٥٩١)، تراجم الأحبار (٣/ ٣٢٨)، طبقات الحفاظ (١٨١)، معرفة الثقات (١٧٠٨)، معجم طبقات الحفاظ (١٧٢)، ديوان الإسلام (١٨٠٨).

(٣) أي من جميع أنواع الثمار مما يعلمون، وخير مما يعلمون، ومما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس: ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة إلا وهي في الجنة حتى =

قال: ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة إلا وهي في الجنة حتى الحنظل.

وأخرج البزار والطبراني عن ثوبان أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**لا ينزع رجل من أهل الجنة من ثمرها إلا أعيد في مكانها مثلها**»[1].

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن مسعود أنه كان بالشام فتذاكروا الجنة فقال: إن العنقود من عناقيدها من هاهنا إلى صنعاء.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال: إن الثمرة من ثمر الجنة طولها اثنا عشر ذراعًا، ليس لها عجم.

وأخرج أيضًا عن ابن عباس قال: الرمانة من رمان الجنة يجتمع حولها بشر كثير يأكلون منها، فإن جرى على ذكر أحد شيء يريده وجده في موضع يده حيث يأكل.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «**نظرت إلى الجنة فإذا الرمانة من رمانها كمثل البعير المقتب**»[2].

وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس أنه كان يأخذ الحبة من الرمان فيأكلها. فقيل له: لم تفعل هذا؟ قال: بلغني أنه ليس في أرض رمانة تلقح إلا بحبة من حب الجنة، فلعلها هذه.

وأخرجه ابن السني في «الطب النبوي» من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعًا: «**ما من رمانة من رمانكم هذا إلا وهي تلقح بحبة من رمان الجنة**»[3].

وأخرج البزار عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: «**إن الله لما أخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شيء، فثماركم هذه من ثمار الجنة، غير أن هذه تتغير، وتلك لا تتغير**»[4].

وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيما مؤمن أطعم**

=الحنظل، وقال ابن عباس: ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء. يعني: أن بين ذلك بونًا عظيمًا وفرقًا بينًا في التفاضل. تفسير ابن كثير (٤/ ٢٧٧).

(١) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٨، ٣/ ١٧).

(٢) أخرجه: الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥٥٠)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٥٠)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٥/ ٤٦٢).

(٣) أخرجه: ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٢٨٥)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ٥٧٦)، وابن عراق في تنزيه الشريعة (٢/ ٢٤٥)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ١١٣)، والقاري في الأسرار المرفوعة (٤٢٩)، والكحال في الأحكام النبوية في الصناعة الطبية (٢/ ١٣٦)، والذهبي في الطب النبوي (٥٥).

(٤) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (١/ ٥٦).

مؤمنًا على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة، وأيما مؤمن سقى مؤمنًا على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم، وأيما مؤمن كسا مؤمنًا على عري كساه الله من خُضر الجنة))[1].

وأما أكل أهل الجنة

قال تعالى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ﴾[الصافات:٤١، ٤٢].

قال تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَـٰهُم بِفَـٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الطور:٢٢].

قال تعالى: ﴿وَفَـٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة:٢٠، ٢١].

قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[2] [مريم:٦٢].

أخرج أحمد وهناد والبيهقي بسند صحيح، والنسائي عن زيد بن أرقم قال: جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ فقال: يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون. فقال: ((والذي نفسي بيده أن الرجل منهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة)).

قال: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة.

قال: ((حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك، فإذا كان له ذلك ضمر له بطنه))[3].

وأخرج هناد وأبو نعيم عن إبراهيم التيمي قال: أنه يعطى الرجل من أهل الجنة شهوة مائة وأكلهم ونهمتهم، فإذا أكل سقي شرابًا طهوراً، فجرى في جلده رشح كرشح المسك، ثم تعود شهوته.

وأخرج هناد عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: ((أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا

(١) أخرجه: الترمذي (٢٤٤٩)، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، وأحمد في مسنده (٣/ ١٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٢٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٦٦)، وابن كثير في تفسيره (٨/ ٣٧٤).

(٢) أي في مثل وقت البكرات ووقت العشيات، لا أن هناك ليلاً ونهاراً، ولكنهم في أوقات تتعاقب يعرفون مضيها بأضواء وأنوار كما قال الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر...)) إلى أن قال: ((قلوبهم على قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيًا)). وقال الضحاك عن ابن عباس: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ قال: مقادير الليل والنهار، وقال ابن جرير بسنده عن زهير بن محمد في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ قال: ليس في الجنة ليل هم في نور أبداً ولهم مقدار الليل والنهار يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب، ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وبفتح الأبواب. تفسير ابن كثير (٣/ ١٣٣).

(٣) أخرجه: أحمد في مسنده (٦/ ١٠٨)، وابن حبان في صحيحه (٢٦٣٧-الموارد)، والمنذري في الترغيب (٤/ ٥٢٥)، والهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٥٧)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٤٠).

يتغوطون ولا يبولون ولا يبزقون ولا يمتخطون، طعامهم ذلك جشاء ورشح كرشح المسك»[(١)].

وأخرج البزار وابن أبي الدنيا والبيهقي عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إنك لتنظر إلى الطير في الجنة لتشتهيه فيخر بين يديك مشويًا».

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي أمامة: «إن الرجل من أهل الجنة ليشتهي الطير من الجنة فيقع في يده مقليًا نضيجًا»[(٢)].

وأخرج أيضًا عن ميمونة أن النبي ﷺ قال: «إن الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيخر مثل البختي، حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ولم تمسه نار، فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير»[(٣)].

وأخرج سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾. قال: يؤتون به في الآخرة على مقدار ما كانوا يؤتون به في الدنيا.

وأخرج ابن المبارك عن الضحاك في الآية قال: على مقادير الليل والنهار.

وأخرج ابن المنذر عن الوليد بن مسلم قال: سألت زهير بن محمد[(٤)] عن قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، قال: ليس في الجنة ليل، هم في نور أبدًا، لهم مقدار النهار برفع الحجب، ومقدار الليل بإرخاء الحجب[(٥)].

وأخرج الحكيم الترمذي قال في «النوادر»: عن الحسن وأبي قلابة قالا: قال رجل: يا رسول الله هل في الجنة من ليل، فإن الله يقول في كتابه: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾؟

---

(١) أخرجه: أحمد في مسنده (٣/ ٣١٦)، وقد أخرجه مسلم [١٨-(٢٨٣٥)]، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ٧- باب في صفات الجنة وأهلها، وتسبيحهم فيها بكرة وعشيًا، عن جابر.

(٢) أخرجه: ابن حجر في المطالب العالية (٤٦٩١)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٢٧)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٤١)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٥٥)، والذهبي في الميزان (٢٣٤٠).

(٣) أخرجه: الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥١٤)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٢٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٢، ١٥٦).

(٤) زهير بن محمد، أبو المنذر التميمي الخراساني المروزي الخرقي، قال ابن حجر في التقريب: رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها، قال البخاري عن أحمد: كان زهير الذي يروي عنه الشاميون آخر، وقال أبو حاتم: حدث بالشام من حفظه فكثر غلطه، توفي سنة (١٦٢). ترجمته:- تهذيب التهذيب (٣/ ٣٤٨)، تقريب التهذيب (١/ ٢٦٤)، الكاشف (١/ ٣٢٧)، تاريخ البخاري الكبير (٣/ ٤٢٧)، تاريخ البخاري الصغير (٢/ ١٤٩)، الجرح والتعديل (٣/ ٥٨٩)، ميزان الاعتدال (٢/ ٤٨)، لسان الميزان (٧/ ٢٢١)، مقدمة الفتح (٤٠٣)، سير الأعلام (٨/ ١٨٧)، الجمع بين رجال الحديث (٥٩٩)، الثقات (٦/ ٣٣٧).

(٥) انظر ما تقدم من تفسير ابن كثير في تفسير سورة مريم.

قال: «ليس هناك ليل، إنما هو ضوء ونور يرد الغدو على الرواح، والرواح على الغدو، وتأتيهم ظرف الهدايا من الله لمواقيت الصلاة التي كانوا يصلون فيها، وتسلم عليهم الملائكة»(١).

وأخرج ابن المبارك عن أبي قلابة قال: يؤتون بالطعام والشراب، فإذا كان في آخر ذلك أُوتوا بالشراب الطهور، فيشربون فتضمر لذلك بطونهم، ويفيض عرقًا من جلودهم أطيب من ريح المسك، ثم قرأ: ﴿شَرَابًا طَهُورًا﴾.

وأما أول طعام يأكله أهل الجنة

أخرج مسلم(٢) عن ثوبان أن حَبْرًا من اليهود سأل رسول الله ﷺ: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض؟ فقال رسول الله ﷺ: «هم في الظلمة دون الجسر»(٣). قال: فمن أول الناس إجازة؟ قال: «فقراء المهاجرين»، قال: فما تحفتهم(٤) حين يدخلون الجنة؟ قال: «زيادة كبد النون». قال: فما غذاؤهم على إثرها؟ قال: «ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها». قال: فما شرابهم عليه؟ قال: «من عين فيها تسمى سلسبيلا». قال: صدقت.

وأخرج الطبراني بسند صحيح عن طارق بن شهاب قال: جاءت اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: أخبرنا بأول ما يأكل أهل الجنة إذا دخلوا؟ قال: «أول ما يأكلون كبد الحوت»(٥).

وأخرج ابن المبارك عن كعب: إن الله يقول لأهل الجنة إذا دخلوها: إن لكم ضيف جزورًا، وإني أجذركم حوتًا وثورًا، فيجوز لأهل الجنة. انتهى والله أعلم.

---

(١) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٧٨، ٥/ ١٠١)، والقرطبي في تفسيره (١١/ ١٢٧).

(٢) أخرجه: مسلم في صحيحه [٣٤-(٣١٥)]، كتاب الحيض، ٨- باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما. والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ١٦٩). والطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٨٨)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٣٢)، وأبو عوانة في مسنده (١/ ٢٩٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٣٥١). والآجري في الشريعة (٣٥٣)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٤٠)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٩٠).

(٣) الجسر: بفتح الجيم وكسرها لغتان مشهورتان، والمراد به هنا الصراط.

(٤) تحفتهم: بإسكان الحاء وفتحها لغتان وهي ما يهدى إلى الرجل ويخص به ويلاطف، وقال إبراهيم الحلبي: هي طرف الفاكهة والله أعلم. النووي في شرح مسلم (٣/ ١٩٤، ١٩٥).

(٥) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٣٨٦)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٠٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٣)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٤٠)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٧/ ٤٤٧).

الباب التسعون

في أنهار الجنة وعيونها وشراب أهلها

أما أنهارها وعيونها

قال الله تعالى: ﴿تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

قال تعالى: ﴿فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾[1] [محمد:١٥].

قال تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان:١٨].

قال تعالى: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان:٥، ٦].

قال تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٧، ٢٨].

أخرج ابن حبان والحاكم والبيهقي وأبي حاتم، والطبراني عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((**أنهار الجنة تفجر من جبال المسك**))[2].

وأخرج ابن مردويه وابن أبي الدنيا والضياء عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: ((**إن أنهار الجنة تشخب من جنة عدن في جوبة، ثم تصدع بعد أنهارًا**))[3].

وأخرج ابن المبارك وهناد والبيهقي عن مسروق قال: أنهار الجنة تجري في غير أُخدود.

وأخرج أبو نعيم وابن مردويه والضياء عن أنس قال[4]: قال رسول الله ﷺ: ((**لعلكم تظنون أن أنهار الجنة أُخدود في الأرض، لا والله إنها لسائحة على وجه الأرض حافتاها**

---

(١) ﴿مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ قال ابن عباس والحسن وقتادة: يعني غير متغير، وقال قتادة والضحاك وعطاء الخراساني: غير منتن والعرب تقول أسن الماء إذا تغير ريحه، ﴿وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ أي بل غاية البياض والحلاوة والدسومة، ﴿وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ﴾ أي ليست كريهة الطعم والرائحة كخمر الدنيا بل حسنة المنظر والطعم والرائحة، ﴿وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ أي وهو في غاية الصفاء وحسن اللون والطعم والريح وروى الترمذي وقد تقدم ((في الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار منها بعد)) وقال: حسن صحيح. انظر تفسير ابن كثير (٤/ ١٧٦).

(٢) أخرجه: ابن حبان في صحيحه (٢٦٢٢-الموارد)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٣٢).

(٣) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٨)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٣٢).

(٤) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ٢٠٥)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٨).

خيام اللؤلؤ وطيبها المسك الأذفر». قلت: يا رسول الله ما الأذفر؟ قال: «الذي لا خلط معه».

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال: الكوثر نهر في الجنة عمقه سبعون ألف فرسخ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، شاطئاه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت، خص الله به نبيَّه قبل الأنبياء.

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «سيجان وجيحان والنيل والفرات من أنهار الجنة»[1].

وأخرج الطبراني عن عمر بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعة أنهار من أنهار الجنة: النيل والفرات وسيجان وجيحان، وأربعة جبال من أجبال الجنة: أحد والطور ولبنان وورقان»[2].

وأخرج الترمذي وصححه والبيهقي عن معاوية بن حيدة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن في الجنة بحر الماء، وبحر العسل، وبحر اللبن، وبحر الخمر. ثم تشقق الأنهار منها بعد»[3].

وأخرج الحارث بن أبي أسامة في «مسنده»، والبيهقي عن كعب قال: نهر النيل نهر العسل في الجنة، ونهر دجلة نهر اللبن في الجنة، ونهر الفرات نهر الخمر في الجنة، ونهر سيجان نهر الماء في الجنة.

وأخرج البزار عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «بطحان على بِرْكة من بِرَك الجنة»[4].

وأخرج ابن أبي الدنيا بسند رجاله ثقات عن ابن عباس قال: إن في الجنة نهراً يقال له: البيذخ، عليه قباب من ياقوت تحته جواري نابتات. يقول أهل الجنة: انطلقوا بنا إلى البيذخ، فيجيبون فيتصحفون تلك الجواري، فإذا أعجب رجل منهم بجارية مسَّ معصمها، ونبتت مكانها أخرى.

---

(١) أخرجه: مسلم في صحيحه [٢٦-(٢٨٣٩)]، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ١٠- باب ما في الدنيا من أنهار الجنة. وأحمد في مسنده (٢/ ٢٨٩)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٦٢٨)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٧)، والقرطبي في تفسيره (١٣/ ١٠٤)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١١٠).

(٢) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ١٨)، والحميدي في مسنده (١١٦٣).

(٣) أخرجه: الترمذي (٢٥٧١)، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة أنهار الجنة. وابن حبان في صحيحه (٢٦٢٣-الموارد)، والطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٤٥٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ٢٠٥)، والدارمي في سننه (٢/ ٣٣٧)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٦٥٠، ٥٦٥١).

(٤) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٤)، وذكره الهندي في كنز العمال (٣٤٨١٥)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٦٩) بلفظ: «بطحان على ترعة من ترع الجنة».

وأخرج عبد (بن حميد)[١] وأحمد في مسنديهما بسند صحيح، والضياء، وصححه عن أنس قال: جاءت امرأة فقالت: يا رسول الله رأيت في المنام كأني أخرجت، فأدخلت الجنة، فسمعت وجبة انتحبت لها الجنة، فنظرت فإذا أنا بفلان وفلان حتى عددت اثني عشر رجلاً، وقد بعث رسول الله ﷺ سرية قبل ذلك فجيء بهم عليهم ثياب طلس تشخب أوداجهم.

فقيل: اذهبوا بهم إلى البيذخ فغمسوا فيه، فخرجوا ووجوههم كالقمر ليلة البدر، وأتوا بكراسي من ذهب فقعدوا عليها وجيء بصحفة من ذهب فيها بُسر فأكلوا من بسره ما شاءوا، فما يقلبونها من وجه إلا أكلوا من الفاكهة ما شاءوا.

فجاء البشير فقال: يا رسول الله، كان كذا وكذا وأُصيب فلان وفلان حتى عد اثني عشر رجلاً، فقال: ((عليَّ بالمرأة)). فجاءت فقال: ((قُصِّي رؤياك على هذا))[٢]. فقال الرجل: هو كما قالت؛ أُصيب فلان وفلان.

وأخرج الإمام أحمد في «الزهد» والدارقطني في كتاب الذبح عن المعتمر بن سليمان[٣] قال: إن في الجنة نهراً ينبت الجواري الأبكار.

وأخرج ابن عساكر عن أنس مرفوعًا: «في الجنة نهر يقال له: الريان، عليه مدينة من مرجان لها سبعون ألف باب من ذهب وفضة لحامل القرآن».

وأخرج سعيد بن منصور، وهناد والبيهقي عن مجاهد في قول تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾[٤] [الإنسان:١٨]. قال: حدة جريها.

وأخرج البيهقي عن عطاء قال: التسنيم[٥]: اسم العين الذي يمزج بها الخمر.

وأخرج ابن أبي حاتم عن البراء بن عازب في قوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾. قال: هما خير من النضاختين.

---

(١) غير موجودة بالأصل.

(٢) أخرجه: ابن حبان في صحيحه (١٨٠٣ -الموارد)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٨، ٤/ ٢١٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٧٦). وابن كثير في تفسيره (٧/ ٤٩٧).

(٣) المعتمر بن سليمان بن طرخان، أبو محمد التيمي، البصري، الطفيل، ثقة، أخرج له: أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (١٨٧، ١٨٠). ترجمته: تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٢٧)، تقريب التهذيب (٢/ ٢٦٣)، الكاشف (٣/ ١٦١)، تاريخ البخاري الكبير (٨/ ٤٩)، تاريخ البخاري الصغير (٢/ ٢٤١)، ميزان الاعتدال (٤/ ١٤٢)، سير الأعلام (٨/ ٤٧٧)، تراجم الأحبار (٣/ ٣٢٧)، الجرح والتعديل (٨/ ١٨٤٦)، معجم المؤلفين (١٢/ ٣٠٤)، معرفة الثقات (١٧٥٥).

(٤) أي: الزنجبيل عين في الجنة تسمى سلسبيلاً. قال عكرمة: اسم عين في الجنة، وقال مجاهد: سميت بذلك لسلامة سيلها وحدة جريها، وقال قتادة: عين فيها تسمى سلسبيلاً، عين سلسلة مستنفذ ماؤها. تفسير ابن كثير (٤/ ٤٥٦).

(٥) في قوله: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ أي من شراب يقال له: تسنيم، وهو أشرف شراب أهل الجنة وأعلاه. تفسير ابن كثير (٤/ ٤٨٧).

وأخرج ابن عباس في قوله: ﴿عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾. قال: فائضتان بالماء.

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس قال: نضاختان بالمسك والعنبر، تنضخان على أُذر الجنة كما ينضخ المطر على دور أهل الدنيا.

وأخرج ابن المبارك وأبو نعيم عن سعيد بن جبير قال: تنضخان بألوان الفاكهة.

وأخرج عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» عن ابن شوذب في قوله: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾[1] [الإنسان:٦]. قال: معهم قضبان الذهب يفجرون بها يتبع قضبانهم.

وأخرج الحكيم في «النوادر» عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربع عيون في الجنة: عينان تجريان من تحت العرش: إحداهما التي ذكر الله ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾، والأخرى: الزنجبيل. وعينان نضاختان من فوق، إحداهما التي ذكر الله ﴿سَلْسَبِيلًا﴾، والأخرى: التسنيم**»[2].

وأما شراب أهل الجنة

قال الله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَـٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾[3] [ص:٥١].

قال تعالى: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان:٢١].

قال تعالى: ﴿يَتَنَـٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾[4] [الطور:٢٣].

قال تعالى: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ [الواقعة:١٨، ١٩].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان:٥، ٦].

قال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ

---

(١) أي يتصرفون فيها حيث شاءوا من قصورهم ودورهم ومجالسهم ومحالهم، والتفجير هو: الانباع، كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾، وقال: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَـٰلَهُمَا نَهَرًا﴾. قال مجاهد: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ يقودنها حيث شاءوا، وكذا قال عكرمة وقتادة، وقال النووي: يصرفونها حيث شاءوا. تفسير ابن كثير (٤/ ٤٥٤).

(٢) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٠١).

(٣) قيل: متربعين على سرر تحت الحجال ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَـٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ أي: مهما طلبوا وجدوا وأحضر كما أرادوا ﴿وَشَرَابٍ﴾ أي من أي أنواعه شاءوا أتتهم به الخدام. المرجع السابق (٤/ ٤١).

(٤) أي: يتعاطون فيها كاسًا أي من الخمر قاله الضحاك. ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ أي: لا يتكلمون فيها بكلام لاغ أي هذيان، ولا إثم أي فحش كما يتكلم به الشربة من أهل الدنيا، قال ابن عباس: اللغو: الباطل، والتأثيم: الكذب، وقال مجاهد: لا يستبون ولا يؤثمون، وقال قتادة: كان ذلك في الدنيا مع الشيطان فنزه الله خمر الآخرة عن قاذورات خمر الدنيا. المرجع السابق (٤/ ٢٤٢).

﴿سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان:١٧، ١٨]. قال تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [النبأ:٣٤].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[1] [المطففين:٢٢-٢٨].

وأخرج ابن أبي الدنيا، وابن أبي حاتم والبيهقي من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الواقعة:١٨]. قال: الخمر. ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ [الصافات: ٤٧]، قال: ليس فيها صداع. ﴿عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ قال: لا تذهب عقولهم.

وفي قوله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾، قال: ممتلئًا.

وفي قوله تعالى: ﴿رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾. قال: الخمر تختم بالمسك.

أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قال: هي المتابعة الممتلئة.

وأخرج الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن مسعود في قوله: ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾. قال: خلط وليس بخاتم يختم[2].

وأخرج سعيد بن منصور[3] وهناد والبيهقي وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال: الرحيق: الخمر، والمختوم: يجدون عاقبتها طعم المسك.

وأخرج البيهقي عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ قال: طيبه مسك.

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن أبي الدرداء في قوله: ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾.

قال: هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به أعذب شرابهم، ولو أن رجلاً من أهل

---

(١) أي: يوم القيامة هم في نعيم مقيم وجنات فيها فضل عميم ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ وهي السرر تحت الحجال، ﴿يَنظُرُونَ﴾ قيل: معناه ينظرون في ملكهم وما أعطاهم الله من الخير والفضل الذي لا ينقضي ولا يبيد، وقيل: ينظرون إلى الله عز وجل، ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ أي: صفة الترافة والحشمة والسرور والدعة والرياسة مما هم فيه من النعيم العظيم، ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾ أي: يسقون من خمر من الجنة والرحيق من أسماء الخمر. قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وابن زيد، ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ قال ابن مسعود: أي خلطه مسك، وقال ابن عباس: طيب الله لهم الخمر فكان آخر شيء جعل فيها مسك ختم بمسك، وباقي التفسير تقدم قريبًا. تفسير ابن كثير (٤/ ٤٨٧).

(٢) انظر ما تقدم من تفسير ابن كثير (٤/ ٤٨٦، ٤٨٧).

(٣) سعيد بن منصور بن شعبة، أبو عثمان الخراساني، المروزي، ويقال: الطالقاني، صاحب السنن، ثقة مصنف، وكان لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه، أخرج له: أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩). التقريب (١/ ٣٠٦)، التهذيب (٤/ ٨٩).

الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها[(١)].

وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس قال: تسنيم: أشرف شراب أهل الجنة، وهو صرف للمقربين، ويمزج لأصحاب اليمين.

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم، وابن المبارك، وهناد، عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾، قال: تسنيم عين في الجنة تمزج لأصحاب اليمين، ويشرب بها المقربون صرفًا[(٢)].

وأخرج الفريابي في «تفسيره» عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان:١٦]. قال: أتوا بها على قدرهم، لا يفضلون شيئًا.

وأخرج ابن أبي الدنيا بسند جيد عن أبي أمامة قال: إن الرجل من أهل الجنة ليشتهي الشراب من شراب الجنة فيجيء الإبريق فينبع في يده، فيشرب ثم يعود إلى مكانه[(٣)].

وأخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري رفعه: «أيما مؤمن سقى مؤمنًا شربة على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم»[(٤)].

وأخرج الشيخان عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة»[(٥)].

وأخرج البيهقي من حديثه مرفوعًا: «من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب لم يشربها في الآخرة وإن دخل الجنة»[(٦)].

وأخرج أحمد عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «أقسم ربي بعزته لا يشرب عبد من عبيدي جرعة من خمر إلا سقيته مكانها من حميم جهنم معذبًا أو مغفورًا له، ولا يدعها عبد

---

(١) قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد حدثنا يحيى بن واضح حدثنا أبو حمزة عن جابر عن عبد الرحمن ابن سابق عن أبي الدرداء ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ قال: شراب أبيض... الحديث.

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٤/ ٤٨٧). وأضاف: قاله ابن مسعود وابن عباس ومسروق وقتادة وغيرهم.

(٣) أخرجه: الزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٤١).

(٤) أخرجه: أحمد بن حنبل في مسنده (٣/ ١٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٢١)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٦٦)، وابن كثير في تفسيره (٨/ ٣٧٤).

(٥) أخرجه: البخاري في صحيحه (٥٥٧٥)، كتاب الأشربة، ١- باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. ومسلم [٧٧-(٢٠٠٣)]، (٧٨)، كتاب الأشربة، ٨- باب عقوبة من شرب الخمر إذا لم يتب منها بمنعه إياها في الآخرة، والنسائي (٨/ ٣١٨-المجتبى)، وأحمد في مسنده (٢/ ١٩، ٣٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢٨٧)، والدارمي في سننه (٢/ ١١١).

(٦) أخرجه: البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢٨٧).

من عبيدي من مخافتي إلا سقيته إياها من حظيرة القدس»[١].

وأخرج البزار بسند حسن عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «من ترك الخمر وهو يقدر عليه لأسقينَّه إياها من حظيرة القدس، ومن ترك الحرير وهو يقدر عليه لأكسونَّه إياه في حظيرة القدس»[٢].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» والبيهقي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يسقيه الله الخمر في الآخرة، فليتركها في الدنيا، ومن سره أن يكسوه الله الحرير في الآخرة فليتركه في الدنيا»[٣].

انتهى والله تعالى أعلم.

***

---

(١) أخرجه: أحمد في مسنده (٥/ ٢٥٧).

(٢) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٧٦)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٦٢).

(٣) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ١٠٠، ٢٦٢). والهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٧٦)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٣٢)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٥٢٢).

الباب الحادي والتسعون

في لباس أهل الجنة والأعمال الموجبة لذلك. وفي حليهم وفرشهم وأرائكهم وسررهم وخيامهم وقبابهم.

فأما لباسهم

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج:٢٣].

قال تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف:٣١].

قال تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾[1] [الإنسان:٢١].

أخرج النسائي والطيالسي والبزار والبيهقي بسند جيد عن ابن عمر قال: قال رجل: يا رسول الله أخبرني عن ثياب أهل الجنة، أخلق تُخْلق، أم نسج تنسج؟ فضحك بعض القوم. فقال رسول الله ﷺ: «مِمَّ تضحكون؟! من جاهل يسأل عالمًا». قال: «بل يتشقق عنها ثمر الجنة مرتين»[2].

وأخرج البزار وأبو يعلى والطبراني مثله من حديث جابر بسند صحيح.

وأخرج البيهقي عن أبي الخير مرشد بن عبد الله قال: في الجنة شجرة تنبت السندس[3]، منه يكون ثياب أهل الجنة.

وأخرج ابن المبارك عن أبي هريرة قال: إن دار المؤمن درة مجوفة فيها أربعون بيتًا في وسطها شجرة تنبت الحلل، فيذهب فيأخذ بأصبعيه سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والزبرجد والمرجان.

وأخرج الشيخان عن أنس قال: أهدي لرسول الله ﷺ جبة من سندس، وكان ينهى

---

(١) أي لباس أهل الجنة فيها الحرير، ومنه سندس وهو: رفيع الحرير كالقمصان ونحوها مما يلي أبدانهم، والإستبرق منه: ما فيه بريق ولمعان وهو مما يلي الظاهر كما هو المعهود في اللباس، ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ وهذه صفة الأبرار، وأما المقربون فكما قال تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾. تفسير ابن كثير (٤/ ٤٥٧).

(٢) أخرجه: أحمد بن حنبل في مسنده (٢/ ٢٢٥)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ١٣٧، ١٣٨)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٣٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٥)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٥٢٣)، والقرطبي في تفسيره (١٠/ ٣٩٧)، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٩٨٥).

(٣) السندس: ثياب رقاع رقاق كالقمصان وما جرى مجراها، وأما الإستبرق: فغليظ الديباج، وفيه بريق. تفسير ابن كثير (٣/ ٨٤).

عن الحرير، فعجب الناس منها. فقال: ((والذي نفس محمد بيده إن منديل من مناديل سعد ابن معاذ في الجنة أحسن من هذا))(١).

وأخرج الشيخان عن حذيفة سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا تلبسوا الحرير، ولا الديباج، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافها، فإنها لهم في الدنيا، ولكم في الآخرة))(٢).

وأخرج الشيخان عن عمر قال: قال النبي ﷺ: ((من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة))(٣).

وأخرج النسائي والحاكم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة، ومن شرب في آنية الذهب والفضة لم يشرب بها في الآخرة))(٤).

ثم قال رسول الله ﷺ: ((من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، ومن شرب في آنية الذهب والفضة لم يشرب بها في الآخرة))(٥).

قال القرطبي: نقول بظاهره وهو أنه محرم ذلك وإن دخل الجنة إذا لم يتب لاستعجاله ما أخر الله له في الآخرة وارتكاب ما حرم عليه في الدنيا.

وأخرج الطيالسي بسند صحيح والنسائي وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد الخدري قال(٦): قال رسول الله ﷺ: ((من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، وإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه)).

قال: فهذا نصح صريح، وإن كان كله مرفوعًا. وإن كانت الجملة الأخيرة مدرجة من

---

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه (٣٨٠٢)، كتاب مناقب الأنصار، ١٢- باب مناقب سعد بن معاذ ﷺ، ومسلم (١٢٧-٢٤٦٩)، كتاب فضائل الصحابة، ٢٤- باب من فضائل سعد بن معاذ ﷺ.. قال النووي: قال العلماء: هذه إشارة إلى عظم منزلة سعد في الجنة وأن أدنى ثيابه فيها خير من هذه، لأن المنديل أدنى الثياب لأنه معد للوسخ والامتهان فغيره أفضل وفيه إثبات الجنة لسعد. النووي في شرح مسلم (١٦/ ١٩) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) أخرجه: البخاري (٥٤٢٦)، كتاب الأطعمة، ٣٠- باب الأكل في إناء مفضض. ومسلم في صحيحه [٥-(٢٠٦٧)]، كتاب اللباس والزينة، ٢- باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء وخاتم الذهب والحرير على الرجل.

(٣) أخرجه: البخاري في صحيحه (٥٨٣٤)، كتاب اللباس، ٢٥- باب لبس الحرير وافتراشه للرجال وقدر ما يجوز منه. ومسلم في صحيحه (١١-٢٠٦٩)، كتاب اللباس والزينة، ٢- باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء.

(٤) أخرجه النسائي (٨/ ٢٠٠-المجتبى)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٤١، ١٩١)، والطبراني في الكبير (١٧/ ٣٢٧)، والبيهقي في الكبرى (٣/ ٢٢٦)، والمنذري في الترغيب (٣/ ٩٧)، وابن حبان صحيحه (١٤٦١-الموارد)، والهيثمي في المجمع (١/ ١٤٢، ١٤٤).

(٥) انظر ما تقدم من التخريجات.

(٦) أخرجه: النسائي (٨/ ٢٠٠-المجتبى)، وابن حبان في صحيحه (١٤٦٢-الموارد)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٤٢٢، ٣/ ٢٧٠)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٤١، ١٩١).

كلام الراوي فهو أعلم بالحديث[(١)]، وأعرف بالحال، ومثله لا يقال من قبيل الرأي.

وقيل: إن الحديث مؤتًا[(٢)] على حرمانه وقت تعذيبه في النار، فإذا أخرج منها في الشفاعة أو الرحمة العامة، وأدخل الجنة لم يحرم منها شيئًا لا خمرًا، ولا حريرًا، ولا غير ذلك، لأن حرمان شيء من ذلك لمن هو في الجنة نوع عقوبة ومؤاخذة، والجنة ليست بدار عقوبة ولا مؤاخذة فيها بوجه من الوجوه[(٣)].

قال القرطبي: وهذا ضعيف يرده حديث أبي سعيد. والجواب عما قالوه: أنه لا يشتهي ذلك كما لا يشتهي منزلة من هو أرفع منه، ولا يكون ذلك في حقه عقوبة.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: «**ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا انطلق به إلى طوبى فتفتح له أكمامها، فيأخذ من أي ذلك إن شاء أبيض وإن شاء أحمر، وإن شاء أخضر، وإن شاء أصفر، وإن شاء أسود مثل شقائق النعمان، وأرق وأحسن**».

وأخرج أيضًا عن كعب قال: لو أن ثوبًا من ثياب أهل الجنة لبس اليوم في الدنيا لصعق من نظر إليه وما حملتهم أبصارهم[(٤)].

وأخرج الصابوني في «المائتين» عن عكرمة قال: إن الرجل من أهل الجنة ليلبس الحلة، فتلَّون من ساعته سبعين لونًا.

وأخرج مسلم عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**من يدخل الجنة ينعم فيها لا يبأس ولا يبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه**»[(٥)].

---

(١) روى مسلم في صحيحه [٢٤-(٢٠٧٦)]، كتاب اللباس والزينة، ٣- باب إباحة لبس الحرير للرجل إذا كان به حكة أو نحوها. قال النووي: هذا الحديث صريح في الدلالة لمذهب الشافعي وموافقيه أنه يجوز لبس الحرير للرجل إذا كانت به حكة لما فيه من البرودة وكذلك القمل وما في معنى ذلك، وقال مالك: لا يجوز وهذا الحديث حجة عليه، وفي هذا الحديث دليل لجواز لبس الحرير عند الضرورة. النووي في شرح مسلم (١٤/ ٤٥) - طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) كذا بالأصل.

(٣) قال النووي: وأما لبس الحرير والإستبرق والديباج والقسي وهو نوع من الحرير فكله حرام على الرجال سواء لبسه للخيلاء أو غيرها إلا أن يلبسه للحكة فيجوز في السفر والحضر، وأما النساء فيباح لهن لبس الحرير وجميع أنواعه وخواتيم الذهب وسائر الحلي منه ومن الفضة سواء المتزوجة وغيرها والشابة والعجوز والغنية والفقيرة هذا الذي ذكرناه من تحريم الحرير على الرجال وإباحته للنساء هو مذهبنا ومذهب الجماهير وحكى القاضي عن قوم إباحته للرجال والنساء وعن ابن الزبير تحريمه عليهما ثم انعقد الإجماع على إباحته للنساء وتحريمه على الرجال. النووي في شرح مسلم (١٤/ ٢٩).

(٤) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٢٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٥٩)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٣٥).

(٥) أخرجه: مسلم في صحيحه [٢١-(٢٨٣٦)]، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ٨- باب في دوام نعيم أهل الجنة، وقوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. وأحمد في مسنده (٢/ ٣٦٩، ٣٧٠، ٤٠٧، ٤١٦، ٤٦٢)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٣٥)، والتبريزي في المشكاة (٥٦٢١)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٥٢٣)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٨٦).

وأما الأعمال الموجبة للباس

أخرج الحاكم وصححه عن أبي رافع قال: قال رسول الله ﷺ: ((من كفن ميتًا كساه الله من سندس وإستبرق الجنة))[١].

وأخرج الترمذي وحسنه، والحاكم عن معاذ عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: ((من ترك اللباس تواضعًا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره من أي حُلل الإيمان شاء يلبسها))[٢].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: ((من عزى مصابًا كساه الله حلتين من حلل الجنة، لا تقوم لهما الدنيا))[٣].

وأما حلية أهل الجنة

قال الله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [الحج:٢٣، وسورة فاطر :٣٣].

قال: ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان:٢١]. قال القرطبي: قال المفسرون: ليس أحد من أهل الجنة إلا وفي يده ثلاثة أسورة: سوار من ذهب، وسوار من فضة، وسوار من لؤلؤ. قالوا: ولما كانت الملوك في الدنيا تلبس في الدنيا الأساور والتيجان جعل الله ذلك لأهل الجنة إذ هم الملوك.

وأخرج الترمذي والبيهقي عن أبي سعيد الخدري: أن النبي ﷺ تلا قول الله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾[٤] [فاطر:٣٣]. فقال: ((إن عليهم التيجان، إن أدنى لؤلؤة لتضئ ما بين المشرق والمغرب))[٥].

---

(١) أخرجه: ابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ٣٨٦)، والمنذري في الترغيب (٤/ ٣٣٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٢٢).

(٢) أخرجه: الترمذي في سننه (٢٤٨١)، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب (٣٩). والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١٧٣)، والحاكم في المستدرك (١/ ٦١، ٤/ ١٨٣)، وأحمد في مسنده (٣/ ٤٣٩)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ١٩٠)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ١٠٧)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٤٨)، وأحمد في الزهد (٣٨).

(٣) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٣٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٥٩)، والخطيب في تاريخ بغداد (٧/ ٣٩٧)، والقيسراني في تذكرة الموضوعات (٨٤٥).

(٤) يخبر تعالى أن هؤلاء المصطفين من عباده الذين أورثوا الكتاب المنزل من رب العالمين يوم القيامة مأواهم جنات عدن أي جنات الإقامة يدخلونها يوم معادهم وقدومهم على الله عز وجل ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾. تفسير ابن كثير (٣/ ٥٧٥).

(٥) أخرجه: الترمذي في سننه (٢٥٦٢)، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة. والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٢٧)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٣٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٣٥)، وابن المبارك في الزهد (٢٦٨)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٥٢٣).

وأخرج الطبراني في «الأوسط» والبيهقي بسند حسن عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن أدنى أهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية أهل الدنيا جميعًا لكان ما يحليه الله به في الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعًا»[١].

وأخرج أبو الشيخ في «العظمة» عن كعب الأحبار قال: إن لله ملكًا يصوغ حلي أهل الجنة من يوم خلق إلى أن تقوم الساعة، ولو أن حليًا أخرج من حلي أهل الجنة لذهب ضوء الشمس.

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء»[٢].

وأخرج أحمد في «الزهد» من طريق عمران بن خالد عمن أدرك أصحاب النبي ﷺ أنهم قالوا: من ترك لبس الذهب وهو يقدر عليه ألبسه الله إياه في حظيرة القدس.

ومن ترك الفضة وهو يقدر عليها ألبسه الله إياه في حظيرة القدس.

ومن ترك الخمر وهو يقدر عليها سقاه الله في حظيرة القدس[٣].

وأخرج النسائي والحاكم عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ[٤] كان يمنع أهله الحلية والحرير، ويقول: «إن كنتم تحبون حلية أهل الجنة وحريرها فلا تلبسوهما في الدنيا».

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أكثر خرز أهل الجنة العقيق»[٥].

وأما فرش أهل الجنة وأرائكهم وسررهم وخيامهم وقبابهم

قال الله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة:٤].

---

(١) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٠١)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٢١).

(٢) أخرجه: مسلم في صحيحه [٤٠-(٢٥٠)]، كتاب الطهارة، ١٣- باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٧١)، والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ٥٧)، وأبو عوانة في مسنده (١/ ٢٤٤)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٢٩١)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٢١)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١٤٩)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/ ١٣٣)، والقرطبي في تفسيره (٦/ ٨٦).

(٣) أخرجه: أحمد في الزهد (٣٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٦٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٧٦).

(٤) أخرجه: النسائي في الزينة، باب (٣٨)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٩١)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٢١)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٥٥٨، ٣/ ١٠٠)، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٣٨).

(٥) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٢٨١)، وابن حبان في المجروحين (١/ ٣٤٤)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٥٨)، والذهبي في الميزان (٣٣٧٣)، وابن عراق في تنزيه الشريعة (٢/ ٢٧٦)، والقيسراني في تذكرة الموضوعات (٦١٢)، وابن حجر في لسان الميزان (٣/ ٢٣٧).

قال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن:٥٤].

قال تعالى: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ [الكهف:٣١].

قال تعالى: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ﴾ [الواقعة:١٥، ١٦].

قال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية:١٣-١٦].

قال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن:٧٦].

قال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن:٧٢].

وأخرج الإمام أحمد والترمذي وحسنه وابن حبان والبيهقي وابن أبي الدنيا عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾. قال: «ما بين الفراشين كما بين السماء والأرض».

وأخرج الترمذي قال: «ارتفاعهما لَكَمَا بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام»[1].

وأخرج الترمذي: قال بعض أهل العلم في تفسيره: معناه: أن الفرش في الدرجات وبين الدرجات كما بين السماء والأرض[2].

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي أمامة في قوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾. قال: إن أعلاها سقط ما بلغ أسفلها أربعين خريفًا.

وأخرج الطبراني عنه مرفوعًا بلفظ: «لو طرح فراش من أعلاها لهوى إلى قرارها مائة خريف»[3].

وأخرج ابن جرير وابن أبي الدنيا والبيهقي عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾. قال: أُخبرتم بالبطائن، فكيف بالظهائر.

وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾. قال: ظواهرها من نور جامد.

---

(١) أخرجه: الترمذي في سننه (٢٥٤٠)، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة، ورقم (٣٢٩٤)، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الواقعة، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٣٠)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٣٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٥٧)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٦٣٤)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٥٢٣).

(٢) انظر ما ذكره الترمذي عقب الحديث (٢٥٤٠).

(٣) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٨٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٢٠)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٣٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٥٧)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٣١).

وأخرج البيهقي عن ابن عباس في قوله: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾[(١)]. قال: لا تكون أريكة حتى يكون السرير في الحجلة، فإن كان سرير بغير حجلة لا تكون أريكة، وإن كانت حجلة بغير سرير لم تكن أريكة، فإذا اجتمعا كان أريكة.

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾. قال: مرمولة بالذهب[(٢)].

وأخرج البيهقي عن مجاهد قال: الأرائك من لؤلؤ وياقوت.

وأخرج البيهقي من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾. قال: مصفوفة.

وفي قوله تعالى: ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾. قال: المحابس. ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾[(٣)]. قال: الزرابي. ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ قال: المرافق.

وأخرج هناد والبيهقي عن سعيد بن جبير قال: الرفرف رياض الجنة، والعبقري عتاق الزرابي.

وأخرج الشيخان والترمذي عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: ((**الخيمة درَّة طولها في السماء ستون ميلاً، في كل زاوية منها للمؤمن أهل ليراهم الآخرون، يطوف عليهم المؤمن**))[(٤)].

---

(١) قال ابن كثير: الاتكاء قيل: الاضطجاع، وقيل: التربع في الجلوس، وهو أشبه بالمراد ههنا، ومنه الحديث الصحيح: ((أما أنا فلا آكل متكئًا)) فيه القولان، والأرائك جمع أريكة وهي السرير تحت الحجلة، والحجلة كما يعرفه الناس في زماننا هذا بالبشخانة، والله أعلم. تفسير ابن كثير (٣/ ٨٤).

(٢) قال ابن عباس: أي مرمولة بالذهب يعني منسوجة به وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وزيد بن أسلم وقتادة والضحاك وغيره، وقال السدي: مرمولة بالذهب واللؤلؤ، وقال عكرمة: مشبكة بالدر والياقوت، وقال ابن جرير: ومنه يسمى وضين الناقة الذي تحت بطنها وهو فعيل بمعنى مفعول لأنه مظفور وكذلك السرر في الجنة مضفورة بالذهب واللآلئ. تفسير ابن كثير (٤/ ٢٨٦).

(٣) قاله ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي، وقال سعيد بن جبير: هي عتاق الزرابي يعني جيادها، وقال مجاهد: العبقري الديباج، وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ فقال: هي بسط أهل الجنة لا أنا لكم؛ فاطلبوها، وقال زيد بن أسلم: العبقري أحمر وأصفر وأخضر، وسئل العلاء بن زيد عن العبقري فقال: البسط أسفل من ذلك. تفسير ابن كثير (٤/ ٢٨٠).

(٤) أخرجه: البخاري في صحيحه (٤٨٧٩، ٤٨٨٠)، كتاب تفسير القرآن، من سورة الرحمن، ٢- باب ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾، ومسلم في صحيحه (٢٣-٢٨٣٨، ٢٤، ٢٥)، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ٩- باب في صفة خيام الجنة، وما للمؤمنين فيها من الأهلين. والترمذي (٢٥٢٨)، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة غرف الجنة.

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن ابن عباس قال: الخيمة دُرّة مجوفة، فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «الخيام دُرّ مجوف»[١].

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء قال: الخيمة: لؤلؤة واحدة، فيها سبعون بابًا من دُرّ.

وأخرج هناد عن عمرو بن ميمون رحمه الله قال: الخيمة[٢] مجوفة.

وأخرج هناد عن مجاهد في قوله ﴿مُتَقَـٰبِلِينَ﴾ قال: يرى بعضهم قفا بعض.

انتهى والله تعالى أعلم.

***

(١) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٥١).

(٢) قال النووي: أما الخيمة فبيت مربع من بيوت الأعراب، وقوله ﷺ: «من لؤلؤة مجوفة» هكذا هو في عامة النسخ: «مجوفة» بالفاء، قال القاضي: وفي رواية السمرقندي «مجوبة» بالباء الموحدة وهي المثقوبة وهي بمعنى المجوفة، وفي رواية: «عرضها ستون ميلاً»، وفي رواية ثانية: «طولها في السماء ستون ميلاً» ولا معارضة بينهما فعرضها في مساحة أرضها وطولها في السماء أي في العلو متساويان. النووي في شرح مسلم (١٧/ ١٤٥).

الباب الثاني والتسعون

في أزواج أهل الجنة، وفي عدد الأزواج في الجنة، وفي الأعمال الموجبة للأزواج في الجنة

فأما أزواج أهل الجنة

قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾[1] [البقرة:٢٥].

قال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة:٢٢، ٢٣].

قال تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٨، ٤٩].

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَـٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَـٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[2] [الواقعة:٣٥-٣٧].

قال تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن:٧٠]، ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن:٧٢]، ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن:٥٨]، ﴿فِيهِنَّ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن:٥٦].

قال تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ [ص:٥٢].

قال تعالى: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ [النبأ:٣٣].

أخرج الحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾. قال: «من الحيض والغائط والنخامة والبزاق».

وأخرج هناد عن مجاهد الآية قال: مطهرة من الحيض والغائط والبول والمخاط والبزاق والنخام والولد والمني.

---

(١) قال ابن عباس: مطهرة من القذر والأذى، وقال مجاهد: من الحيض والغائط والبول والنخام والبزاق والمني والولد، وقال قتادة: مطهرة من الأذى والمآثم. وفي رواية عنه: لا حيض ولا كلف، وروى عن عطاء والحسن والضحاك وأبي صالح وعطية والسدي نحو ذلك، وقال ابن جرير بسنده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: المطهرة التي لا تحيض. تفسير ابن كثير (١/ ٦٣).

(٢) أي أعدناهن في النشأة الأخرى بعدما كن عجائز رمصًا، صرن أبكاراً عربًا، أي بعد الشوبة عدن أبكاراً عربًا متحببات إلى أزواجهن بالحلاوة والظرافة والملاحة، وقال بعضهم: عربًا، أي غنجات. تفسير ابن كثير (٤/ ٢٩١).

وأخرج الشيخان[1] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أول زمرة ترد الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون[2]، آنيتهم وأمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامِرُهُم من الألوة ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقيها من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيًا».

وأخرج الترمذي وصححه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «أول زمرة تدخل الجنة وجوههم كالقمر ليلة البدر والزمرة الثانية: كأحسن كوكب دُرّي في السماء، لكل امرئ منهم زوجتان، على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء الحلل»[3].

وأخرج الطبراني والبيهقي عن ابن مسعود قال: إن المرأة من الحور العين ليرى مخ ساقها من وراء اللحم والعظم من تحت سبعين حلة كما يرى الشراب الأحمر في الزجاج الأبيض.

وأخرج البخاري عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحًا، ولنصيفها على رأسها -يعني الخمار- خير من الدنيا وما فيها»[4].

---

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه (٣٢٤٥)، كتاب بدء الخلق، ٨- باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة. ومسلم في صحيحه [١٧-(٢٨٣٤)]، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ٧- باب في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرةً وعشيًا. والترمذي (٢٥٣٧)، كتاب صفة الجنة، ما جاء في صفة أهل الجنة. وابن ماجه (٤٣٣٣)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٥٣)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٢٨)، والمنذري في الترغيب (٤/ ٥٩٩).

(٢) قال النووي: مذهب أهل السنة وعامة المسلمين أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ويتنعمون بذلك وبغيره من ملاذ وأنواع نعيمها تنعمًا دائمًا لا آخر له ولا انقطاع أبدًا، وأن تنعمهم بذلك على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة والنفاسة التي لا يشارك نعيم الدنيا إلا في التسمية وأصل الهيئة، وإلا في أنهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبصقون، وقد دلت دلائل القرآن والسنة في هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره أن نعيم الجنة دائم لا انقطاع له أبدًا. النووي في شرح مسلم (١٧/ ١٤٣).

(٣) أخرجه: الترمذي (٢٥٢٢)، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وابن ماجه (٤٣٣٣)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٢٨)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٥٣، ٥٠٢).

(٤) أخرجه: البخاري (٦٥٦٨)، كتاب الرقاق، ٥١- باب صفة الجنة والنار. والترمذي (١٦٥١)، كتاب فضائل الجهاد، ما جاء في فضل الغدو والرواح في سبيل الله. وابن ماجه في الجهاد، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله عز وجل. وأحمد في مسنده (٣/ ١٥٣)، والطبراني في مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٧)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٦٨، ٤/ ٥٣٣)، وابن المبارك في الزهد (٧٧).

وأخرج أحمد وابن حبان والبيهقي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾.

قال: «ينظر في وجهها في خدها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب، وأنه يكون عليها سبعون ثوبًا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك»[(١)].

وأخرج البيهقي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أسري بي دخلت الجنة موضعًا يسمى: البيدخ، عليه خيام اللؤلؤ والزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر، وقلن السلام عليك يا رسول الله. قلت: يا جبريل ما هذا النداء؟ قال: هؤلاء المقصورات في الخيام استأذنّ ربهن بالسلام عليك، فأذن لهن فطفقن يقلن: نحن الراضيات فلا نسخط أبدًا، ونحن الخالدات فلا نظعن أبدًا»، وقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾»[(٢)].

وأخرج البيهقي من طريق ابن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾[(٣)] [الصافات:٤٨]. يقول: غير أزواجهن.

وفي قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾. قال: اللؤلؤ المكنون[(٤)].

وفي قوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾. قال: لم يطأهن.

وفي قوله تعالى: ﴿عُرُبًا﴾. قال: عواشق.

وفي قوله: ﴿أَتْرَابًا﴾. قال: مستويات[(٥)].

وفي قوله: ﴿وَكَوَاعِبَ﴾. قال: نواهد.

وأخرج ابن المبارك والبيهقي عن الحسن قال: «العُرُب» المعشقات لبعولتهن، و«الأتراب»: المستويات بسن واحد.

وأخرج عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾. قال: على أزواجهن، فلا

---

(١) أخرجه: الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٨٥)، والدارمي في سننه (٢/ ٧٣)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٤٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٤٨).

(٢) أخرجه: الزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٤٣)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٢٥).

(٣) أي عفيفات لا ينظرن إلى غير أزواجهن، وقوله تبارك وتعالى ﴿عِينٌ﴾: أي حسان الأعين، وقيل: ضخام الأعين، وهو يرجع إلى الأول وهي النجلاء، العيناء فوصف عيونهن بالحسن والعفة. تفسير ابن كثير (٤/ ٧).

(٤) يعني اللؤلؤ المكنون، كذا قال ابن عباس، وقال الحسن: يعني محصون لم تمسه الأيدي، وقال سعيد بن جبير: يعني بطن البيض، وقال السدي: بياض البيض حين ينزع قشرته، واختاره ابن جرير لقوله ﴿مَّكْنُونٌ﴾. المرجع السابق (٤/ ٧).

(٥) قال ابن عباس: يعني في سن واحد ثلاث وثلاثين سنة، وقال السدي: ﴿أَتْرَابًا﴾: أي في الأخلاق المتواخيات بينهن ليس بينهن تباغض ولا تحاسد لا كما كن ضرائر متعاديات. المرجع السابق (٤/ ٢٩٢).

يبغين غير أزواجهن.

وفي قوله: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾. قال: محبوسات في الخيام لا يبرحنه. والخيمة: لؤلؤة وفضة.

وأخرج عن مجاهد قال: الحور الذي يحار فيها الطرف[١].

وأخرج عن عطاء في قوله تعالى: ﴿حُورٌ عِينٌ﴾ سود الحدق عظيمة العين.

وأخرج عن أبي صالح والسدي في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾. قال: بياض اللؤلؤ، وصفاء الياقوت.

وأخرج ابن أبي حاتم قال: العُرب: الملقة لزوجها[٢].

وأخرج هناد من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: العُرب: الغنجة.

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن الشعبي في قوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾. قال: هن نساء أهل الدنيا، خلقهن الله في الخلق الآخر كما قال: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَـٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَـٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾، لم يطمثهن حين عُدْنَ في الخلق الأخير إنس قبلهم ولا جان.

وأخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت[٣]: دخل النبي ﷺ عليَّ، وعندي عجوز فقال: «من هذه؟». فقلت: إحدى خالاتي، قال: «أما أنه لا يدخل الجنة عجوز»، فبكت العجوز من ذلك ما شاء. فقال النبي ﷺ: «إنا أنشأناهن خلقًا آخر».

وأخرج الطبراني في «الأوسط» من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت: يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة. فقال: «إن الجنة لا يدخلها عجوز»[٤]. فذهب يصلي، ثم رجع، فقالت عائشة: لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة. فقال: «إن ذلك كذلك، بأن الله إذا أدخلهن الجنة حوّلهن أبكارًا».

وأخرج الترمذي والبيهقي عن أنس عن النبي ﷺ في قوله: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَـٰهُنَّ إِنشَآءً﴾

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٤/ ٢٧٩) في تفسير سورة الرحمن.

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٤/ ٢٩٢). وأيضًا قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: ﴿عربًا﴾ يعني متحببات إلى أزواجهن، ألم تر إلى الناقة الضبعة هي كذلك، وقال الضحاك عن ابن عباس: العرب العواشق لأزواجهن وأزواجهن لهن عاشقون.

(٣) أخرجه: الزبيدي في الإتحاف (٧/ ٤٩٩)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٣/ ١٢٥). وأخرج الترمذي في سننه (٣٢٩٦) في كتاب التفسير، تفسير سورة الواقعة، عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَـٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ قال: «إن من المنشآت التي كن في الدنيا عجائز عمشًا رمصًا».

(٤) أخرجه: الترمذي في الشمائل (١٢٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٥٨، ٣٤٠)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١٧/ ٨٠).

قال: «نساء عجائز كُنَّ في الدنيا عُمشًا رُمصًا»(١).

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن سلمة بن يزيد سمعت رسول الله ﷺ يقول في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَـٰهُنَّ إِنشَآءً﴾. قال: «الثيب والأبكار اللاتي كن في الدنيا».

وأخرج البيهقي وابن المنذر عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة عجوز»، فبكت عجوز، فقال رسول الله ﷺ: «أخبروها أنها ليست يومئذ بعجوز، إنها يومئذ شابة، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَـٰهُنَّ إِنشَآءً﴾»(٢).

وأخرج الطبراني عن أم سلمة قالت: قلت: يا رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿حُورٌ عِينٌ﴾، قال(٣): «حور بيض عين، ضخام، شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر»، قلت: يا رسول الله فأخبرني عن قول الله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾. قال: «في صفاؤهن كصفاء الدر الذي في الأصداف الذي لا تمسه الأيدي»، قلت: فأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾، قال: «خيرات الأخلاق، حسان الوجوه»، قلت: فأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾. قال: «رقتهن كرقة الجلدة التي في داخل البيضة مما يلي القشر». قلت: يا رسول الله ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾؟ قال: «هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز رمصًا شمطًا خلقهن الله بعد الكبر، فجعلهنّ عذارى». قال: «عربًا متعشقات محببات، أترابًا على ميلاد واحد». قلت: يا رسول الله نساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟ قال: «نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة». قلت: يا رسول الله، وبمَ ذاك؟ قال: «بصلاتهن وصيامهن لله، ألبس الله وجوههن النّور، وأجسادهن الحرير، بيض الألوان خضر الثياب، صفر الحلي، مجامرهن الدُّر، وأمشاطهن الذهب، يقلن: نحن الخالدات فلا نموت أبدًا، ونحن الناعمات فلا نبأس أبدًا، ونحن المقيمات فلا نظعن أبدًا، ونحن الراضيات فلا نسخط أبدًا، طوبى لمن كنا له وكان لنا». قلت: يا رسول الله المرأة تتزوج الزوجين والثلاثة، والأربعة في الدنيا، ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون، من يكون زوجها منهم؟

قال: «إنها تخير فتختار أحسنهم خلقًا. فتقول: يا رب إن هذا كان معي أحسنهم

---

(١) أخرجه: الترمذي في سننه (٣٢٩٦)، كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة الواقعة، والبيهقي في الكبرى (٨/ ٥٥). والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٩)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٢٧/ ١٠٧).

(٢) أخرجه: البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٥٥)، والزبيدي في الإتحاف (٧/ ٤٩٩)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٣/ ١٢٥).

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٥٠)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥٤٤)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٣٦)، وابن كثير في تفسيره (٨/ ١٠).

خلقًا في الدنيا، فزوجنيه يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة».

وأخرج البزار والطبراني عن سعيد بن عامر بن خريم سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو أن امرأة من نساء أهل الجنة أشرفت لملأت الأرض ريح مسك ولأذهبَ ضوء الشمس والقمر»[١].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» بسند جيد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحًا، ولأضاءت ما بينهما، ولتاجها على رأسها خير من الدنيا وما فيها»[٢].

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الحور العين من الزعفران»[٣]. وأخرج البيهقي مثله عن أنس مرفوعًا. وعن ابن عباس مرفوعًا، وعن مجاهد كذلك.

وأخرج ابن المبارك عن زيد بن أسلم قال: إن الله لم يخلق الحور العين من تراب، إنما خلقهن من مسك وكافور وزعفران.

وأخرج ابن أبي حاتم، وابن أبي الدنيا عن ابن مسعود قال: لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة، ولكل خيمة أربعة أبواب تدخل عليه كل يوم تحفة وكرامة وهداية لم تكن قبل ذلك، لا مرحات ولا طمحات ولا بخرات ولا ذفرات، حور عين كأنهن بيض مكنون[٤].

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن حوراء بزقت في بحر لعذب ذلك البحر من ريقها»[٥].

وأخرج عن ابن عمر قال: لشفيرة[٦] المرأة من الحور العين أطول من جناح النسر.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال: لو أن حوراء أخرجت كفها بين السماء والأرض لافتتن الخلائق بحسنها، ولو أخرجت نصيفها[٧] لكانت الشمس عند حسِّها مثل

(١) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٧٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٦٨، ٤/ ٥٣٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٤١٧)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٩/ ٢٨١، ١٠/ ٥٤٢).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٣/ ١٤١، ١٤٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٣٢)، وأحمد في الزهد (١٨٥)، وابن كثير في تفسيره (٧/ ٤٨٠).

(٣) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٣٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٣).

(٤) أخرجه: الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥٣٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٥٠).

(٥) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٣٥)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٤٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٣)، وابن كثير في تفسيره (٧/ ٢٤٧).

(٦) الشَّفْرُ: حرف كل شيء، وشُفْرُ الجفن: حرفُه الذي ينبت عليه الهدب، جمعها: أشفار.

(٧) نصيفها: خمارها.

الفتيلة في الشمس لا ضوء لها، ولو أخرجت وجهها لأضاء حسنها ما بين السماء والأرض[١].

وأخرج أيضًا عن ابن عباس قال: لو أن امرأة من نساء أهل الجنة بصقت في سبعة أبحر لكانت تلك الأبحر أحلى من العسل.

وأخرج ابن عساكر عن أحمد بن أبي الحوراء قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: إن في الجنة أنهاراً على شاطئها خيام فيهن الحور، ينشئ الله الخلق إحداهن إنشاءً، فإذا تكامل خلقها ضربت الملائكة عليهن الخيام جالسة على كرسي ميل في ميل قد خرجت عجيزتها من جوانب الكرسي، فيجيء أهل الجنة من قصورهم يتنزهون ما شاءوا، ثم يخلو كل رجل بواحدة منهن.

وأخرج هناد عن حبان بن أبي جبلة[٢] قال: إن نساء أهل الدنيا إذا دخلن الجنة فضُلْنَ عن الحور العين بأعمالهن في الدنيا.

وأما عدد الأزواج في الجنة

أخرج الشيخان عن أبي هريرة[٣] أنهم تذاكروا الرجال أكثر في الجنة أم النساء؟ فقال: ألم يقل رسول الله ﷺ: ((**ما في الجنة أحد إلا وله زوجتان، إنه ليرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة ما فيهم أعزب**)).

وأخرج الترمذي وصححه والبزار عن أنس عن النبي ﷺ قال: ((**يزوج العبد في الجنة سبعين زوجة**)). قيل: يا رسول الله أيطيقها؟ قال: ((**يعطى قوة مائة**))[٤].

وأخرج ابن عساكر وابن السكن عن حاطب بن أبي بلتعة سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٧٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٢٤٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٢٤).

(٢) حبان بن أبي جبلة، القرشي المصري، مولى قريش، ثقة، أخرج له: البخاري في الأدب، روى عن: عمرو بن العاص وابنه عبد الله بن عمرو وابن عباس، روى عنه عبيد الله بن زحر وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم وأبو شيبة عبد الرحمن بن يحيى الصدفي، قال أحمد بن حنبل: ما ينبغي أن يكون سمع من ابن عباس، قلت: توفي سنة (١٢٥). ترجمته: تهذيب التهذيب (٢/ ١٧١)، تقريب التهذيب (١/ ١٤٧)، الجرح والتعديل (٣/ ١٢٠١)، تاريخ البخاري الكبير (٣/ ٩٠)، الثقات (٤/ ١٨١)، تاريخ الإسلام وفيات (١٢١-١٣٠).

(٣) حديث أبي هريرة تقدم وهو في البخاري (٣٢٤٥) في بدء الخلق، ٨- باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، وكذلك مسلم [١٧-(٢٨٣٤)]، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ٧- باب في صفات الجنة وأهلها.

(٤) أخرجه: الترمذي في سننه (٢٥٣٦)، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة جماع أهل الجنة، وابن حبان في صحيحه (٢٦٣٥ -الموارد)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٩)، والعقيلي في الضعفاء (٣/ ١٦٦).

يقول[١]: «يزوج المؤمن في الجنة ثنتين وسبعين زوجة سبعين من نساء الآخرة، وثنتين من نساء الدنيا».

وأخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم، واثنين وسبعون زوجة، وتنصب له قبة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد كما بين الجابية وصنعاء»[٢].

وأخرج ابن ماجه والبيهقي عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد يدخله الله الجنة إلا زوجه ثنتين وسبعين زوجة: ثنتين من الحور العين، وسبعين من ميراثه من أهل النار، ما منهن واحدة إلا ولها قُبُل شَهيّ، وله ذكر لا ينثني»[٣].

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل من أهل الجنة ليزوج خمسمائة حور، وأربعة آلاف بكر، وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحد منهن مقدار عمره من الدنيا»[٤].

وأخرج أبو نعيم في «صفة الجنة» وأبو الشيخ عن ابن أبي وفاء قال: قال رسول الله ﷺ[٥]: «يزوج كل رجل من أهل الجنة بأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف أيم ومائة حوراء، فيجتمعن في كل سبعة أيام فيقلن بأصوات حسان لم تسمع الخلائق مثلهن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، ونحن المقيمات فلا نظعن، طوبى لمن كان لنا وكنا له».

وأخرج أبو نعيم عن كثير بن مرة[٦] قال: إن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة، فتقول: ما تريدون أن أمطركم، فلا أرادوا شيئًا إلا مُطروا. قال كثير: لأن أشهدني الله ذلك

---

(١) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٩).

(٢) أخرجه: الترمذي (٢٥٦٢)، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة، وأحمد في مسنده (٣/ ٧٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٠٠، ٤٠١)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٩)، وابن المبارك في الزهد (٢/ ١٢٧).

(٣) أخرجه: ابن ماجه في سننه (٤٣٣٧)، كتاب الزهد، ٣٩- باب صفة الجنة. وقال في الزوائد: في إسناده مقال، وخالد بن يزيد ابن أبي مالك: وثقه العجلي، وأحمد بن صالح المصري: ضعفه أحمد وابن معين وأبو داود والنسائي وابن الجارود والساجي والعقيلي وغيرهم. وأخرجه: السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٩)، والعجلوني في كشف الخفا (١/ ٤٨٣).

(٤) أخرجه: الزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٤٦)، والمنذري في الترغيب (٤/ ٥٣٢)، والعراقي في المغني (٤/ ٥٢٥).

(٥) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٣٨)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٤٦)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٤٠).

(٦) كثير بن مرة، أبو شجرة، أبو القاسم الحضرمي الرهاوي الحمصي، ثقة، أخرج له: أصحاب السنن الأربعة. ترجمته:- تهذيب التهذيب (٨/ ٤٢٨)، تقريب التهذيب (٢/ ١٣٣)، الكاشف (٣/ ٧)، تاريخ البخاري الكبير (٧/ ٢٠٨)، تاريخ البخاري الصغير (١/ ١٩١)، أسد الغابة (٤/ ٤٦١)، الجرح والتعديل (٧/ ١٥٧)، الإصابة (٥/ ٦٣٨)، الثقات (٥/ ٣٥٢)، تراجم الأحبار (٣/ ٢٩٥).

لأقولن: أمطرينا حواري متزينات.

وأما الأعمال الموجبة للأزواج في الجنة

أخرج أبو داود والترمذي وحسنه، وابن ماجه عن معاذ بن أنس أن النبي ﷺ قال: «من كظم غيظًا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق يوم القيامة حتى يُخيِّره من أي الحور شاء»[(١)].

وأخرج الأصبهاني في «الترغيب» عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة من كان فيه واحدة منهن زُوِّج من الحور العين: رجل ائتمن على أمانة خفية شهية فأداها مخافة الله، ورجل عفا عن قاتله، ورجل قرأ سورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ في دبر كل صلاة»[(٢)].

وأخرج عن أنس أن النبي ﷺ قال: «كنس المساجد مهور الحور العين»[(٣)].

وأخرج الطبراني عن أبي قرصافة[(٤)] عن النبي ﷺ قال: «إخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين».

وأخرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «مهور الحور العين قبضات التمر وفلق الخبز»[(٥)].

وأخرج ابن خزيمة والبيهقي في «الشعب» عن (أبي ذر)[(٦)] الغفاري سمعت رسول الله ﷺ يقول[(٧)]: «إن الجنة لتزين لرمضان من رأس الحول إلى الحول، فإذا كان أول يوم من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفقت ورق أشجار الجنة، فنظر الحور العين إلى ذلك فيقلن: يا رب اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجًا تقر أعيننا بهم، وتقر أعينهم بنا».

قال: «فما من عبد يقوم رمضان إلا زوِّج زوجة من الحور العين في خيمة من درة كما نعت الله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ على كل امرأة منهن ألف وصيفة لحاجتها،

---

(١) أخرجه: أبو داود في سننه (٤٧٧٧)، والترمذي (٢٤٩٣)، وابن ماجه (٤١٨٦)، وأحمد في مسنده (٣/ ٤٤٠)، والبيهقي في الكبرى (٨/ ١٦١)، والمنذري في الترغيب (٣/ ٤٤٩)، والسيوطي في الدر (٢/ ٧٣)، والهيثمي في الجمع (٤/ ٢٧٥).

(٢) أخرجه: ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٦/ ٢٤٨).

(٣) أخرجه: ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٥٤)، وابن عراق في تنزيه الشريعة (٢/ ٣٨)، والقرطبي في تفسيره (١٦/ ١٥٤).

(٤) أبو قرصافة جندرة بن خيشنة بن نفير الكناني، صحابي، ويقال: ابن جيشنة، أخرج له: البخاري في الأدب. ترجمته: تقريب التهذيب (١/ ١٣٥)، التاريخ الكبير (٢/ ٢٥٠)، الجرح والتعديل (٢/ ٢٢٦٧)، الإصابة (١/ ٥١٤)، الاستيعاب (١/ ٢٧٤)، الثقات (٣/ ٦٤).

(٥) أخرجه: ابن عدي في الكامل (٥/ ١٦٨٤).

(٦) كتب بالأصل: (ابن مسعود) والصواب ما أثبت.

(٧) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٤١، ١٤٢)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٨٦)، والشجري في أماليه (١/ ٢٥٧)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٢٦)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ٥٢).

وسبعون ألف وصيفة مع كل وصيفة صحفة من ذهب فيها سبعون ألف لون من طعام، يجد المؤمن لآخر لقمة منها لذة لم يجدها لأولها، ولكل امرأة منهن سبعون سريرًا من ياقوتة حمراء على كل سرير سبعون فراشًا بطائنها من إستبرق، فوق كل فراش سبعون أريكة، ويعطى زوجها مثل ذلك، على كل سرير بشخانة[1] من ياقوت أحمر موشحًا بالدر، عليه سواران من ذهب، هذا بكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات».

الأريكة: اسم لسرير عليه فراش وبشخانة.

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال رسول الله ﷺ: «من قدر على طمع من طمع الدنيا فأداه ولو شاء لم يؤده زوجه الله من الحور العين ما شاء»[2].

وأخرج أبو يعلى والطبراني في «الأوسط» عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الجنة لتزين من الحول إلى الحول في شهر رمضان، فإذا دخل شهر رمضان قالت الجنة: اللهم اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك أزواجًا تقر أعيننا بهم وأعينهم بنا».

قال رسول الله ﷺ: «من صان نفسه في شهر رمضان لم يشرب فيه منكر، ولم يقذف فيه مؤمنًا ببهتان، ولم يعمل فيه خطيئة: زوجه الله في كل ليلة مائة حوراء، وبنى له قصرًا في الجنة من لؤلؤ وياقوت وزمرد، لو أن الدنيا كلها جعلت في ذلك القصر لكان منه كمربط عنز في الدنيا»[3].

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال: إن في الجنة حوراء يقال لها: العيناء إذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيفة عن يمينها وعن يسارها كذلك. وهي تقول: أين أهل المعروف والناهون عن المنكر؟

وأخرج أيضًا عن ابن عباس قال: إن في الجنة حوراء يقال لها: لعبة، لو بزقت في البحر لعذب ماء البحر كله، مكتوب على نحرها: من أحب أن يكون له مثلي فيعمل بطاعة ربي .

مما يتعلق بالباب

وأخرج الترمذي وحسنه وابن ماجه عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال: «لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذه قاتلك الله، فإنما هو عندك

---

(١) البشخانة هي الحجلة وهي ساتر كالقبة يزين بالثياب والستور للعروس، ويوضع تحته السرير، وذلك وصف الأريكة كما ذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٨٤) تفسير سورة الكهف.

(٢) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٨٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٩٦)، وابن حجر في المطالب العالية (٣١٢٦)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ٢٥٨).

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٤٤)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٨٥، ١٨٨).

دخيل يوشك أن يفارقك إلينا»[١].

وأخرج ابن وهب قال: حدثنا ابن زيد قال: يقال للمرأة من نساء أهل الجنة وهي في السماء: أتحبين أن نريك زوجك في أهل الدنيا؟ فتقول: نعم، فيكشف لها عن الحجب، وتفتح الأبواب بينها وبينه حتى تراه وتعرفه وتعاهده بالنظرة حتى تستبطئ قدومه وتشتاق إليه كما تشتاق المرأة إلى زوجها الغائب، ولعله يكون بينه وبين زوجته ما يكون بين النساء وأزواجهن فتغضبه زوجته فيشق ذلك عليها وتقول: ويحك دعيه من شرِّك، إنما هو معك ليال قلائل.

وأخرج الطبراني في «الصغير»[٢] عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: **«ما من عبد يصبح صائمًا إلا فتحت له أبواب السماء وسبحت أعضاؤه واستغفر له أهل السموات، فإن صلى ركعتا الفجر وركعتين تطوعًا أضاءت له السموات نورًا، وقلن أزواجه من الحور العين: اللهم اقبضه إلينا فقد اشتقنا إلى رؤيته»**.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عكرمة[٣] عن النبي ﷺ قال[٤]: **«إن الحور العين لأكثر عددًا منكن، يدعون لأزواجهن يقلن: اللهم اعنه على دينك، وأقبل بقلبه على طاعتك، وبلغه إلينا بقوتك، يا أرحم الراحمين»**.

وأخرج سعيد بن منصور عن يزيد بن مريم السلولي قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: **«كلما نادى المنادي[٥] فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء وتزين الحور العين»**.

---

(١) أخرجه: الترمذي في سننه (١١٧٤)، كتاب الرضاع، وقال الترمذي: حديث حسن غريب. وابن ماجه (٢٠١٤)، كتاب النكاح، ٦٢- باب في المرأة تؤذي زوجها. وأحمد في مسنده (٥/ ٢٤٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ٢٢٠)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٣٢٥٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٥٨)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ٥٢٨)، والزبيدي في الإتحاف (٢/ ٤٠٨).

(٢) أخرجه: الطبراني في المعجم الصغير (٢/ ٢٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٨٠)، والشجري في أماليه (١/ ٢٨٥).

(٣) عكرمة أبو عبد الله البربري المدني، مولى ابن عباس، القرشي، الهاشمي، ثقة ثبت عالم بالتفسير ولم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا يثبت عنه بدعة، أخرج له: الستة، توفي سنة (١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠). التقريب (٢/ ٣٠).

(٤) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٣٥).

(٥) روى أبو داود في سننه (٢٥٤٠)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٩٨)، وابن حبان في صحيحه (١٧٢٠-الموارد) عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «ثنتان لا تردان – أو: قلَّ ما تردان-: الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يُلحم بعضه بعضًا». وفي رواية عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال: «وقت المطر». وقال سهل: ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء، وقل داع ترد عليه دعوته: حضرة النداء بالصلاة، والصف في سبيل الله تعالى.

وأخرج الدينوري في «المجالسة» عن يوسف بن أسباط[١] قال: بلغني أن الرجل إذا أقيمت الصلاة فلم يقل: ((اللهم رب هذه الدعوة المستمعة المستجاب لها صل على محمد وعلى آل محمد وزوجنا من الحور العين))، قالت الحور العين: ما أزهده فينا[٢].

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا انصرف المنصرف من الصلاة ولم يقل: اللهم أجرني من النار، وأدخلني الجنة وزوجني من الحور العين، قالت: الملائكة: ويح هذا أعجز أن يستجير بالله من جهنم؟! وقالت الجنة: ويح هذا أعجز أن يسأل الله الجنة؟! وقالت الحور العين: أعجز أن يسأل الله أن يزوجه من الحور العين؟!)).

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: ((إن العبد إذا قام في الصلاة فتحت له الجنان وكشفت له الحجب بينه وبين ربه واستقبله الحور العين ما لم يتمخط أو تنفجع))[٣].

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((من بات ليلة في خفة من الطعام والشراب يصلي تراكمت حوله الحور العين حتى يصبح))[٤].

ومما يتعلق بهذا الباب

أخرج ابن وهب عن أبي بكر الصديق ﷺ قال: بلغني أن الرجل إذا ابتكر بالمرأة تزوجها في الآخرة.

وأخرج ابن سعد في «طبقاته» عن عكرمة: أن أسماء بنت أبي بكر كانت تحب الزبير ابن العوام، وكان شديداً عليها، فأتت أباها فشكت ذلك إليه، فقال: يا بنيه اصبري، فإن

---

(١) يوسف بن أسباط بن واصل، أبو محمد، أبو علي الشيباني، الكوفي، قال يحيى بن معين: ثقة، وقال العجلي: صاحب سنة وخير، دفن كتبه وقال: لا يصلح فكبّر عليها، وذكره صاحب التهذيب ولم يذكر من أخرج له، توفي سنة (١٦٥). ترجمته: تهذيب التهذيب (١١/ ٤٠٧)، التاريخ الكبير (٥/ ٣٨٥)، التاريخ الصغير (٢/ ٢٦٥)، الجرح والتعديل (٩/ ٩١٠)، ميزان الاعتدال (٤/ ٤٦٢)، لسان الميزان (٦/ ٣١٧)، الثقات (٧/ ٦٣٨)، المغني (٧٢٢٧)، سير الأعلام (٩/ ١٦٩)، معرفة الثقات (٢٠٥٥).

(٢) أخرجه: الدينوري في المجالسة (١/ ١٣٧) رقم (٢٥٠) [من تحقيقنا - طبعة دار الكتب العلمية]، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١٤٩)، وذكره السخاوي في القول البديع رقم (٢٦٢) وعزاه للدينوري في المجالسة.

(٣) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٢٩٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٣٠٠).

(٤) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٣٢٦)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٤٣٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٥٥).

المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تتزوج بعده جمع بينهما في الجنة.

وأخرج عن أبي الدرداء سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المرأة لآخر أزواجها في الآخرة»[١].

وأخرج الخرائطي في «مكارم الأخلاق» والبزار والطبراني عن أنس أن أم حبيبة[٢] قالت: يا رسول الله المرأة يكون لها الزوجان في الدنيا تموت ويموتان فيجتمعون في الجنة لأيهما تكون؟ فقال: «لأحسنهما خلقًا كان عندها في الدنيا، ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة»[٣].

انتهى والله تعالى أعلم.

***

---

(١) أخرجه: الخطيب في الفقيه والمتفقه (٤٨)، والخطيب أيضًا في تاريخ بغداد (٩/ ٢٢٨)، والعجلوني في كشف الخفا، وابن حجر في المطالب (١٦٧٣)، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٢٨١).

(٢) أم حبيبة بنت أبي سفيان الأموية أم المؤمنين، وهي مشهورة بكنيتها، وأخرج لها: أصحاب الكتب الستة، توفيت سنة (٤٢، ٤٤، ٤٩، ٥٠). ترجمته:- تقريب التهذيب (٢/ ٥٩٨، ٦٢٠)، الجرح والتعديل (٩/ ٤٦١)، أسماء الصحابة الرواة (٥٠).

(٣) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٤١٠)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٧/ ٣٢٣، ١٠/ ٥٤٤)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٣/ ٥٠)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٧٦، ٦/ ١٥١).

الباب الثالث والتسعون

في جماع أهل الجنة وأن المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه في ساعة واحدة كما يشتهي

فأما جماعه

فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ﴾[1] [يس:٥٥].

أخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ﴾، قال: في افتضاض الأبكار.

وأخرج عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد»، وابن أبي الدنيا مثله عن ابن مسعود، والبيهقي مثله عن عكرمة والأوزاعي.

وأخرج أبو يعلى والطبراني والبيهقي عن أبي أمامة أن رجلاً سأل النبي ﷺ: هل يتناكح أهل الجنة؟ فقال: ((**دحامًا دحامًا لا منيّ ولا منية**))[2].

وأخرج الترمذي والبيهقي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((**يعطى المؤمن في الجنة قوة مائة في الجماع**))[3].

وأخرج البزار والطبراني بسند صحيح عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله هل نصل إلى نسائنا في الجنة؟ فقال: ((**إن الرجل ليصل في اليوم إلى مائة عذراء**))[4].

وأخرج أبو يعلى والبيهقي بسند حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل: يا

---

(١) يخبر تعالى عن أهل الجنة أنهم يوم القيامة إذا ارتحلوا من العرصات فنزلوا في روضات الجنات أنهم في شغل عن غيرهم بما هم فيه من النعيم المقيم والفوز العظيم، قال الحسن البصري وإسماعيل بن أبي خالد: في شغل عما فيه أهل النار من العذاب، وقال مجاهد: ﴿فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ﴾ أي: في نعيم معجبون أي به، وقال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن المسيب وعكرمة والحسن وقتادة والأعمش وسليمان التيمي والأوزاعي قالوا: شغلهم افتضاض الأبكار. تفسير ابن كثير (٣/ ٥٩٣، ٥٩٤).

(٢) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١١٣)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٤٠)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٥/ ١١٩)، وابن كثير في تفسيره (٨/ ١١).

(٣) أخرجه: الترمذي (٢٥٣٦)، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة جماع أهل الجنة، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥٤٥)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٦٣٦)، وابن كثير في تفسيره (٨/ ١١).

(٤) أخرجه: الخطيب في تاريخ بغداد (١/ ٣٧١)، والطبراني في الصغير (٢/ ١٣)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٤٥)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٤٠).

رسول الله أنفضي إلى نسائنا في الجنة كما نفضي إليهن في الدنيا؟ قال: «**والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليفضي في الغداة الواحدة إلى مائة عذراء**»[١].

وأخرج الطبراني من طريقين عن أبي أمامة قال: سئل رسول الله ﷺ: يتناكح أهل الجنة؟ فقال: «**نعم، بذكرٍ لا يمل وشهوة لا تنقطع، دحمًا دحمًا**»[٢].

وأخرج الحارث بن أبي أسامة، وابن أبي حاتم عن الهيثم الطائي وسليم بن عامر أن النبي ﷺ سئل عن البضع في الجنة، قال: «**نعم، بقُبل شهي وذكَر لا يمل، وإن الرجل ليتكئ فيها المتكأ مقدار أربعين سنة لا يتحول عنه ولا يمله، يأتيه ما اشتهت نفسه ولذت عينه**»[٣] حديث مرسل رجاله ثقات.

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن خارجه العذري سمعت رجلاً بتبوك قال: يا رسول الله أيباضع أهل الجنة؟ قال: «**يعطى الرجل منهم من القوة في اليوم الواحد أفضل من سبعين منكم**».

وأخرج هناد والبيهقي عن أبي هريرة: أنه سئل هل يمس أهل الجنة أزواجهم؟ قال: نعم؟ بذكر لا يمل، وفرج لا يحفى، وشهوة لا تنقطع[٤].

وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة، والبزار مصرحًا برفعه.

وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم أن النبي ﷺ قال: «**إن البول والجنابة عرق يسيل من تحت ذوائبهم إلى أقدامهم مسك**»[٥].

وأخرج الأصبهاني عن أبي الدرداء قال: ليس في الجنة مني ولا منية[٦].

وأخرج هناد عن إبراهيم النخعي قال: جماع ما شئت ولا ولد.

وأخرج الضياء عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: أنطأ في الجنة؟ قال: «**نعم،**

---

(١) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٦، ٤١٧)، وابن حجر في المطالب العالية (٤٦٨١)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٤٠).

(٢) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١٨٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦، ٤١٧)، وابن حجر في المطالب العالية (٤٦٧٨).

(٣) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٢٢)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥٤٥)، وابن كثير في تفسيره (٧/ ٤٠٧).

(٤) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١٨٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٦، ٤١٧)، وابن حجر في المطالب العالية (٤٦٧٨)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٢/ ٣٣٣).

(٥) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٥/ ٢٠١)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٤٦)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٢٥)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٤٠).

(٦) ذكره الهيثمي في الفتاوى الحديثية (٩).

والذي نفسي بيده دحمًا دحمًا، فإذا قام عنها مطهرة بكرًا»[١].

وأخرج البزار والطبراني في «الصغير»، وأبو الشيخ في «العظمة» عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عادوا أبكارًا»[٢].

وأخرج عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» عن ابن عمر قال: إن المؤمن كلما أراد زوجته وجدها بكراً عذراء[٣].

وأما اشتهاء الأولاد في الجنة

فقد أخرج الترمذي وحسنه، والبيهقي وأبو الشيخ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه ويسنُّهُ في ساعة كما يشتهي»[٤].

قال الترمذي: اختلف أهل العلم في هذا، فقال بعضهم: في الجنة جماع، ولا يكون له، هكذا يروى عن طاووس، وعن مجاهد والنخعي.

وأخرج إسحاق بن إبراهيم في هذا الحديث: إذا اشتهى، ولكن لا يشتهي، وكذا روى في حديث لقيط[٥] : «إن أهل الجنة لا يكون لهم ولد»، وانتهى.

وقال جماعة: بل فيها الولد إذا اشتهاه الإنسان. ورجحه الأستاذ أبو سهل الصعلوكي.

قال الجلال السيوطي رحمه الله: ويؤيده أن أول حديث أبي سعيد عند هناد في «الزهد» قلنا: يا رسول الله إن الولد من قرة العين وتمام السرور، فهل يولد لأهل الجنة؟

---

(١) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (١/ ٤٠، ٥/ ٢٦٦)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥٤٦).

(٢) أخرجه: الطبراني في المعجم الصغير (١/ ٩١)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٤٤٨)، والقرطبي في تفسيره (٥/ ٤٥)، والعجلوني في كشف الخفا (١/ ٢٦٣)، وابن عراق في تنزيه الشريعة (٢٧٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٥٨).

(٣) أخرجه: الهيثمي في الفتاوى الحديثية (٩).

(٤) أخرجه: الترمذي في سننه (٢٥٦٣)، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء لأدنى أهل الجنة من الكرامة. وابن ماجه (٤٣٣٨) في كتاب الزهد، باب صفة الجنة. والخطيب في الفقيه والمتفقه (٩).

(٥) لقيط بن صبرة، أبو رزين العقيلي وهو لقيط ابن عامر بن صبرة بن عبد الله بن المتفق بن عامر والأكثر على أنهما اثنان، صحابي مشهور أخرج له: البخاري في الأدب وأصحاب السنن الأربعة. ترجمته: تهذيب التهذيب (٨/ ٤٥٦)، تقريب التهذيب (٢/ ١٣٨)، الكاشف (٣/ ١٣)، تاريخ البخاري الكبير (٧/ ٢٤٨)، الجرح والتعديل (٧/ ١٧٧)، الثقات (٣/ ٣٥٩)، أسد الغابة (٤/ ٥٢٣)، الاستيعاب (٢/ ١٣٤٠).

فقال: ((إذا اشتهى... إلى آخره)).

أخرج الأصبهاني في «الترغيب» عن أبي سعيد الخدري ولم يرفعه: إن الرجل من أهل الجنة يتمنى الولد فيكون حمله ورضاعه وفطامه وشبابه في ساعة واحدة.

وأخرجه الحاكم في «التاريخ» والبيهقي بلفظ: ((إن الرجل من أهل الجنة يولد له الولد كما يشتهي، فيكون حمله وفصاله وشبابه في ساعة واحدة))[1].

ولا ينافي ذلك حديث لقيط السابق.

وقد ثبت فيما تقدم: «إن الله لينشئ للجنة خلقًا يسكنهم فضلها»، فلا مانع حينئذ من إنشاء ولد بين أهلها.

انتهى والله تعالى أعلم.

***

(١) أخرجه: الزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٤٩)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٥٢٦)، والفتني في تذكرة الموضوعات (٢٢٦)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢/ ٢٩٦).

الباب الرابع والتسعون

في سماع أهل الجنة وغنائهم

قال الله تعالى: ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم:١٥].

أخرج هناد والبيهقي عن يحيى بن أبي كثير[١] في قوله: ﴿يُحْبَرُونَ﴾، قال: السماع في الجنة.

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال: إن في الجنة نهراً طول الجنة حافتاه، العذارى قيام متقابلات يغنين بأصوات يسمعها الخلائق حتى ما يرون أن في الجنة لذَّة مثلها.

قيل: يا أبا هريرة وما ذاك الغناء؟

قال: التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الرب[٢].

وأخرج الطبراني والبيهقي عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «**ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين يغنيانه بأحسن صوت يسمعه الإنس والجن، وليس بمزمار الشيطان، ولكن بتحميد الله وتقديسه**»[٣].

وأخرج البيهقي عن ابن عباس أنه سئل: أفي الجنة غناء؟ قال: أكوار من مسك، عليها حور يمجدون الله بصوت لم تسمع الأذن بمثله قط.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» و«الصغير»[٤] بسند صحيح عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أزواج الجنة ليغنين لأزواجهن بأحسن أصوات لم يسمعها أحد قط، إن ما يغنين به: نحن الخيرات الحسان أزواج قدم كرام، ينظرون بقوة أعيان، وإن مما يغنين به: نحن الخالدات فلا نمتن، نحن الآمنات فلا نُخفن، نحن المقيمات فلا نظعنَّ**».

---

(١) يحيى بن أبي كثير، أبو نصر، أبو كثير الطائي مولاهم اليمامي، العطار، ثقة ثبت لكنه كان يدلس ويرسل، أخرج له أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (١٢٩، ١٣٢). ترجمته: تهذيب التهذيب (١١/ ٢٦٨)، تقريب التهذيب (٢/ ٣٥٦)، الكاشف (٣/ ٢٦٦)، تاريخ البخاري الكبير (٨/ ٣٠١، ٩/ ١٣٧)، الجرح والتعديل (٩/ ٥٩٩)، ميزان الاعتدال (٤/ ٤٠٢، ٤٠٣)، المغني (٧٠٣٦)، تراجم الأحبار (٤/ ٢٣٧)، معرفة الثقات (١٩٩٤).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٦/ ٧٦)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٤٨).

(٣) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١١٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٣٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٨)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥٤٧)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٥٢٦).

(٤) أخرجه: الطبراني في الصغير (١/ ٢٦٠)، والمنذري في الترغيب (٤/ ٥٣٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٩).

وأخرج الطبراني في «الأوسط» والبيهقي وابن أبي الدنيا بسند جيد عن أنس أن النبي ﷺ قال[١]: «إن الحور في الجنة ليغنين يقلن: نحن الحور الحسان، هدينا لأزواج كرام».

وأخرج أحمد في «الزهد» والبيهقي عن مالك بن دينار[٢] قال: يقام داود عليه الصلاة والسلام عند ساق العرش فيقول الرب: يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا، فيقول: يا رب كيف وقد سلبتنيه؟ فيقول: إني سأرده عليك اليوم فيندفع داود بصوت يستقرع نعيم أهل الجنة.

وأخرج هناد والبيهقي عن مجاهد أنه سئل هل في الجنة سماع؟ فقال: إن فيها لشجرة لها سماع لم يسمع السامعون إلى مثلها.

وأخرج ابن عساكر عن الأوزاعي[٣] في قوله تعالى: ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾. قال: هو السماع، إذا أراد أهل الجنة أن يطربوا أوحى الله إلى رياح يقال لها: المهافة، فدخلت في إيجام قضيب اللؤلؤ الرطب فحركته فيضرب بعضه بعضًا فتطرب الجنة، فإذا طربت لم يبق في الجنة شجرة إلا وردت.

وأخرج الأصبهاني[٤] في «الترغيب» عن أبي هريرة قال: قال رجل: يا رسول الله هل في الجنة سماع فإني أحب السماع؟ قال: «نعم، والذي نفسي بيده إن الله ليوحي إلى شجرة الجنة أن أسمعي عبادي الذين شغلوا أنفسهم عن المعازف والمزامير بذكري. فتسمعهم بأصوات ما سمع الخلائق مثلها قط بالتسبيح والتقديس».

وأخرج أبو نعيم في «صفة الجنة» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من زبرجد ولؤلؤ، فيهب لها ريح فتصفق، فما

---

(١) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٣٨)، وابن حجر في المطالب العالية (٤٦٨٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٥٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٩)، والبخاري في التاريخ الكبير (٧/ ١٦)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٥٢٦)، وابن كثير في تفسيره (٨/ ١٢).

(٢) مالك بن دينار، أبو يحيى، أبو هاشم السلمي التاجي البصري الزاهد القرشي، صدوق عابد، أخرج له البخاري تعليقًا وأصحاب السنن الأربعة، توفي سنة (١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧). ترجمته:- تهذيب التهذيب (١٠/ ١٤)، تقريب التهذيب (٢/ ٢٢٤)، الكاشف (٣/ ١١٣)، تاريخ البخاري الكبير (٧/ ٣٠٩)، الجرح والتعديل (٨/ ٩١٦)، ميزان الاعتدال (٣/ ٤٢٦)، تراجم الأحبار (٣/ ٤١٧)، الحلية (٢/ ٣٥٧)، نسيم الرياض (٤/ ٢١٥)، معرفة الثقات (١٦٧١).

(٣) الأوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو أبو عمرو الشامي الأوزاعي، الفقيه، الدمشقي الهمذاني، ثقة جليل، أخرج له: أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (١٥٧، ١٥٨، ١٥٩). ترجمته:- تهذيب التهذيب (٦/ ٢٣٨)، تقريب التهذيب (١/ ٤٩٣)، الكاشف (٢/ ١٧٩)، تاريخ البخاري الكبير (٥/ ٣٢٦)، الجرح والتعديل (٥/ ١٢٥٧)، البداية والنهاية (١٠/ ١١٥).

(٤) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٢٣).

سمع السامعون بصوت شيء قط ألذّ منه))[1].

وأخرج ابن أبي الدنيا والأصبهاني عن محمد بن المنكدر[2] قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم عن اللهو ومزامير الشيطان؟ أسكنوهم رياض المسك. ثم يقول للملائكة: أسمعوهم حمدي وثنائي، وأعلموهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وأخرج الدينوري في «المجالسة» عن مجاهد قال: ينادي مناد يوم القيامة: أين الذين كانوا ينزهون أصواتهم وأسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان؟ قال: فيحلهم الله في رياض الجنة من مسك، فيقول للملائكة: أسمعوا عبادي تحميدي وتمجيدي، وأخبروهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون[3].

وأخرج الحكيم في «نوادر الأصول» عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: ((من استمع إلى صوت غناء لم يُؤذن له أن يستمع في الروحانين في الجنة))، قيل: ومن الروحانيون يا رسول الله؟ قال: ((قراء أهل الجنة))[4].

وأخرج الديلمي عن جابر بن عبد الله قال[5]: قال رسول الله ﷺ: **((إذا كان يوم القيامة قال الله: أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم عن مزامير الشيطان؟ ميزوهم. فيميزون في كثبان المسك والعنبر، ثم يقول للملائكة: أسمعوهم من تسبيحي وتحميدي وتهليلي، قال: فيسبحون بأصوات لم يسمع السامعون بمثلها قط))**.

أخرج ابن أبي الدنيا والضياء بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنه قال: في الجنة شجرة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام[6]، فيخرج أهل الجنة وأهل الغرف وغيرهم، فيتحدثون في ظلها، فيشتهي بعضهم، ويذكر لهو الدنيا، فيرسل الله ريحًا من المسك، فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا. انتهى والله تعالى أعلم.

***

---

(١) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٢٣).

(٢) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزي بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم، ثقة فاضل، أخرج له أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (١٣٠). ترجمته:- تهذيب التهذيب (٩/ ٤٧٣)، تقريب التهذيب (٢/ ٢١٠)، الكاشف (٣/ ١٠٠)، التاريخ الكبير (١/ ٢١٩)، سير الأعلام (٥/ ٣٥٣).

(٣) أخرجه: الدينوري في المجالسة (٣/ ٢٨٤) رقم (٣٦٤٤) [من تحقيقنا - طبعة دار الكتب العلمية]. وأخرجه: أبو نعيم في الحلية (٣/ ١٥١)، والدوري في تاريخ ابن معين (٢٩٨٠)، وعزاه السيوطي في الدر (٥/ ١٥٣) للدينوري في المجالسة.

(٤) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٥٣)، والقرطبي في تفسيره (١٤/ ٥٤).

(٥) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٥٣)، وذكره الهندي في كنز العمال (٤٠٦٦).

(٦) تقدم في البخاري ومسلم: ((في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها)).

الباب الخامس والتسعون

في آنية الجنة وريحها وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[1] [الرعد:٢٣، ٢٤]. وقوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ [الواقعة:٢٥، ٢٦]. وقوله: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾ [الغاشية:١١]

أما آنية الجنة

فقد قال الله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ۝ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾[2] [الإنسان:١٥، ١٦].

قال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الزخرف:٧١].

أخرج ابن جرير والبيهقي من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: آنية من فضة وصفاؤها كصفاء القوارير، ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ قال: قدرت للكف.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لو أُخذت فضة من فضة الدنيا فضربتها حتى تجعلها مثل جناح الذباب لم تر الماء من ورائها، ولكن قوارير الجنة بياض الفضة في صفاء القوارير.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ليس في الدنيا شيء إلا قد أعطيتم في الجنة شبهه إلا ﴿قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ﴾.

---

(١) أي وتدخل عليهم الملائكة من ههنا ومن ههنا للتهنئة بدخول الجنة، فعند دخولهم إياها تفد عليهم الملائكة مسلمين مهنئين لهم بما حصل لهم من الله من التقريب والإنعام والإقامة في دار السلام في جوار الصديقين والأنبياء والرسل الكرام. تفسير ابن كثير (٢/ ٥٢٤).

(٢) أي يطوف عليهم الخدم بأواني الطعام وهي من فضة وأكواب الشراب وهي الكيزان التي لا عرى لها ولا خراطيم، وقوله: ﴿قَوَارِيرَا۠ ۝ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ﴾ فالأول منصوب بخبر كان أي كانت قوارير والثاني منصوب إما على البدلية أو تمييز لأنه بينه بقوله جل وعلا: ﴿قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ﴾، قال ابن عباس ومجاهد والحسن وغير واحد: بياض الفضة في صفاء الزجاج، والقوارير لا تكون إلا من زجاج، فهذه الأكواب هي من فضة وهي مع هذا شفافة يرى ما في بطنها من ظاهرها، وهذا مما لا نظير له في الدنيا، وقوله تعالى: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ أي على قدر ريهم لا تزيد عنه ولا تنقص بل هي معدة لذلك مقدرة بحسب ري صاحبها، وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وسعيد وغيرهم، وقال ابن عباس: قدرت للكف، وقال الضحاك: على قدر كف الخادم. وهذا لا ينافي القول الأول فإنها مقدرة في القدر والري. تفسير ابن كثير (٤/ ٤٥٦).

وأخرج البيهقي عن ابن عمر في قوله: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾[١] [الزخرف:٧١]. قال: يطاف عليهم بسبعين صحفة من ذهب كل صحفة فيها لون ليس في الأخرى.

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الأكواب: الجرار من فضة. وأخرج هناد عن مجاهد قال: الآنية: الأقداح والأكواب المكوكبات، وتقديرها: أنها ليست بالملأى التي تفيض ولإناء فضة بقدر.

وأخرج عن مجاهد قال: الأكواب: التي ليست لها أذان.

وأما ريحان الجنة

أخرج ابن المبارك عن ابن عمر قال: الحناء سيد ريحان الجنة، وإن فيها من عناق الخيل وكرام النجائب يركبها أهلها[٢].

وأما في قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[٣] [الرعد:٢٣، ٢٤]. **وقوله:** ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ [الواقعة:٢٥، ٢٦]. **وقوله:** ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ [الغاشية:١١]

أخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ قال: باطلاً، ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾ قال: كذبًا.

وأخرج هناد عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾. قال: اللغو: المعزل من القول، والتأثيم: الكذب.

---

(١) روى عبد الرزاق بسنده عن عكرمة مولى ابن عباس أخبره أن رسول الله ﷺ قال: ((إن أدنى أهل الجنة منزلة وأسفلهم درجة لرجل لا يدخل الجنة بعده أحد يفسح له في بصره مسيرة مائة عام في قصور من ذهب وخيام من لؤلؤ ليس فيها موضع شبر إلا معمورًا يغدى عليه ويراح بسبعين ألف صحفة من ذهب ليس فيها صحفة إلا فيها لون ليس في الأخرى مثله، شهوته في آخرها كشهوته في أولها...)). تفسير ابن كثير (٤/ ١٣٤).

(٢) أخرجه: الزيلعي في نصب الراية (٣/ ١٢٤)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ١٤٥).

(٣) أي وتدخل عليهم الملائكة من ههنا ومن ههنا للتهنئة بدخول الجنة، فعند دخولهم إياها تفد عليهم الملائكة مسلمين مهنئين لهم بما حصل لهم من الله من التقريب والإنعام والإقامة في دار السلام في جوار الصديقين والأنبياء والرسل الكرام. تفسير ابن كثير (٢/ ٥٢٤).

وأخرج البيهقي عن مجاهد في قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾، قال: لا يستبون[١].

وفي قوله تعالى: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾. قال: لا يسمع فيها شتمًا.

وأخرج عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» عن عبد الكريم بن رشيد[٢] قال: ينتهي أهل الجنة إلى باب الجنة، وإنهم ليتلاحظون تلاحظ النيران، فإذا دخلوها نزع الله ما في صدورهم من غل، فصاروا إخوانًا.

انتهى والله أعلم.

***

---

(١) أي لا يتكلمون فيها بكلام لاغ أي هذيان ولا إثم أي فحش كما يتكلم به الشربة من أهل الدنيا، وقال ابن عباس: اللغو: الباطل، والتأثيم: الكذب، وقال مجاهد: لا يستبون ولا يؤثمون. تفسير ابن كثير (٤/ ٢٤٢).

(٢) عبد الكريم بن رشيد، ويقال: ابن راشد البصري، روى عن أنس القشيري، صدوق، أخرج له: النسائي. ترجمته:- تهذيب التهذيب (٦/ ٣٧٢)، التقريب (١/ ٥١٥)، الكاشف (٢/ ٢٠٥)، الجرح والتعديل (٦/ ٣٠٩).

الباب السادس والتسعون

في خدم أهل الجنة والولدان، وخيل الجنة وطيرها ودوابها

فأما خدم الجنة والولدان

فقد قال الله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ﴾[1] [الطور:٢٤].

وقد قال الله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ [الإنسان:١٩].

وأخرج ابن المبارك وهناد والبيهقي عن ابن عمر قال: إن أدنى أهل الجنة منزلاً من يسعى عليه ألف خادم، كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه. وتلا هذه الآية: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾[2].

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم**»[3].

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة ؓ قال: إن أدنى أهل الجنة منزلاً وليس فيهم دنيء، لمن يروح عليه عشرة آلاف خادم ليس منهم خادم إلا ومعه طرفة ليس مع صاحبه[4].

وأما خيل الجنة وطيرها ودوابها

أخرج الطبراني والبيهقي بسند جيد عن عبد الرحمن بن ساعدة[5] قال: كنت أحب الخيل فقلت: يا رسول الله هل في الجنة خيل؟ فقال: «**إن أدخلك الله الجنة كان لك فيها**

---

(١) إخبار عن خدمهم وحشمهم في الجنة كأنهم اللؤلؤ الرطب المكنون في حسنهم وبهائهم ونظافتهم وحسن ملابسهم كما قال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾. تفسير ابن كثير (٤/ ٢٤٢).

(٢) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٠٩). وقال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٥٦): أي إذا رأيتهم في انتشارهم في قضاء حوائج السادة وكثرتهم وصباحة وجوههم وحسن ألوانهم وثيابهم وحليهم حسبتهم لؤلؤ منثوراً ولا يكون في التشبيه أحسن من هذا ولا في المنظر أحسن من اللؤلؤ المنثور على المكان الحسن، قال قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو: ما من أهل الجنة من أحد إلا يسعى عليه ألف خادم كل خادم على عمل ما عليه صاحبه. تفسير ابن كثير (٤/ ٤٥٦).

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٠١)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥٤١)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٠٨)، وابن المبارك في الزهد (٥٣٦).

(٤) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٢٠٨).

(٥) عبد الرحمن بن ساعدة تقدمت ترجمته.

فرس من ياقوت له جناحان يطير بك حيث شئت»[١].

وأخرج الترمذي والبيهقي عن بريدة أن رجلاً قال[٢]: يا رسول الله هل في الجنة خيل؟ قال: «إن الله أدخلك الجنة فلا تشاء أن تركب على فرس من ياقوتة حمراء إلا ركبت». فقال آخر: يا رسول الله هل في الجنة إبل؟ قال: فلم يقل له مثل ما قال لصاحبه. قال: «إن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك، ولذّت عينك».

وأخرج الترمذي[٣] عن أبي أيوب قال: قال أعرابي: يا رسول الله إني أُحب الخيل، أفي الجنة خيل؟ قال: «إن دخلت الجنة أُتيت بفرس من ياقوتة له جناحان، فحُملت عليه ثم طار بك حيث شئت».

وأخرج ابن المبارك وابن أبي الدنيا عن شفي بن ماتع[٤] أن رسول الله ﷺ قال: «من نعيم أهل الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والنجب، وأنهم يؤتون في يوم الجمعة بخيل مسرَّجة ملجَّمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله»[٥].

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ والأصبهاني عن علي مرفوعًا قال: «في الجنة شجرة من أصلها حلل ومن أسفلها خيول بُلق[٦] من ذهب سرجها وزمامها الدر والياقوت، وهن ذوات الأجنحة خطوها مد البصر، لا تروث[٧] ولا تبول فيركبها أولياء الله فتطير بهم حيث شاءوا. فيقول الذين أسفل منهم: يا رب قد أطفأوا نورنا. من هؤلاء؟ فيقال: إنهم كانوا ليقولون وكنتم تبخلون، وكانوا يقاتلون وكنتم تجنبون».

وأخرج ابن المبارك عن ابن عمر قال: الحناء سيد ريحان الجنة، وإن فيها من عناق

---

(١) أخرجه: الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١/ ٥٤٩)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٤٥).

(٢) أخرجه: الترمذي (٢٥٤٣)، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة خيل الجنة، والزبيدي في الإتحاف (١/ ٥٤٨، ٥٤٩)، والقرطبي في تفسيره (١٦/ ١١٤)، وابن المبارك في الزهد (٢/ ٨١)، وأحمد في مسنده (٥/ ٣٥٢).

(٣) أخرجه: الترمذي (٢٥٤٤)، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة خيل الجنة، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٤٥)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٦٤٣). وقال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث ليس إسناده بالقوي ولا نعرفه من حديث أبي أيوب إلا من هذا الوجه، وأبو سورة هو ابن أخي أبي أيوب يضعف في الحديث، ضعفه يحيى بن معين جداً، قال: وسمعت محمد بن إسماعيل يقول: أبو سورة هذا منكر الحديث يروي مناكير عن أبي أيوب لا يتابع عليها.

(٤) شفي بن ماتع، أبو عثمان، ويقال: أبو سهل، ويقال: أبو عبيد المصري، الأصبحي، المصري، ثقة، أخرج له: البخاري في خلق أفعال العباد، وأصحاب السنن الأربعة، توفي في خلافة هشام. ترجمته:- تهذيب التهذيب (٤/ ٣٦٠)، تقريب التهذيب (١/ ٣٥٣)، الكاشف (٢/ ١٤)، تاريخ البخاري الكبير (٤/ ٢٦٦)، الجرح والتعديل (٤/ ١٧٠٤)، أسد الغابة (٢/ ٥٢٦)، الإصابة (٣/ ٣٩٩)، الوافي بالوفيات (١٦/ ١٧٠)، الثقات (٤/ ٣٧١).

(٥) أخرجه: ابن المبارك في الزهد (٥٥١)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٢).

(٦) بَلِقَ بلقًا، وبُلقة: ما كان فيه سواد وبياض فهو أبلَق وهي بلقاء، جمعها: بُلق.

(٧) الروث: رجيع ذي الحافر، جمعها: أرواث، الروثة: واحدة الروث.

الخيل وكرائم الإبل، يركبها أهلها[(١)].

وأخرج ابن المبارك عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إن في الجنة طيرًا أمثال البخاتى[(٢)]**)).

قال أبو بكر: إنها لناعمة يا رسول الله؟

قال: ((**أنعم منها من يأكلها، وأنت ممن يأكلها يا أبا بكر**))[(٣)].

وأخرج هناد وابن أبي الدنيا بسند حسن عن أبي سعيد الخدري قال[(٤)]: قال رسول الله ﷺ: ((**إن في الجنة طيرًا فيه سبعون ألف ريشة فيجيء فيقع في صحفة الرجل من أهل الجنة لم ينتفض، فيخرج من كل ريشة لونًا أبيض من الثلج وألين من الزبد وأعزب من الشهد، ليس فيه لون يشبه صاحبه، ثم يطير فيذهب**)).

وأخرج هناد عن مغيث بن سمي[(٥)] قال: طوبى شجرة في الجنة ليس فيها دار إلا يطلعهم غصن من أغصانها فيه ألوان الثمرة ويقع عليها طيراً أمثال البخت، فإذا اشتهى الرجل طيراً دعاه، فيقع في خوانه فيأكل من أحد جانبيه شواء والآخر قديداً، ثم يعود طيراً فيطير، فيذهب.

وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ((**الشاة من دواب الجنة**))[(٦)].

وأخرج الزراع عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: ((**أحسنوا إلى المعز، وأميطوا عنها الأذى فإنها من دواب الجنة**))[(٧)].

---

(١) أخرجه: الزيلعي في نصب الراية (٣/ ١٢٤، ٢٦١)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ١٤٥)، والدولابي في الكنى والأسماء (١/ ١٤٩).

(٢) البُختُ: الإبل الخراسانية وذات السنامين، واحدها: بختى، وجمعها: بخاتى.

(٣) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٥٦)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥٤١)، وابن كثير في تفسيره (٧/ ٤٩٧).

(٤) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٢٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٥٦)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٤١).

(٥) مغيث بن سمي: تقدمت ترجمته.

(٦) أخرجه: ابن ماجه (٢٣٠٦)، كتاب التجارات، ٦٩- باب اتخاذ الماشية. وقال: في إسنادة زربي بن عبد الله، أبو يحيى الأزدي وهو متفق على ضعفه. والخطيب في تاريخ بغداد (٧/ ٤٣٥)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ١٧٤).

(٧) أخرجه: الخطيب في تاريخ بغداد (٩/ ٤٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٦٦).

وأخرج الطبراني عن ابن (عبادة)[١] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالمعز خيرًا فإنها في الجنة»[٢].

وأخرج ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «عليكم بالغنم فإنها من دواب الجنة»[٣].

وأخرج أحمد بسند صحيح عن أبي هريرة قال: الغنم من دواب الجنة[٤].

انتهى والله تعالى أعلم.

***

---

(١) كذا بالأصل.

(٢) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٦٦)، والعجلوني في كشف الخفا (١/ ١٣٢)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢/ ٣٠٣).

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٦٧).

(٤) أخرجه: الخطيب في تاريخ بغداد (٧/ ٤٣٢).

الباب السابع والتسعون

في سوق الجنة وزرع أهلها

فأما سوقها

فقد أخرج مسلم عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**إن في الجنة لسوقًا**[1] **فيها كثبان المسك، يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنًا وجمالاً. فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حُسنًا وجمالاً فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بَعْدنا حسنًا وجمالاً. فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بَعْدنا حُسنًا وجمالاً**»[2].

وأخرج ابن عساكر عن علي قال[3]: قال رسول الله ﷺ: «**إن ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام، وما يوجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار إزاره خيلاء. وإن في الجنة لسوقًا لا يباع فيه شيء ولا يشترى إلا الصغار من الرجال والنساء يتوافون على مقدار كل يوم من أيام الدنيا، يمر بهم أهل الجنة، فمن اشتهى صورة دخلت فيه من رجل أو امرأة، وكان هو تلك الصور**».

وأخرج هناد والترمذي[4] وابن أبي الدنيا والبيهقي عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة لسوقًا ما فيها بيع ولا شراء إلا الصور من الرجال والنساء. فإذا اشتهى**

---

(١) قال النووي: المراد بالسوق: مجمع لهم يجتمعون كما يجتمع الناس في الدنيا في السوق، ومعنى: «يأتونها كل جمعة» أي في مقدار كل جمعة أي أسبوع وليس هناك حقيقة أسبوع لفقد الشمس والليل والنهار، والسوق يذكر ويؤنث وهو أفصح، و«ريح الشمال» بفتح الشين والميم بغير همز، هكذا الرواية. قال صاحب العين: هي الشمال والشمأل بإسكان الميم مهموز والشأملة بهمزة قبل الميم والشمل بفتح الميم بغير ألف والشمول بفتح الشين وضم الميم وهي التي تأتي من دبر القبلة، وخص ريح الجنة بالشمال لأنها ريح المطر عند العرب كانت تهب من جهة الشام وبها يأتي سحاب المطر وكانوا يرجون السحابة الشامية، وجاءت في الحديث تسمية هذه الريح المثيرة أي المحركة لأنها تثير في وجوههم ما تثيره من مسك أرض الجنة وغيره من نعيمها. النووي في شرح مسلم (١٧/ ١٤٠، ١٤١).

(٢) أخرجه: مسلم في صحيحه [١٣-(٢٨٣٣)]، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ٥- باب في سوق الجنة، وما ينالون فيها من النعيم والجمال. والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٤٤)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٦١٨)، والشجري في أماليه (٢/ ١١٣)، والخطيب في تاريخ بغداد (١/ ٢٢٦).

(٣) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٧٦)، والزبيدي في الإتحاف (٨/ ٣٤٧)، وابن المبارك في الزهد (٥٢٣)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٥٢٢)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٤٥٠)، وفي الموضوعات (٣/ ٢٥٦).

(٤) أخرجه: الترمذي في سننه (٢٥٥٠)، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في سوق الجنة، وقال الترمذي: حديث غريب.

الرجل الصورة دخل فيها، وإن فيها لمجتمعًا للحور العين يرفعن بأصوات، لم يسمع الخلائق مثلها، يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن النَّاعمات فلا نبؤس، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا، وكنا له))[١].

وأخرج الطبراني في «الأوسط»[٢] عن جابر عن رسول الله ﷺ قال: ((إن في الجنة لسوقًا ما يباع فيه ولا يشترى، ليس فيها إلا الصور، فمن أحب صورة من رجل أو امرأة دخل فيها)).

وأخرج أبو يعلى عن أبي بكر الصديق ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((أهل الجنة لا يتبايعون ولا يبتاعوا، ما تبايعوا إلا البز))[٣].

وأخرج الطبراني في «الصغير» وأبو نعيم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ((لو أذن الله في التجارة لأهل الجنة لاتّجروا في البز والعطر))[٤].

وأما زرع أهل الجنة

أخرج البخاري[٥] عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ((إن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال له: ألست فيها شئت؟ قال: بلى، ولكني أحب الزرع. قال: فبذر، فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده، فكان أمثال الجبال، فيقول الله: دونك يا ابن آدم، فإن لا يشبعك شيء))[٦]. فقال الأعرابي: والله لا تجده إلا قرشيًا أو أنصاريًا، فإنهم أصحاب زرع، وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع، فضحك النبي ﷺ.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» وأبو الشيخ عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: ((إذا دخل أهل الجنة الجنة قام رجل فقال: يا رب ائذن لي في الزرع، فأذن له، فبذر حبه فلا يلتفت حتى يكون طول كل سنبلة اثنا عشر ذراعًا، ثم لا يبرح مكانه حتى يكون ركامًا أمثال الجبال)).

---

(١) أخرجه: الترمذي (٢٥٦٤)، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في كلام الحور العين.

(٢) انظر ما تقدم قريبًا.

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٦).

(٤) أخرجه: الطبراني في الصغير (١/ ٢٤٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١٠/ ٣٦٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٦٣، ١٠/ ٤١٦)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ١٠٤)، وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٨٩).

(٥) أخرجه: البخاري في صحيحه (٢٣٤٨)، كتاب الحرث والمزارعة، باب (٢٠). ورقم (٧٥١٨)، كتاب التوحيد، ٣٨- باب كلام الرب مع أهل الجنة. والتبريزي في مشكاة المصابيح (٦٥٣).

(٦) تقدم تخريج أوله. وقوله: ((فبذر)) أي ألقى البذر على أرض الجنة فبادر الطرف نباته... إلخ، أي لم يكن بين ذلك وبين نبات الزرع واستوائه ونجاز أمره كله كلمح البصر وكان حاصل ما زرعه أمثال الجبال.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» عن عكرمة[١] قال: بينما رجل مستلق على متكئه في الجنة فقال في نفسه ولم يحرك شفتيه: لو أن الله يأذن لي لزرعت في الجنة. فلم يعلم إلا والملائكة على أبواب جنته قابضين أكفهم يقولون: سلام عليك، فاستوى قاعداً، فقالوا: يقول لك ربك: تمنيت شيئًا في نفسك وقد علمته، وقد بعث معنا هذا البذر يقول: ابذر. فألقى يمينًا وشمالاً وبين يديه وخلفه، فيخرج أمثال الجبال على ما كان تمنى وأراد، فقال له ربه من فوق عرشه: كُلْ يا ابن آدم، فإن ابن آدم لا يشبع.

انتهى والله تعالى أعلم.



---

(١) عكرمة البربري المدني، أبو عبد الله مولى ابن عباس أحد العلماء الربانيين، روى عن ابن عباس وعائشة وعلي بن أبي طالب وذلك في سنن النسائي، وعن أبي هريرة، وعقبة بن عامر، وعبد الله بن عمرو، وأبي سعيد، وابن عمرو، وعنه: أيوب السختياني وثور بن يزيد، وثور بن زيد الديلي وأبو بشر وخالد الحذاء، وداود بن أبي هند، وعاصم الأحول وعباد بن منصور وعقيل بن خالد وخلق كثير، وأفتى في حياة مولاه، وقال: طلبت العلم أربعين سنة، ملكه ابن عباس، إذ ولي البصرة لعلي بن أبي طالب، فلا يبعد سماعه من علي، قال يزيد ابن زريع: كان عكرمه بربريًا للحصين بن أبي الحر العنبري فوهبه لابن عباس حين ولي البصرة قال مغيرة: قيل لسعيد بن جبير: تعلم أحداً أعلم منك؟ قال: نعم، عكرمة. وقال الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة، وقال قتادة: أعلم الناس بالتفسير: عكرمة. وقال عمرو بن دينار: كنت إذا سمعت عكرمة يحدث عنهم كأنه مشرف عليهم ينظر إليهم. قلت -أي: الذهبي- كان عكرمة كثير التطواف كثير العلم ويأخذ جوائز الأمراء. تاريخ الإسلام وفيات (١٠١-١١٠).

الباب الثامن والتسعون

في الوسيلة

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[1] [الإنسان: ٢٠]. وقوله: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢]. وقوله: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣]. وفي أنه لا يدخل الجنة أحد إلا بكتاب.

فأما الوسيلة

فقد أخرج مسلم عن ابن عمرو: أن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ، فإن من صلى عليَّ صلاة صلى عليه بها عشرًا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الوسيلة حلت له الشفاعة»[2].

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «جنة عدن لا يسكن فيها إلا الأنبياء والشهداء والصديقون، وفيها من لم يره أحد ولا خطر على قلب بشر».

وأخرج أيضًا عن فاطمة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ: أين أُمنا خديجة؟، قال: «في بيت من قصب[3]، لا لغو فيه ولا نصب، بين مريم وآسية». قالت: أمن القصب هذا؟

---

(١) أي وإذا رأيت يا محمد ﴿ثَمَّ﴾ أي هناك يعني في الجنة ونعيمها وسعتها وارتفاعها وما فيها من الحبرة والسرور ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ أي مملكة لله هناك عظيمة وسلطانًا باهرًا، وثبت في «الصحيح» أن الله تعالى يقول لآخر أهل النار خروجًا منها وآخر أهل الجنة دخولاً إليها: «إن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها». تفسير ابن كثير (٤/ ٤٥٧).

(٢) أخرجه: مسلم في صحيحه [١١ -(٣٨٤)]، كتاب الصلاة، ٧- باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة. وأخرجه: أبو داود (٥٢٣)، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا سمع المؤذن، والترمذي (٣٦١٤)، كتاب المناقب، في فضل النبي ﷺ، والنسائي (٢/ ٢٥ - المجتبى) في الأذان، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان، وفي عمل اليوم الليلة (ص٣٣)، باب الترغيب في الصلاة على النبي ﷺ ومسألة الوسيلة له بين الأذان والإقامة.

(٣) قال النووي: قوله «ببيت من قصب» قال جمهور العلماء: المراد به قصب اللؤلؤ المجوف كالقصر المنيف، وقيل: قصب من ذهب منظوم بالجوهر، قال أهل اللغة: القصب من الجوهر: ما استطال منه في تجويف، قالوا: ويقال لكل مجوف: قصب. وقد جاء في الحديث مفسرًا: «ببيت من لؤلؤة مجباة» وفسروه بمجوفة. قال الخطابي وغيره: المراد بالبيت هنا: القصر، والنصب: المشقة والتعب ويقال فيه: نصب، بضم النون وإسكان الصاد وبفتحها، لغتان حكاهما القاضي وغيره. النووي في شرح مسلم (١٥/ ١٦٢).

قال: «لا، من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت»[1].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾.

أخرج البيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه ذكر مراكب أهل الجنة ثم تلا: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾.

وأخرج البيهقي عن مجاهد في الآية قال: هو استئذان الملائكة عليهم لا تدخلوا عليهم إلا بإذن.

وأخرج عن أبي سليمان في الآية قال: الملك الكبير: أن رسول رب العزة يأتيه بالتحف واللطف، فلا يصل إليه، حتى يستأذن عليه فيقول للحاجب: استأذن على ولي الله فإني لست أصل إليه، فيعلم ذلك الحاجب حاجبًا آخر، وحاجب بعد حاجب، فيأذن له، ومن داره إلى دار السلام باب يدخل منه على ربه إذا شاء بلا إذن.

فالملك الكبير: أن رسول رب العزة لا يدخل عليه إلا بإذن، وهو يدخل على ربه بلا إذن.

وأخرج ابن وهب عن الحسن البصري أن رسول الله ﷺ قال[2]: «إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في ألف ألف من خدمة من الولدان المخلدون على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾».

قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾.

أخرج الشيخان[3] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة. فيقولون: لبيك ربنا وسعديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك. فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك. قالوا: وما أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني[4] فلا أسخط عليكم بعده أبدًا».

---

(١) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٢٣)، وذكره الحافظ في الفتح (٧/ ١٣٨).

(٢) أخرجه: الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥٥١)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٥١)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٦٥٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ١١٠).

(٣) أخرجه: البخاري في صحيحه (٦٥٤٩)، كتاب الرقاق، ٥١- باب صفة الجنة والنار، ورقم (٧٥١٨) في التوحيد، باب كلام الرب مع أهل الجنة، ومسلم في صحيحه [٩-(٢٨٢٩)]، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ٢- باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدًا، والترمذي (٢٥٥٥)، كتاب صفة الجنة، باب في رؤية الرب تبارك وتعالى. وأحمد في مسنده (٣/ ٨٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ١٣٨، ٣٤٢)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٦٢٦).

(٤) قال القاضي في «المشارق»: أنزله بكم. والرضوان بكسر الراء وضمها قرئ بهما في السبع. انظر النووي في شرح مسلم (١٧/ ١٣٨، ١٣٩).

وأخرج الطبراني في «الأوسط»، والضياء وصححه عن جابر رفعه: «إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله: يا عبادي هل تسألوني شيئًا فأزيدكم. قالوا: يا ربنا ما خير مما أعطيتنا؟ قال: رضواني أكبر»[1].

قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾[2] [الزمر:٧٣].

أخرج ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» والبيهقي من طريق عاصم بن ضمرة عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: يساق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرًا، حتى إذا جاءوها وانتهوا إلى باب من أبوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان فعمدوا إلى أحدهما فشربوا منها فذهب ما في بطونهم من أذى أو قذى أو بأس، ثم عمدوا إلى الأخرى فنظروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم، فلن تغير أبشارهم بعدها أبدًا، ولن تشعث أشعارهم كأنما دهنوا بالدهان، ثم انتهوا إلى خزنة الجنة فقالوا: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ ثم يلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطيف أهل الدنيا بالمقيم يقدم من غيبته.

فيقولون -يعني لأحدهم-: أبشر بما أعدّ الله لك من الكرامة. ثم ينطلق غلام من أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين. فيقول: قد جاء فلان -باسمه الذي يدعى به في دار الدنيا-. فيقول: أنت رأيته. فيقول: أنا رأيته. فيستحق إحداهن الفرح حتى يقوم على أسقف بابها، فإذا انتهى إلى منزله نظر إلى أي شيء أساس بنيانه، فإذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح أخضر وأصفر وأحمر، ومن كل لون، ثم رفع رأسه فنظر إلى سقفه، فإذا مثل البرق لولا أن قدر له لا ألم، أن يذهب ببصره، ثم طأطأ رأسه، فنظر إلى أزواجه وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة.

فنظروا إلى هذا النعيم ثم تلوا: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:٤٣]. ثم ينادي مناد: تحيون فلا تموتون أبدًا، وتقيمون فلا تظعنون أبدًا، وتصحون فلا تمرضون أبدًا. هكذا أخرجه من هذه الطريق موقوفًا.

قال الحافظ وهو أصح وأشهر. وروي من وجه آخر مرفوعًا.

---

(١) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ١٣٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٥٧)، وابن كثير في تفسيره (٨/ ٣٠٥).

(٢) هذا إخبار عن حال السعداء المؤمنين حين يساقون على النجائب وفدًا إلى الجنة ﴿زُمَرًا﴾ أي جماعة بعد جماعة. المقربون ثم الأبرار الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كل طائفة مع من يناسبهم: الأنبياء والصديقون مع أشكالهم والشهداء مع أضرابهم، والعلماء مع أقرانهم، كل صنف مع صنف، كل زمرة تناسب بعضها بعضًا ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾ أي وصلوا إلى أبواب الجنة بعد مجاوزة الصراط حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فاقتص لهم مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا ذهبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة. تفسير ابن كثير (٤/ ٦٥).

وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق الحارث الأعور[1] عن علي ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم:٨٥]. قلت: يا رسول الله ما الوفد إلا الركب؟

قال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده إنهم إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة عليها رحال الذهب، شرك نعالهم نور يتلألأ كل خطوة منها مثل مد البصر ينتهون إلى باب الجنة، فإذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب، وإذا شجرة على باب الجنة ينبع من أصلها عينان، فإذا شربوا من أحدهما جرت في وجوههم نضرة النعيم، وإذا توضأوا من الأخرى لم تشعث أشعارهم أبدًا، فيضربون الحلقة بالصحيفة، فلو سمعت طنين الحلقة بأعلى فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل فتستحقها العجلة فتبعث قيِّمها فيفتح لها الباب. فلولا أن الله عرفه نفسه لخر ساجدًا مما يرى من نور واليها. فيقول: أنا قيمك الذي وكلت بأمرك. فيتبعه فيقفو أثره فتأتي زوجته فتستحقها العجلة فتخرج من الخيمة فتعانقه وتقول: أنت حبي وأنا حبك، وأنا الراضية فلا أسخط أبدًا، وأنا الناعمة فلا أبأس أبدًا، وأنا الخالدة فلا أظعن أبدًا. فيدخل بيتًا من أساسه إلى سقفه مائة ألف ذراع بين كل جندل اللؤلؤ والياقوت طرائف حمر وطرائف خضر وطرائف صفر، ما فيها طريقة تشاكل شكلها صاحبتها، فيأتي الأريكة فإذا عليها سرير، على السرير سبعون فراشًا، عليها سبعون زوجة، على كل زوجة سبعون حلة، يرى مخ ساقها من باطن الحلل، يقضي جماعهن في مقدار لحظة. تجري من تحتهم الأنهار، وأنهار مطردة، وأنهار من ماء غير آسن صاف ليس فيه كدر، وأنهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل، وأنهار من خمر لذَّة للشاربين[2] لم تعصره الرجال بأقدامها، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه[3] ولم يخرج من بطون الماشية، فإذا اشتهوا الطعام جاءهم طير بيض، فترفع أجنحتها فيأكلون من جنوبها من أي

---

(١) الحارث بن عبد الله، ويقال: الحارث بن عبيد، أبو زهير، أبو الحسن، الأعور، الهمذاني، الخارفي الكوفي، الحوتي، صاحب علي ابن أبي طالب، كذبه الشعبي في رأيه، ورمي بالرفض، وحديثه ضعيف، وليس له عند النسائي سوى حديثين. أخرج له: أصحاب السنن الأربعة. توفي سنة (٦٥) في خلافة الزبير. ترجمته: تهذيب التهذيب (٢/ ١٤٥)، الكاشف (١/ ١٩٥)، تاريخ البخاري الكبير (٢/ ٢٧٣)، تاريخ البخاري الصغير (١/ ١٤١)، الجرح والتعديل (٣/ ٣٦٣)، ميزان الاعتدال (١/ ٤٣٥، ٤٣٧)، لسان الميزان (٧/ ١٩٢)، مجمع الزوائد (١/ ١٨١)، سير أعلام النبلاء (٤/ ١٥٢)، الوافي بالوفيات (١١/ ٢٥٣)، طبقات خليفة (١٠٧٠)، العبر (١/ ٧٣)، النجوم الزاهرة (١/ ١٨٥)، شذرات الذهب (١/ ٧٣).

(٢) قال ابن كثير: أي ليست كريهة الطعم والرائحة كخمر الدنيا بل حسنة المنظر والطعم والرائحة والفعل ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾، ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾، ﴿بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾. تفسير ابن كثير (٤/ ١٧٦).

(٣) روى الترمذي في سننه (٢٥٧١)، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة أنهار الجنة، وفيه: «إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار بعد».

الألوان شاءوا ثم تطير فتذهب.

فيها ثمار متدلية إذا اشتهوا انبعث الغصن إليهم فيأكلون من أي الثمار شاءوا، وإن شاء قائمًا، وإن شاء قاعدًا، وإن شاء متكئًا، وذلك قوله تعالى: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾[1] [الرحمن: ٥٤]. وبين أيديهم خدم كاللؤلؤ»، والله أعلم.

وأما ما لا يدخل أحد الجنة إلا بكتاب

أخرج الطبراني والبيهقي عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله لفلان بن فلان، أدْخلُوه جنة عالية قطوفها دانية»[2].

وأخرج الضياء المقدسي[3] في صفة الجنة من وجه آخر عن سلمان بلفظ: «يعطى المؤمنين جوازًا على الصراط: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان أدْخُلوه جنة عالية قطوفها دانية»[4].

انتهى والله تعالى أعلم.

***

---

(١) أي ثمرهما قريب إليهم متى شاءوا تناولوا على أي صفة كانوا كما قال تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾، وقال: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ أي لا تمتنع ممن تناولها بل تنحط إليه من أغصانها. تفسير ابن كثير (٤/ ٢٧٧).

(٢) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٣٣٣)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٤٤٦)، والخطيب في تاريخ بغداد (٥/ ٥)، وابن عدي في الكامل (١/ ٣٣٨).

(٣) الضياء المقدسي هو ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدني المقدسي الصالحي الحنبلي محدث عصره ولد سنة (٥٦٩) ولم يكن في وقته مثله، من مصنفاته الأحاديث المختارة من مسموعاته كتب منها تسعين جزءاً ولم تكمل. توفي سنة (٦٤٣). انظر شذرات الذهب (٥/ ٢٢٤، ٢٢٥).

(٤) تفسير ابن كثير (٨/ ٢٤٢).

الباب التاسع والتسعون

فيما يقوله أهل الجنة بعد دخولها وما يقال لهم

وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ (١٠) ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1] [المؤمنون:١٠، ١١]

فأما ما يقوله أهل الجنة بعد دخولها.

فقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ (٧٣) وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [الزمر:٧٣، ٧٤].

قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر: ٣٤، ٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:٤٣].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:٤٣].

وقال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٣، ٢٤].

وقال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ (٢٥) قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور:٢٥-٢٨].

---

(١) قال مجاهد: ما من عبد إلا وله منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار، فأما المؤمن فيبنى بيته الذي في الجنة ويهدم بيته الذي في النار، وأما الكافر فيهدم بيته الذي في الجنة ويبنى بيته الذي في النار، وعن سعيد بن جبير نحو ذلك فالمؤمنون يرثون منازل الكفار لأنهم خلقوا لعبادة الله تعالى وحده لا شريك له، فلما قام هؤلاء المؤمنون بما وجب عليهم من العبادة وترك أولئك ما أمروا به مما خلقوا له أحرز هؤلاء نصيب أولئك لو كانوا أطاعوا ربهم ﷻ. تفسير ابن كثير (٣/ ٢٤٧).

وأخرج أحمد والبزار وابن حبان عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال[(١)]: «أول من يدخل الجنة من الخلق فقراء المهاجرين الذي تسد لهم الثغور، ويتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء فيقول الله لمن يشاء من ملائكته: ائتوهم فحيوهم، فتقول الملائكة: ربنا نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم. قال: إنهم كانوا عبادًا يعبدوني لا يشركون بي شيئًا، وتسد لهم الثغور، ويتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيعلها قضاء. قال: فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار».

وأخرج أحمد بسند صحيح عن أبي هريرة قال[(٢)]: قال رسول الله ﷺ: «كل أهل النار يرى مقعده من الجنة فيقولون: لو أن الله هدانا. فيكون ذلك حسرة، وكل أهل الجنة يرى مقعده من النار، فيقول: «لولا أن الله هداني» فيكون له شاكرًا».

وأخرج البخاري بلفظ: «لا يدخل أحد النار إلا أُري مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة، ولا يدخل أحد الجنة إلا أُري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرًا»[(٣)].

وأخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ينادي مناد: إن لكم أن تصحُّوا فلا تسقمُوا أبدًا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا. فذلك قوله ﷻ : ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف:٤٣]»[(٤)].

وأخرج أبو نعيم عن إبراهيم التيمي قال: ينبغي لمن لا يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار؛ لأن أهل الجنة قالوا: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَ﴾، وينبغي لمن لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ﴾.

---

(١) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ١٦٨)، وابن حبان في صحيحه (٢٥٦٥-الموارد)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٥٨)، وابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٧٣).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ٥١٢)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٤٣٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٩)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ١٣٤)، وابن كثير في تفسيره (٣/ ٤١٢).

(٣) أخرجه: البخاري في صحيحه (٦٥٦٩)، كتاب الرقاق، ٥١- باب صفة الجنة والنار، وأحمد في مسنده (٢/ ٥٤٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٩)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٥٩٠).

(٤) أخرجه: مسلم في صحيحه [٢٢-(٢٨٣٧)]، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ٨- باب في دوام نعيم أهل الجنة وقوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾، والترمذي (٣٢٤٦) في التفسير، من سورة الزمر، وأحمد في مسنده (٣/ ٩٥)، والتبريزي في المشكاة (٥٦٢٢).

وأما قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾

أخرج ابن ماجه والبيهقي بسند صحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار، فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله، فذلك قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾**»[1].

وأخرج ابن ماجه عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**من فرَّ من ميراث وارثه قطع الله ميراثه من الجنة يوم القيامة**»[2].

والله تعالى أعلم.

***

(١) أخرجه: ابن ماجه (٤٣٤١)، كتاب الزهد، ٣٩- باب صفة الجنة. وقال في الزوائد: هذا إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) أخرجه: ابن ماجه (٢٧٠٣)، كتاب الوصايا، ٣- باب الحيف في الوصية. قال في الزوائد: في إسناده زيد العمى. والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ٣٤٨).

الباب الموفي للمائة

في صفة أهل الجنة وأسنانهم وألوانهم وطولهم وعرضهم وأسمائهم ولسانهم

أخرج الشيخان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب دُرّي في السماء إضاءة، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون، أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوَّة، وأزواجهم الحور العين أخلاقهم على خُلُق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا في السماء))[1].

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((كل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعًا))[2].

وأخرج أحمد والطبراني في «الأوسط» وابن أبي الدنيا بسند حسن عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((يدخل أهل الجنة جردًا مردًا بيضًا جعدًا مكحلين، أبناء ثلاث وثلاثين وهم على خلق آدم طوله ستون ذراعًا في عرض سبعة أذرع))[3].

وأخرج أحمد والترمذي[4] وحسنه عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال: ((يدخل أهل الجنة جردًا مردًا أبناء ثلاثين، أو ثلاث وثلاثين سنة)).

وأخرج الترمذي وأبو يعلى وابن أبي الدنيا عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: ((من مات من أهل الدنيا من كبير ولا صغير يردون بني ثلاث وثلاثين سنة في الجنة لا

---

(١) أخرجه: البخاري (٣٣٢٧)، كتاب أحاديث الأنبياء، ١- باب خلق آدم وذريته، و(٣٢٤٦)، كتاب بدء الخلق، ٨- باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ومسلم في صحيحه [١٥-(٢٨٣٤)]، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ٦- باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم.

(٢) أخرجه: البخاري (٣٣٢٦)، كتاب أحاديث الأنبياء، ١- باب خلق آدم وذريته، ومسلم [٢٨-(٢٨٤١)]، كتاب الجنة وصفة نعيمها، ١١- باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير.

(٣) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ٢٩٥، ٥/ ٢٤٣)، والمنذري في الترغيب (٤/ ٥٠٠)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٥) أوله أخرجه: الترمذي (٢٥٤٥)، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في سن أهل الجنة.

(٤) أخرجه: الترمذي (٢٥٤٥)، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في سن أهل الجنة. وأحمد في (٢٩٥، ٥/ ٢٤٣).

يزيدون عليها أبدًا، وكذلك أهل النار))[1].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» بسند جيد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((يدخل أهل الجنة الجنة جردًا مردًا مكحلين))[2].

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ستين ذراعًا بذراع الملك، وعلى حُسن يوسف، وعلى ميلاد عيسى ثلاثة وثلاثين، وعلى لسان محمد جردًا مردًا مكحلين))[3].

وأخرج الطبراني والبيهقي بسند حسن عن المقدام ابن معدي كرب سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يحشر ما بين السقط إلى الشيخ الفاني يوم القيامة في خلق آدم، وقلب أيوب، وحسن يوسف، مردًا مكحلين))، قلنا يا رسول الله: فكيف بالكافر؟، قال: ((يغلظ للنار حتى يصير غلظ جلده أربعين ذراعًا، وفريضة الناب من أسنانه مثل أحد))[4].

وأخرج الطبراني عن المقداد بن الأسود[5] سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يحشر ما بين السقط إلى الشيخ الفاني يوم القيامة في خلق آدم وقلب أيوب وحسن يوسف مردًا مكحلين))، قلنا يا رسول الله: فكيف بالكافر؟. قال: ((يغلظ للنار حتى يصير غلظ جلده أربعين ذراعًا، وفريضة الناب من أسنانه مثل أحد)).

وأخرج الطبراني عن المقداد بن الأسود سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يحشر الناس ما بين السقط إلى الشيخ الفاني أبناء ثلاث وثلاثين في خلق آدم، وحسن يوسف، وقلب أيوب، مكحلين ذوي أفانين)).

قال القرطبي: تكون الأدميات في الجنة على سن واحد، وأما الحور فأصناف مصنفة صغار وكبار على ما اشتهت أنفس الجنة.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال: أهل الجنة جرد مرد ليس لهم لحىً إلا ما

---

(١) أخرجه: الترمذي انظر ما قبله، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٩)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ١٧٢)، وابن المبارك في الزهد (٢/ ١٢٨).

(٢) انظر ما تقدم قبل هذا.

(٣) انظر تفسير ابن كثير (٨/ ١٣).

(٤) أخرجه: ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (١/ ٤١٧).

(٥) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود، أبو الأسود، أبو عمر البهراني الكندي الزهري، المقداد بن الأسود، صحابي مشهور من السابقين لم يثبت أنه كان ببدر فارسًا، أخرج له: أصحاب الكتب الستة. ترجمته:- تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٨٥)، تقريب التهذيب (٢/ ٢٧٢)، تاريخ البخاري الكبير (٨/ ٥٤)، تاريخ البخاري الصغير (١/ ٦٠، ٦٢)، الجرح والتعديل (٨/ ٤٢٦)، الثقات (٣/ ٣٧١)، أسد الغابة (٥/ ٢٥١)، الاستبصار (١٤٥، ٢٠٨)، تراجم الأحبار (٣/ ٣٥١، ٣٧٠)، الإصابة (٦/ ٢٠٢)، سير الأعلام (١/ ٣٨٥)، العبر (١/ ٣٤).

كان من موسى بن عمران، فإن لحيته تضرب إلى صدره[(١)].

وأخرج هناد عن أبي الدرداء أنه كان يأخذ بلحيته ويقول: نزع الله اللحى متى الراحة منها، قيل له: متى الراحة منها؟ قال: إذا دخلنا الجنة.

وأخرج أبو الشيخ في «العظمة» وابن عساكر عن جابر أن النبي ﷺ قال: «**ليس أحد يدخل الجنة إلا جردًا مردًا إلا موسى ابن عمران، فإن لحيته تبلغ سرته، وليس أحد يكنى في الجنة غير آدم يكنى فيها أبا محمد**»[(٢)].

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده إنه ليرى بياض الأسود في الجنة من مسيرة ألف عام**»[(٣)].

وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن (...)[(٤)] قال: كان يقال: إن أطول الرجال في أهل الجنة تسعون ميلاً، وطول المرأة ثمانون ميلاً، وجلستها (جريب)[(٥)]، وإن شهوتها لتجري في جسدها سبعين عامًا تجد لذتها.

وأخرج تمام في «فوائده» وابن عدي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**أهل الجنة يومئذ في القيامة يدعون بأسمائهم إلا آدم فإنه يكنى أبا محمد**».

وأخرج ابن عدي والبيهقي في «دلائل النبوة» وابن عساكر عن علي قال: قال رسول الله ﷺ[(٦)]: «**أهل الجنة ليس لهم كنى إلا آدم فإنه يكنى أبا محمد تعظيمًا وتوقيرًا**».

وأخرج أبو الشيخ عن بكر بن عبد الله المزي قال: ليس أحد في الجنة له كنية إلا آدم يكنى أبا محمد، أكرم الله بذلك محمداً ﷺ.

وأخرج الطبراني والحاكم والضياء عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُحب العرب لثلاث: لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي**»[(٧)].

---

(١) أخرجه: الزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٥٠)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٣/ ٢٥٨)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٥٨)، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٧٠٤).

(٢) أخرجه: القيسراني في تذكرة الموضوعات (٦٢٠)، والعجلوني في كشف الخفا (١/ ٢٧١).

(٣) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٤٣٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٣١٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٢٠)، وابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٤٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٩٦).

(٤) بياض بالأصل.

(٥) كذا بالأصل.

(٦) أخرجه: ابن عدي في الكامل (٦/ ٢٣٠٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٤٨٩)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٥٨)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ٢٤٢)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٦٢).

(٧) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ١٨٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٣٢).

وأخرج ابن المبارك عن ابن شهاب[1] قال: لسان أهل الجنة عربي.

قال القرطبي: ولسانهم إذا خرجوا من القبور سرياني، وقد تقدم.

وقال سفيان: بلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة قبل أن يدخلوا الجنة بالسريانية فإذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية.

انتهى والله تعالى أعلم.

***

(١) ابن شهاب هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة، أبو بكر، القرشي الفقيه، الحافظ المدني، الزهري، فقيه، حافظ، متفق على جلالته وإتقانه، أخرج له: أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (١٢٥، ١٢٤، ١٢٣). ترجمته: تهذيب التهذيب (٩/ ٤٤٥)، تقريب التهذيب (٢/ ٢٠٧)، الكاشف (٣/ ٩٦)، تاريخ البخاري الكبير (١/ ٢٢٠)، تاريخ البخاري الصغير (١/ ٥٦، ٣٢٠)، الجرح والتعديل (٨/ ٣١٨)، ميزان الاعتدال (٤/ ٤٠)، تراجم الأحبار (٤/ ١٣)، الحلية (٣/ ٣٦٠)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٢٦)، الثقات (٥/ ١٤٩)، الوافي بالوفيات (٥/ ٢٤)، نسيم الرياض (٣/ ١٠٣، ٤٠١)، طبقات ابن سعد (٤/ ١٢٦) المعين (٤٢٧).

الباب الحادي بعد المائة

في أكثر أهل الجنة وصفوفهم وذكرهم وقراءتهم وفتوى العلماء في الجنة، واحتياج الناس إليهم فيها وتحسر أهل الجنة على ترك الذكر في الدنيا، وفي لا نوم في الجنة

فأما أكثر أهل الجنة وصفوفهم

أخرج أحمد والترمذي والبزار والطبراني بسند صحيح عن جابر أنه سمع النبي ﷺ يقول[1]: «إني لأرجو أن يكون من يتبعني من أمتي ربع أهل الجنة»، فكبرنا، ثم قال: «أرجو أن يكونوا ثلث الناس»، فكبرنا، ثم قال: «أرجو أن يكونوا الشطر».

وأخرج الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة عشرون ومائة صف: ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم»[2].

وأخرج الطبراني مثله من حديث أبي موسى وابن عباس ومعاوية بن حيدة وابن مسعود.

وأخرج الشيخان عن عمران بن حصين، عن النبي ﷺ قال: «قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجدِّ محبُوسُون إلا أصحاب النار، فقد أُمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء»[3].

وأخرج البزار عن أنس أن النبي ﷺ قال: «أكثر أهل الجنة البله»[4].

قال العلماء: المراد: البله في أمر دنياهم.

---

(١) أخرجه: الترمذي (٢٥٤٧)، والطبراني في الكبير (١٠/ ٦)، والحاكم في المستدرك (٤/٥٧٨)، والهيثمي في المجمع (١٠/ ٤٠٢)، والزبيدي في الإتحاف (١٠/ ٥٦٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٥٩).

(٢) أخرجه: الترمذي (٢٥٤٦)، وابن ماجه (٤٢٨٩)، وأحمد في مسنده (٥/ ٣٤٧، ٣٥٥)، والحاكم في المستدرك (١/ ٨٢)، والدارمي (٢/ ٣٣٧)، والتبريزي في المشكاة (٥٩٤٤)، وابن المبارك في الزهد (٥٤٨)، والهيثمي في المجمع (١٠/ ٧٠، ٤٠٣).

(٣) أخرجه: البخاري (٦٥٤٧)، كتاب الرقاق، ٥١- باب صفة الجنة والنار. ومسلم [٩٣-(٢٧٣٦)]، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ٢٦- باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء. وأحمد في مسنده (٥/ ٢٠٥)، والشجري في أماليه (٢/ ١٥٩، ٢٠٢)، والزبيدي في الإتحاف (٩/ ٢٧٦).

(٤) أخرجه: الهيثمي في المجمع (٨/ ٧٩، ١٠/ ٢٦٤)، والزبيدي في الإتحاف (٧/ ١٥٧)، والعجلوني في كشف الخفا (١/ ٢٨٦)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٤٥٢).

وقال الأزهري: الأبله: الذي طبع على الخير، وهو غافل عن الشر لا يعرفه.

وقال الذهبي: البله: هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس.

وأخرج مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير**»[1].

قال القرطبي في تأويله وجهان:

أحدهما: أنها مثلها في الخوف والهيبة والطير أكثر الحيوانات خوفًا وحذرًا.

والثاني: أنها مثلها في الضعف والرقة كما جاء في وصف أهل اليمن: أرق قلوبًا وأضعف أفئدة.

ويحتمل وجهًا ثالثًا: أنها مثلها في أنها خالية من كل ذنب سليمة من كل عيب لا خبرة لها بأمور الدنيا، فيكون كقوله في الحديث السابق «البله».

وأخرج مسلم عن حارثة بن وهب[2] سمع النبي ﷺ قال: «**ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره**»، ثم قال: «**ألا أُخبركم بأهل النار؟**». قالوا: بلى، قال: «**كل عتل جواظ مستكبر**»[3].

قال القرطبي: يعني ضعيفًا في أمور الدنيا قويًا في أمور دينه، والعتُل: الجافي الشديد الخصومة. وقيل: الأكول الشروب الظلوم. وقيل: الفظ الغليظ الذي لا ينقاد للخير.

والجواظ: الجموع المنوع. وقيل: الجافي القلب، وقيل: الكثير اللحم المختال.

وأما ذكر أهل الجنة وقراءتهم

أخرج مسلم عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**أهل الجنة يأكلون منها ويشربون منها ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبولون، ولكن طعامهم ذاك جشاء كرشح المسك، يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النَّفَس**»[4].

---

(١) أخرجه: مسلم في صحيحه [٢٧-(٢٨٤٠)]، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ١١- باب يدخل الجنة أقوام، أفئدتهم مثل أفئدة الطير. وأحمد في مسنده (٢/ ٣٣١)، القرطبي في تفسيره (١٣/ ١١٥)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٦٢٥).

(٢) حارثة بن وهب الخزاعي الكوفي، صحابي أخرج له: أصحاب الكتب الستة. ترجمته في التهذيب (٢/ ١٦٧)، التقريب (١/ ١٤٦)، التاريخ الكبير (٣/ ٩٣)، الجرح والتعديل (٣/ ٢٥٥)، الثقات (٣/ ٧٩)، أسماء الصحابة الرواة (٢٦٥/ ٤٢٠).

(٣) أخرجه: البخاري (٤٩١٨) في التفسير، من سورة ن والقلم، ١- باب ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾، ومسلم [٤٦-(٢٨٥٣)]، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ١٣- باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء. والترمذي (٢٦٠٥)، كتاب صفة جهنم، باب (١٣) باب ما جاء أن أكثر أهل النار النساء. وأحمد في مسنده (٣/ ١٤٥، ٤/ ٣٠٦).

(٤) أخرجه: مسلم [١٨-(٢٨٣٥)]، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ٧- باب في صفة الجنة وأهلها عن جابر. وقال النووي: مذهب أهل السنة وعامة المسلمين أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون يتنعمون بذلك وبغيره من ملاذ وأنواع نعيمها تنعمًا =

وأما فتوى العلماء في الجنة واحتياج الناس إليهم

أخرج الديلمي وابن عساكر بسند ضعيف عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن أهل الجنة ليحتاجون إلى العلماء في الجنة وذلك أنهم يزورون الله في كل جمعة، فيقول: تمنوا عليَّ ما شئتم، فيلتفتون إلى العلماء، فيقولون: ماذا نتمنى على ربنا؟ فيقولون: تمنوا كذا وكذا، فيحتاجون إليهم في الجنة كما يحتاجون إليهم في الدنيا))(١).

وأخرج ابن عساكر عن سليمان بن عبد الرحمن قال: بلغني أن أهل الجنة يحتاجون إلى العلماء في الجنة كما يحتاجون إليهم في الدنيا فتأتيهم الرسل من قبل ربهم، فيقولوا: سلوا ربكم. فيقولون: ما ندري ما نسأل، ثم يقول بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى العلماء الذين كانوا إذا أُشكل علينا في الدنيا شيء أتيناهم.

فيأتون العلماء فيقولون: إنه قد أتانا رسل ربنا يأمرنا أن نسأل فما ندري ما نسأل؟ فيفتح الله على العلماء، فيقولون: سلوا كذا سلوا. كذا فيسألون فيعطون(٢).

وأما تحسر أهل الجنة على ترك الذكر في الدنيا

أخرج الطبراني والبيهقي بسند جيد عن معاذ قال: قال رسول الله ﷺ: ((ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها))(٣).

وأخرج أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((ما قعد قوم مقعدًا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبي ﷺ إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخلوا الجنة للثواب))(٤).

=دائمًا لا آخر له، ولا انقطاع أبدًا، وإن تنعمهم بذلك على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة والنفاسة التي لا يشارك نعيم الدنيا إلا في التسمية وأصل الهيئة، وإلا في أنهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبصقون، وقد دلت دلائل القرآن والسنة في هذه الأحاديث. النووي في شرح مسلم (١٧/ ١٤٣) - طبعة دار الكتب العلمية.

(١) أخرجه: الزبيدي في الإتحاف (٦/ ٥٣٢).

(٢) أخرجه: الذهبي في الميزان (٧٠٦٦)، وابن حجر في لسان الميزان (٥/ ٥٥).

(٣) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٤٠١)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٥٠)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٣).

(٤) أخرجه: الترمذي (٣٣٨٠)، كتاب الدعوات، باب في القوم يجلسون ولا يذكرون الله، وأحمد في مسنده (٢/ ٤٦٣)، وابن حبان في صحيحه (٢٣٢٢-الموارد)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٩)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ١٤٠)، وأحمد في الزهد (٢٧)، والزبيدي في الإتحاف (٥/ ٩)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٦).

وأخرج البيهقي وابن أبي الدنيا عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما من ساعة مرت على ابن آدم لم يذكر الله فيها بخير إلا تحسّر عليها يوم القيامة»[(١)].

وأما لا نوم في الجنة

أخرج البزار والطبراني في «الأوسط» والبيهقي بسند صحيح عن جابر بن عبد الله قال: قيل: يا رسول الله أينام أهل الجنة؟ قال: «النوم أخو الموت، وأهل الجنة لا ينامون»[(٢)].

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى قال: قال رجل: يا رسول الله إن النوم مما يقرّ الله به أعيننا في الدنيا، فهل في الجنة نوم؟ قال: «لا، إن النوم شريك الموت وليس في الجنة موت». قال: فما راحتهم؟ فأعظم ذلك النبي ﷺ فنزلت: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر:٣٥].

انتهى والله أعلم.

***

---

(١) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٤٠١)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٣٦٢)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٥٠).

(٢) أخرجه: الهيثمي في الجمع (١٠/ ٤١٥)، وأحمد في الزهد (٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٧/ ٩٠)، والسيوطي في الدر المنثور (٩/ ٣٤)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٤٤٩، ٤٥٠)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ٥٦)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٨٧).

الباب الثاني بعد المائة

في زيارة أهل الجنة إخوانهم ومذاكرتهم ما كان منهم في الدنيا وزيارتهم للأنبياء، وأصحاب الدرجات العلا.

فأما زيارة أهل الجنة إخوانهم ومذاكرتهم ما كان منهم في الدنيا

أخرج البزار والبيهقي وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ بسند حسن عن أنس قال[1]: قال رسول الله ﷺ: ((إذا دخل أهل الجنة الجنة اشتاقوا إلى الإخوان فيجيء سرير هذا حتى يحاذي سرير هذا فيتحدثان فيتكئ هذا ويتكئ هذا ويتحدثان بما كان في الدنيا، فيقول أحدهما لصاحبه: يا فلان تدري يوم غفر الله لنا، يوم كذا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا؟)).

وأخرج الطبراني وابن أبي الدنيا عن أبي أيوب أن النبي ﷺ قال: ((إن أهل الجنة يتزاورون على نجائب بيض كأنهن الياقوت وليس في الجنة من البهائم إلا الإبل والطير))[2].

وأخرجه ابن المبارك في الزهد عن عطاء مرسلاً بلفظ: «ليس في الجنة غيرها وغير الطير».

وأخرج البزار عن أنس والطبراني عن حارثة: إن النبي ﷺ قال: ((كيف أصبحت يا حارثة؟)).

قال: أصبحت مؤمنًا حقًا.

قال: ((فإن لكل حق حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟)).

قال: عزبت نفسي عن الدنيا كأني أنظر إلى عرش ربي بارزًا وإلى أهل الجنة في الجنة يتزاورون، وأهل النار في النار يتعاوون.

فقال النبي ﷺ: ((مؤمن نوّر الله قلبه عرفت فالزم))[3]، عرفت: براء وفاء: صدقت.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة قال: إن أهل الجنة يتزاورون على العيس الجون

---

(١) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١١٩)، والذهبي في ميزان الاعتدال (٣١٦٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٢١)، وابن حجر في لسان الميزان (٣/ ٩١)، والعقيلي في الضعفاء (٢/ ١٠٣).

(٢) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٤/ ٢١٤)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٣٥).

(٣) أخرجه: عبد الرزاق في مصنفه (٢٠١١٢، ٢٠١١٤)، والزبيدي في الإتحاف (٦/ ٣٢٧).

عليها رحال ملس ينثر مناسمها غبار المسك، خطام أحدها خير من الدنيا وما فيها[(١)].

العيس: إبل في بياضها ظلمة خفيفة، والمناسم: بنون وسين مهملة، جمع «منسم» وهو باطن خف البعير.

وأما زيارتهم الأنبياء وأصحاب الدرجات العلا

أخرج الطبراني وأبو نعيم والضياء وحسنه عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنك لأحب إليَّ من نفسي ومن أهلي ومن ولدي وإني لأكون في البيت فأذكرك، وما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك، فإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفعت مع النبيين، وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك. فلم يردَّ عليه شيئًا حتى نزل جبريل بهذه الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:٦٩].

انتهى والله تعالى أعلم.



---

(١) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ٣٣٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٤/ ٢١٤).

الباب الثالث بعد المائة

في زيارة أهل الجنة ربهم ورؤيتهم له

قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢، ٢٣].
قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦].
قال تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق:٣٥].

وأخرج مسلم والترمذي وابن ماجه عن صهيب عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أُعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم». ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾»[1].

قال القرطبي: قوله: ﴿فيكشف الحجاب﴾ معناه: أن يرفع الموانع عن الإدراك عن أبصارهم حتى يروه على ما هو عليه من نعوت العظمة والجلال، فذكر الحجاب إنما هو في حق الخلق لا الخالق تعالى وتقدس.

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أبي موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يبعث يوم القيامة مناديًا ينادي بصوت يسمعه أولهم وآخرهم: يا أهل الجنة إن الله وعدكم الحسنى وزيادة، الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى رحمة الرحمن».

وأخرج ابن جرير وابن مردويه واللالكائي في «السنة» وابن أبي حاتم من طرق عن أبي بن كعب قال: سألت النبي ﷺ عن قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: «الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى الله»[2].

وأخرج ابن مردويه وأبو الشيخ في الآية من طريقين عن أنس أن النبي ﷺ سُئل عن هذه الآية فقال: «الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله»[3].

---

(١) أخرجه: مسلم في صحيحه [٢٩٧-(١٨١)]، كتاب الإيمان، ٨٠- باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، والترمذي (٢٥٥٢)، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى، وابن ماجه (١٨٧) في المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية.

(٢) أخرجه: أبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ٢٠٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٠٥)، والطبري في تفسيره (١١/ ٧٥)، وابن كثير في تفسيره (٤/ ١٩٩، ٤٣٩).

(٣) انظر ما قبله.

وأخرج ابن جرير وابن مردويه وابن المنذر وأبو الشيخ في تفاسيرهم واللالكائي والآجري في كتاب «الرواية» عن أبي بكر الصديق في الآية قال: الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله.

وأخرج الآجري والبيهقي في كتاب «الرؤية» واللالكائي في «السنة» من طريقين عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ قال: حسَّنها، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: تنظر إلى الخالق.

وأخرج الثلاثة عن عكرمة قال: ﴿نَّاضِرَةٌ﴾ من النعيم، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: تنظر إلى الله.

وأخرج الثلاثة أيضًا عن الحسن قال: النضرة: الحُسن، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: نظرت إلى ربها فنظرت إلى نوره.

وأخرج الآجري عن محمد بن كعب القرظي في الآية قال: نظر الله تلك الوجوه وحسَّنها للنظر إليه .

وأخرج اللالكائي عن أنس بن مالك في قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق:٣٥] قال: يظهر لهم يوم القيامة[١].

وأخرجه البيهقي بلفظ قال: يتجلى لهم في كل جمعة.

وأخرج ابن أبي حاتم واللالكائي عن الحسن في قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾. قال: إذا كان يوم القيامة برز ربنا تعالى فيراه الخلق ويجيء الكفار فلا يرونه.

وأخرج اللالكائي عن إبراهيم الصائغ قال: تلا ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾[٢] [المطففين: ١٥-١٧]. قال: بالرؤية.

وأخرج اللالكائي عن أشهب قال: سأل رجل مالكًا: هل يرى المؤمنون ربهم يوم القيامة؟ فقال مالك: لو لم يرِ المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعيروا الكفار بالحجاب فقال: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾. قيل: فإن قومًا يزعمون أن الله لا يُرى؟ فقال مالك: السيف السيف.

---

(١) انظر ما تقدم.

(٢) أي لهم يوم القيامة منزل ونزل سجين ثم هم يوم القيامة مع ذلك محجوبون عن رؤية ربهم وخالقهم، ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ﴾ أي ثم هم مع هذا الحرمان عن رؤية الرحمن من أهل النيران، ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ أي يقال لهم ذلك على وجه التقريع والتوبيخ والتصغير والتحقير. تفسير ابن كثير (٤/ ٤٨٦).

وأخرج اللالكائي عن المزي قال: سمعت الشافعي يقول في قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ : فيها دلالة على أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة .

فهذه التفاسير لهذه الآيات مسندة عن النبي ﷺ وأصحابه والتابعين بلغت مبلغ التواتر عند أهل الحديث.

وأما الأحاديث الواردة في الرؤية

أخرج البزار والطبراني في «الأوسط» وأبو يعلى والآجري والبيهقي في كتاب «الرؤية»، وابن أبي الدنيا من طرق جيدة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ[1]: «أتاني جبريل وفي يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء، فقلت: ما هذا يا جبريل؟. قال: هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدًا ولقومك من بعدك. قال: ما لنا فيها؟ قال: لكم فيها خير. قلت: وما هذه النكتة السوداء فيها؟ قال: هذه الساعة تقوم يوم الجمعة، وهو سيد الأيام عندنا ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد، قلت: إن ربك اتخذ في الجنة واديًا أفيح من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل تبارك وتعالى من عليين على كرسيه، ثم حف الكرسي بمنابر من نور، وجاء النبيون حتى يجلسوا عليها، ثم حف المنابر بكراسي من ذهب، ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها، ثم يجيء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثيب، فيتجلى لهم تبارك وتعالى حتى ينظروا إلى وجهه وهو يقول: أنا صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، هذا محل كرامتي فاسألوني، فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم، فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر إلى مقدار منصرف الناس يوم الجمعة، ثم يصعد تبارك وتعالى على كرسيه، وتصعد معه الشهداء والصديقون، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم دُرَّة بيضاء، لا وضم فيها ولا فصم، أو ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء، منها غرفها، وأبوابها مطردة فيها أنهارها متدلية، فيها ثمارها، فيها أزواجها وخدمها، فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا فيها كرامة، وليزدادوا فيه نظر إلى وجهه تبارك وتعالى ولذلك دعي: يوم المزيد».

وأخرج الطبراني في «الأوسط» وابن أبي حاتم واللالكائي كلاهما في «السنة» عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ، يرويه عن جبريل عن ربه قال: «يا جبريل ما جزاء من سلبت

---

(١) أخرجه: ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ١٥٠)، والطبري في تفسيره (٢٦/ ٢٠٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٢١)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٥٣)، والزبيدي في الإتحاف (٣/ ٢١٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٠٨، ٢١٧).

كريمتيه يعني عينيه؟ قال: سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، قال: جزاؤه الخلود في داري والنظر إلى وجهي»[1].

وأخرج ابن المبارك والآجري عن جابر بن عبد الله قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأقيم عليهم بالكرامة جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لا تبول ولا تروث لها أجنحة فيقعدون عليها ثم يأتون الجبار ﷻ، فإذا تجلى لهم خروا له سجداً فيقول الجبار: يا أهل الجنة ارفعوا رءوسكم فإن هذه ليست بدار عمل إنما هي دار إقامة، ودار نعيم فيرفعون رءوسهم فيمطر الله عليهم طيبًا ثم يرجعون إلى أهليهم فيمرون بكثبان المسك فيبعث الله ريحًا على الكثبان فتهيجها في وجوههم حتى إنهم ليرجعون إلى أهليهم وأنهم وخيولهم شباع المسك.

وأخرجه الآجري مرة أخرى وفيه: وإنهم لشعث غبر من المسك.

وأخرج ابن ماجه[2] وابن أبي الدنيا والآجري عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: **«بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع نور فرفعوا رءوسهم، فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، قال وذلك قول الله: ﴿سَلَـٰمٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾، قال: فينظر إليهم وينظرون إليه، فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم»**.

إشراقه سبحانه وتعالى واطلاعه منزهًا عن المكان والحلول

وأخرج البيهقي وأبو نعيم في «صفة الجنة» عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: **«بينا أهل الجنة في مجلس لهم إذ سطع لهم نور على باب الجنة، فرفعوا رءوسهم فإذا الرب تعالى قد أشرق فقال[3]: يا أهل الجنة سلوني، فقالوا: نسألك الرضا عنا، قال: رضاي: أحلكم داري وأنالكم كرامتي، هذا أوانها فاسألوني، قالوا: نسألك الزيادة»**.

قال: **«فيؤتون بنجائب من ياقوت أحمر أزمتها زبرجد أخضر، وياقوت أحمر، فجاءوا عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها، فيأمر الله بأشجار عليها الثمار فتجيء جوار من الحور العين وهنَّ يقلن: نحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الخالدات فلا نموت، أزواج قوم**

---

(١) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٤٠٢)، والزبيدي في الإتحاف (٩/ ٢٨).

(٢) أخرجه: ابن ماجه (١٨٤) في المقدمة، ١٣- باب فيما أنكرت الجهمية، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٥٣)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٩/ ٦٤٩)، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٦٦٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٩٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٦٦)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ١٤٢).

(٣) أخرجه: الزبيدي في الإتحاف (٩/ ٦٤٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٥٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٦٤)، وفي اللآلئ (٢/ ٢٤٤).

مؤمنين كرام. ويأمر الله بكثبان من مسك أبيض أذفر، فيثير عليهم ريحًا يقال لها: المثيرة. حتى ينتهي بهم إلى جنة عدن، وهي قصبة الجنة.

فتقول الملائكة: يا ربنا قد جاء القوم، فيقول: مرحبًا بالطائعين، فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إلى الله، فيتمتعون بنور الرحمن، حتى لا يبصر بعضهم بعضًا، ثم يقول: ارجعوا إلى القصور بالتحف، فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضًا».

قال رسول الله ﷺ: «فذلك قوله: ﴿نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾[فصلت:٣٢]».

وأخرج الشيخان[١] عن جرير البجلي قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا»، ثم قرأ: «﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾. رؤية ليس معها الشك كرؤيتكم القمر، لا ترتابون رؤية محققة لاشك فيها ولا مشقة، بل ترونه وكل واحد في مكانه لا ينازعه في رؤيته أحد».

وأخرج اللالكائي عن حذيفة بن اليمان قال: كنا مع رسول الله ﷺ جلوسًا ليلة البدر إذ رفع رأسه إلى القمر وقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون من رؤيته شيئًا».

وأخرج البزار والأصبهاني في «الترغيب» عن حذيفة بن اليمان[٢] قال: قال رسول الله ﷺ[٣]: «أتاني جبريل في كفه مثل المرآة في وسطها لمعة سوداء، قلت: يا جبريل ما هذه؟، قال: هذه الدنيا صفاؤها وحسنها، قلت: ما هذه اللمعة السوداء؟، قال: هذه يوم الجمعة. قلت: وما يوم الجمعة؟، قال: يوم من أيام ربك عظيم. فذكر شرفه وفضله واسمه في الآخرة. فإن الله إذا صيَّر أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار وليس ثم ليل ولا نهار، قد علم الله مقدار تلك الساعة، فإذا كان يوم الجمعة في وقت الجمعة التي يخرج أهل الجمعة إلى جمعتهم فينادي مناد: يا أهل المزيد: أُخرجوا إلى دار المزيد. فيخرجون في كثبان المسك».

---

(١) أخرجه: البخاري (٥٥٤)، كتاب مواقيت الصلاة، ١٧- باب فضل صلاة العصر، ورقم (٧٤٣٤)، كتاب التوحيد، ٢٤- باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، ومسلم في صحيحه [٢١١-(٦٣٣)]، كتاب المساجد، ٣٧- باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، وأحمد في مسنده (٤/ ٣٦٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ٤٦٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ١٢٨)، والقرطبي في تفسيره (٣/ ٢١١، ١٧/ ٢٤).

(٢) حذيفة بن اليمان، واسم اليمان: حُسيل، ويقال: حسل، أبو عبد الله، أبو سريحة الكوفي، العبسيّ حليف الأنصار، الصحابي الجليل من السابقين، أخرج له: أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (٣٦) أول خلافة علي رضي الله عنهما، وترجمته تقدمت باوسع من ذلك من قبل.

(٣) أخرجه: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٢٢)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٣/ ٢١٥).

قال حذيفة: والله لهو أشد بياضًا من دقيقكم هذا.

«فيخرج غلمان الأنبياء بمنابر من نور ويخرج غلمان المؤمنين بكراسي من ياقوتة، فإذا قعدوا أخذ القوم مجالسهم بعث الله عليهم ريحًا تدعى: المثيرة. فتثير عليهم المسك الأبيض فتدخله في ثيابهم وتخرجه من جيوبهم. فيقول الله: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب وصدقوا رسلي؟ هذا يوم المزيد فيجتمعون على كلمة واحدة إنا قد رضينا فارض عنا، ويرجع إليهم في أصلهم: يا أهل المزيد أو لم أرض عنكم، ألم أسكنكم جنتي؟! فهذا يوم المزيد فاسألوني، فيجتمعون على كلمة واحدة: أرنا وجهك ننظر إليه. فيكشف الله الحجب ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره فلا يزال النور يتمكن حتى يرجعوا إلى منازلهم فيقول لهم أزواجهم: لقد خرجتم من عندنا بصورة ورجعتم إلينا بغيرها. فيقولون: تجلى لنا ربنا فنظر إلى ما خفينا به عليكم. قال: فهم يتقلبون في مسك الجنة ونعيمها في كل سبعة أيام».

وأخرج اللالكائي عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللهم إني أسألك برد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضرّ مضرة ولا فتنة مضلة».

وأخرج الآجري عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة يزورون ربهم في كل يوم جمعة في رمال الكافور، وأقربهم منه مجلسًا أسرعهم إليه يوم الجمعة وأبكرهم غدوًا»[(١)].

وأخرج الآجري عن عكرمة قال: قيل لابن عباس: كل من دخل الجنة يرى الله؟ قال: نعم.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» عن ابن عباس قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ قال: «يا موسى إنه لن يراني حي إلا مات ولا يابس إلا تدهد، ولا رطب إلا تفرق، وإنما يراني أهل الجنة التي لا تموت أعينهم ولا تبلى أجسادهم»[(٢)].

وأخرج ابن المبارك عن ابن مسعود قال: تسارعوا إلى يوم الجمعة[(٣)]، فإن الله يبرز

---

(١) أخرجه: الآجري في الشريعة (٢٦٥)، والزبيدي في الإتحاف (٦/ ٥٣٢)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٢/ ٢٨٥).

(٢) أخرجه: ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ١١٢).

(٣) روى مسلم في صحيحه (٢٤-٨٥٠)، كتاب الجمعة، ٧- باب فضل التهجد يوم الجمعة، عن أبي هريرة: «إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر، ومثل المهجر كمثل الذي يهدي البدنة، ثم كالذي يهدي بقرة، ثم كالذي يهدي الكبش، ثم كالذي يهدي الدجاجة، ثم كالذي يهدي البيضة». أخرجه: السيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ٢٤٢)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٥٩).

لأهل الجنة كل جمعة في كثيب من كافور أبيض، فيكون فيه بالقرب على قدر تسارعهم إلى الجمعة في الدنيا.

قال القرطبي قوله: «في كثيب» أي: هم على كثيب، كما في مرسل الحسن الآتي.

وأخرجه الطبراني وزاد: فيحدث الله لهم من الكرامة شيئًا لم يكونوا رأوه قبل ذلك، ثم يرجعون إلى أهليهم ويحدثونهم بما أحدث الله لهم.

وأخرج اللالكائي عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يزور أهل الجنة الرب تعالى في كل يوم جمعة. وذكر ما يعطون، ثم يقول الله: اكشفوا حجابًا، فيكشف حجاب ثم حجاب حتى يتجلى لهم عن وجهه، فكأنهم لم يروا نعمة قبل ذلك، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾** [ق:٣٥]».

وأخرج الأصبهاني في «الترغيب» عن علي عن النبي ﷺ قال: «**إن الله إذا أسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، بعث الروح الأمين إلى أهل الجنة فقال: يا أهل الجنة إن ربكم يقرئكم السلام ويأمركم أن تزوروه إلى فناء الجنة -وهو أبطح الجنة- ترابه المسك وحصباؤه الدر والياقوت، وشجره الذهب الرطب، وورقه الزبرجد. فيخرج أهل الجنة مستبشرين مسرورين غانمين سالمين في مجتمعهم تحل بهم كرامة الله والنظر إلى وجهه وهو موعد الله أنجزه لهم، فعند ذلك ينظرون إلى وجه رب العالمين، فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك. فيقول: كرامتكم أمكنتكم من وجهي وأحللتكم داري**»[١].

وأخرج أبو نعيم في «صفة الجنة» عن علي قال رسول الله ﷺ: «**إذا سكن أهل الجنة الجنة أتاهم ملك فيقول: إن الله يأمركم أن تزوروه. فيجتمعون فيأمر الله داود فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل، ثم توضع مائدة الخلد**». قالوا: يا رسول الله: وما مائدة الخلد؟

قال: «**زاوية من زواياها أوسع مما بين المشرق والمغرب، فيطعمون، ثم يسقون، ثم يكسون، فيقول: لم يبق إلا النظر إلى وجه ربنا ﷻ. فيتجلى لهم فيخرون سُجدًا. فيقول لهم: لستم في دار عمل، إنما أنتم في دار جزاء**».

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة ﷺ أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟، قال: «**هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟**»، قالوا: لا يا رسول الله. قال: «**فإنكم ترونه كذلك...**»[٢].

---

(١) أخرجه السيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢/ ٢٤٢)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٥٩).

(٢) أخرجه: البخاري (٨/ ١٤٨، ٦/ ٥٦، ٩/ ١٥٦، ١٥٨)، ومسلم في صحيحه [٢٩٩-(١٨٢)]، كتاب الإيمان، ٨١- باب معرفة طريق الرؤية. وأبو داود (٤٧٣٠)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٥٧)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٨٢)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨).

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو نعيم في «صفة الجنة» عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال[1]: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة شجرة يقال لها: طوبى. يسير الراكب الجواد في ظلها مائة عام، ورقها برود خضر، وزهرها رياط صفر، وأفنانها سندس وإستبرق، وثمرها حلل، وصمغها زنجبيل وعسل، وبطحاؤها ياقوت أحمر وزمرد أخضر، وترابها مسك وعنبر وكافور أصفر، وحشيشها زعفران مولع[2]، ينفجر من أصلها السلسبيل والمعين والرحيق، وأصلها مجلس من مجالس أهل الجنة، يألفونه، ومتحدث لجمعهم، فبينما هم يومًا في ظلها يتحدثون إذ جاءهم الملائكة يقودون نجباء (جلت)[3] من الياقوت، ثم ينفخ فيها الروح مزمومة بسلاسل من ذهب كأن وجهها المصابيح نضارة وحسنًا، وَبَرِهَا خُزًّا أحمر لم ينظر الناظرون إلى مثلها حسنًا وبهاءً (ومرعزي)[4] أبيض، ولا يمرون بشجرة من أشجار الجنة إلا أتحفتهم بثمرتها وزحلت لهم عن طريقهم كراهية أن يتناصفهم وتفرق بين الرجل ورفيقه، فلما رفعوا إلى الجبار تعالى أسفر لهم عن وجهه الكريم، وتجلى لهم في عظمته، فقال لهم: سلوني ما شئتم فقد أوجبت ما سألتم فإذا بقباب من الرفيع الأعلى وغرف مبنية أبوابها من ذهب وإذا قصور شامخة في أعلى عليين من الياقوت يزهر لونها، فما كان من تلك القصور من الياقوت فهو مفروش بالحرير الأبيض وما كان من الياقوت الأحمر فهو مفروش بالعبقري الأحمر، وما كان من الياقوت الأخضر مفروش بالسندس الأخضر، وما كان من الأصفر فهو مفروش بالأصفر، فلما انتهوا إلى منازلهم وجدوا فيها جميع ما تطول به ربهم مما يسألوه وتمنوا وإذا على باب كل قصر من تلك القصور أربع جنان: جنتان ذواتا أفنان، وجنتان مدهامتان.

فلما تبوأوا منازلهم واستقر قرارهم قال لهم ربهم: هل وجدتم ما وعد ربكم حقًا؟، قالوا: نعم رضينا فارض عنا، قال: برضاي عنكم أحللتم داري فنظرتم إلى وجهي وصافحتكم ملائكتي فهنيئًا هنيئًا عطاء غير مجذوذ، ليس فيها تنغيص ولا تصديد.

فعند ذلك قالوا: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٤ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر:٣٤، ٣٥]».

---

(١) أخرجه: ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٧٧)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٨٥).

(٢) الولع: شديد التعلق.

(٣) كذا بالأصل.

(٤) كذا بالأصل.

قال المنذري: الرياط: بالتحتية، جمع ريطة، وهي الْمُلاَءَة إذا كانت نسجًا واحدًا، ولم تكن لقصير، وقيل: كل ثوب لين رقيق، والظاهر أنه المراد: الحديث .

وزحلت: بزاي، وحاء مهملة مفتوحتين: تنحَّت عن الطريق.

والجذوذ: بجيم وذالين معجمتين: المقطوع.

والتصديد: التقليل. انتهى.

وأخرج اللالكائي والآجري والبيهقي عن الحسن البصري قال: لو علم العابدون في الدنيا أنهم لا يرون ربهم لذابت أنفسهم.

وأخرج ابن أبي حاتم واللالكائي كلاهما في «السنة» عن الحسن قال: أول من ينظر إلى وجه الرب تبارك وتعالى الأعمى.

وأخرج الآجري عن الحسن قال: إن الله ليتجلى لأهل الجنة، فإذا رأوه نسوا نعيم الجنة.

وأخرج الآجري عن كعب الأحبار قال: ما نظر الله إلى الجنة قط إلا قال: طيبي لأهلك. فزادت أضعافًا على ما كانت حتى يأتيها أهلها، وما من يوم كان لهم عيدًا في الدنيا إلا مقداره في رياض الجنة فيبرز لهم الرب فينظرون إليه وتسعى عليهم ريح المسك الطيب، ولا يسألون ربهم شيئًا إلا أعطاهم حتى يرجعوا وقد ازدادوا على ما كانوا عليه من الحسن والجمال سبعين ضعفًا، ثم يرجعون إلى أزواجهم وقد ازدادوا مثل ذلك ذلك.

وأخرج يحيى بن سلام عن بكر بن عبد الله المزني[(١)] قال: إن أهل الجنة ليزورون ربهم في مقدار كل عيد لهم كأنه يقول في كل سبعة أيام مرة.

فيأتون رب العزة في حلل خضر ووجوههم مشرقة وأساور من ذهب مكلل بالدر والزمرد، عليهم أكاليل الذهب ويركبون نجائبهم ويستأذنوا على ربهم فيأمر لهم بالكرامة.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن صيفي اليماني أن عبد العزيز بن مروان[(٢)] سأله عن وفد الجنة فقال: إنهم يفدون إلى الله سبحانه في كل يوم خميس، فتوضع لهم أسرّة، كل إنسان منهم أعرف بسريره منك بسريرك، فإذا قعدوا عليه قال تبارك وتعالى: أطعموا عبادي وخلقي

---

(١) بكر بن عبد الله بن عمرو، أبو عبد الله، أبو هلال المزني، البصري، النضري، ثقة، ثبت، جليل، أخرج له: أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (١٠٦، ١٠٨). التقريب (١/ ١٠٦).

(٢) عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو الأصبغ المدني، أمير مصر، أخو الخليفة عبد الملك الأموي القرشي، صدوق، أخرج له أبو داود، توفي سنة (٨٠)، وقيل: (٨٥). ترجمته:- تهذيب التهذيب (٦/ ٣٥٦)، تقريب التهذيب (١/ ٥١٢)، والكاشف (٢/ ٢٠٢)، تاريخ البخاري الكبير (٦/ ٨)، الجرح والتعديل (٥/ ١٨٢٧)، ميزان الاعتدال (٢/ ٦٣٥)، طبقات ابن سعد (٤/ ١٥٧)، سير الأعلام (٤/ ٢٤٩)، الثقات (٥/ ١٢٢).

وجيراني ووفدي. فيطعمون، ثم يقول: اسقوهم، فيؤتون بآنية من ألوان شتى مختمة يشربون، ثم يقول: فكّهوهم. فتجيء ثمرات شجر أخضر وأحمر وأصفر، وكل لون لم ينبت إلا الحلل فينشر عليهم حللاً وقمصانًا، ثم يقول: طيّبوهم. فيتناثر عليهم المسك والكافور، مثل رواد المطر، ثم يقول: عبادي قد طعموا وشربوا وفكهوا وكسوا وطيبوا لأتجلّين عليهم حتى ينظروا إليَّ فإذا تجلى عليهم فنظروا إليه نضرت وجوههم ثم يقال: ارجعوا إلى منازلكم. فيقول لهم أزواجهم: خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها. فيقولون: إن الله تجلى لنا فنظرنا إليه فنضرت وجوهنا.

وأخرج أبو نعيم عن أبي يزيد البسطامي قال: إن لله خواصًّا من عباده لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث أهل النار بالخروج من النار.

وأخرج البيهقي عن الأعمش قال: إن أشرف أهل الجنة لمن ينظر إلى الله غدوة وعشية.

وأخرج ابن عساكر عن يزيد بن أبي مالك الدمشقي قال: ليس من عبد يؤمن بالله واليوم الآخر إلا وهو ينظر إلى الله يوم القيامة عيانًا، إلا الحاكم يحكم بجور فإنه لا يحل له أن ينظر إلى الله، وهو أعمى.

وأخرج البيهقي عن علي بن المديني[١] قال: سألت عبد الله بن المبارك عن قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾، قال: من أراد أن ينظر إلى وجه خالقه فليعمل عملاً صالحًا ولا يخبر به أحداً.

● **فائدة:**

وقع في كلام بعض الأئمة: أن رؤية الله تعالى خاصة بمؤمني البشر وأن الملائكة لا يرونه، واحتج له بقوله: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ فإنه عام خص بالآية، والأحاديث في المؤمنين، فنفى على عمومه في الملائكة، وقد نص البيهقي على خلافه.

انتهى والله تعالى أعلم.

***

(١) علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح، أبو الحسن، المديني، السعدي مولاهم البصري، ثقة ثبت إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله حتى قال البخاري: ما استصغرت نفسي إلا عنده، وقال فيه شيخه ابن عيينة: كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلمه مني، وقال النسائي: كأن الله خلقه للحديث، عابوا عليه إجابته في المحنة لكنه تنصل وتاب واعتذر بأنه كان يخاف على نفسه، أخرج له: البخاري وأصحاب السنن، توفي سنة (٢٣٤، ٢٥٨). التقريب (٢/ ٤٠، ٤٦).

الباب الرابع بعد المائة

في رؤية الملائكة ربهم عز وجل

أخرج (.....)[1] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال:

خلق الله الملائكة لعبادته أصنافًا وإن منهم ملائكة قيامًا صافين من يوم خلقهم إلى يوم القيامة وملائكة ركوعًا خشوعًا منذ خلقهم إلى يوم القيامة، وملائكة سجودًا منذ خلقهم إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة تجلى لهم تبارك وتعالى ونظروا إلى وجهه الكريم قالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك.

ثم أخرج من وجه آخر عن عدي بن أرطأة عن رجل من الصحابة:

أن رسول الله ﷺ قال[2]: «إن لله ملائكة ترعد فرائصهم من مخافته، ما منهم ملك تقطر دمعة من عينه إلا وقعت ملكًا يسبح وملائكة سجود منذ خلق الله السموات والأرض لم يرفعوا رءوسهم ولا يرفعونها إلى يوم القيامة، وصفوفًا لم ينصرفوا عن مصافهم ولا ينصرفون إلى يوم القيامة.

فإذا كان يوم القيامة تجلى لهم ربهم فينظرون إليه قالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك كما ينبغي لك».

انتهى والله تعالى أعلم.



---

(١) مكانها شطب غير مقروء في خط اليد.

(٢) أخرجه: الخطيب في تاريخ بغداد (١٢/ ٣٠٧)، والفقيه والمتفقه (١٠)، والزبيدي في الإتحاف (٩/ ١٢٦)، (١٠/ ٢١٧).

الباب الخامس بعد المائة

فيمن يجرى له أجره في قبره وهو خاتمة الكتاب

أخرج الطبراني في «الكبير» والمنذري وقال: صحيح، وصاحب «الفردوس» بغير إسناد عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «سبع يجري للعبد أجرها بعد موته وهو في قبره: من علم علمًا، أو أجرى نهرًا، أو حفر بئرًا، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجدًا، أو ورث مصحفًا، أو ترك ولدًا يستغفر له بعد موته»[1].

وعن ثعلبة بن الحكم الصحابي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله ﷻ للعلماء يوم القيامة إذا قعد على كرسيه لفصل قضائه: إني لم أجعل علمي وحلمي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان منكم ولا أُبالي»[2].

وعن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يبعث الله ﷻ العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول: يا معشر العلماء إني لم أضع علمي فيكم لأعذبكم، اذهبوا فقد غفرت لكم»[3].

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من رجل يموت ويترك ورقة من العلم إلا تقوم تلك الورقة سترًا بينه وبين النار إلا بني له بكل حرف من تلك الورقة مكتوب مدينة في الجنة أوسع من الدنيا سبع مرات»[4]. وقد تقدم ذلك في باب ما يجرى عليه عمله بعد الموت.

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من أخرج من طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له حسنة، ومن كُتبَ له حسنة أدخله بها الجنة»[5].

وأخرجه أيضًا من حديث معاذ بن جبل بسند جيد، وأخرج البخاري في الأدب من

---

(١) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٩٧)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٣٤٤)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١/ ١١٤)، (٥/ ٥٩)، والقرطبي في تفسيره (١٩/ ٩٩).

(٢) أخرجه: السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٥٠)، وفي اللآلئ المصنوعة (١/ ١١٤، ١١٥)، وابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٦٧).

(٣) أخرجه: ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢٦٣)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٥٠)، وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة (٨٦٨).

(٤) أخرجه: ابن عراق في تنزيه الشريعة (١/ ٢٨٠)، والفتني في تذكرة الموضوعات (٢٣).

(٥) أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٦١٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٣٥).

حديث معقل بن يسار مرفوعًا: «من أماط أذى عن طريق المسلمين كتب الله له حسنة، ومن تُقبلت حسنته دخل الجنة».

قال مؤلفه -لطف الله تعالى به:

وقد ختمنا بهذا الحديث كتابنا رجاء أن يجعل الله لنا عنده حسنة يدخلنا بها الجنة برحمته، والمسئول من فضل من وقف هذا الكتاب ورأى فيه خللاً أو تحقق فيه زللاً أن يتولى إصلاحه ليشارك في الأجر والمعونة ويحوز جميل الذكر والمثوبة، فالإنسان مظنة النسيان والمكثار لا يأمن العثار، ومن صنف لا يأمن الغلط، ومن رقى هذا المرقى لابد له من السقط.

هذا، ولو أجهد نفسه تحريراً، كيف وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾، فأسأل الله الكريم المنان أن لا يؤاخذنا بما هفا به اللسان أو طغى به البنان، وأن يتغمدنا برحمته وبالإحسان، فهو الحنان المنان آمين.

والحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويدافع نقمه ويكافيء مزيده، سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، فلك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد على الرضا، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك وخير خلقك وصفيك محمد النبي الأمي وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعبادك الصالحين كلّما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون.

قاله مؤلفه العبد الفقير إلى الله تعالى صالح بن عبد الله بن حيدر الكتامي الشافعي الأزهري -غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وجميع المسلمين ومن قرأ مؤلفه ودعا له بالمغفرة آمين-:

كان الفراغ من تأليفه قُبيل صبح اليوم الحادي والعشرين من شهر المحرم الحرام افتتاح سنة إحدى وتسعين وتسعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام (...)[1] عليه حق ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، ولمن قرأ فيه واطّلع على عيب وأصلحه ودعا لمؤلفه وكاتبه بالمغفرة آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأنصاره وذريته وأهل بيته، وسلم تسليمًا كثيراً.



(١) كلمة بالهامش غير واضحة.

فهرس موضوعات الجزء الثالث

الموضوع | الصفحة

❁❁❁